

النزهة الزهيّة فى ذِكر ولاة مصر والقاهرة المُعزيّة

لشيخ الإسلام محمد بن السرور البكرى الصديقى

دراسة وتحقيق وتعليق / عبد الرازق عبد الرازق عيسى

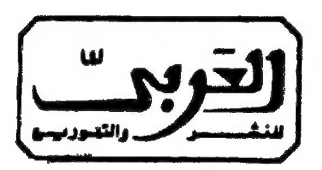


النزهة الزهيّة فى ذِكر ولاة مصر والقاهرة المُعزيّة

لشيخ الإسلام محمد بن السرور البكرى الصديقى

دراسة وتحقيق وتعليق

عبدالرازق عبدالرازق عيسى



٦٠ شارع القصر العينى - أمام
روزاليوسف (١١٤٥١) القاهرة
ت: ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس: ٣٥٤٧٥٦٦

العربى للنشر والتوزيع
٦٠ شارع القصر العينى (١١٤٥٥١) - القاهرة
ت : ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس ٣٥٤٧٥٦٦

الطبعـة الأولـــى
١٩٩٨

النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر و القاهرة المعزية
المـــحـــقـــق : عبدالرازق عبدالرازق عيسى
الغلاف للفنان : مصطفى رمزى
عدد الصحفات : ٣٢٩ صحفـــــة

مطبعة النيل ت : ٥٦١٥٧٤١

رقم الايداع ٩٨/١٣٦٤٠
I.S.B.N.
977-5040-787

إهـــــــداء

- إلى والدى العزيز حبا وعرفانا
- إلى امى سر وجودى فى الحياة
- إلى اخوتى فاطمة وزين ومنال واحمد

  الذين ضحوا كثير لاجلى

-إلى الصديق عماد بدر الدين ابو غازى الانسان والموقف

إليهم اهدى هذا العمل راجيا ان ينال رضاهم.

عبدالرازق عيسى

المقدمة

لم تتعرض حقبة من حقب التاريخ المصرى على طولها لمثل ما تعرضت له حقبه الحكم العثمانى لمصر من ظلم واحكام مسبقه وتحكم للاهواء فى عديد من الحالات وهى بذلك تخرج العديد من الاحكام عن دائرة الاعمال العلمية ، وحينما بدأت د راستى للماجستير عن " القضاة فى مصرفى العصر العثمانى ١٥١٧ : ١٧٩٨م " كنت متخوف – نتيجة لما قرأته – من قلة المادة نتيجة لقلة مصادر تلك الفترة كما اشيع سابقا ولكنى فوجئت بوجود مئات المخطوطات فى بطون المكتبات حبيسة لم تحقق حتى الآن ، بل منها من لم نعلم حتى عن اسمائها وهى فى كافة المجالات من "التاريخ للفلك ومن الطب للكمياء والتصوف وفنون اللغة المختلفة" وغيرها من مجالات المعرفة ، فأقتنعت و زاد يقينى أن هناك أيدى خفية تعمل على استمرار التجهيل بتاريخ تلك الفترة ربما لمصلحة خاصة لها ، هذا مع أعترافى بوجود بعض الرسائل العلمية عن الفترة وهي أيضا حبيسة رفوف المكتبات الجامعية لا تجد الايدى التى تمتد إليها لنشرها وهناك أيضا من حقق ونشر بعض المخطوطات عن تاريخ مصر فى تلك الفترة ولكنها أيضا مازالت قليله جداً بل يصيبنا الحياء عند ذكر عددها مقارنه بما هو موجود ولكنها على كل حال خطوة .

وعرضت ومعى بعض الزملاء على العديد من بعض كبار العاملين فى حقل التاريخ العثمانى العديد من أفكار المشروعات لتحقيق ونشر هذه المخطوطات ولكن كان الفشل هو الحليف الدائم لنا سواء عند المؤسسات الوطنية أو الاجنبية وذلك لعوامل عديدة ليس الوقت مناسب لعرضها ولكنها فى النهايه لا تخدم العمل العلمى

أطلاقا بل لا تمت له بصلة .

فكان قراراى أن اعمل على تحقيق بعض هذه المخطوطات بجهدى الفردى المحدود ، يحدونى الامل فى تحقيق هدف عزيز على نفسى وهو أظهار بعض هذه المخطوطات للنور وهى أيضا محاولة لاقناع الزملاء بالانضمام لهذا المشروع الذى أعتقد أنه واجب وطنى تجاه فترة مجهلة ، بفعل فاعل من تاريخ وطننا الحبيب و ربما بقصد أقناع البعض ممن رفضوا مد يد المساعدة لنا بقدرتنا كجيل من الشباب على العمل - فأخرجت من قبل مخطوطة " الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة " لمحمد بن أبى سرور البكرى عن مكتبة الثقافة الدينيه القاهرة ١٩٩٧ - وهو الذى نقدم له اليوم هذا الكتاب " النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية " وهو من اهم مصادر تاريخنا فى العصر العثمانى .

وربما يكون من المفيد فى هذا المكان أن لغة العصر الذى نحياه الآن هى العمل الجماعى كفريق عمل وخاصة فى التحقيق و ربما يتحقق يوما ما أن نعالج أنفسنا كشرقيين من سطوة الفردية لنكون فرق مشتركة وخاصة فى مجال التحقيق ولا سيما أن العمل الواحد يحتاج لمجموعة من وجهات النظر وأيضا للعديد من التخصصات حتى يخرج العمل كاملا - وهناك الأن محاوله لاخراج بعض هذه الاعمال يشارك فيها عدد من الباحثين مثل " مظهر التتقديس بذهاب دولة الفرنسين " لعبد الرحمن الجبرتى والذى أكاد أجزم أن النص سينشر كاملا لاول مرة بل ومحققا تحقيقا علميا منهجيا - ويشاركنى فيه صديقى الباحث عماد أحمد هلال ، وهناك أيضا بعض الاعمال الأخرى التى يعمل فيها فريق مكون من ثلاث باحثين ، فربما تكون تلك البداية موفقة ، وندعو الله لها بالتوفيق وندعوا أساتذتنا وهيئاتنا البحثية الوطنية لرعايتها حتى تؤتى ثمارها فهى ما تزال تجربة طريه فى بدايتها .

- وهنا اتقدم بخالص شكرى وتقديرى لمن ساعدونى وشجعونى على الخوض

فى هذا العمل بل وشاركونى بصورة أو بأخرى فيه منهم صديقى الجليل د/ عماد أبوغازى ، وأصدقائى يوسف مصطفى المحمودى ، وعماد أحمد هلال ، وأحمد محمد بحيرى ، و رمضان الخولى ، والأنسة دارة محمود شوقى ، ولا أنسى فضل المؤرخ الفرنسى د/ ميشيل توشرار وزميلى عبد العظيم على . وأخير فأن الباحث يؤمن أن الكمال لله وأن هذا العمل لا يمكن إكتماله وأن حاول المحقق ذلك ، فرجائى من كل من له عليه ملاحظات أن يوافينى بها بأسم العلم ، كى أتدراكها فى الطبعات التالية .

وفى النهاية لا يمكن أن ننكر فضل مكتبة " العربى " والعاملين بها وعلى راسهم

أ/ إسماعيل عبد الحكم وأبنته رانية ، والأنسات هبه حنفى - وفاطمة عبدالعال - وهند سيد ، فقد تعبوا كثير أثناء أعداد هذا الكتاب للطبع والنشر فلهم منى أسمى آيات الحب والعرفان بالجميل .

عبدالرازق عبدالرازق عيسى
العزيزه - المنزله - دقهلية
فى ١٩٩٧/١٢/١

* *
* * * * * * * * * * * * * *
* * * * * * * * * * *
* * * * * * *
* * * * *

الفصل الأول

ملامح الحياة السياسية
والادراية فى مصر
فى العصر العثمانى

اولا : ملامح الحياة السياسية فى مصر فى العصر العثمانى

بعد الفتح العثمانى لمصر عام ١٥١٧ على يد السلطان سليم الاول عمل على الاحتفاظ ببقية القوى المملوكية وعدم القضاء المطلق عليهم ، وذلك للاستفادة منهم اداريا فى حكم البلاد ، وذلك بما لهم من خبرة فى هذا المجال ، وكذلك لجعلهم قوة عسكرية مساعدة لقوة الباشا العثمانى فى مصر ، وبالتالى الاستفادة منهم عسكريا فى القضاء على تمردات البدو فى مصر بحكم خبرتهم فى هذا المجال .

وقبل مغادرة السلطان سليم لمصر اتخذ بعض التدابير ، منها انه عين خاير بك – الامير المملوكى الذى ساعد العثمانيين ضد ابناء جلدتة من المماليك – حاكما على مصر فى يوم الاثنين ٣١ اغسطس ١٥١٧م ، لقد اراد السلطان سليم ان يضمن ولاء مصر للحكم العثمانى ، لذا فقد ترك فيها حامية عثمانية تحت امرة بعض قوادة ، وشكل مجلسا من امرائة لمعاونة خاير بك فى ادارة البلاد حتى يضمن بقاء السيادة العثمانية على البلاد (١)

وبعد خروج السلطان سليم من مصر ، اعطى خاير بك الامان للمماليك الهاربين ، وبعد ظهورهم احسن اليهم ، ونادى عليهم ، بركوب الخيل ، وشراء السلاح والتزى بزى المماليك لا العثمانيين ، كما انه انفق عليهم الجامكية ، كما كانوا فى العصر المملوكى (٢)

---

(١) د / احمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى لمصر والشام ،
دار النهضة القاهرة ١٩٧٦ ، ص٢٣

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور – تحقيق محمد مصطفى،هـ .م .ع القاهرة ط٢ جـ ٥ ص٢٠٨ وما بعدها .

بل ان خاير بك استعان بالمماليك فى قمع الانكشارية والسباهية الذين تمردوا على اوامر السلطان سليم القاضية بإرسالهم من مصر إلى الاناضول ، وتم ارسالهم بالفعل واستخدم المماليك فى مصر لموازنة قوة الانكشارية والسباهية وكثير ما كانت تقوم المنافسات والفتن بين الفريقين (١)

وانضم المماليك إلى الحامية العثمانية ، فكون العثمانيون " اوجاق الجراكسة " من المماليك الذين اظهروا خضوعا للسيطرة العثمانية وعملوا فى خدمتها منذ بداية الفتح العثمانى ، كان هذا الاوجاق من اوجاقات السباهية الذين عملوا فى الريف ، كما ان المماليك كانوا عصب اوجاق المتفرقة الذى كونه العثمانيون فى عام ١٥٥٤م ، وكان هذا الاوجاق يقوم بحراسة الباشا العثمانى فى مصر (٢)

ولم يكن المماليك جمعيا موالين للحكم العثمانى فى مصر . فقد كانوا فريقين :

- فريق اعلن ولاءه للعثمانيين ولم يحاولوا الانتقام من الحكم العثمانى ، وهؤلاء تولوا الوظائف العليا فى البلاد من هؤلاء " خاير بك " الحاكم العثمانى الاول على مصر ،
- فريق اخر كان يكن العداء الشديد للعثمانين ، واعلنوا الولاء ريثما تواتيهم الفرصة للانتفاض ضد الحكم العثمانى ومحاولة اعادة السلطة المملوكية مرة اخرى ، ومن هؤلاء من انتفض ضد العثمانيين .

ومن الذين انتفضوا ضد الحكم العثمانى الامير " اينال السيفى طراباى كاشف الغربية " " وجانم السيفى كاشف البهنسا والفيوم " فقد استغلا فرصة وفاة "خاير بك وتولية الوزير الأعظم " مصطفى باشا " الذى دخل مصر ١٣ يوليو ١٥٢٢م

---

(١) د / عبد الكريم رافق – بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى حتى حملة نابليون بونابرت – مكتبة اطلس – دمشق ١٩٦٨ ، ص ١٢٧.

(٢) عرافى يوسف محمد : الاوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر – رسالة ماجستير – اداب عين شمس ص١٢٧.

وقاموا بانتفاضتهم ولكن استطاع " مصطفى باشا " القضاء عليها (١)

وبعد ذلك ركن المماليك إلى الهدوء والعمل فى ظل العثمانين ، كما أن البلاد ظلت تنعم بالهدوء والاستقرار بقية ذلك القرن تقريبا . ومما ساعد على ذلك قوة السلطة المركزية فى استانبول، وانعكاس ذلك على الاوضاع فى مصر ، حتى تغيرت هذه الاوضاع فى الربع الاخير من هذا القرن تقريبا نتيجة للعديد من العوامل التى بدت على سطح الحياة السياسية .

فتنة السباهية (٢)

بعد استقرار الحكم العثمانى بمصر تمتعت البلاد بالهدوء السياسى والاستقرار فى اوضاعها المختلفة واستمر ذلك حتى العقد الاخير من القرن السادس عشر عندما بدأت تتجمع فى الافق العديد من العوامل التى أدت إلى فتنة اوجاقات السباهية على السلطة الشرعية فى البلاد ممثلة فى شخص الباشا العثمانى – ووجدت بعض العوامل التى أدت هذه الفتنة .

واهم هذه العوامل :-

العامل الاقتصادى : فقد انخفضت قيمة العملة الفضية فى الدولة العثمانية فى النصف الثانى من القرن السادس عشر، وذلك نتيجة لحاجة الدولة إلى المال لدفع رواتب الجنود و الموظفين المتكاثرين ولسد النفقات الماليه الاخرى ، كما أدى تدفق الفضة من امريكا إلى انهيار قيمة النقد العثمانى ، فقد حدث فى مصر بالذات فى عام ١٥١٨م أن خفضت قيمة العملة المحلية التى تسمى البارة بمقدار

(١) د/ عبد الكريم رافق – مرجع سابق ، ص ١٣٩.

(٢) درج المؤرخون على استخدام لفظ " الثورة " عند حديثهم على فتنة السباهية ، ولكن المصطلح العلمى الدقيق للثورة لا ينطبق على هذه الحالة التى يصح أن نطلق عليها " تمرد " أو " فتنة " وذلك لإنعدام التأييد الشعبى الذى يعد اهم ركائز الثورة .

النصف(١) .

وإذا كان الموظفون المدنيون قد لجأوا إلى الرشوة وذلك لمحاولة تعويض فى مرتباتهم فقد لجأ العسكريون إلى تعويض ذلك بالقوة ، فنتج عن ذلك ما يسمى " الطلبة " وهى الضرائب الاضافية التى فرضوها على القري مما نتج عنها اضرار كثيرة وخراب البلاد وهروب الفلاحين منها (٢) .

وكذلك ساعد على هذه الفتنة التدهور العام فى المركز السياسى للدولة العثمانية الذى بدأ خلال العقد الاخير من القرن السادس ، فقد انعكس هذا الامر على مجرى الاحداث فى مصر (٣) .

كذلك ارتبطت بتلك الفتنة بداية دخول العناصر الاسلامية الوافدة والعناصر العربية الى الاوجاقات العسكرية ، وصب الجند جم غضبهم فى اثناء هذه الفتنة على اولاد العرب ومنعوهم من دخول الاوجاقات ، وكذلك من التزى بزى الأروام وقتلوا العديد منهم(٤)

كانت هذه هى الأسباب التى ادت إلى فتنة الجند فى عهد"اويس باشا "(٣١

(١) د/ عبد الكريم رافق : مرجع سابق ، صـ ٢٤٤ .
د/ عبد الوهاب بكر : مرجع سابق ، صـ ١٤.
د/ عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، صـ ٧٩

(٢) انظر محمد بن ابى السرور – كشف الكربة برفع الطلبة ، تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن – المجلة التاريخية المصرية – المجلد القاهرة صـ ٣١١

(٣) PM. HOLT, Egypt and the Fertile Crescent /1516,1922 London1966, p71

(٤) محمد البرلسى السعدى الدمياطى – بلوغ الأدب برفع الطلب ، تحقيق د/ عبد الرحيم عبدالرحمن – المجلة التاريخية المصرية العدد ٢٤ عام ١٩٧٧ / صـ ٢٨٧ـ د/ عبد الكريم رافق : مراجع سابق ، صـ ٢٤١

مايو ١٥٨٦ ابريل١٥٩١م) ففى ١٥٨٨م دخلوا إلى الديوان وتعدوا عليه،ودخلوا حريمه وسرقوا بعض امتعته،وقتلوا ثلاثة من اتباعه،كما تعدوا على منزل قاضى العسكر(١)

وبعد ذلك طلب الجند قاضى العسكر " الملا احمد الانصارى " وكبار الشخصيات للاجتماع بهم ، فأرسل " اويس باشا " إلى قاضى العسكر بيورلديا ان يفعل للجند المذكورين جميع ما طلبوه حتى يعودوا للهدوء ، ويخلص ابنه الذى اخذوه رهينة معهم (٢)

وبذلك نجد ان القضاة لعبوا دورا بالغ الاهمية فى هذه الفترة ، فيدل سياق الاحداث أن القضاة كانوا بمثابة عمد وقادة هذه الفترة العصيبة ، يظهر ذلك من خلال طلب " اويس باشا " من قاضى القضاة تقديم التنازلات التى يطلبها المتمردون، فى نفس الوقت الذى عجز فيه الامراء من اخضاعهم أو التعامل معهم سواء عسكريا أو بالوساطة السياسية ، وربما يكون مرد ذلك إلى المكانة السياسية والدينية التى يتمتع بها قاضى العسكر ، ونظرتهم اليه بإعتباره الرجل الثانى فى التنظيم السياسى والإدراى فى مصر .

ولم يستطع " احمد حافظ باشا " الخادم والى مصر (١٢ يوليو ١٥١٩ - مايو ١٥٩٥م) أن يوقفهم عند حدهم ، كذلك فأن " قورد باشا " (١٥٩٥ - ١٥٩٦) لم ينجح فى الحد من طغيان الجند الثائر (٣)

ولكن فى عهد " محمد باشا الشريف " (٣٠ مايو ١٥٩٦ - يوليو ١٥٩٨م) هجم

---

(١) احمد شلبى عبد الغنى : اوضح الاشارات فيمن ملك مصر من الامراء والنواب / تحقيق د / عبد الرحيم عبد الرحمن ، الخانجى - القاهرة ، صـ ١٢٢

- د/ عبد الوهاب بكر : مرجع سابق ، صـ ١٥.

(٢) محمد بن ابى السرور البكرى : كشف الكربة ، صـ ٣١٧ ، د/ عبد الكريم رافق : مرجع سابق ، صـ ٢٤٢.

(٣) محمد بن ابى السرور البكرى : كشف الكربة ، مصدر سابق صـ ٣٢٣ .

د. عبدالوهاب بكر : مرجع سابق - صـ١٥ .

الجند عليه ومن معه وهو فى نزهة ، وفرقوا من معه من جند وطلبوا منه الاحتكام الى الشرع الشريف أمام قاضى العسكر ولكنه فر منهم إلى القلعة [(١)] اما فى عهد "خضر باشا " (١يوليو ١٥٩٨-يوليو ١٦٠١م) زاد تمرد الجند عليه عندما عمل على تنظيم القمح الذى تمنحه الدولة للعلماء بعد ان فسد نظام توزيعه . فأجبر الجند المتمردون قاضى العسكر على الذهاب معهم إلى الديوان لتعضيد مطالبهم بل تحقيقها [(٢)]

وقد بلغ عنف العسكر منتهاه فى عهد "ابراهيم باشا "المقتول (١٤ مايو ١٦٠٤ - ٨ سبتمبر ١٦٠٤) فعندما خرج فى وفاء النيل لقطع جسر أبى المنجا اعترضوه واحاطوا به فقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويلة - وكان ذلك منتهى التجبرمنهم لانها المرة الاولى التى يقتل فيهاممثل السلطان [(٣)]

وبعد مقتل " ابراهيم باشا " نتج فراغ سياسى فى البلاد ناتج عن مقتل الباشا وهو الحاكم الشرعى المعين على البلاد . فولى الجند المتمردون ، قاضى العسكر "مصطفى افندى عزمى " قائمقام على البلاد - ويظهر من ذلك المكانة السياسية التى كان يتمتع بها قاضى العسكر ، وكذلك فهى نوع من اسباغ الشرعية بتولية قاضى عسكر وعدم اختيار أحد من قادتهم لهذا المنصب حفظا للبلاد من الفتن وبوصفه ممثل السلطان بعد مقتل الباشا ، واستمر قاضى العسكر يحكم البلاد لمدة شهرين حتى وصل الباشا الجديد من جانب السلطنة .

واستمرت هذه الفتنة حتى قدوم "محمد باشا " قول قران(محطم العبيد)(١٤

(١) محمد بن عبد المعطى الاسحاقي : لطائف اخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ،المطبعة العثمانية - القاهرة ، صـ ١٦١ - احمد شلبى - مصدر سابق ، صـ ١٢٥.

(٢) جورجى زيدان : تاريخ مصر من الفتح الاسلامى إلى الان . مطبعة الهلال الفجالة - القاهرة ١٩١١م ، ط٢ - جـ٢ - صـ٢٥.

(٣) الاسحاقي : مصدر سابق صـ ١٦٧ ، محمد البرلسى السعدى : مصدر سابق ص ٢٩٦.

يونيه ١٠٦٧-١٢يوليو ١٦١١م)الذى نجح فى القضاء على الفتنة فى موقعة الخانقاة ١٦٠٩م فقد هزم المتمردين وقتل العديد من افرادهم ، ووجد بينهم جماعة من غير العسكرولا يتقاضون اى علوفة وقد اندسوا بينهم لاثارة الشغب وللفائدة الشخصية(١)

وترتب على هذه الفتنة امورا خطيرة نتجت عنها لعل اهمها بروز دور الصناجق المماليك وذلك بعد استعانة الباشا بهم فى القضاء على التمرد واحلالهم محل القوة العسكرية العثمانية لملء الفراغ الناتج عن انسحاب القوة العسكرية العثمانية ، وبذلك فقد بدأ التحالف بين الباشوات والصناجق الذى مالبث أن تحول الى صراع بين الاثنين على الاستئثار بالسلطة فى البلاد .

وبدأ البكوات يضمرون شجاعة وقوة متزايدتين ، ففى عام ١٦٢٣م ، رفضوا قبول الباشا المرسل من قبل السلطان ، واصروا على استمرار " مصطفى باشا " فى وظيفته - بل عملوا ايضا ما هو اكثر من ذلك جرأة عندما ازاحوا الوالى " موسى باشا " عن السلطة فى عام ١٦١٣م لانه قتل عددا منهم ، ولقى ذلك قبولا من السلطان(٢) وفى القرن السابع عشر بدا يظهر شكل جديد من اشكال الحزبية ، وهو وجود روابط التئام بين كل من البكوات الصناجق وكبار العسكريين - والدور الهام الذى لعبه السادة المتحكمون فى مركز قيادة الانكشارية امثال " كوجك محمد " وافرنج احمد " (٣)

---

(١)محمد بن ابى السرور البكرى كشف الكربة - مصدر سابق صـ ٣٢٣.
- احمد شلبى عبدالغنى - مصدر سابق صـ ١٣٢.
- د/ عبد الوهاب بكر : مرجع سابق - صـ ١٦.
- د/ عبد الكريم رفق : مرجع سابق - صـ ٢٥١.

(٢) P.M. Holt, op, cit, P2 8

(٣) P.M. Holt, op, cit, P2 9

فتنة أفرنج أحمد :

بعد القضاء على قوة المماليك (الفقارية - القاسمية) فى عام ١٦٦٢م عن طريق ضربهم ببعضهم ظهرت البيوت العسكرية والتى تكونت حول بعض القادة العسكريين وكان ولاء اتباعهم موجها لاشخاصهم وبدأ هؤلاء القادة فى التدخل فى الأمور السياسية فى البلاد ، ففى بداية القرن الثامن عشر بدأت هذه البيوت تتحالف مع الفرق المملوكية القديمة الفقارية والقاسمية مما إعادهم مرة أخرى إلى الحياة السياسية .

وتعود جذور التنافس الذى أدى فى النهاية إلى ذلك الصدام بين العزبان والانكشارية إلى الحقد الطبيعي الذى تكون لدى أقوى طائفتين عسكريتين ، كانتا تتصارعان على امتلاك السلطة وبالتالى على المكاسب التى يمكن أن يجنيها من يمتلكها وأدت القوة المادية والاقتصادية للانكشارية الى اثارة الفئات العسكرية الاخرى الاقل حظا بكثير [١]

وحدثت تطورات داخل أوجاق الانكشارية فى خلال الفترة (١٦٩٧-١٧٠٧م) تمخض عنها ظهور شخصية متنفذة جديدة " أفرنج أحمد " باشى اودة باشى/ ليتسلط على هذا الأوجاق خاصة بعد وفاة مصطفى كتخدا القازدغلى ، وامتدت دائرة الخلاف إلى بقية الأوجاقات الأخرى ، فقد طالبت أوجاقات السباهية بالحاق " أفرنج أحمد " وزميلة فى صفوفها وساندنها في ذلك أوجاقات عزبان ، والمتفرقة والجاويشية ، وبذلك صارت السته فى جانب وأوجاق الانكشارية فى جانب اخر [٢]

---

(١) اندرية ريمون : فصول من تاريخ القاهرة الاجتماعى فى العصر العثمانى - ترجمة زهير الشايب - مكتبة مدبولى القاهرة ، ١٩٧٤ ، صـ ٢٢٥

(٢) الشيخ على بن محمد الشاذلى الفراء :ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة (القاهرة ١١٢٣هـ / ١٧١١م) تحقيق د/عبد القادر طليمات - المجلة التاريخية العدد ١٤عام ١٩٦٨ ، صـ٣٢٧م .

وبدأت مقدمات هذه الفتنة فى عام ١٧٠٧م وانفجر الموقف فى سنة ١٧١١م ، فقد كان احتدام النزاع بين أوجاق الانكشارية والعزبان وأرتبط بهذه المعارك خلافات أخرى بين البكوات الفقارية والقاسمية كان من نتائجها الاخلال بالتوازن بين القاسميين والفقاريين ، وكذلك التوازن الذى كان دعامة السلام فى القاهرة [١] .

ولقد انتهت هذه الفتنة باشتراك كل طبقات السكان فيها العلماء والبدو وكان الفريقان كالاتى :

أ - الفريق (القاسمى - العزبان) ويضم زعماء القاسمية (ايواظ بك أمير الحج - وإبراهيم بك ابو شنب ، وقانصوه بك) وقيطاس بك الدفتردار وتابعة محمد بك الصغير - رجال اوجاقات السباهية الثلاثة - عربان السلالة والهنادى .

ب - فريق أفرنج أحمد " مسبب الفتنة " ويضم زعماء الفقارية (ايوب بك ، محمد بك حاكم جرجا ، أغوات السباهية ، أغا المتفرقة ، كتخدا الجاويشية-مؤيدى افرنج احمد من الانكشارية ، الباشا العثمانى- قاضى العسكر- عربان الهوارة-عربان أولاد حبيب [٢]

ومما يلاحظ أن موقف قاضى العسكر كان مشاركا فى أحداث هذه الفتنة كعضوا فى النزاع ، وظل محتجزا فى القلعة مع الباشا وفريق أفرنج أحمد مدة القتال ، التى استمرت اكثر من شهرين كان كل فريق يستصدر الفتاوى التى يريدها من العلماء المؤيدين له .

غير ان الموقف الذى أتخذة الفريق القاسمى عزبان المناوئ للباشا وافرنج

---

(١) اندرية ريمون : مرجع سابق ، صـ ٢٩٩ .

(٢) احمد شلبى عبد الغنى : مرجع سابق ، صـ ٤٨ .

- الجبرتى : مصدر سابق ، جـ ١ ، صـ ٤٨ .

- على بن محمد الشاذلى الفرا - مصدر سابق ص ٣٥٨ .

احمد كان غير متوقع وشديد الصعوبة ، فقد عزلوا الباشا وعينوا قائمقام ، كما عزلوا قاضى العسكر ايضا(١) وعينوا قاضى اخر ليحل محله ، وكان ذلك السابقة الاول من نوعها - بل والوحيدة التى تمدنا بها المصادر الخاصة بهذه الفترة ، وكذلك فنحنّ لا ندرى السبب الذى جعل قاضى العسكر يشارك فعليا فى احداث الفتنه مما جعلة يفقد القدرة على المصالحة بين الطرفين كما حدث من قبل فى فتنه السباهية ربما يكون قاضى العسكر قد أحتجز فى القلعة مجبرا من جانب فريق أفرنج والباشا ، وكذلك حتى يمكن الاستفادة القصوى من مكانته فى ترجيح كفة هذا الفريق .

وبذلك نجح المماليك بعد عودتهم مرة أخرى عن طريق البيوت العسكرية ، والتحالف معهم من السيطرة على مقدرات الحياة السياسية المصرية فى القرن الثامن عشر حتى أصبحت سلطة الباشا معهم معدومة ، فقد كان شبه محجورا عليه.

كانت هذه هى صورة الحياة السياسية فى العصر العثمانى ، والتى تقلبت من الهدوء التام خلال بداية الفتح العثمانى ، حتى وصلت إلى أقل واحط دراجاتها فى القرن الثامن عشر، الذى شهد العديد من الأحداث مثل ظهور الشخصيات المملوكية المتنفذة حتى أن الدولة العثمانية لم تجد امامها إلا أرسال حملة بقيادة حسن باشا الجزائرلى لإعادة سلطتها على مصر ولتأديب المماليك . وأستمرت الأوضاع من سئ إلى اسوأ حتى عهد إبراهيم ومراد ونزول الحملة الفرنسية إلى مصر . وبداية دور جديد فى تاريخ مصر .

---

(١) احمد الدمرداش كتخدا عزبان : الدرة المصانة فى اخبار الكنانة - تحقيق د / عبد الرحيم عبد الرحمن ، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية - القاهرة

ثانيا : ملامح النظام الادراى فى مصر
فى العصر العثمانى

منذ الفتح العثمانى لمصر فى عام ١٥١٧م وبعد هزيمة المماليك فى معركة الريدانية ومقتل آخر سلاطينهم " طومان باى " تحولت مصر من دولة مستقلة ذات سيادة ، إلى مجرد ولاية تابعة لدولة كبرى عظيمة الاتساع تضم بين جنباتها العديد من الولايات،على ذلك تغير الوضع الادارى ليوائم الظروف التى استجدت بعد الفتح

ووضعت الدولة العثمانية اساس نظام الحكم والإدارة فى البلاد مركزا فى سلطات ثلاث هى:

أ- الباشا العثمانى بوصفه ممثل السلطان العثمانى فى حكم البلاد.

ب- الديوان الذى يقوم بمساعدة الباشا فى حكم البلاد وإدارتها .

جـ- الحامية العثمانية - وهى مكونة من الأوجاقات العثمانية الستة ، ثم أضيف إليها أوجاق المتفرقة - وكانت المهمة الاساسية التى انيطت بها هى الدفاع عن البلاد ونشر الأمن فيها ، فى نفس الوقت الذى أسندت إليها العديد من الأعمال الاخرى، مثل المساهمة فى جمع الضرائب .

أما الأدارة المحلية فى الأقاليم فقد أسندت الى المماليك حكام البلاد قبل مقدم العثمانيين وذلك لأن الفاتح الجديد لم يشأ أن يقضى عليهم تماما ، بل عمل على الأستفادة منهم فى إدارة الأقاليم بحكم خبرتهم وأتصالهم بالشعب المصرى .

أ- الباشا العثمانى :

كان الباشا فى مصر العثمانية هو ممثل السلطان ونائبه ، فى الحكم والإدارة لأن مصر كانت من أهم الولايات فى الدولة العثمانية ، لذا كان السلطان يبعث إليها بولاة من ذوى الخبرة ممن شغلوا منصب الصدارة العظمى ، أو عملوا فى المناصب

الرئيسية فى البلاط العثمانى أو فى المناصب الأدراية الهامة فى الدولة العثمانية ، أو فى ولاياتها (١) والباشا هو الحاكم فى البلاد بسائر الاحكام ، وآذن له بالختم والعلامة على التمكينات التى يقع فيها التغيير بالبيع والشراء ، ورتب له جنودا ، وكتخدا ، وهو يسكن فى السرايا داخل القلعة (٢)

واطلقت الوثائق العديد من الألقاب على الباشا فى مصر منها حافظ الديار المصرية والاقطار الحجازية –"ووالى مصر المحروسة مدبر المملكة السلطانية –مشير الاراء الشريفة الخاقانية ومحافظ مصر ." (٣)

وبعد صدور الأمر السلطانى بتعيين باشا مصر ، كان يأخذ طريقة إليها أما برا عن طريق الشام اذا كان قادما من أحدى ولايات الشام أو العراق ، وأما بحرا إلى الاسكندرية اذا كان قادما من السلطنة نفسها ، ويصل مقره بالقلعة فى أحتفال فخم ، ويباشر سلطتة بمقتضى الفرمان السلطانى الذى يحملة بتقليده السلطة فى البلاد (٤)

سلطات الباشا :

أما عن سلطات الباشا فهى تقليد رتبة الصنجقية للبكوات ، وهى التى تؤهل أحدهم لتولى المناصب الهامة فى الادارة بولاية مصر (أمارة الحج – الدفترادارية – الكشوفيات) ويعين الباشا أيضا أغوات الأوجاقات العسكرية ، والمحتسب

(١) ليلى عبداللطيف . الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٦١ وما بعدها .

(٢) حسين أفندى الروزنامجى – ترتيب الديار المصرية فى عهد الحملة الفرنسية – تحقيق الاستاذ محمد شفيق غربال – حوليات اداب القاهرة مجلد ٤ عام ١٩٣٦ ، صـ٩٠

(٣) الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى – س ١٢٣ صـ١٠٧ صـ١٩٠

(٤) د .حسن عثمان:المجمل فى التاريخ المصرى فى العصر العثمانى – مطبعة البابى الحلبى ،القاهرةصـ٢٤٩.

والصوباشى(١)

كذلك يقوم الباشا بتطبيق قواعد الحكم العثمانى فى مصر ويتلقى بعض التعديلات التى اقتضتها الظروف على ذلك القانون - ينفذ أوامر السلطان لادارة مصر ، وهو مكلف بأرسال الخزينة وكذلك معتادات الأستانة ، مثل مهمات بناء السفن ، وبعض منتجات مصر ، وهو مكلف أيضا بتجهيز فرقة من الجند للأشتراك فى حروب السلطان ، وعليه ان يدفع رواتب الموظفين ، وأن يعتمد ممثلى الافرنج من القناصل . كما أعتبر أن الباشا العثمانى فى مصر هو المسئول الاول عن تنظيم مالية مصر ، ويساعده فى تلك المهمة ، الدفتردار ، والروزنامجى ، والادارة المالية التابعة لهما ، وكان على الباشا أن يضمن للدولة حسن استغلال مصادر الثروة فى مصر، وهو المسئول عن إدارة خزينة مصر ، وموزانة إيراداتها و مصروفاتها لذا كان ينص فى دفاتر الخزينة على أنها "در بهاء الباشا أى فى عهدته .(٢)

ويعاقب الباشا كل من يتعد حدود منصبه خاصة اذا اعتدى على الاموال السلطانية ، أو غلال الحرمين الشريفين ، وذلك بالعزل ، أو أستخلاص ما لديه من اموال الدولة ، وأحيانا بالقتل والمصادرة ، وبعد ان يحبس بالعرقانة ، ولكن هذه الصلاحيات لم يعد تنفيذها يتم بشكل فعال ، بعد أن أهتزت سلطة الباشا فى القرن الثامن عشر (٣)

ب - الديوان :

نص قانون نامة سليمان على انشاء ديوانيين للإدارة فى مصر أشار إلى أولهما ، باسم الديوان فقط ، ولم يذكر عن عضويته أو أختصاصاتة ، بل نص على

---

(١) د/عرقى يوسف:الوجود العثمانى المملوكى فى مصر،دار المعارف ،القاهرة،١٩٨٥، ص١٦٢.

(٢) د. ليلى عبداللطيف ، مرجع سابق ص ٦٨ .

(٣) د / عرقى يوسف : مرجع سابق صـ١٦٣ .

مواعيد انعقاده اربع مرات فى الاسبوع ، تحت رئاسة الباشا الذى لا يغيب عنه يوما ، إلا بعذر شرعى موجب لذلك ، وأشارإلى الثانى باسم ديوان ناظر الاموال (١) ويعرف ديوان الاموال باسم الديوان الصغير ، وهو يجتمع فى كل يوم فى قصر الباشا ، ويحضر جلساته الكيخا ، الدفتردار ، والروزنامجى ، وممثل عن كل أوجاق، وقد وكل هذا الديوان بتسيير الشئون الجارية بحيث تدخل كافة نواحى الإدارة فى أختصاصة ، فيما عدا تلك التى يقتضى الأمر بحكم أهميتها أن تعالج بمعرفة الدايون الكبير (٢)

أما الديوان الكبير وهو " الديوان العالى " فيعقد برئاسة الباشا ، ولهذا الديوان الحق فى البت فى كافة الأمور الادراية الخاصة بالبلاد ، ومساعدة الباشا فى اتخاذ القرارات الخاصة به .

ويمكن تلخيص أختصاصات الديوان شئون الولاية مثل الاجراءات المالية واعمال الخزينة ، وكانت تعرض اوراق الديون على الباشا فيصدر عليها أوامره التى تعرف باسم " بيورلدى " (٣) وتوقع بخاتم الباشا ، كذلك كان يصدر فى غالب الأحيان بناء على رأى الديوان فرمانات باشوية .

ومن الملاحظ فى القرن الثامن عشر قلة أهتمام كبار امراء المماليك بحضور جلساته ، خاصة أبان الأزمات السياسية (فتنة جركس مثلا) ولم يكن الباشا قادرا على أتخاذ موقف حازم ازاء هذه التطورات (٤) .

---

(١) قانون نامة مصر . ترجمة د/ احمد فواد متولى – الانجلو المصرية – القاهرة ، ، ....

(٢) استيف – النظام المالى و الادارى فى مصر العثمانية – ترجمة زهير الشايب . جـ٥ مكتبة مدبولى – القاهرة د/ن ص٥٢ .

(٣) د/ حسن عثمان : مرجع سابق ، ص٢٥١ .

(٤) د/ عراقى يوسف : مرجع سابق ص١٦٤ .

جـ - الحامية العثمانية :-

وكانت الفرق العسكرية التى خلفها سليم الاول تتوزع بين سته أوجاقات ، ثم تكون من بينها أوجاق سابع ، هو أوجاق المتفرقة و بالأضافة إلى المماليك الذين افلتوا بعد دمار ملكهم ، والذين تعهدوا بالولاء للسلطان ، وطلبوا أن يخدموا فى صفوف جيشة، وقد شكلت هذه العصب التى تتمتع بإمتيازات هائلةحامية مصر ، وطبقاتها المتميزة.(١)

وهذه الأوجاقات هى :

١- **أوجاق الجمليان** : وتعنى المتطوعين .وكان افرداها من الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الاول فى فتح مصر ، وكانت مهمتهم توطيد الأمن فى الاقاليم ، ومنع البدو من الاغارة على المناطق الزارعية ، أو تهديد طرق المواصلات . وقد اطلق عليها فيما بعد اسم (جمليان - وهى جمع فارسى لكلمة جملى أى صاحب الجمل)

٢ - **أوجاق التتفكجيان** : وافرادها من حاملى البنادق الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الاول فى فتح مصر . واسهموا بعد ذلك فى توطيد السلطة العثمانية فى الاقاليم.

٣ - **أوجاق الجراكسة** : افراد هذا الاوجاق من المماليك الفرسان - وقد اشير الى الاوجاقات الثلاث باسم السباهية (الفرسان) وعهد إلى المماليك الجراكسة بالاضافة إلى توطيد الأمن فى الاقاليم بمهمة مراقبة زراعة الاراضى ، والمحافظة على شبكات الرى ، وتوزيع المياه .

٤ - **أوجاق مستحفظان** : وافراده انكشارية مشاه ، وأشار اليهم المؤرخون المحليون أحيانا باسم ينجرية او ينكجرية . وقد أتت هذه الطائفة إلى

---

(١) استيف : مرجع سابق ، صـ ٥٢ .

مصر مع السلطان سليم الاول واقامت فى القلعة ، وعرفت بأوجاق السلطان لانها كانت ترمز بصورة خاصة إلى السلطة العثمانية فى الولاية . وسيطر افرادها على دار ضرب النقود ، وعنابر المؤن ، ومراكز المكوس ، مما زاد فى نفوذها .

٥ - **أوجاق العزبان** : وافرادها مشاة نافسوا الانكشارية ، وغالبا ما سموا فى المصادر العربية باسم عزب ، وتعنى هذه اللفظة فى الاصل غير المتزوج ، وأطلقت على أنواع مختلفة من الجنود ، وقد عهد إلى أفرادها بمهمة حماية القلاع فى القاهرة وخارجها وحماية الباشا الحاكم ، وكانت تلى طائفة المستحفظان فى الأهمية ، وكانتا تسكنان فى القلعة ، لذا فقد تمكنتا من التحكم بالسياسة فى القاهرة ، وغالبا ما اصطدمتا مع بعضها .

٦ - **أوجاق جاويشان** : كان العمل الرئيسى لهذا الاوجاق تحصيل الأموال الأميرية من الملتزمين وتوريدها إلى خزينة الروزنامة ، ومن واجبة ايضا الإشراف على شون الغلال الاميرية .

٧ - **أوجاق المفترقة** : أهم اعمال هذا الأوجاق حفظ القلاع التى تحيط بمصر مثل قلاع الأسكندرية ، رشيد ، البرلس ، ودمياط ، والعريش ، والطور ، واسوان ، وابريم ، ولكل من هذه القلاع طوائف من المتفرقة المشاة ، والفرسان ، والطوبجية ، مع جماعة من الطبالين ، والمعماريين والنجاريين ، ويشرف هذا الأوجاق أيضا على تشغيل القوافل ، ونقل الغلال ولقد منح افراد هذا الاوجاق الكثير من الأمتيازات ومنحو مرتبات عالية *

---

* لمزيد من المعلومات

د/ عبد الكريم رافق : مرجع سابق صـ ١٤٥

د/ حسن عثمان مرجع سابق ، صـ ٢٥٦

استيف مرجع سابق صـ ٥٣

د/ عراقى يوسف : مرجع سابق صـ ٥٣

هذه هى الأوجاقات العسكرية فى مصر والتى أنيطت بها واجبات كثيرة مثل حفظ الامن والدفاع عن البلاد ، وتثبيت سلطة السلطان العثمانى فى البلاد ، كما أنيط بها العديد من الأختصاصات الأدارية مثل المساعدة فى جمع الضرائب . وكانت هذه الأوجاقات تقوم بواجباتها المناطة بها حتى تطرق إليها الضعف ، وذلك نتيجة لعدة عوامل ، وانعكس ضعفها على القيام بمهامها الاساسية حتى غدت فى القرن الثامن عشر بمثابة اتباع للامراء المماليك الذين سيطروا عليها سيطرة تامة ، ففقدت بذلك مقوماتها ، واصبحت تدور فى فلكهم .

كما نجد ان العناصر المحلية والعناصر الإسلامية الوافدة بدأت تدخل هذه الأوجاقات ، كذلك سمح لأفرادها بالعمل فى الحرف المختلفة ، وترتب على ذلك بعدها عن مهامها الاصلية المكلفة بها ، حتى أصبحت عائق امام الادارة .

* *

* * * * * * * * * * * * * * * *

* * * * * * * * * *

* * * * * *

* *

*

الفصل الثانى

القضاة فى مصر فى العصر العثمانى

- تمهيد
- قاضى عسكر
- قضاة الاقاليم
- القسام
- القسام العسكرى
- القسام العربى
- قضاة الاخطاط
- الباشا واختصاصاتة القضائية
- الاصول الاجتماعية للقضاة

تـــمـــهـــيـــد

عندما فتح العثمانيون مصر وجدوا الاضطرابات تسيطر على كافة الامور فى البلاد غير أن الناحية القضائية كانت اكثر هذه الاوضاعترديا وسوءا ، فقد حدثت اعتداءات كثيرة على القضاة فى نهاية العصر المملوكى وضاقت سلطات قضاة الشرع نتيجة لتدخل قضاة السياسة فى اختصاصات قضاة الشرع حتى لم يعد هناك فاصل بين الاثنين . لذا عمل العثمانيون على إدخال بعض الاصلاحات على هذا النظام المتهالك بغية اصلاحة .

ومن طبيعة الحكم العثمانى الأبقاء على الوضع القائم فى البلاد للأستفادة من خبرة من سبقوهم فى تسيير الأمور ، ثم بعد ذلك يقومون بوضع النظام بشكل تدريجى ومنظم .

وفى العصر المملوكى منذ عهد بيبرس البندقدارى أدخل العمل بالمذاهب الاربعة فى القضاء مما نتج عن ذلك تجاوزات خطيرة كانت من عوامل انهيار النظام القضائى فى ذلك العصر [١] اما السلطان سليم الاول فلم يلغ قضاة المذاهب الاربعة فقد أبقاهم فى مناصبهم [٢] وأن كان قد اخذ يعمل على تقليل سلطاتهم بأن ادخل

---

(١) جلال الدين السيوطى : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم – مطبعة عيسى البابى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، جـ٢ صـ١٦٦ ،د/ محمد ـ جمال الدين سرور : الظاهر بيبرس وحضارة مصر فى عصره ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٣٨ . صـ ١٣٨.

(٢) ابن اياس :بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى،هـ.م.ع،القاهرة ،١٩٨٤ ،جـ٥ صـ١٦٥

من جانبة قاضى سماه قاضى العرب كان بمثابة الرقيب على قضاء مصر ونوابها ، ولا يستطيع احدهم القيام بأمر من الأمور إلا بعد العرض عليه (١)

وأستمرت هذه الاصلاحات فى طريقها المرسوم حتى ربيع الاول ٩٢٤هـ عندما " وجد محضر كان يجلس على تكة بباب المدرسة الصالحية وحوله جماعة من الانكشارية فكان لا يقضى أمرا من الاحكام الشرعية حتى يعرض وكان يزعم أنه مستوف على القضاة فى الامور الشرعية (٢)

وبعد ذلك تتابعت الخطوات الاصلاحية فى مصر وأدخلت نظم جديدة لم تكن معروفة من قبل مثل القسام العسكرى ، غير أن اهم خطوة فى هذا المجال كانت الغاء قضاة القضاة من المذاهب الأربعة والعمل بالمذهب الحنفى وجمع السلطة القضائية فى شخص واحد هو قاضى العسكر الذى يعين من قبل السلطان العثمانى مباشرة .

قاضى عسكر واختصاصاته القضائية :

كان قاضى عسكر هو رئيس الهيئة القضائية فى القاهرة فى العهد العثمانى فهو صاحب الولاية القضائية على قضاة محاكم القاهرة ، وأن لم تكن له سلطة على قضاة الاقاليم .

وكان قاضى العسكر يعين بموجب براءة سلطانية بناء على ترشيح قاضى عسكر الاناضول وهو بالتالى مسئول امامة ، ويسجل قرار تعيين قاضى العسكر فى سجلات المحاكم على النحو التالى يوم الاربعاء ١٦ شهر شوال سنه ١٠٠٤هـ . وفيه ورد الأمر الشريف الخاقانى .... بتولية شيخ الاسلام ....حضرة سيدنا ومولانا احمد افندى الانصارى قاضى العسكر المنصور بروم ايلى سابقا أدام الله

---

(١) نفس المصدر والجزء صـ ١٦٦ .

(٢) نفس المصدر والجزء صـ ٢٤٤ .

تعالى معدلته نظارة الامور الشرعية بالديار المصرية جعل الله قدومة مباركا وحفظة فى حركتة وسكناتة .... " (١)

وبعد صدور البراءة السلطانية بتعيين قاضى العسكر كان يرسل إلى قائمقام يحل محلة حتى وصولة ، واحيانا كان يختارة من بين العلماء المصريين مثل القاضى عثمان بن محمد الشهير بقادن زادة "عندما ارسل فى ولايتة الثانية " للشيخ البدر القراقى " حتى يكون قائمقام عنه حتى يحضر (٢)

وهذا ويذكر ابن اياس أن اول من ولى قضاء عسكر مصر هو جلبى افندى فى رجب ٩٢٨ هـ بينما يذكر ابن ابى السرور البكرى أن اول من ولى قضاء عسكر مصر هو مصطفى افندى الرومى فى محرم ٩٢٩م ، وعلى الرغم من تناقض الروايتين إلا أننا نميل إلى رواية ابن اياس لأنه معاصر للاحداث أضافة إلى اهتمامها بتسجيل المتغيرات التى أدخلها العثمانيون على النظام القضائى بعكس ابن ابى السرور البكرى الذى كان متأخرا عن هذه الاحداث .(٣)

وفى حالة وفاة قاضى عسكر وهو فى الخدمة أو عند انتهاء مدتة كان الباشا يصدر فرمانا بتعيين قائمقام عنه حتى يصل القاضى الجديد من استانبول فعندما

---

(١) الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى ، س٦٤ص٤٤ ، س٣٧ ص٣ ، س٨٤ ق١٣٩٥، ص٣٠٢ ، س١٤٩ ، ص٩ .

(٢) احمد الدميرى : قضاة مصر فى القرن العاشر والربع الاول من القرن الحادى عشر الهجرى، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٦٣ تيمور ، ص١١٠ . وهو قيد التحقيق الأن بواسطة عبدالرازق عيسى .

(٣) محمد بن ابى السرور البكرى : الروضة المانوسة فى اخبار مصر المحروسة . تحقيق عبدالرازق عبدالرازق عيسى ، الثقافة الدينية ١٩٩٤ .ص ١٥٠.

توفى قاضى العسكر " السيد محمد امين " جلس عوضا عنه " محمد افندى قريمى " بموجب فرمان من " ابو بكر باشا حاكم مصر .[1] وفى هذه الحالة يطلع القائمقام إلى الديوان ويلبسة الباشا "كركا سنجابا على جوخ احمر وينزل ويتولى اعمال القائمقامية حتى قدوم قاضى العسكر الجديد الى مصر " [2]

ويختار قاضى العسكر نائبا وهو دائما يأتى معه من استانبول ويكون تعيين النائب دائما مصاحبا لتعيين قاضى العسكر نفسة ويتمتع بمكانة كبيرة ، فقد كان يقوم بأعمال قاضى العسكر فى حالة عدم تواجده .

وإضافة إلى النائب فقد كان فى المحكمة أربعة من النواب على المذاهب الاسلامية الأربعة حتى يلجأ إليهم أتباع مذاهبهم وإن كان فى بعض الأحيان وجد بعض قضاة العسكر الذين منعوا العمل بالمذاهب الأربعة إلا من محكمة الباب العالى[3]

مقر قاضى العسكر :

يبدو من خلال كتابات ابن اياس المعاصر لبدايات الفتح العثمانى لمصر أن أول قاضى عسكر عثمانى قد جلس فى محكمة الصالحية النجمية وهى التى يصفها بقلعة العلماء والتى كان لها الصدارة والاهمية خلال العصر المملوكى [4]

---

(١) الشهر العقارى – سجلات محكمة القسمة العسكرية س١٣٠ ص١٦٧ ، سجلات تقارير النظر س١٨ص٢١٦ سجلات محكمة طولون س٢٣١ص١٤١ ، الصالحية النجمية س٥٣٤ ص٣٢٤ .

(٢) احمد شلبى عبد الغنى – اوضح الاشارات فيمن ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات تحقيق د/عبدالرحيم عبدالرحمن .
مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، س٤١٩ .

(٣) الدميرى – مصدر سابق صـ١٠١ .

(٤) ابن اياس – مصدر سابق جـ٥ صـ٤١٨ .

ولكن يبدو أن فترة اتخاذ قاضي العسكر للصالحية كمقرله لم تكن فترة طويلة فقد أنتقل إلى مقعد ماماى ازبك السيفى[1] واحيانا كان قاضي العسكر يجلس بالديوان العالى فى القضايا التى تعرض عليه .

مدة تولية قضاة العسكر :

يلاحظ انه فى بداية الفتح لم يكن هناك مدة محدودة لتولية قضاة العسكر فقد تولى " مصطفى افندى الرومى . من عام " ٩٢٩هـ - ١٥٢٢م - ٩٣٦هـ ١٥٢٩ م " ومنذ نهاية القرن السادس كانت المدة التى يقضيها العسكر تتراوح بين عام وثلاثة اعوام . وفى القرنين السابع والثامن عشر الميلادى كانت المدة غالبا عام واحد مثل " كمال افندى " بل وصلت تولية بعض القضاة إلى ثلاثة اشهر مثل " مصطفى افندى محمد بكرى " وكثيرا ما كان يتولى قاضي العسكر مرتين أو ثلاثة[2] وعلى ذلك فلم تكن هناك مده محددة لتعيين قضاة العسكر فقد تدرجت هذه المدة الطويلة حتى قصرت فيما بين القرن ١٦ / و ١٨ والتى وصلت فيه مده القاضى ادناها مما ترتب على ذلك العديد من المساوئ .

الاختصاص القضائى النوعى لقاضى عسكر :

يقصد بالاختصاص النوعى تحديد انواع معينة من قضايا دون غيرها وكان

---

(١) يسمى هذا المقعد بيت القاضى ويعتبر مقعد بيت القاضى اجمل مثال للمقعد فى العمارة الاسلامية وهو فى الاصل جزء من قصر انشأه الامير ماماى السيفى سنة ٩٠١ هـ : ١٤٩٥ م . كما هو منقوش على العضادة اليسرى للمدخل وذلك فى عهد السلطان الناصرابن قايتباى . وكلمة المقعد تطلق عادة على المكان المخصص لاستقبال الرجال فى البيوت فى مصر منذ العصور الوسطى . كما اطلق على الميدان الذى امامة ميدان بيت القاضى بالنحاسين التابع لقسم الجمالية . لمزيد من المعلومات راجع د/ سعاد ماهر : القاهرة القديمة واحياؤها ، سلسلة المكتبة الثقافية رقم ٧٠ القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ص٩٣ .

(٢) الشهر العقارى – سجلات محكمة الباب العالى س ٨٤ ق١٣٩٥ ص٣٠٢ ، س ١٤٩ ، ص٩ .

لقاضي عسكر اختصاصات نوعية وكذلك اختصاص قيمي . وكانت المراسيم تصدر من قاضي العسكر لقضاء اخطاط القاهرة تحدد الاختصاص النوعي له ولكن يلاحظ أن هذه المراسيم كانت قليلة في القرن ١٦م واول مرسوم يقابلنا في ٨ ذي القعدة ٩٨٨ هـ ديسمبر ١٥٨٠ م [١] وأن كان في القرنين السابع عشر والثامن عشر قد زادت هذه الاحتصاصات ، ويفهم من ذلك وجود اعتداءات على احتصاصات قاضي العسكر من قبل قضاة محاكم القاهرة .

وهذه الاختصاصات هي :

١- الكتابة على الاراضي الرزقة [٢]

٢- ابطال العقود [٣]

٣- كتابة التواجر الطويلة [٤]

٤- الاسقاطات في القرى [٥]

٥- الاستبدال في الاوقاف [٦]

٦- الحكم على الغائب [٧]

- فسخ الانكحة

---

(١) الشهر العقاري سجلات محكمة مصر القديمةس٩٤ ق١١٢٥ ص٢٣٠ .لعام ٩٨٨ هـ ١٥٨٠م .

(٢) الشهر العقاري . سجلات الباب العالي س٦٣ ق١٦٠٣ ص٣٨٥ ، س٨٦ ف ٣٩٣ ص٥٨

(٣) الشهر العقاري . سجلات محكمة الباب العالي س٦٣ ق١٦٨٥ ص٤٠٦ ، س٨٤ ق١٤٩٨ ص١٣١٧ ، س١٤٩ ق ٩٠٥ ص٢٤٢ ، س٢٦٧ ق١ ص١ .

(٤) الشهر العقاري . سجلات الباب العالي س٢٠٩ ق٢٧٠٠ ص٢٤٨ ، س٧٨ ق١٠٦ ص٢٢ .

(٥) الشهر العقاري . سجلات اسقاطات القرى س١ ق٢ ص٣ ق١٢٧ ، س٣٤ . ق٢٥٩ ص٦٧ .

(٦) الشهر العقاري . سجلات محكمة الباب العالي س١٢٣ ق١٣٢ ص٢٥ ، س٢١٤ ق٧٤ س٢٥ .

(٧) الشهر العقاري . سجلات محكمة الباب العالي س ٧٨ ق١٠ ص٣٢ ، س٧٨ ق ٧٨ ص٢٣٥ ، س٩٤ ص١٥٤٥ ص٣٦٨ .

- مبايعة الانقاض
- الكتابة على الواقف بمالة من الشرط
- الكتابة على أوقاف الدشايش [1]

دور القضاة فى القضايا الجنائية :

يلاحظ أن القضاة فى القضايا المدنية كقضايا الدين مثلا كانوا يستخدمون القاعدة الشرعية " أن المعسر يسجن " وأمدتنا الوثائق بالكثير من هذه الحالات وأن كانت لم توضح مدة السجن ولا كيفية قضائها . وأما القضايا الخاصة بالجنايات فنحن أمام رأيين أولهما – أن القاضى كان يملك سلطة التعزير كما تمدنا الوثائق لكنها لاتوضح كيفية تنفيذ التعزير ولامن ينفذها . والرأى الاخر . أن تنفيذ الحدود والأمور الجنائية كانت فى أيدى الباشا بحكم اختصاصة القضائى . و بذلك يقتصر دور القاضى فى هذا المجال على التحقيق فقط وهو ما نميل اليه .

الاختصاص القيمى لقاضى العسكر :

اختص قاضى العسكر كذلك باختصاص قيمى وهو الذى ترجع قيمة الدعوى موضوع النزاع فيه وتحديدها بقيمة ماليه معينة . فقد حدد قانون نامة سليمان فى المادة "٣٥ " ذلك بقولة " والقاضى فى مصر مخول سماع قضايا بيت المال التى تقل عن ١٠٠,٠٠٠ اقجة والفصل فيها [2] كما حددت الأوامر الصادرة من قاضى

(١) الشهر العقارى : سجلات محكمة باب الشعرية س٦٤٩ ق١٠ ، س٦٦٩ ق٩ ص٢ .
سجلات محكمة بولاق س٦٦ ص٨٠ ، س٣٢ ق١٧٨٢ ص٥٦٦
سجلات محكمة قناطر السباع س١٣٣ ق٢٠ ص٢ ، س١٢٦ ق ٢٧٨ص٦٤٥
سجلات محكمة الزاهد س٦٩٠ ق١ ص١ ، س٦٨٦ ق ٨٠١ ص ٣٧٦
سجلات القسمة العسكرية س١٤٦ ق٢١ ص ٢١

(٢) قانون نامة سليمان . مادة ٣٥ ص٧٦ .

العسكر إلى قضاة اخطاط القاهرة الاختصاص القيمى لقاضى العسكر فى مختلف القضايا ، ففى قضايا التواجر (الايجار) ما زاد على ثلاثة الاف نصف خاص بقاضى العسكر وأقل من ذلك خاص بالقضاء فى المحاكم الاخرى . (١)

أما ايجارات الأوقاف فهى كذلك محددة بثلاثة الأف نصف (٢) غير أن هذا التحديد لم يكن ثابتا فقد خضعت القيمة المالية للتغير فقد صدر أمر أخر بتحديد القيمة الإيجارية التى توثق امام قاضي العسكر بستة الاف نصف (٣) وربما يكون مرد هذا التغير هو الأنخفاض فى قيمة العملة وتغيرها تبعا للاحوال الاقتصادية فى البلاد .

اما فى المبايعات فقد حددت بانه ما زاد على خمسمائة ريال لا يوثق إلا أمام قاضى العسكر (٤) كذلك فقد خضعت هذه القيمة للتغير بعد ذلك فحددت ٨٠٠ ريال حجرا بطاقة (٥) بدلا من ٥٠٠ ريال (٦) اما الاسقاطات فى القرى فقد حددت بما زاد على خمسة اكياس والاستبدال بما زاد على مايتين .

---

(١) الشهر العقارى :سجلات محكمة مصر القديمة س٩٨ ق٢ ص٣ ، محكمة الصالح س٣٢٦ ص١

(٢) الشهر العقارى : سجلات محكمة مصر القديمة س٩٨ ق٢ ص٣ . البرمشية س٧١٠ ص١

(٣) الشهر العقارى : سجلات محكمة بولاق س٣٢ ق١٧٨١ ص٥٦٦

(٤) الشهر العقارى : سجلات محكمة طولون س٢٣١ ص١ ، محكمة بولاق س٧٦ ص١

(٥) الشهر العقارى : سجلات محكمة قناطر السباع س١٥٧ ص١

(٦) الريال الجحر بطاقة :– عمله تعرف بتالير ترجع إلى الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وسمى بذلك نسبة إلى الصورة التى ترى على أحد وجهى التالير ، ومنذ عام ١٧٥١ بدا التالير فى تسيد اسواق التداول النقدى بمصر على حساب القرش الاسبانى لامتياز سبيكته واستدارة القطعة التامة ومقاومتها للتاكل من اطرافها .

راجع احمد السيد الصاوى – النقود المتداولة فى مصر العثمانية . رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية اثار القاهرة ١٩٩١ . ص٩١

و يتضح من ذلك اختصاص قاضى العسكر بالنظر فى العقود ذات النصاب المالى الكبير حماية للمتعاقدين ومنعا للتدليس والغش فى هذه المعاملات وكذا حماية للأوقاف واموالها . كما نلاحظ أن قاضى العسكر هو الذى كان يخص نفسة بهذه الاختصاصات وذلك بحكم ماله من ولاية قضائية على قضاة احياء القاهرة . وكانت هذه القيمة متغيرة من وقت لاخر لتغير القيمة النقدية .

الطعن فى الاحكام القضائية :

بعد أن ابرزنا اهم الاختصاصات المنوطة بقاضى العسكر يمكننا التساؤل عن احكام القضاء وهل كانت تنقض أو يمكن استئناف الاحكام أو الطعن فيها أمام قاضى أخر ؟ .

اتفق الفقهاء عامة على أن قضاء القاضى لا ينقض حتى إذا قضى القاضى قضاء تم ظهر له خطؤه لا يرجع عن القضاء الاول وعللوا ذلك بأن تبدل الرأى كانساخ النص لا يظهر اثره الا فى المستقبل وعلى ذلك اذا قضى القاضى المجتهد فى حادثة برأى اداه اليه اجتهاده ثم رفعت اليه حادثة مماثلة لها وكان قد راى رأى غير الرأى الاول فانه يقضى بالرأى الثانى ولا ينقضى القضاء الاول لانه بنى على اجتهاد صحيح (١)

وفى مصر فى العصر العثمانى لم يكن لأية محكمة من الناحية النظرية وضع يفوق وضع المحكمة الأخرى . (٢)

ولم نعثر فى وثائق المحاكم الشرعية . التى استطعنا الاطلاع عليها . على أى حكم ينقض حكم قاضى اخر او اعادة الحكم فى قضية حكم فيها مرة سابقة أمام

---

(١) محمود بن محمد بن عرنوس : تاريخ القضاء في الاسلام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د/ت ص٢٨

(٢) هامتلون جب وهارولد بوهين . مرجع سابق جـ١ ص٢٥٤ .

قاضى أخر مختلف . كما أن القضاة لم يكونوا يميزون فى احكامهم بين القضايا المتعلقة بشخصيات الطبقة الحاكمة (١) وقضايا الرعايا المصريين فكثيرا ما حكم لصالح احد الرعايا ضد خصمة من العسكريين وعلية القوم . وبذلك نجد أن عدم وجود نظام للطعن القضائى فى هذه الفترة يعود إلى المفهوم الاسلامى الذى يفترض فى القاضى أن يحكم وفقا لتعاليم مفهومة واضحة .هى تعاليم التشريع الاسلامى وما استقر عليه الفقهاء .....

وكان القضاة يراعون القواعد الفقهية فى احكامهم . فكان سلوكهم خاضعا لنوعين من الرقابة أحدهما خارجى والاخر داخلى ، وكان الخارجى لا توفرة الاجراءات الرسمية الخاصة بالرقابة سواء أكانت على يدى السلطات المدنية أو الموظفين فى الادارة القضائية بقدر ما توفره المنافسة الغيورة من جانب منافسيهم المحتملين من العلماء . (٢)

---

(١) يذكر د/ حسن عثمان " انه كان يمكن نقض الاحكام التى يصدرها القضاة والمتعلقة بالشخصيات الكبيرة بعد الرجوع إلى المفتى " كما راينا أن هذا الرأى ينقصة الكثير من الادلة . وكذلك لم نجد مثل هذا الرأى فى الوثائق التى أستطعنا الاطلاع عليها . فى نفس الوقت نجد أنه مخالف لما استقر عليه الفقهاء من أن قضاء القاضى لا ينقض . فهذا الرأى يعوزة الدليل العلمى . انظر د/ حسن عثمان – المجمل فى التاريخ المصرى فى العصر العثمانى ١٥١٧ – ١٧٩٨ – مطبعة البابى الحلبى – القاهرة ١٩٤١ صـ ٢٥٨ .

(٢) هاملتون جب وهارولد بووين – مرجع سابق جـ١ ص٢٥٦ .

قضاة الاقاليم واختصاصاتهم القضائية

تعيين قضاة الاقاليم :

قسم الاقليم المصرى إلى ستة وثلاثين قضاء يضم سته رتب ، وكانت المرتبة الثانية فى كلا القسمين تسمى موصلة تمهيدية " (١) وكان القضاة فى الاقاليم درجات اعظمهم قضاة المديريات البحرية والثغور (٢)

ويعين قاضى عسكر الاناضول قضاة الاقاليم ولا توجد سلطة لقاضى عسكر مصر عليهم فهم مستقلون عنه تماما ، وكما أن كل اقليم مستقل من الناحية القضائية عن الاخر . وتسجل قرارات التعيين فى سجلات المحكمة كالأتى ." مفاخر النواب .... نواب الشرع الشريف بقضا دمياط وما معه وفقهم الله تعالى ، نعلمهم أنه أحضر إلى الديوان مكتوب من حضرة شيخ الاسلام ... مولانا محمد أفندى قاضى العسكر المنصور بولاية اناضولى خطابا لاقضى قضاة المسلمين مولانا ابراهيم افندى ...... مؤرخ فى ١٢ شعبان سنه ١٠٢٨ هـ مضمونه ان الصداقات الشريفة الخنكارية انعمت عليه بقضا دمياط والبريون وسلمون وراس الخليج والعادلية مع عملها .... وقد رسمنا أن يتقدم النواب بالقضا المذكور مع القرى المذكورة ويجرون بذلك الاحكام الشرعية والقضايا الدينية مع النظر فى المصالح السلطانية والتعلقات الديوانية ويبادروا الى ذلك من غير تأخير ولا عذر ولا نقصى

---

(١) هاملتون جب وهارولد بووين : مرجع سابق جـ١ ص٢٣٥

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة – مطبعة بولاق ،القاهرة ، ١٣٠٥ ، جـ١٦ ص٨٨ وما بعدها ـ الشيخ احمد العريشى :

رسالة فى علم وبيان طريق القضاة بمصر واسماؤهم – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٩٤٦ تاريخ ورقة "٢" .

قولا واحدا وامرا نافذا جازما (١) وقبل قدوم القاضى إلى الاقليم الذى تولى قضاءه كان يرسل عنه " قائمقام " "مسلم " ليتسلم قضاء الاقليم نيابة عنه ويقوم بتوجية العمل فيه إلى حين حضوره ويسجل ذلك فى الوثائق كالاتى " فى ١٦ ذى القعدة ١٠٢٨هـ جلس مسلم سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ الاسلام : - .... مولانا ابراهيم افندى الحاكم الشرعى بثغر دمياط ادام الله تعالى ايامه الزاهرة ..... هو فخر الاماثل والاعيان الامير عمر جاويش بمصر المحروسة " (٢)

وكان المسلم يحمل معه عند حضوره إلى الاقاليم خطابا من الديوان العالى بتولية القاضى الذى حضر مسلما عنه للاقليم (٣) واحيانا اخرى كان القاضى يرسل إلى نائب المحكمة يثبته فى نيابته عنه ويأمره بالعمل على تنفيذ الاحكام والنظر فى الأمور بمتقضى الشرع الشريف حتى حضور القاضى إلى الاقليم (٤)

وجرت العادة على أنه فى حالة فراغ اقليم من الاقاليم المصرية من قاضية كان يتولى عليه النيابة من طرف ولاة مصر المحروسة إلى حين يحضر القاضى من استانبول ، فعندما فرغ ثغر دمياط من القاضى عين الباشا قايمقام من طرفة ليتول ضبط الاحكام الشرعية حكم المعتاد إلى أن يحضر القاضى من استانبول ويبدو انه فى فترة لاحقة انتقلت هذه السلطة إلى امام الباشا فتذكر الوثائق ذلك كالاتى " وهو أن سيدنا ومولانا ..... محمد افندى امام حضرة مولانا الوزير المعظم

---

(١) دار الوثائق القومية . سجلات محكمة دمياط س٦٠ ق١٤٥ ص٧٤ ، س٤٥ ق١٦٧ ص٧١ ، س٥١ ق٢٦١ ص١٠٢ ، س٢٧ ق٦٢ ص ٣٤ .

(٢) دار الوثائق : سجلات محكمة دمياط - س٦٠ ق ١٤٧ ص٧٤ ، س٦٤ ق١٢٠ ص٥٧ ، س١ ق٢٦٢ ص١٠٢ ، س ١٥٠ ق١٢٢ ص١٤٤ .

(٣) دار الوثائق : سجلات محكمة دمياط س٣٩ ق٥١٨ ص١٦٦ .

(٤) دار الوثائق : سجلات محكمة دمياط س٢٧٨ ق١٥ ص ١٣

الواضع خطة الكريم اعلاه قرر الفهامة الشيخ حسن بن المرحوم القاضى عبدالله الدمنهورى فى منصب القضا والاحكام الشرعية بمدينة دمنهور البحيرة وباقى ولاية البحيرة بما آل الية حسب المعتاد وما جرت علية العوايد بالديار المصرية ليكون نافذالاحكام وعليه بتقوى الله تعالى فى جميع الاحوال " (١)

وعندما يشتكى الناس من قاضى اقليهم إلى قاضى عسكر الاناضول بوصفة رئيسة القضائى ، كان يتم عزله على الفور مثلما حدث مع " مصطفى افندى بن تاج الدين افندى قاضى دمياط " فقد زادت شكاوى الناس منه لاجل ذلك عزل وعين قاضى آخر محلة (٢)

و أحيانا كثيرة كان يتولى قضاء الشرع بالاقاليم بعض كبار القضاة الذين سبق توليتهم فى قضاء اقاليم كبيرة مثل الروم ايلى ، بل منهم من تولى اعمال المفتى فى السلطنة العثمانية نفسها ثم تولى قضاء الجيزة (٣)

و وجد بكل محكمة من محاكم الاقاليم الاربعة نواب من المذاهب المختلفة بجانب قاضى الاقليم الرئيسى وكان النائب الحنفى يتميز بكونة نائبا للقاضى ، ويعين هؤلاء النواب من قبل قاضى الاقليم (٤) ولكن لا ينظر النواب فى القضايا إلا بعد الاذن من القاضى الحنفى وهو القاضى الرئيس للاقليم (٥) فبعد الحكم فى القضية من جانب النواب تعرض على القاضى الحنفى يمضيها ويلزم العمل

---

(١) دار الوثائق : سجلات محكمة البحيرة س٣٧ ق١٤٧ ص٩٩ .

(٢) دار الوثائق : سجلات محكمة دمياط س٤٥ ق ٩٧ ص٧١

(٣) محمد الامين فضل الله بن محب الله المحبى . خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر المطبعة الوهبية ، القاهرة ، جـ٢ ص٣٥٦ .

(٤) دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س٣٩ ق٥٨ ص٢٤ ، س١٦ ق٣٤١ ص ٦٨ .

(٥) دار الوثائق – سجلات محكمة البحيرة س٣٥ ق٦٩٨ ص ٣١٧ .

بمتقضى ما جاء فيها(١) ويظهر من خلال اسماء النواب انهم كانوا جميعا من العلماء المصريين طوال فترة الحكم العثمانى مثل الشيخ " عبدالسلام الفارسكورى "(٢) والشيخ" جمال الدين عبدالله الديروطى المالكى " (٣)

الاقاليم القضائية :

كان يتبع كل اقليم من هذه الاقاليم عدد من النواحى التابعة له ، وكان القاضى يمارس عمله من عاصمة الاقليم ويعين نوابا عنه للنظر فى هذه النواحى فتذكر السجلات العمدة الفاضل السيد على نايب الشرع الشريف بناحية سنهور بولاية البحيرة(٤) وكذلك " علم الانكحة التى تورد عن اهالى ومال ابى قيرمن يد مولانا الشيخ على الخطيب والامام بجامع قلعة ابى قير "(٥) وكثيرا ما كان يحدث خلاف بين قضاة الاقاليم على القرى المختلفة و مدى تبعيتها لكل منهم (٦)

ويتضح من ذلك عدة امور هى :

١- أن الاقاليم القضائية كانت مختلفة عن الاقاليم الادراية فأحيانا كان الاقليم القضائى يجمع بين اماكن فى إقليمين إداريين،فهى فى الأغلب الاعم أوسع من الأقاليم الإدارية

٢- أن قضاة الاقاليم عرفوا الولاية المحلية لمحاكمهم على الاقاليم والقرى التابعة لهم بدليل ما كان يحدث من خلافات بينهم على حدود اقاليمهم ومدى تبعية البلاد لهم .

---

(١) دار الوثائق – سجلات محكمة البحيرة س٣٥ ق ١٢١ ص ٥٦ .
(٢) دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س٥١ ق ٢٩ ص ١٠ .
(٣) دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س١٦ ق ٥٧٤ ص ١٠٤ .
(٤) دار الوثائق – سجلات محكمة البحيرة س ٤٠ ق ٤٤٠ ص٢٠٣
(٥) دار الوثائق – سجلات محكمة الاسكندرية س ٧ ج٣٩١ ص١١١ .
(٦) دار الوثائق – سجلات محكمة الباب العالى س ٦٣ جـ ٧١٣ ص ١٤٩ ، جـ ١٥٣١ ص ٤١٧ .

٣- أن هذه الاقاليم لم تكن ثابتة فقد حدث فيها تغيرات كثيره على مدى الحكم العثمانى، وربما كان ذلك بسبب المضافات والتوابع واللاوحق التى كانت تضاف لهذه الاقليم او ذلك .

الاختصاصات القضائية لقضاة الاقاليم :

نظر قضاة الشرع فى الاقاليم فى كافة انواع القضايا التى تعرض عليهم ، فلم تكن هناك قضايا مخصصة لهم ومرد ذلك أن القاضى فى الاقليم كان رئيس الهيئة القضائية بهذا الاقليم ، لذا فلم تكن هناك نوعية محددة من القضايا او اختصاص قضائى نوعى . ومن حق الناس اللجوء إلى المحاكم فى أى وقت ورفع الدعوى على خصومهم وطلبهم امام الشرع .

واعتمد القضاة على البينة كدليل لاقامة الدعوى عملا بقول الرسول الكريم " البينة على من ادعى واليمين على من انكر" واذا لم يستطيع المدعى احضار البينة الدالة على صحة دعوة أمهل ثلاثة أيام فان لم يحضر بما يثبت هذه الدعوة يمنع المذكور من معارضة المدعى عليه المنع الشرعى وفى حالة البينة فى الدعوى كان ينص على ذلك فى آخر الدعوى بقوله : " وحكم بموجب ما قامت به البينة الحكم الشرعى المستوفى لشرايطة الشرعية والواجبات المحررة المرعية [(١)] ومن حق المدعى أن يلتمس يمين المدعى عليه ويقوم القاضى بسماع يمينة [(٢)] .

وفى حالة ما اذا ادعى شخص على خصمة امام القاضى وارسل اليه قصاد الشرع ثم تبين أن هذا مجرد افتراء عليه لاحضاره وتغريمة حق الطريق للقضاء وفى هذه الحالة يقوم القاضى بتأديبة التأديب الشرعى [(٣)] لمنع تكرار مثل هذا الامر

---

(١) دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س٣٨ ق٥٧ ص٣١ .

(٢) دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س ٣٩ ق١٠٦ ص٤٣ .

(٣) دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س ٣٠ ق ٢٨٩ ص ١٣٦ .

حماية للمتقاضين من الحيل التى قد يلجأ اليها بعضهم لتغريم خصومهم .

ووجد سجن تابع للشرع الشريف فى الاقاليم يطلق عليه "سجن الشرع الشريف " وله أوقاف خاصة به (١) وكذلك وجد مستودع شرعى تابع للشرع الشريف وذلك لوضع المواشي المسروقة والغلال المتنازع عليها فيه حتى يتم الحكم فيها وتسليمها لمن له الاحقية فى ذلك (٢)

ولم يكن القضاة يقبلون الامر على علاته بل يقومون بالتحقيق فى الامور تبعا لموافقتها للشرع الشريف ، فعلى سبيل المثال فى حاله تضارب شهادة الشهود تسقط الدعوى ولا تقبل شهادتهم . ففى احدى القضايا ردها القاضى لان شاهدها شهادته مردودة غير مقبولة لاختلاف اللفظ والمعنى والمكان (٣) وطلب منهم القاضى احضار شهود اخرين كشرط لصحة الدعوى .

واختص قضاة الشرع بالطب الشرعى والكشف على الجثة قبل دفنها وذلك بمساعدة الجراحية (٤)وكان القاضى يلزم ارباب الادراك متضامنين برد قيمة الاسباب المسروقة فى حاله سرقتها فى اثناء خفارتهم (٥) وفشلهم فى البحث عن السارق .

اما عن اهل الذمه فى الاقاليم فتعج سجلات محاكم الاقاليم بوجود العديد من انواع القضايا الخاصة بهم حتى فى اخص امورهم المرتبطة باجراءات كنيسية.

---

(١) دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س٦٢ ق١٦ ص ١١ .

(٢) دار الوثائق – سجلات محكمة البحيرة س٢٩ ق١٥٦ ص٢٣٨ .

(٣) دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س٢٧ ق ٢٢ ص٩ .

(٤) دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س٢٧٩ ق٣٣٩ ص٢٦٥ / س ١٥١ ق ١٥٩ ص ١٣٧ . سجلات البحيرة س ٢٧ ق ٤٢٩ ص ٢٣٤ .

(٥) دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س٥٧ ق١٢٠ ص٦٧

معينة مثل الزواج والطلاق [1] وكذلك كانوا يلجئون الى القاضى المسلم فى تقسيم مواريثهم بالفريضة الشرعية [2] وفى هذه الحالات كان القاضى المسلم يحكم بينهم تبعا للشرع الاسلامى والقواعد الفقهية الاسلامية .

قضاة الاخطاط [3] فى القاهرة

تعيين قضاء الاخطاط [4]

انتشرت المحاكم فى القاهرة فى العصر العثمانى وخصصت لها أماكن خاصة بها ولم يكن ذلك معروفا من قبل فى العصر المملوكى . وكان لقضاة محاكم اخطاط القاهرة مكانة كبرى فى ذلك الوقت ، فقد قسمت المراتب القضائية إلى ست درجات أعلاها هى محاكم مصر المحروسة وتابعتيها بولاق ومصر القديمة ، وكان القضاة لا يتوصلون إلى هذه الرتبة إلا بعد المرور فى الرتب الاقل منها والترقى والوصول اليها .[5]

---

(١) دار المحفوظات – سجلات محكمة الاسكندرية س٤ ق ٥٢٦ ص١٥٠.

دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س٦ ق ٥٢٦ ص١٥٠.

(٢) دار المحفوظات – سجلات محكمة الاسكندرية س١٥٠ ق ٢١٤ ص٤٨.

دار الوثائق – سجلات محكمة دمياط س٥٧ ق٢٢٠ ص١١٣ ، ق١٤٥ ص٧٦ / س٢٧ ق٣٦ ص٢٠ ، س٦٤ ق٤٥٨ ص٢٣٦.

(٣) الخط : الطريقة المستطيلة فى الشىء . أو الطريق الخفيف فى السهل . والطريق الشارع . والخط الطريق .راجع الفيروزبادى .القاموس المحيط.دار الرسالة بيروت ، ١٩٨٧م . ص٨٥٨

(٤) اطلق على هذه المحاكم فى تلك الآونة محاكم مصر المحروسة ، وقد أتخذت سجلات هذه المحاكم أرقاما تسلسلية مما يدعوا إلى القول أنهم اعتبروا هذه المحاكم كيانا واحدا .

(٥) احمد العريشى . مصدر سابق . ص ٣.

وربما كان الهدف من هذا التقسيم هو ضمان ازدياد خبرة القاضى بالأمور الشرعية وتمرسه على الحكم فى الأمور القضائية حيث نجد أنهم طبقا لهذه المراتب أصبح القاضى لا يصل إلى منصب القضاء فى محاكم الاخطاط بالقاهرة إلا بعد مروره بخمس مراتب ادنى من محاكم القاهرة. (١)

ولقد اعتبر قضاة الأخطاط فى القاهرة نواب لقاضى عسكر مصر وهو الذى يصدر قرارات تعيينهم وعزلهم من مناصبهم وتسجل فى السجلات بداية عمل القاضى كالآتى "من حضرة سيدنا ومولانا .... الناظر فى الأحكام الشرعية قاضى القضاة .... خطابا لفخر الاشراف المكرمين السيد الشريف " يوسف" أننا أذناكم واقمناك نايبا حنفيا لمحكمة الصالحية النجمية بمصر لتتعاطى الأحكام الشرعية وامضاء التمسكات وسماع الدعاوى على مذهب الامام أبى حنيفة النعمان – رضى الله عنه من تاريخه أدناه و عليك فى ذلك بتقوى الله العظيم وطاعته فإنه من سلك طريق الحق نجا و من يتق الله يجعل له مخرجا . تحريرا فى ١٠ ذى القعدة الحرام سنة ١١٧١هـ [١٧ يولية ١٧٥٨م] (٢) .

وكان يوجد بكل محكمة من محاكم الأخطاط ثلاث من القضاة على المذاهب الأخرى بجانب القاضى الحنفى حتى يلجأ اليهم أتباع مذاهبهم وكان قاضى عسكر هوالذى يعينهم ، وكانوا فى الغالب الاعم طوال فترة الحكم العثمانى يختارون من بين العلماء المصريين . وكانت تقيد قرارات تعيينهم فى السجلات وهى تصدر عن قاضى عسكر مصر (٣) .

---

(١) د/ عبد الرحيم عبد الرحمن . القضاء فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧–١٧٩٨م بحث منشور ضمن كتاب فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى . سلسلة تاريخ المصريين العدد ٣٨ هـ . م . ع ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٣٣٥

(٢) الشهر العقارى سجلات الصالحية النجمية .س٥٢٢ص١ س٥١٩ص٣٢١ س٥٣٤ ق٤٣٤ص٢٠٤

(٣) عبد الرازق عبد الرازق عيسى القضاة فى مصر فى العصر العثمانى . رساله ماجستير آداب عين شمس ، ١٩٩٤ ، ص١٠٠ .

وتمتع القاضى الحنفى برئاسة المحكمة فيذكر قاضى عسكر فى أحد مراسيمة إنا لا نعرف اصلاح كل محكمة الا من نايبها الحنفى فأنه قايم بمقامنا فيها وأمرها منوط به .[1] وكان الشهود لا يتوجهون لقضاء المصالح خارج المحكمة، إلا بعد الأذن من القاضى الحنفى [2] كما كان أمر الموظفين فى المحكمة مفوض للنايب الحنفى فكل من اعتقد فيه الصلاح من الشهود والخدم فى المحكمة ابقاه بها وكل من يراه على غير ذلك طرده عنها [3] .

وبالرغم من وجود أماكن محددة للمحاكم فقد يمكن أن يأذن قاضى عسكر لأحد القضاة بالجلوس فى زاوية أو غيرها لنظر القضايالتسهيل أمور المتقاضين .

ولقد وزعت المحاكم فى القاهرة توزيعا عادلا من الناحية الجغرافية ، فأدى ذلك إلى سهولة إجراءات التقاضى وكثرة لجوء الناس إلى المحاكم فى اخص وأدق أمورهم اليومية لقربها منهم .

ولكن يتبادر إلى الذهن سؤال عن الولاية المحلية [4] لهذه المحاكم وهل كانت كل محكمة خاصة بالحى التى توجد فيه ؟.

أن الأوامر الصادرة من قاضى عسكر إلى قضاة الاخطاط تؤكد وجود الاختصاص المحلى لأعمال المحاكم وعدم الكتابه من حى إلى حى وتلزم الكتاب فى المحكمة بالايمضوا أويختموا المواد الشرعية من محكمة غير التى يعملون بها [5] وتتعهد الكاتب الذى يفعل ذلك بالطرد وتوقيع العقاب عليه . وزيادة فى التأكد منع

---

(١) الشهر العقارى : سجلات محكمة قناطر السباع س١٢٢ق١٦٤٥ ص٤٧٩ .
(٢) الشهر العقارى : سجلات محكمة البرمشية س٧١١ ص١ .
(٣) الشهر العقارى : سجلات محكمة بولاق س٦٥ ص٤ من الغلاف .
(٤) يقصد بالولاية المحلية : أنه على كل محكمة في مكان ما أن تستقل بنظر القضايا للمقيمين داخل الحدود الجغرافية لهذا المكان . والا تتعدى اعمالها الحدود المرسومه لها .
(٥) الشهر العقارى:سجلات محكمة الباب العالى س٢٠٧ ص٣ سجلات باب الشعرية س٦٣ ق١٧ ص١٤ .

القضاة من إمضاء الاشهادات من خارج محاكمهم . وكل نايب سمع شهادة شاهدين من غير شهود مجلسه فى قضية ما وأمضى له حجة بغير خط شهود محكمته وشهادتهم كان معزولا . (١)

وعلى الرغم من هذه الأوامر الانها من الناحية الفعلية لم تنفذ تماما فقد كانت محاكم أخطاط القاهرة تنظر وتوثق القضايا التى ترد إليها والتصرفات المختلفة ممن يلجأ اليهم ضاربين عرض الحائط بالأوامر السابقة بغض النظر عن أماكن اقامة المتداعين وبذلك نجدأنه لم يكن لمحل إقامة المتقاضين أثر فى تحديد أى المحاكم تختص بالفعل والتوثيق فيظهرمن الوثائق العديد من الامثلة على صحة ما نقول .

الإختصاصات القضائية لقضاة الاخطاط :

اختص قضاة الأخطاط بالنظر فى القضايا التى تخرج عن الاختصاص النوعى لقاضى عسكر والقسام العسكرى وكذلك القسام العربى وهى بذلك تقتصر على الزواج والبيع والشراء . ولكن كان من حق قضاة الأخطاط أن ينظروا فى الأمور الخاصة بقاضي عسكر بعد استئذانه فى حالة توجهها إليهم من قاضى عسكر نفسه مثل " لدى سيدنا الحاكم الحنفى بعد الاذن الكريم من حضرة سيدنا أعظم قضاة الإسلام .... الناظر فى الأحكام الشرعية بالديار المصرية لنايبة المشار إليه فى فعل ما سيذكر فيه .... وامتثل النايب أمر منيبه المشار اليه " (٢)

ويعطى قاضى العسكر إلى قضاة الأخطاط فى القاهرة الأوامر بتنظيم أعمالهم ، فقد أرسل اليهم فى ١٦ ربيع الآخر ١١٢١هـ ٢٦ يونية ١٧٠٦م "بعدم

(١) الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية النجمية س٤٩٢ ق٤٥١ ص ١

سجلات محكمة بولاق س٨٠ ص١ .

(٢) الشهر العقارى : سجلات محكمة الزاهد س٦٦٢ ق ٩٧ ص ٣٣ . قناطر السباع س ١٢٢ ق٨٦٣ ص١٣٩ .

تعاطى عقد الانكحة إلا بعد التأمل والاحتياط الكلى والنظر فى الكفاءة والولاء ومهر المثل عند عقد الصغيرة وتوفر الشروط الشرعية والتحذير من الخلل بها (١)

كما أمر ايضا فى مرسوم اخر " بعدم كتابة التواجر فى الابنية إلابعد الكشف بمعرفة الشرع الشريف وثبوت تخرب العين التى يصدر فيها التواجر" (٢).

ومع أن السلطة التى يتمتع بها البعض كانت تضعهم فوق القانون إلا أن تحليل القضايا يبين أن المحكمة كثيرا ما تحكم لصالح الضعيف أو الشخص العادى ضد الأمير أو لصالح امراة ضد زوجها . وكان ذلك بالأخص الدافع للأشخاص العاديين للجوء إلى المحاكم فى كثير من الاحوال بلاتردد (٣) .

ويلاحظ أن اختصاصات القضاة كانت منظمة منذ بداية العصر العثمانى وكان لكل قاضى اختصاصات محددة وكان قضاة الأخطاط يستئذنون من قاضى العسكر فى حالة النظرفى القضايا المتعلقة بأختصاصه . وهذا يؤكد أنها كانت محددة بشكلواضح (٤)

---

(١) الشهر العقارى . سجلات محكمة قناطر السباع س١٣٨ صفحة الغلاف .

(٢) الشهر العقارى . سجلات محكمة بولاق س٧٣ ص٢ .

(٣) دنللى حنا . بيوت القاهرة فى القرنين السابع والثامن عشر- ترجمة حليم طوسون .مكتبة العربى للنشر - القاهرة ١٩٩٣ ، ص٣٩ .

(٤) تذكر د/ سلوى ميلاد فى رسالتها للدكتوارة عن سجلات محكمة الباب العالى كان مباحا لمحاكم الاخطاط فى القاهرة أن تتناول كافة انواع القضايا التى كانت خاصة بقاضى العسكر وذلك قبل عام ١١١٥هـ ١٧٠٣م ولكننا نجد أن ذلك مخالف لما جاء بالوثائق حيث وجدت العديد من الاوامر التى صدرت قبل ذلك التاريخ بكثير فيعود بعضها إلى عام ٩٨٨هـ ١٥٨٠م اى قبل التاريخ الذى حددته د/ سلوى بأكثر من مائه وعشرين عاما . [راجع سجلات محكمة مصر القديمة س٩٤ ق ١١٢٥ ص٢٣ عام ٩٨٨هـ] وربما يعود السبب فى قلة هذه الأوامر فى هذه الآوانه أن الدولة كانت فى اوج قوتها وتنظيمها ولم يكن هناك تعد من قبل القضاة على اختصاصات غيرها . وبدأت هذه الاوامر تزداد منذ بداية القرن السابع عشرلوقوع اعتداءات على هذه الاختصاصات.

ويلاحظ أن قاضي العسكر كان يصدر قرارات إلى قضاة الأخطاط بعدم النظر في بعض التصرفات الخاصة عندما يكون هناك نزاعات – وهي مثل القرارات التحفظية في الوقت الحالي – مثل " عدم بيع مكان كامن بالجامع الازهر لان عليه نزاع." (١)

وعدم كتابة المبايعة الخاصة "بحانوت في خان الخليلي والمكان بحارة برجوان تعلق ورثة الحاج لاشين لحدوث نزاع بين الورثة " (٢)

اما عن كيفية سير العمل في محاكم الاخطاط . فقد كانت القضايا تمضى وتختم كل ثلاثة أيام من قاضي عسكر (٣) وكذلك فقد كانت سجلات محاكم الاخطاط تخضع للتفتيش من قبل موظف خاص تابع لقاضي عسكر حتى يتأكد من خلوها من القضايا المنوع تعاطيهم اياها (٤) وكانت هناك رقابه مفروضه من قضاة الاخطاط بهدف حسن سير العمل القضائي .

الاختصاصات القضائية للباشا العثماني

كان القضاء منذ صدر الإسلام جزءا من الولاية العامة للخليفة وكان من حق صاحب الولاية أن يخص القاضي ببعض أنواع القضايا دون غيرها ، ولذا فان عمر بن الخطاب حينما فصل القضاء عن الولاية جعل القضاء قاصرا على فصل الخصومات المالية أما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص أو بالحدود فانها بقيت في أيد الخلفاء وولاة الأمصار . (٥)

---

(١) الشهر العقاري . سجلات محكمة قناطر السباع س١٤٢ ص١ .

(٢) الشهر العقاري . سجلات محكمة باب الشعرية س٦٢٥ ق ١٦ ص٤ .

(٣) الشهر العقاري . سجلات محكمة باب الشعرية س٦٣٩ ق١٦ ص١٤ .

(٤) الشهر العقاري . سجلات محكمة الباب العالي س١٦٧مكرر ق١٦٤ ص٥٠ .

(٥) عبد الرحمن القاسم .النظام القضائي الإسلامي.مطبعة ، السعادة القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص٤٥

وفى مصر فى العهد العثمانى كان الباشا يجلس فى الديوان وبجانبه قاضى العسكر للنظر فى الخصوصات التى تعرض عليه وكان هذا امتداد لاختصاصه القضائى فى النظر فى الأموال والدماء ، وكذلك امتداد للتقليد العثمانى الذى كان يجعل السلطان ثم من بعده الصدر الأعظم يجلس فى الديوان للمحاكمات بين الناس وبجانبه أحد قضاة العسكر ، ويعتبر هذا التقليد فى حقيقته امتدادا لقضاء المظالم فى العهد الإسلامى .

ومنذ بداية العصر العثمانى وفى عهد الحاكم الاول خاير بك كان يجلس للمحاكمات ويجهر النداء فى القاهرة بأن كل من ظلم أو قهر علية بباب ملك الامراء(١) وكان هذا قبل صدور قانون نامة سليمان الذى قنن حكم الباشا فى أمور خاصة لا يتعداها مثل الدماء والخراج كالتقليد الإسلامى تماما . فعلى الرغم من أن قانون نامه " منع الوالى [الباشا] من فصل الخصوصات ما لم يكن ذلك بمعرفة القاضى والا يقدم على تنفيذ عمل دون علم القاضى ومن يصر على مخالفة ذلك بعد هذا التنبيه يعزل (٢)

فى نفس الوقت اعطى قانون نامة للباشا الحق فى معاقبة ناظر الأموال فى حالة اختلاسه الاموال السلطانية (٣) وفى حالة التقصير من جانب الكشاف فى الاموال السلطانية أو عدم تجهيز الأرض للزراعة أو خراب القرى من أثر الظلم بعطيه القانون الحق فى الحكم عليه بأشد العقوبات وهى الاعدام (٤) وهذا يدلنا على أن قانون نامه أعطى صلاحيات قضائية للباشا فى أمر الخراج .

(١) ابن اياس ،مصدر سابق ج٥ ص ٢٤٢ وعن محاكمات خايربك راجع نفس الجزء ص٢٥٥ /٣٠٤ /٣٩٠، ٤٧٨ .

(٢) قانون نامة ،ص٤٣ ،

(٣) قانون نامه ،ص٤٢ .

(٤) نفسه ص٣٠ .

ووجد من الباشوات من عرف بتفحصة للأمور وتحقيقه فى القضية من هؤلاء أحمد باشا الدفتردار [مايو ١٦١٥: يناير ١٦١٩] فمما حمد به هذا الوزير أنه كان يجرى الاحكام على مقتضى الشريعة و يعطى لكل صاحب حق حقه حتى ولو كان خصمه أحد كبار الصناجق (١) وايضا وجد من بين الباشوات من كان ضعيف العلم فى الشرع مما أدى إلى وقوع العديد من الأخطاء فى محاكماتهم من هؤلاء دواد باشا الخادم (١٦ يونية - ابريل ١٥٤٩ م) فمن امثلة ذلك - أنه حدث أن قتل صبى أمرد من أولاد المتعممين رجلا . فمسكه أهل المقتول وأعرضوه على الباشا فلما راه شفق عليه لاجل والدته فارضى الورثة بثلاثماية دينار دية المقتول ، ثم أن الوزير قال للغلام هل تحفظ القرآن فقال الغلام نعم فقال اقرأ ما تيسر ، فاستفتح الغلام بقوله تعالى "ياداود أنا جعلناك خليفة فى الارض فأحكم بين الناس بالحق "فقال الوزير صدق الله العظيم وأمر بقتل الغلام . وهذا خطأ شرعى بعد رضى الورثه بعدم القتل والرضى بالدية (٢)

كما يظهر أن بعض الباشوات كان يلجأ قبل اتخاذ الحكم إلى أخذ حجة على المتهم بما فعله أمام القاضى ثم يصدر الباشا الحكم . وعلى ذلك يكون القاضى هنا هو أداه التحقيق والباشا هو سلطة تنفيذ الاحكام واصدارها فى الجنايات (٣) واشتهر بعض الباشوات بالتعصب فى احكامهم وعدم التحرى عن القضايا المختلفة

---

(١) احمد شلبى . مصدر سابق ، ص١٣٥، محمد بن ابى السرور البكرى. مصدر سابق ص٢٧ .

(٢) احمد شلبى - نفسة ص١١٠ .

(٣) محمد بن عبد المعطى الاسحاقى ، أخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول ، المطبعه العثمانية - القاهرة ١٣٠٤ هـ - ص١٧٢ - احمد شلبى - مصدر سابق ص١٣٥ .

- محمد بن ابى السرور البكرى . المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٢٤ تاريخ ورقه ١٥٦ .

والقسوه فى اصدار الأحكام مثل محمود باشا (ابريل ١٥٦٦ - نوفمبر ١٥١٦م) فيذكر عنه " أنه أراق دماء كثير بحيث إذا وصل إليه الصو باشى فى الديوان وعرض عليه من معه من المتهمين يشير اليه بمروحة فى يده أما إلى الصلب أو التوسيط أورمى الرقبة وغير ذلك من أنواع العذاب والقتل بأشارات خاصة من غير أن يتكلم بلسانه " (١)

ونتيجة لأن معظم الحكام العثمانيين على مصر كانوا من طبقة القبوقولارى كانت تحدث خلافات بينهم وبين العلماء المصريين وذلك لعدم جواز أصدار الرقيق الأحكام . من ذلك ما حدث من خلاف بين الشيخ ابن عبد الحق وبين داود باشا فى عام ١٥٤٣ . فقد اتهمة الشيخ بأنه لايجوز له اصدار الاحكام لأنه رقيق . فأرسل السلطان اعتقه وشكر الشيخ واوصاه بالرفق بالرعية وأن يعدل فى الاحكام ولا يقتل الابعد التاكد من اقتراف الذنب الموجب لهذا العقاب .(٢)

وكنتيجة لتداخل الاختصاصات القضائية بين الباشا وقاضى العسكر كانت تحدث الخلافات بينهما ، من ذلك ما حدث بين قاضى القضاة قاسم الكردى افندى وبين الباشا من خلاف حول سجن احد الجند - فقال الباشا للقاضى حكمك فى الطلاق والزواج والأرث اما الدماء والخراج فمن حقى الحكم فيها (٣)

وبهذا يتأكد لنا أن الاختصاصات الجنائية كانت هى والنزاع فى أموال

---

(١) محمد بن ابى السرور البكرى . النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٦٦ تاريخ ورقة ٢٦ .

(٢) احمد بن سعد الدين الانصارى . ذخيرة الاعلام بتواريخ الخلفا الاعلام وامراء مصر الحكام وقضاتها فى الاحكام من فتحها العمرى إلى زمن الناظم (١٠٥٠هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٠٤ ورقة ١٥١.

(٣) احمد بن سعد الدين - مصدر سابق ، ص١٩٧ .

الخراج من اختصاص الباشا طبقا لحدود الولاية العامة التى يتمتع بها بحكم نيابته عن السلطان العثمانى بوصفه سلطان المسلمين . ولقد قابلنا فى الوثائق جرائم قتل وكانت سلطة القاضى فيها قاصره على التحقيق فقط ، أما سلطة الأحكام . فقد كانت مخولة للباشا وامتد هذا بالتالى إلى حكام الكاشفيات فى مصر .

* *
* * * * * * * * * * * * * * * * *
* * * * * * * * * * * * *
* * * * * * * * * *
* * * * * * *
* * * * *
* * *

الفصل الثالث

المؤرخ والمخطوط

التعريف بالمخطوط .. المؤلف ومنهجه ومؤلفاته الاخرى..خطه العمل فى المخطوط .

التعريف بالمخطوط ووصفه :

الكتاب الذى بين ايدينا الآن هو " النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية " وهذا الكتاب ناقص من اوله ، يتناول تاريخ مصر منذ اقدم العصور ثم يبدء فى تفصيل حكامها وولاتها فى العصر الاسلامى إلى الفتح العثمانى لمصر وبعد ذلك يتناول تاريخ مصر فى العصر العثمانى بشىء كثير من التفصيل فهو يؤرخ لكل سلطان وولاته على مصر ومن تم تعيينه من قضاة العسكر . لذا فهو من اهم مصادرتاريخ مصر فى العصر العثمانى ، وبعد ذلك يتناول المؤلف فى القسم الثانى من الكتاب ما اسماه " خصوصيات مصر " حيث يتحدث المؤلف عن النيل والاهرمات والزراعة المصرية . واهم المحاصيل ثم يختم هذا الجزء من كتابه بالحديث عن أهم الثغور المصرية .وهو فى هذا الجزء يتحدث بما يمكن أن نسميه عشق المؤرخ لبلده ، ورغم أن العديد من المؤرخين السابقين يتحدثواعن مصر وخصوصياتها وفضائلها إلا أن المؤرخ هنا يتميز عليهم كثيرا حتى أنه يمكننا أن نقول بأطمئنان كبير أن ذلك هو بداية ظهور ما يمكن أن نسمية بالقومية المصرية وتميز مصر على غيرها من البلدان الاخرى .

وعدد اوراق المخطوط ١٠٦ ورقة ذات وجهين وكل وجه يحتوى على ٢١سطرا وكل سطر يحتوى على ١٢ كلمة . اماعن خط المخطوط فيبدو أنه كتب بأكثر من ناسخ لأن اول عشر صفحات كتبت بخط مختلف عن بقية المخطوط . واستخدم الخط النسخ الواضح وأن كان هناك طمس فى بعض الاسطر وخاصة فى القسم الثانى من الكتاب .

ولقد اعتمدت فى التحقيق على نسخة دار الكتب المصرية وهى تحت رقم ٢٢٦٦ تاريخ وهذا يجرنا إلى قضية لابد من عرضها فى بداية الكتاب حيث ذكر كارل بروكلمان أن "النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية" وهو نسخة اخرى من كتاب مخطوط آخر للمؤلف هو " الروضة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية " وتابعه فى ذلك د/ محمد انيس فى كتابه " مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى " وقد اشار إلى وجود خطه لتحقيق الكتاب – ولكن يبدو أن هذه الخطه تعثرت لان الكتاب لم يخرج للنور – ولكن تبين عند دراسة المخطوطين أن كلامنهما يمثل عملا منفصلا عن الآخر وقائما بذاته . ومن ادله الاختلاف أن كتاب " النزهة الز هية " ينتهى احداثه عند اليوم السبت ١٠ ربيع الاول سنة١٠٤٢ هـ ٢٥ سبتمبر ١٦٣٢م بينما تنتهى "احداث الروضة الزهيه " عند احداث ذى الحجة ١٠١٤هـ / يونية ١٦٣٢م .

اما الاختلاف الجوهرى بين المخطوطين والذى يدعونا إلى القول بأطمئنان أن كلاهما مختلف عن الآخر ، فيوجد فى الخاتمة حيث تبين من المقارنة بين الكتابين وجود اختلافات عديدة ومهمة بين االعملين .

والذى يقرء كتب مؤرخنا "محمد بن ابى السرور البكرى "يتأكد أنه يستعين بمؤلفاته السابقه عند كتابة أحد كتبة اللاحقة فقد استعان بالروضة عند كتابة النزهة مما اوقع بروكلمان فى الخلط بين العملين

واما عن المصادر التى استعان بها المؤلف فى كتابه.

فى البداية عند حديث المؤلف عن تاريخ مصر القديم نقل عن ابى عبد الحكم فى كتابة " فتوح مصر " وكذلك السيوطى فى " حسن المحاضرة " والمسعودى فى كتابة " مروج الذهب ومعادن الجوهر " كذلك عند حديثه عن الدولة المملوكية الاولى والثانية فقد نقل عن " المقريزى فى الخطط وكذلك استعان بأبن اياس فى " بدائع الزهور "

- كما يتضح أن هذا الكتاب كان سابق على كتاب المؤلف" الروضة المأنوسة فى اخبار مصر المحروسة " لأنه فى الروضة المأنوسة صحح العديد من الاخطاء التى وقع فيها هنا وهى الخاصة بتورايخ تولية القضاة

المـؤلـــف :

هو محمد بن زين العابدين بن محمد بن أبى الحسن بن أبى السرور البكرى ، ولد على اصح الأقوال فى عام ٩٨٨هـ/١٥٨٩م كما أنه توفى باتفاق المصادر فى ليلة الجمعة ١٢ربيع الأول ١٠٨٧هـ/ ٢٥ مايو ١٦٧٦م .

وللبيت البكرى مكانته فى مصر فمنذ دخل السلطان سليم مصر شيد قصر فى قناطر السباع ووهبه للشيخ جلال الدين [الجد الثانى للمؤرخنا] وكان سلاطين ال عثمان قد منحوا أفراد بيت البكرى امتيازات لم تكن لهم من قبل ، منها منحهم الاوقاف الواسعه . وكذلك جعلوا من الشيخ البكرى شيخا لمشايخ الطرق الصوفية يعين شيوخها ويكون ناظرا على اوقافها . واستطاع شيوخ البيت البكرى أن يشيدوا القصور الفخمة ، وأن يتشبهوا بالملوك فى حياتهم . وكانوا يستضيفون الأدباء والعلماء القادمين إلى القاهرة ، فتمكنوا بسلطة هؤلاء من نشر نفوذهم الادبى (١)

وجد محمد بن أبى السرور البكرى فى القرن السابع عشر الذى يعتبر من أهم فترات العهد العثمانى فى مصر ففى أوئله كانت النظم العثمانيه مازالت قوية ، والباشوية العثمانية مسيطرة واهداف الحكم العثمانى منفذة وسليمة ، أما أو آخر ذلك القرن فقد بدأت بذور الاختلال تدخل إلى نظم الحكم والإدارة، وبدأت محاولة الأوجاقات العثمانية للنيل من قوة الباشا كما شهدت هذه الفترة ايضا بداية ظهور سيطرة البكوات المماليك على الأمور وسعيهم الدؤوب للاستئثار بالنفوذ والسلطة فى

---

(١) نادية عبد المنعم : محمد ابن أبى السرور البكرى وقضايا عصره رسالة ماجستير آداب الأسكندرية ، . ، ص٧ .

مصر وهو ما سيتم لهم فى القرن التالى .

وقد كانت فترة القرن السابع عشر تمثل المرحلة الوسطى بين فترة القرن السادس عشر التى كانت تمثل مرحلة الفتح ومحاولة وضع إرساء نظم الحكم والإدارة العثمانية فى مصر وبين فترة القرن الثامن عشر التى مثلت مرحلة الاختلال والتدهور التام لتلك النظم (١).

المـــؤلــــف :

وقد عاش المؤرخ فى بيئة ثرية ماديا وفكريا فهو ينتمى لبيت السادة البكرية ذوى النفوذ المادى الكبير والنفوذ الروحى ايضا وكانت لهم مكانتهم عند الحكام ايضا .

ويحدثنا هو فى هذا الكتاب ،على ما يدل على ثرائهم فيذكر " أن اباه اقام له فرحا كان نادرة الزمان وفريد فى الحسن والاتقان بذل فيه اموالا كثيرة ، وتجمل فيه تجميلات عزيزة اصرف فيه من النقد نحوا من خمسة الآف دينار، ومن الاقمشة وغيرها ما يزيد على هذا المقدار ونزل فيه البكلربكى وذلك بمنزل والدى شيخ الاسلام أبى السرور البكرى المطل على بركة الرطلى المعروف بالشادروان ، وجلس فيه ثلاثة أيام مع الاحسان لساير الانام وارباب الملاهى المستحسنات فكانت مدة الفرح اربعين يوما لم يذقت فيها غالب اهل مصر نوما مع الوقدات الوافرة ببركة الرطلى "

كذلك اثناحديثة عن فتنه السباهيه-بنفس الكتاب-يذكرأن له قرية فى المنوفية عليهامائة الف نصف معنى ذلك انه دخل مجال الالتزامات الزراعية بالغة الثراء .

- كما أنه فى زمن خضر باشا(٢١ يوليه ١٥٩٨/يوليه ١٦٠١م)وكان يغلب عليه الشح الزائدشرع فى قطع ارزاق العلماء من القمح فطلع له والدى رحمةالله وكلمة

---

(١) د/ ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام فى العصر العثمانى مكتبة الخانجى - القاهرة ، ص١٣٠.

فى ذلك وانكاه بالكلام ، فقال للوالد يا مولانا هذا الغالب على الذين لهم القمح تجار وليس فيهم علماء فقال له الوالد يا مولانا الوزير نحن نكتب لكم دفترا بأسماء العلماء الذين لهم القمح ، فأجاب الوزير إلى ذلك وأمر المقاطعجى بالذهاب لمنزل الوالد فى غير أيام الديوان للنظر فى هذه القضية ، ولم يزال الوالد رحمه الله يتلطف بالوزير إلى أن اجاز الاعطاء للخاص والعام "

قد تولى مؤرخنا رئاسه البيت البكرى ومشيخته الجادة والتدريس بالجامع الابيض الذى أنشأه جده جلال الدين وذلك فى سبتمبر ١٦٤٦م . وبذلك صارت له مكانته فى الطريقة البكرية التي جعلت علماء الشام والحجاز ومصر يوقرونه ، ويتأدبون علي يديه ، واتاحت له مكانتة العلمية ورحلاته الكثيرة إلى الحجاز أن يتولى قضاء مكة ويوطد صلاته بكبار علمائها . كما تولى منصب آبائه فى مصر وهو الافتاء(١) .

ولقد كان مؤرخنا مسموع الكلمة عند العامة والخاصة وشفاعته مقبولة عند الكبراء والوزراء . ولما تقدمت به السن اعتزل التدريس فى الجامع الازهر واشتغل بالافادة فى منزله .

مـؤلـفـاتــه :

لمحمد بن أبى السرور البكرى العديد من المؤلفات التى لم ترطريقها للنشرحتى الوقت الحاضر على الرغم من اهميتها البالغة لكشف النقاب عن تاريخ مصر منها .

- عيون الاخبار فى نزهة الابصار
- المنح الرحمانيه فى تاريخ الدولة العثمانية .
- الروضة المانوسة فى اخبار مصر المحروسة . (٢)

(١) نادية محمد عبد المنعم : مرجع سابق ، ص٣٧

(٢)قام عبد الرازق عبد الرازق عيسى بتحقيقه ونشره فى مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٧ .

- الكواكب السائرة في اخبار مصر القاهرة .
- كشف الكربة برفع الطلبة . (١)
- در الجمان فى دولة مولانا السلطان عثمان
- تحفة الظرفاء فى ذكر الملوك والخلفاء .
- الفتوحات العثمانية للديار المصرية .
- فيض المنان بذكر دولة ال عثمان .
- اللطائف الربانية على المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية .
- قطف الازهار .
- درر المعالى الجلية فى التصوف .
- التحفة البهية فى تملك أل عثمان الديار المصرية .
- الروضة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية .
- الكوكب الدرى فى مناقب سيدى محمد البكرى .
- نصرة أهل الايمان بفتوحات أل عثمان . (٢)

أما عن منهج المؤلف

هو مؤرخ تقليدى أى يبدء كتبه منذ أقدم العصور أو بدء الخليقة حتي يصل إلى وقته ، وهذا يؤدى به إلى الخلط فى العديد من الأمور ، واستخدام الخرافات ، كما أنه لم يكن مؤرخا حوليا مثل مؤرخى القرن الثامن عشر ، فالمؤرخ محمد بن سرور البكرى يكون نسيجا خاصا به ، ومما ينفرد به أيضا أنه من أكثر مؤرخى القرن السابع عشر انتاجا ، وإن كان يلاحظ أيضا أنه يتمتع بمصداقية كبيرة فى

---

(١) قام د/عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره فى المجلة التاريخية ٢٣ عام ١٩٧٦.

(٢) هناك رسالة اعدت فى آداب الاسكندرية تحت عنوان " محمد بن أبى السرور البكرى وبعض قضايا عصره من خلال مؤلفاته . للباحثة . نادية محمد عبد المنعم . ١٩٩٤.

كتاباته ، ويتأكد ذلك من خلال علاقاته بالحكام والامراء ، وموظفى الإدارة الذين يبدو أنه بالقرب منهم يسألهم ويحاورهم ، فهو يذكر أكثر من مرة في مؤلفاته قوله "وسمعت من الوزير" أو حتى إنى سمعته يقول فى بعض مجالس إجتماعى به" يقصد حسين باشا الوزير أو سألت الموظف " وغير تلك من العبارات التى تدل على قربه من الإدارة .

– ومما يؤخذ على المؤلف هنا أنه كثير الاستطرادفى الحديث خاصة فى المقدمة اثناء حديثه عن فضائل مصر أو فى الخاتمه عند حديثة عن "خصوصيات مصر" . كما أنه فى المقدمة انتقل من حديث لأخر دون أن يكمل الاول وكتب بجانبها " نؤجله " ولعله اجلها حتي يقف عليها فى مصادرها . ويتميز البكرى هنا بكثرة استشهاده بأ بيات الشعر .

ناسخ المخطوط : كما يتضح من الكتاب أنه نسخ فى ١٣ ذى الحجة ختام سنة ١٠٥٩هـ ١٦٤٩م – وناسخه هو عبد الباقى القوصونى . كما يذكر البكرى فى المقدمه أنه قام بتجميع هذا الكتاب سنه ١٠٣٦هـ /١٦٢٦م .مما يعنى أن الكتاب نسخ فى حياة مؤلفة وربما بأيعاز منه .

منهج التحقيق : اتبعنا الخطوات الأتيه في التحقيق

١ – مراجعه النص مراجعه دقيقه . ومحاوله مراجعة ذلك على ما كتبة المؤلف من مخطوطات اخرى وا يضا المعاصرة لنفس الفترة مما كتبها مؤرخون أخرون .

٢ – ضبط الاعلام واسماء البلدان والالفاظ الاصطلاحية .

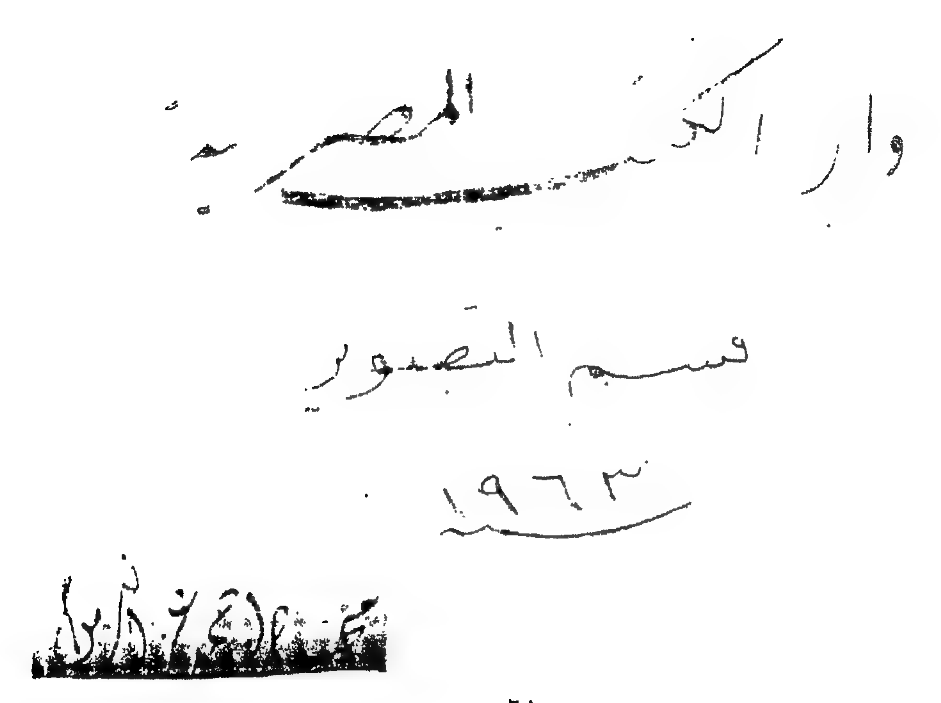
٣ – قمت بدراسه عرضت فيه لملامح النظام السياسى والادارى ،والقضائى فى مصر فى العصر العثمانى .

وعلى الله قصد السبيل

ثانيا

النص محققا ومضبوطا

الورقة الاولى من المخطوط



بهدية الريف الكامخ والصبر فلما وضعت ذلك بين يديه
واذا في كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وامر باعادته فقالت
لا والله لا افعل فتأمل الذهب فاذا هو ضرب عام واحد جميعه فقال هذا
والله اعجب وربما عجزت ما النا عن مثل ذلك فقالت يا امير المومنين لا تكسر
قلوبنا ولا تحتقر بنا فقال ان في بعض ما صنعتيه لكفاية ولا نحب الثقل
عليك فردي مالك بارك الله فيك فاخذت قطعة من الارض
فقالت يا امير المومنين هذا من هذا واشارت الى الذهب والى الطينة
التي تناولتها من الارض ثم من عدلك يا امير المومنين وعندي من هذا
شي كثير فاخذ منها واقطعها عنه ضياع من قريتها طا النمل
ما يجي غلتها من غير خراج وانصرف متعجبا من كرمها وسعة مالها

عن هشام بن ابي رقية اللخمي ان عمرو بن العاص
لما فتح مصر قال لقبطها من كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته
وان قبطيا من اهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو ان عنده
كنز فارسل اليه فساله فانكر وجحد فحبسه في السجن وعمرو يسال عنه
هل تسمعونه يسال عن احد فقالوا لا انما سمعناه يسال عن راهب
في الطور فارسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه من يده ثم كتب
ثم كتب الى ذلك الراهب ان ابعث لي بما عندك وختمه بخاتمه
فجاء رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد
صحيفة مكتوب مالكم تحت الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع البلاط
الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مضروبة فضرب
عمرو راسه عند باب المسجد فاخرج القبط كنوزهم شفقة ان
يسعى على احد منهم فيقتل كما قتل بطرس
وعد قال في حسن المحاضرة الغالب على اخلاقهم اتباع الشهوات والانهماك

الورقة الثانية من المخطوط

في المذاهب والاشتغال بالترهات والتصديق بالمحالات
وضعف المرائر والعزائم ولهم خبرة بالكيد والمكر وفيهم بالفطرة
وقوة عليه وتلطف فيه وهداية اليه لما في اخلاقهم من
الملق والبشاشة التي اربوا فيها على من تقدم وتأخر واختصوا بالافراط
فيها دون جميع الامم حتى صار امرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مضروبا
فالله [illegible] وقد مثلي قديما ان منطقه للجوزا انسامت رؤس
اهل مصر فلذلك يتحدثون بالاشيا قبل كونها ويخبرون بما يكون
ويتنبذون بالامور المستقبله ولهم في هذا الباب اخبار مشهورة فانه
[illegible] وقد ذكر استيلا الفرنج على مدينة صور [illegible] والحفاظ والرباط
على عسقلان فما زالت محصنة بالاتراك المجردة اليها من العساكر والدولة
تضعف والاحوال باختلاف الارا فتنقلب على الاجناد وكبر الخرق واشتغلوا
عنها فضايقها الفرنج حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمسمائة
ولقد سمعت رجلا قبل ان يحدث بهذه الامور ويقول في سنة ثمانية
عسقلان وواقعة الكنائس التي للنصارى وذلك انه لما ان
كان يوم الجمعة تاسع ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة
والناس في صلاة الجمعة كانما لهدمها في اقليم مصر كلها من قوص
الى الاسكندرية بهدم الكنائس فهدم في تلك الساعة بهذه المدة اليسيرة
الكبيرة عدة من الكنائس كما ذكر في موضعه عند ذكر كنائس النصارى
ومن هذا [illegible] واقعة الدم وذلك انه خرج الامير [illegible]
جند اميرا بالحج من القاهرة في سنة ثلاثين وسبعمائة
فكانت فتنة بمكة قتل فيها الامير يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة
فاشيع في ذلك اليوم بعينه في القاهرة ومصر وقلعة الجبل
بان وقعة كانت بمكة قتل فيها [illegible] في ريف مصر [illegible]

فلم يكترث الملك الناصر محمد بن قلاوون بهذا الخبر فلما قدم المبشرون على العادة اخبروا بالواقعة وقتل العدو في ذلك اليوم الذي كان فيه الاشاعة بالقاهرة ... في كرامات الاولياء وابن عساكر في تاريخه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قبة الاسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجبا بمصر والابدال بالشام ... ابن عساكر من وجه اخر عن علي قال الابدال من الشام والنجبا من اهل مصر والاخيار من اهل العراق.

ابن عساكر من طريق احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان يقول الابدال بالشام والنجبا بمصر والنقبا باليمن والاخيار بالعراق

الخطيب البغدادي وابن عساكر من طريق عبيد الله بن محمد العبسي قال سمعت الكتاني يقول النقبا ثلاثماية والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث العوث (؟). فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته

مصر قبل ... وفي الجاهلية الى زمن الاسلام ثم خلفا ونوابها وملوكها وعدوا بهم الى سنة خمس وثلاثين والف ... من ملك مصر قبل الاسلام قال المسعودي رحمه الله كان بيصر بن حام بن نوح عليه السلام قد كبر سنه فاوصى الى الاكبر من ولده وهو مصر واجمع الناس على ان ملك من رفح من ارض فلسطين من بلاد الشام وقيل من العريش وقيل من الموضع المعروف بالشجرة

الورقة الأخيرة من المخطوط

يحمل البيس ويتبدك الموز وتتغير الفاكهة ويتبرك الليمون والرمان والله تعالى اعلم فصل ... في القطيعة المستقرة في خراج الشجر والكرم وما شابهه خراج الشجر والكرم يختلف باختلاف سنيه وهو يتبرك في السنة الرابعة واقل ما يكون في السنة الاولى ربع دينار ويحمل صاحبه على ما نما قد عليه وفي السنة الرابعة يترتب على كل فدان واحد ثلاثة دنانير انتهى وايضا انه بحسب الفادن وقطيعته ثلاثة دنانير الفدان فصل فيما يحتاج إليه من كلف الدساتين وما اعترض من حرث الابقار من الفدن القريبة عشرة فدان وزيادة فاذا كانت بعيدة من سبعة فدادين الى حد ونما وبالرشا الطويل من اربعة فدادين الى ما حولها والعادة الجارية ان يكون لكل وجه وقافين ومما اللذان يحولان المياه الى ما يحتاج اليها ولكل عاملين سواق واحد ويحتاج كل خمسة وعشرين راسا من البقر الى رجل واحد للنظر في مصالحها والقيام بما تحتاج اليه ويحتاج الى نجار برسمها يقوم له ما ينشا وله اما مشاهرة واما طينا واما عسلا وشرط عليه عمل جميع ما يحتاج اليه ويحاسب جميع البطالين بايام البطالة وامتا البقر فيحرث الراس في كل يوم في الارض القوية من ثلثي فدان الى ما دونه وفي الارض اللينة من فدان الى ما حوله وقد تستاجر هذه الابقار وقطايعها مختلفة بحسب عادات البلاد قيمة ما يستاجر في كل يوم باربعة دراهم المزوج والمراث وعلف البقر على مالكها واجرة الحراث على المستاجر

ومنه ما يستاجر بارد بين قمحا ومنه بين ... ومنه حرث ...

من خمسين يوما الى ستين يوما ويحتاج الى خولي خبير بقاع الارضين

وبقاعها عارف بالزراعات وانواعها وا... سنة البساتين مشير ...

... الديار المصرية اسكندرية دمياط رشيد البرلس تنيس

عيذاب الطور السويس القصير اسوان اسنا ...

الديار المصرية حرسها الله تعالى في مصر ستة وعشرون

عملا الشرقية المرتاحية الدقهلية الابوانية ثغر دمياط البحيرة

... جزيرة قويسنا الغربية السمنودية الزنجادية المنوفية

الشعراوية قوم المزاحمتين جزيرة بني نصر البحيرة اسكندرية

وضواحيها جوف رمسيس ... الجيزة الاطفيحية

البوصيرية الفيومية البهنساوية الاشمونين المنفلوطية

الاسيوطية القوصية الاخميمية والله تعالى اعلم ...

تم الكتاب بعون الله على حكم القديم والحمد لله وحده وصلى

الله وسلم على من لا نبي بعده وعلى اله الكرام

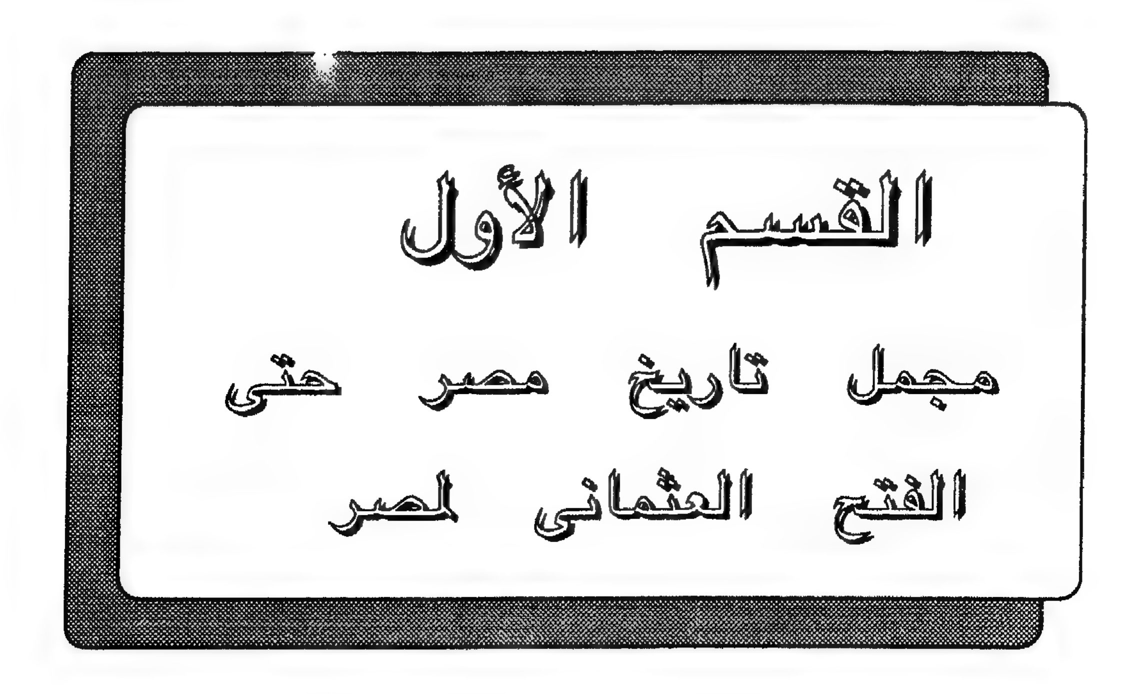
واصحابه العظام اللهم ادخلنا

في شفاعته وامتنا على

ملته وامتنا على دينه

والحمد لله رب

العالمين



القسم الأول

مجمل تاريخ مصر حتى الفتح العثمانى لمصر

بهدية الريف الكالح والصبر فلما وضعت ذلك بين يديه ، وإذا فى طبق كيس من ذهب ، فاستحسن ذلك وأمرها بإعادته ، فقالت : لا والله لا أفعل . فتأمل الذهب ، فإذا به ضرب عام واحد جميعة ، فقال : هذا والله أعجب ، وربما يعجز بيت ما لنا عن مثل ذلك ، فقالت : يا أمير المؤمنيين ، لا تكسر قلوبنا ولا تحتقر بنا فقال إن بعض ما صنعته لكفاية ، ولا نحب الثقل عليك ، فردى ما لك بارك الله فيك. فأخذت قطعة من الأرض . فقالت يا أميرالمؤمنين هذا من هذا . وأشارت إلى الذهب وإلى الطينة التى تناولتها من الأرض – ثم من عدلك يا أمير المؤمنيين ، وعندى من هذا شيء كثير . فأخذه منها واقطعها عنه ضياع من قريتها (طا النمل) مائتى فدان من غير خراج وانصرف متعجباً من كِبر مُرُوَتِها[1] وسعة مالها

واخرج ابن عبد الملك [2]عن هشام بن أبى رقية اللخمى : أن عمرو [3]ابن العاص لما فتح مصر قال لقبطها : من كتمنى كنزا عنده فقدرت عليه ، قتلته وأن قبطياً من أهل الصعيد يقال له بطرس ذُكِرَ لعمرو أن عنده كنز [4] فأرسل إليه فسأله ، فأنكر وجحدة ، وحبسه فى السجن ، وعمرو يسأل عنه : هل تسمعونه يسأل عن أحد ؟

فقالوا : لا ، إنما سمعناه يسأل عن راهب فى الطور .

---

(١) المروءة : آداب نَفْسَانِيَّة تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات : أوهى كمال الرجولية. المعجم الوسيط ص٨٦٤ مرأ.

(٢) كذا بالمخطوطة وهو خطأ والصواب : ابن عبد الحكم والخبر فى كتابه فتوح مصر وأخبارها ص١٧٣ ط دار الفكر بيروت بتحقيق محمد الحجيرى .

(٣) كذا أيضاً بالمخطوطة ، والصواب : عَمْراً لأنه اسم إن ، مع حذف ألف الوصل من (ابن) ، وهو كذلك فى فتوح مصر .

(٤)كذا أيضابالمخطوطة والصواب أن يتولى:كنزاً لأنه اسم إن مؤخر وهوكذلك عند ابن عبدالحكم .

فأرسل عمرو إلى بطرس ونزع خاتمه من يده ثم كتب [1] إلى ذلك الراهب أن ابعث لى بما عندك وختمه بخاتمه . فجاءه رسولة بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد صحيفة مكتوب (فيها) [2] : ما لكم تحت الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع البلاط الذى تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين أردبا [3] ذهباً مضروبة . . فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد فأخرج القبط كنوزهم شفقة أن يُسْعَى على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس .

وأما أخلاق أهل مصر

فقد قال فى [4] حسن المحاضرة [5] : الغالب على أخلاقهم اتباع الشهوات والانهماك فى الملذات والاشتغال بالترهات ، والتصديق بالمحالات ، وضعف المرائر[6] والعزائم ولهم خبرة بالكيد والمكر ، وفهم بالفطرة ، وقوة عليه ، وتلطف فيه، وهدايه اليه ، لما فى أخلاقهم من الملق والبشاشة التى أربوا فيها على من تقدم وتأخر ، واختصوا بالإفراط فيها دون جميع الأمم حتى صار أمرهم فى ذلك مشهوراً والمثل بهم مضروباً .

قال بعضهم :

---

(١) عبارة (ثم كتب) مكررة بالمخطوطة .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة منا ليست بالمخطوطة يقتضيها السياق وهى عند ابن عبد الحكم.

(٣) الإِرْدَب : مكيال يسع أربعاً وعشرين صباحاً ، أوست وَيْبَات . المعجم الوسيط ص١٣

(٤) القائل المقصود هو : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى .

(٥) حسن المحاضرة فى تاريخ فى مصر والقاهرة .

(٦) لعلة يقصد بالمرائر هنا : العقول والسياق يدل عليه ، ولكن هذا الجمع خطأ فقد جاء فى المعجم الوسيط : المرّة (بكسر الميم وتشديد الراء) ، : العقل أو شدته (ج) : مِرَر ، أمْرَار (الوسيط ص ٨٩٧ ، وكذا فى القاموس المحيط ص ٦١٠ طبع الرسالة بيروت .

وقد مر بى قديماً أن منطقة الجوزاء تسامت دون أهل مصر فلذلك يتحدثون بالأشياء قبل كونها، ويخبرون بما يكون ، وينذرون بالأمور المستقبلة ولهم في هذا الباب أخبار مشهورة

وقال ابن الطُوَيْر (١) وقد ذكر استيلاء الفرنج على مدينة صور :

فعاد الحفظ والحراسة على عسقلان فمازالت محمية بالأتراك المجردة إليها من العساكر ، والدولة تضعف باختلاف الآراء فثقلت على الأجناد وكبر أمرها عندهم واشتغلوا عنها فضايقها الفرنج حتى أخذوها فى سنة ثمان وأربعين و وخمسمائه ، ولقد سمعت رجلاً قبل ذلك يحدث بهذه الأمور ويقول :فى سنة ثمانية (٢) عسقلان .

ومن هذا الباب : واقعة الكنايس التى للنصارى .

وذلك أنه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر سنة إحدى وعشرون وسبعمائه(٣) والناس فى صلاة الجمعة (كانما) نودى في أقليم مصر كلها من قوص إلى الأسكندرية بهدم الكنائس فهدم فى تلك الساعة بهذه المسافة الكبيرة عدد من الكنايس كما ذكر فى موضعه عند ذكر كنائس النصارى .

ومن هذا الباب واقعة (الدمر) وذلك أنه خرج الامير (الدمر) جندار يريد الحج من القاهرة فى سنة ثلاثين وسبعمائه (٤) فكانت فتنة بمكة ، قتل فيها (الدمر) يوم

---

(١) ابن الطُوَيْر :أبو محمد المُرتَضَى : عبد السلام بن الحسن القيسرانى . المتوفى سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م ، له كتاب : " نزة المقلتين فى أخبار الدولتين " حققة وأعاد بناءة وقدم له د. أيمن فؤاد سيد النشرات الإسلامية –٣٩ ستوتجار دار النشر فرانتس شتايتر ١٩٩٢ .

(٢) هكذا بالمخطوطة كلمة ثمانية وبعدها كلمة عسقلان مباشرة ، وبعدها جملة : ومن هنا الباب ، وكُتِب بعد الكلمة ثمانية بخط مغاير : " نزجلة " ولعل المؤلف يقصد بها تأجيل ذكرها حتى يقف عليها فى مصادر .

(٣) ٩ ربيع الاخر ٧٢١هـ .

(٤) ٧٣٠هـ .

الجمعة رابع عشر ذى الحجة فأشيع فى ذلك اليوم بعينة فى القاهرة ، ومصر ، وقلعة الجبل بأن وقعة (قائمة) بمكة قتل فيها ، فطار هذا الخبر فى ريف مصر واشتهر فلم يكترث الملك الناصر محمد بن قلاون بهذا الخبر ، فلما قدم المبشرون على العادة ، أخبروا الواقعة ، وقتل (الدمر) فى ذلك اليوم الذى كانت فيه الإشاعة بالقاهرة .

وأخرج الجلال : فى كرامات الأولياء وابن عساكر فى تاريخه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال :قبه الإسلام بالكوفة، والهجرة بالمدينة ، والنجباء بمصر، والأبدال بالشام (١)

وأخرج ابن عساكر : من وجة آخر عن على قال : الأبدال من الشام والنجبا من أهل مصر ، والأخيار من أهل العراق وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد أبى الجوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : الأبدال بالشام والنجباء بمصر والنقبا باليمن والاخيار بالعراق .

وأخرج الخطيب البغدادى وابن عساكر من طريق عبيد الله بن محمد العبسى قال : سمعت (الكسائى) يقول : النقباء ثلاثمائه والنجبا سبعون البدلاء أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد . فمسكن النقباء المغرب ، ومسكن النجباء مصر ، ومسكن الأبدال الشام ، والأخيار سياحون فى الأرض ، والعمد فى زاويا الأرض ، ومسكن الغوث مكة ، فإذا عرضت لحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء

---

(١) أحاديث الأبدال وماشابهها لا يصح منها شيء . قال الشيخ المحدث ناصر الدين الألبانى" واعلم أن أحاديث الأبدال كلها معلولة ، وبعضها أشد ضعفاً من بعض "ثم خرج بعضها وبينَّ عللها .

انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيىء فى الأمة ج٢/٣٣٩ حديث رقم ٩٣٥ ، ٩٣٦، وانظر ج٣/٦٦٦ -٦٧١ الأحاديث - ثم ١٤٧٤ : ١٤٧٩ .

وانظر أيضا : الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعه"للشوكانى ص٢٤٥ ، وما بعدها .

ثم النجباء ، ثم الأبدال ، ثم الأخيار ، ثم العمد فإن أجيبوا ، وإلا ابتهل الغوث فلاتتم مسألته حتى تجاب دعوته.

فى ذكر من ملك مصر قبل الطوفان
وفى الجاهلية إلى زمن الإسلام ثم خلفاؤها ، ونوابها
إلى سنة خمس وثلاثين وألف

ذكر من ملك مصر قبل الإسلام .

قال المسعودى [١] رحمه الله : كان بيصر بن حام بن نوح عليه السلام قد كبر سنة فأوصى إلى الأكبر من ولده وهو مصر وأجمع الناس على أنه ملك من رفح من أرض فلسطين من بلاد الشام وقيل من العريش وقيل من الموضع المعروف بالشجرة وهى آخر أرض مصر إلى بلاد أسوان من بلاد الصعيد طويلاً ومن أيله إلى برقة عرضا وكان لمصر أربعة أولاد قبطيم [٢] ، وأشمون ، وأتريب "وصا"، وقسم مصر الأرض بين أولاده الأربعة أرباعاً ، وعهد إلى الأكبر منهم وهو قبطيم وأضيفت المواضع إلى سكانها ، وعرفت بأسمائهم ، واختلطت الأنساب ، وكثر ولد قبطيم ، وهم الأقباط ، فغلبوا سائر الأرض ، ودخل غيرهم فى أنسابهم .

ولما هلك قبطيم بن مصر ، ملك بعده أشمون بن مصر ثم ملك بعده صا بن مصر ، ثم ملك بعده أتريب بن مصر ، ثم ملك بعده ماليق بن دارس ، ثم ملك بعده صرايا بن ماليق ثم ملك بعده كللى [٣] بن صرايا وأقام فى الملك نحواً من مائة سنة،

---

(١) فى كتابه مروج الذهب ومعادن الجواهر ج١/٣٧٣ تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام دار الفكر بيروت ١٩٩٧

(٢) كذا المخطوطة وفى المسعودى : قبط وكذلك فى بقية المواضع التى ذكر فيها هذا الأسم .

(٣) كذا المخطوطة المسعودى كلكى فأشار المحقق فى الهامش إلى وجود نسخة بها كالمى .

ثم ملك بعده باليا (١) بن صرايا ثم ملك بعده لوطس بن باليا نحواً من سبعين سنة ثم ملكت بمصر امرأة يقال لهاصوريا بنت لوطس بن باليا ، نحواً من ثلاثين سنة ثم ملكت بعدها امرأة أخرى يقال لها : ماموك لم كثر ولد بيصوربن حام بن نوح بأرض مصر وملّكوا النساء فطمعت فيهم ملوك الأرض ، فسار لهم من الشام ملك من العماليق يقال له الوليد .ابن رامع (٢) وكانت له بهاحروب حتى غلب على الملك انقادوا له واستقام له الامرحتى هلك .

ثم ملك بعده الزيان (٣) بن الوليد العملاقى، وهو فرعون يوسف عليه السلام ثم ملك بعده دارم بن الزيان العملاقى ثم ملك بعده كامس بن معدن (٤) العملاقى ثم ملك بعده الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى (٥) عليه السلام وقد اختُلفَ فيه فمن الناس من قال أنه من العماليق ، ومنهم من رأى أنه من لخم من بلاد [الشام] (٦) ومنهم من رأى أنه من الاقباط من ولد مصر بن بيصر وهلك فرعون غرقاً حين خرج فى طلب بنى إسرائيل [ولما] (٧) عرف فرعون ومن كان معه من الجنود خشى من

---

(١) كذا فى المخطوطة وفى المسعودى ماليا وأشار المحقق إلى وجود نسخة بها باليا ولعلها التى اعتمدها المؤلف هنا .

(٢) كذا بالمخطوطة : وفى المسعودى دومع وكذا أيضا في ابن عبد الحكم .

(٣) كذا بالمخطوطة : بالزاى وفى المسعودى : الريان بالراء .

(٤) كذا بالمخطوطة وفى المسعودى : معدان .

(٥) فى المخطوطة : يوسف وهو خطأ أو سهو من الناسخ وما اثبتناه هو الصواب كما فى المسعودى ويلاحظ هنا مدى افتقار المؤرخ لمعلومات عن العصر الفرعونى وسيطرة الخرافات على حديثه كما هو واضح هنا .

(٦) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطة واثبتناه من المسعودى .

(٧) ما بين المعكوفتين بياض بالأصل والسياق يقتضيها و هى فى المسعودى أيضاً

بقى بمصر من الذرارى والنساء والصبيان والعبيد أن يغزوهم ملوك الشام والعرب ، فَمَلّكوا عليهم امرأة ذات رأى وحزم يقال لها دلوكه فبنت على ديار مصر حائطاً يحيط بجميع الأرض والبلاد وجعلت عليه الحراس والأجراس (١) ، ويقال أن هذا الحائط باق إلى اليوم ، وهو يعرف بحائط العجوز ، وقيل إنما بنتة خوفاً ، فأنه كان كثير الصيد ، قيل غير ذلك والله أعلم .

وملكتهم دلوكة ثلاثين سنة واتخذت لمصر البرابى (٢) ، والصور ، وأكملت (٣) آلات البحر ، وجعلت فى البرابى صور من يرد من كل ناحية وواد، إبلاً كانت أو خيلاً، وصورت فيها من يرد من بحر العرب والشام وجمعت هذه البرابى العظيمة المشيدة الأركان أسرار الطبيعة ، وخواص الأحجار ، والنبات ، والحيوان ، وجعلت ذلك فى أوقات حركات فلكية واتصالاتها بالمدبرات العلوية فكانوا إذا ورد إليهم جيش من نحو الحجاز واليمن غورت تلك الصور التى هى فى البرابى من الإبل وغيرها فيتغور ما فى ذلك الجيش ، وينقطع عنهم ناسة ، وحيوانه

وإذا كان الجيش من نحو الشام فعلت مع تلك الصور ما فعلت كما وصفتها ، وكذلك من أتاهم من المراكب فهابتهم الأمم والملوك ومنعوا ناحيتهم من عدوهم.(٤)

---

(١) فى الأصل : الأبراص بالصاد ، وفى المسعودى الأحراس بالحاء المهملة وأشار المحقق إلى وجود نسخة بها : الأجراس .

(٢) نقل محقق ابن عبد الحكم عن ياقوت قوله : البرابى جمع البربى كلمة قبطية ، وأظنه اسماً لموضع العبادة أو القباء المحكم أوموضع السحر وقال ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار تشتمل على جميع أشكال الفلك ، وقال محقق المسعودى البرابى : اللوحات الحجرية الجدارية الضخمة تنحت فيها الصور ، ولعلها أيضاً المسلات الفرعونية .

(٣) كذا فى المخطوطة : وفى المسعودى أحكمت.

(٤) انظر هذه الحكاية بتفصيل وافى فى فتوح مصر لابن عبد الحكم ص٨٨-٨٩ .

ولما ماتت دلوكه (١) المذكورة ملك بعدها دريوس بن بطليموس (٢) ثم ملك بعده نورس (٣) بن دركوس ثم ملك بعد يعس (٤) بن نورس نحواً من خمسين سنة ثم ملك بعده ريبان بن نورس (٥) مماكيل بن بلوطس (٦)

ثم ملك بعده بلونه بن مماكيل ، وكانت له حروب وسير فى الأرض مع فرعون الأعرج الذى غزا بنى إسرائيل ، وكانت له حروب بالمغرب .

ثم ملك بعده نقاش بن مرسرس (٧) ثلاثين . ثم ملك بعده قرمس بن تقايس (٨) عشرين سنة ثم ملك بعده كابيل ، وكانت له أيضاً حروب مع ملوك الغرب ، وغزاه البُخْتْ نَصَّرَ (٩) مرزبان المغرب من قبل ملوك فارس فخرب أرضه وقتل رجاله وصار البخت نصر نحو المغرب .

ولما زال أمر البخت نصر ومن كان معه من جنود فارس ، ملكت الروم مصر وغلبت عليها فتنصر أهلها فلم يزالوا على ذلك إلى أن ملك كسرى أنو شروان (١٠)

---

(١) فى المخطوطة : دلوم باللام وما أثبتناه هو الصواب كما مر سابقاً .

(٢) في المسعودي دركوس بن بلوطس .

(٣) فى المسعودى بورس ، وأشار محققة إلى وجود نسخة بها نورس بن دركوش بالشين

(٤) فى المسعودى : مغامس بن بورس .

(٥) فى المسعودى دينا بن بورس .

(٦) في المسعودى : بلطس بن ميناكيل بن بلوطس . في هاش المخطوطة ورقة ٣ وجة ٢ مانصه: حديث : إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المؤمن وأن من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفة إلى باب الدار -

(٧) فى المسعودى نقاش بن مرينوس .

(٨) فى المسعودى : قوميس بن نقاس .

(٩) وهو بختنصر المشهور حاله مع بنى اسرائيل انظر أخبارة فى المسعودى ج١ / ٢٤٠ .

(١٠) انظر ترجمتة فى المسعودى ج١/ ٢٧٦.

فغلبت جنوده على الشام ، وسارت نحو مصر فملكوا ، وغلبوا على أهلها نحواً من عشرين سنة وكانت بين الروم وفارس حروب كثيرة ، فكان أهل مصر يؤدون خراجاً لفارس ، وخراجاً إلى الروم عن بلادهم ثم انجلت فارس عن مصر والشام ، وأشهروا النصرانية فشمل ذلك من في الشام ، ومصر إلى أن أتى الله تعالى بالإسلام ، وكان من أمر المقوقس صاحب مصر مع النبي صلى الله عليه وسلم من الهدايا ماكان [1]، إلى أن فتحها عمرو بن العاص بمن كان معه من الصحابة في خلافة عمربن الخطاب رضى الله عنهم .

وكان المقوقس ملك [2] مصر ، وصاحب القبط نزيل الإسكندرية فى بعض فصول السنة، وفى بعضها بمنف ، وفى بعضها بقصر الشمع ، وقصر الشمع فى وسط مدينة الفسطاط .

ومجموع من ملك مصر من الفراعنة وغيرهم باتفاق كثير من أهل التاريخ ، على اختلاف منهم ، اثنان وثلاثين فرعون ، فمن ملوك [بابل] [3] ملك مصر خمسة العماليق وهم الذين قدموا إليها من الشام أربعة ، ومن الروم سبعة ، ومن اليونان عشرة وذلك قبل ظهور المسيح عيسى بن مريم ، و ملكها أناس من ملوك ا لفرس من الأكاسرة [4]

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى "الرحيق المختوم" للمباركفورى ص٤١٧-٤١٩ .

(٢) بالرغم من أعتماد مؤرخنا على بن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر إلا أنه وبالرغم من ذلك وقع فى خلط كبير فيما يتعلق بالمقوقس حتى أنه جعله هنا ملك لمصر على خلاف ما جاء فى بن عبدالحكم والمصادر الأخرى

(٣) غير واضحه بالمخطوطة وما أثبتناه من المسعودى .

(٤) يلاحظ هنا سذاجة المعلومات التى يقدمها لنا مؤرخنا عن تايخ مصر فى العصر الفرعونى – وهو ما أشرنا إلية فى مقدمة الكتاب – ويعود ذلك إلى تخلف المعلومات عن هذه الفترة فى زمن المؤرخ .

ودخل مصر من الصحابة جماعة منهم ، عمرو بن العاص ، والزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء ، فضاله بن عبيد [1]، وعمرو بن علقمة ، وشرجبيل بن حسنه ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مرو ، خارجة بن خزامة [2] ومحمد بن مسلمة ، وأبو رافع ، ومحمد بن خلد .

وأبو أيوب الأنصارى ورويفع بن مالك [3] ، ومادية بنت خديج ، وعمار بن ياسر ، وخالد ابن الوليد ، وغيرهم رضى الله تعال عنهم .

ودخلها من الانبياء صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين ، يعقوب ، وأولاده وهم يوسف ويهودا وروبيل [4]

---

(١) فى المخطوطة " عبيدة" وهو خطأ : انظر الإصابة فى معرفة الصحابة ٥/٢١٠ .

(٢) فى المخطوطة : خزامة وهو تصحيف انظر الإصابة فى معرفة الصحابة ٢/٨٤

(٣) كذا بالمخطوطة : والمعروف أن الذى دخل مصر وولاه معاوية طرابلس فيما بعد هو رويفع بن ثابت لا مالك، وذكر الكندى فيمن دخل مصر من الصحابة : رافع بن مالك ولم يذكر ابن حجر فى الإيصابه أنه دخل مصر .

فواضح أن الناسخ اما حرفها من رافع بن مالك أو من روفع بن ثابت والله اعلم .

(٤) كذا بالمخطوطة ، ومعلوم أنه دخلها غيرهم كابراهيم عليه السلام وولدبها موسى وهارون عليهما السلام .

وملك مصر من الكهان سبعة ملوك
وكانت لهم الأعمال العجيبة

الكاهن الأول : واسمه صيلم ، وهو أول من عمل مقياساً لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وأنثى ، وفيها قليل من الماء فأن كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر أحد العقابين ، فأن كان الذكر، كان الماء عالياً ، وإن كانت الأنثى كان ناقصاً .

الكاهن الثاني : اسمه اعساس ، ويقال له كاشم بن معدن ، وهو سادس الفراعنه بمصر ، ومن أعماله العجيبة أنه عمل ميزاناً فى هيكل الشمس ، وكتبّ على الكفة الأولى ، والأخرى باطلاً ، وعمل تحتها فصوصاً ، فإذا حضر الظالم والمظلوم أخذ فصين ويسمى عليهما ما يريد ، وجعل كل فص منهما فى الكفة ، فتثقل كفة المظلوم ، وترفع كفة الظالم . وكان من أراد سفراً أخذ فصين ، وذكر على واحد اسم السفر ، والأخرى الإقامة ، ويجعل كل واحد فى الكفة فإن لم يرفع أحدهما على الآخر أقام ، وإن ارتفعا سافر ، وإن ارتفع أحدهما مكث شهراً . ونحو ذلك من غائب ، ودين ، وفساد وصلاح ،ويقال أن بخت نصر لما ظفر بمصر أخذ هذا الميزان إلى بابل وجعله فى بيت من بيوت النار وعمل فى أيامه أيضاً التنور الذى يشوى فيه من غير نار والقدور التى يطبخ فيها من غير نار ، والسكين التى تنصب فإذا رآها شيىء من البهائم ، أقبل إليها وأحتك بها حتى يذبح بها نفسه ، والماء الذى يستحيل ناراً والزجاج الذى يستحيل ،لهواء ، وأشياء كثيرة من نحو هذا .

الكاهن الثالث : عمل مرآة من المعادن السبعة،فيعرف ما أخصب منها وما أجدب ، وما حدث فيها من الحوادث . فعمل صورة امرأة جالسة فى حجرها صبى كأنها ترضعه،فأى امرأة أصابها وجع فى نفسها مسحته من جسد تلك المرأة فتبرأ .

الكاهن الرابع : عمل شجرة لها أغصان حديد بخطاطيف إذا تقرب منها ظالم اختطفته تلك الخطاطيف ، فلا يفلت حتى يقر بظلمه ولو أقام سبع سنين .

الكاهن الخامس : عمل شجرة من نحاس فكل وحش يصل إليها لا يستطيع الحركة حتي يُؤْخَذ . فشبع الناس في أيامه من لحوم الصيد والوحوش وعمل على باب المدينه صنمين عن يمين الباب وعن يساره ، فإذا دخل أحد من أهل الخير ضحك الذى عن يمينه أو من أهل الشر يبكى الذى عن يساره والله أعلم .

الكاهن السادس : واسمه سرقونس صنع درهماً إذا ابتاع صاحبه به شيئاً اشترط أن يزن له بزنته من النوع الذى يشتريه فإذا وضع في الميزان ، ووضع مقابلته كلما وجد من ذلك النوع لم يعد له ثم يعود لصاحبه .

ووجد هذا الدرهم فى كنوز مصر فى أيام بنى أمية ، ووجدوا أيضاً درهم (١) آخر عمل فى زمنه يكون ميزان الرجل . فإذا أراد أن يبتاع حاجة أخذه من ميزانه ، وقَلَّبَهُ وقال : اذكر العهد ، ووفى إلى بيته ووجد الدرهم قد سبقة إلى منزله ، ووجده حيث مرقاس أو قرطاس بدور الدرهم .

وقيل إن فى وقته عملت الآنيه الزجاج التى توزن فإذا وطيت وزنت ثانياً ، ولم تزد على وزنها الأول شيئاً وقد وجد من هذه الآنية بأطفيح فى إمارة هارون (٢) بن خمارويه بن أحمد بن طولون شَرَبَه جزع (٣) (عردة) (٤) زرقاء بيباض . وجدها أبو الحسن الخراسانى هو ونفر معه فجلسوا يأكلون على النهر ويشربوا الماء الذى بها فوجدوه خمراً فسكروا منه ، ورقصوا فوقعت الشربة فانكسرت على عدة قطع

---

(١) كذا فى المخطوطة والصواب : درهماً .

(٢) سيأتى ذكره فيما بعد في ترتيبه بالنسبة لمن تولوا مصر .

(٣) الشَرَبَه : حوض صغير يحفر حول الشجرة ويملأ ماء لتشربه [الوسيط ٤٩٦] وهو إناء .

(٤) العردة : ما طلع وقوى واشتد من الشجر[المعجم الوسيط٦١٣] .

فاغتم الرجل وجاء بها إلى هارون مكسورة فأسف عليها وقال لو كانت صحيحة لا شتريتها ببعض ملكي .

وفي أيامه : عملت الصور النحتية من الضفادع والخنافس والذباب والعقارب وسائر الذبابات ، فكانت إذا جعلها في موضع اجتمع إليها ذلك الجنس بعينه ولا يقدر أن يفارقها حتى يقتل .

الكاهن السابع : كان يعمل أعمالا عظيمة من جملتها أنه كان يجلس في السحاب في صورة إنسان عظيم فأقام مدة غاب عنهم إلى أنه رأوه عند صورة الشمس وهي في الحمل فأعلمهم أنه لن يعد بعدها ، وأنهم يملكوا فلاناً بعده . انتهى .

وذكر نوابها من الخلفاء من حين فتحها في خلافة امير المؤمنين

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإلى زمن الخلفاء الفواطم الأدعياء :

فأول من وليها منهم عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن عمرو وبن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب ، وذلك في سنة عشرين من الهجرة وعزل عنها في سنة خمس وعشرين من الهجرة (١) . ولما دخل عمرو بن العاص مصر سكن الفسطاط ، وسمى مصر بالفسطاط لخيمة كانت لعمرو مضروبة بمصر وذلك في زمن سيدنا عمر رضي الله عنه .

وولى بعده عبد الله بن سعد بن أبي السّرح العامري رضي الله عنه وفتح مدينة افريقية بالمغرب سنة سبع وعشرين ، وغز النوبة سنه أحدى وثلاثين ، مات بعسقلان

---

(١) والذي عزله هو عثمان بن عفان رضي الله عنه . وروى الذهبي أن ذلك كان في سنة ٢٧ هـ لا سنة٢٥هـ . انظر تاريخ الاسلام دار الغد العربي القاهرة ١٩٩٦ ، ج٢ ، ص١٢٧

فى رجب سنة خمس وثلاثين(١) بعد ان استحلف عقبة بن عامر الجهنى وذلك فى زمن عثمان رضى الله عنه.(٢)

ثم تولى قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى من سيدنا على رضى الله عنه فى خلافته فأقام بها يسيراً ثم مات رحمه الله فتولى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما من الامام على كرم الله وجهه وقتله معاوية بن خديج سنة ثمان وثلاثين ثم عاد عمرو ثانيا من معاوية بن أبى سفيان ، وجعلها طعمة إلى أن توفاه الله تعالى ليلة عيد الفطر سنة اثنين وأربعين من الهجرة ، وتولى عقبة بن عامر الجهنى إلى أن عزله معاوية سنة خمس وأربعين وتولى مسلمة بن مخلد رضى الله عنه إلى أن توفى سنة اثنين وستين بعد وفاة معاوية بسنتين فكانت مدة ولايته سبع عشرة سنة ثم تولى سعيد بن يزيد الأزدي من يزيد بن معاوية إلى إلي أن عزل فى رجب سنة تسع وستين . ثم تولى عبد الرحمن بن عقبة بن حجر من عبد الله بن الزبير إلى أن دخل مروان مصر سنة خمس وسبعين فأعطاه مالاً وصرفه إلى الحجاز الشريف وولى ولده عبد العزيز بن مروان فأقام عشرين سنة وعشرة أشهر إلى أن توفى سنة ستة وتسعين ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن مروان من أبيه إلى أن عزل فى خلافه الوليد بن عبد الملك عمه ثم تولى قره بن شريك فوسع جامع عمرو بن العاص وتوفى عقبة . . ثم تولى عبد الملك بن رفاعه أولاً من الوليد وأقام ست سنين ثم تولى بعده أيوب بن شرحبيل من عمرو بن عبد العزيز إلى أن عزله يزيد بن عبد الملك فى سنة إحدى ومائة وتولى بشر بن صفوان الكلبى قليلاً ثم بعثة إلى أفريقية وولى حنظلة بن صفوان وعزله في سنة أربع ومائة ثم تولى محمد بن عبد الملك بن مروان من يزيد

---

(١) الصحيح أن وفاته كانت فى زمن على رضى الله عنه ، وأنه اعتزل الفتنة التى حدثت بعد قتل عثمانبين على ومعاوية . انظر سير أعلام النبلاء ج٣/ ٣٥ الرسالة .

(٢) عقبة بن عامر لم يتول إمارة مصر إلا لمعاوية كما ذكر هو بعد ذلك فماذكره هنا ليس له وجه .

أخيه إلى أن عزله أخوه هشام فى خلافته سنة خمس ومائة ثم تولى حربى« يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص من هشام إلى أن استعفى فى سنة ثمان ومائة من الهجرة النبوية ، فتولى حفص بن الوليد الحضرمى من هشام أيضاً وعزله فى سنة تسع ومائة ثم تولى عبد الملك بن رفاعة ثانياً ومات فى عامة .

فَوَلِيَ الوليد بن رفاعة من هشام إلى أن توفى فى سنة ثمان وعشرين ومائة ثم تولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر بن ثابت(الغنيمى)من هشام وعزله سنة تسع عشر ومائة ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانيا إلي أن بعثه هشام إلى أفريقية سنة أربع وعشرين ومائة وولي حفص بن الوليد ثانياً . وعزلة سنة خمس وعشرون ومائة ثم ولى عيسى بن أبى عطاء من الوليد بن يزيد إلى أن عزله مروان الزخير بن محمد بن مروان الأول فى سنة ست وعشرين وولى حسان بن عتاهية وعزله فى سنته وولى حفص بن الوليد ثانيا[1]في سنة إحدى وثلاثين ومائة وولى المغيرة بن عبدالله وتوفى فى سنة رحمه الله وولى عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصيراللخمى .

فكان اخر دولة بنى أمية توفى سنة اثنين وثلاثين ومائة فجملة من تولى عنهم بمصر المحروسة ستة وعشرون نفرا رضى الله عنهم .

ثم جاءت الدولة العباسية فى سنة اثنين وثلاثين ومائه

فولى صالح بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنه من ابن أخيه أبى العباس السفاح [2] ، واستحلف أبا عون بن عبد الملك بن يزيد فطالت مدته ثم تولى : موسى بن كعب ثم محمد بن الأشعث الخزاعى ثم حميد بن قحطبة إلى أن وَلِيَ

(١) كذا فى المخطوطة و الأصح أن يقول ثالثاً فقد وَلِي حفص بن الوليد قبل ذلك مرتين .

(٢) فى الأصل : الفساح وهو الخطأ .

يزيد بن حاتم ، وتوفى فى سنة اثنين وخمسين ومائه فى دولة المنصور ثم ولى عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وتوفى سنة خمس وخمسين ومائة ثم ولى محمد أخو عبد الله المذكور ، وتوفى سنة خمس وستين ، ومائة ثم ولى موسى بن على بن رباح اللخمى إلى سنة تسع وخمسين ومائة بعد وفاة المنصور بسنة واحدة ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحى من أهل الشام من المهدى بن المنصور وعزله فى سنته فعاد موسى بن على ثانياً وعزله المهدى فى سنة ستين ومائة ثم تولى عيسى الجمعحى وعزله المهدى فى سنة اثنتين وستين ومائه ثم تولى واضح مولى المنصور ثم عزله المهدى فى سنته ثم تولى منصور بن زير من خاله المهدى ، وعزله فى سنة ثلاث وستين ومائة ثم تولى أبوداود يحيى من أهل نيسابور وعزله فى سنة أربع وستين ومائة ثم تولى ابو قطيعه اسماعيل وعزله فى سنة خمس وستين ومائة ثم تولى ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس وعزله المهدى سنة ستين ومائة ثم تولى الفضل بن صالح وعزله الهادى سنة تسع وستين ومائة ثم تولى على بن سنان العباسى من الهادى وعزله الرشيد سنة سبعين ومائة ثم تولى موسى بن عيسى الهاشمى من الرشيد وعزله سنة اثنين وسبعين ومائة ثم تولى مسلمة بن يحيى وعزل فى سنته .

ثم تولى محمد بن زهير وعزل فى سنة ثلاث وسبعين ومائة ثم تولى داود بن يزيد بن حاتم وعزل فى سنة خمس وسبعين ومائة ثم أعاد موسى بن عيسى الهاشمى سنة ست وسبعين ومائة ثم أعاد ابراهيم بن صالح وعزله سنة سبع وسبعين ومائة ثم تولى عمربن مهران شهراً واحداً ثم ابراهيم بن صالح ثالثاً ، وتوفى فى سنتـه (بياض فى الأصل) عبد الله بن زهير وعزله فى سنتة ثم بن سليمان، وعزل فى سنة ثمان وسبعين ومائة ثم هرثمة بن أمين وعزله وبعثه إلى افريقية فىسنئة ثم عبد الملك بن صالح العباسى ، وعزل فى سنة تسع وسبعين

ومائة ثم عبيد الله بن المهدى أخو الرشيد وعزله فى سنته ثم موسى بن عيسى الهاشمى ثالثاً وعزلة سنة ثمان ومائة ثم عبيد الله بن المهدى ثانياً وعزل سنة احدى وثمانين ومائة ثم اسماعيل بن صالح العباسى وعزله سنة اثنين وثمانين ومائة ، ثم الليث بن الفضل مولى الرشيد ، وعزله سنة سبع وثمانين ومائة ثم احمد بن اسماعيل المذكور قبله وعزله سنة تسع وثمانين ومائة ثم عبد الله بن محمدبن ابراهيم الامام العباسى وعزله فيها ثم الحسن بن جميل الأزدى وعزلة سنة تسعين ومائة . ثم الخيصب بن عبد الحميد وعزله سنة احدى وتسعين ومائة ، وكان ولايته على خراج مصر خاصة ثم تولى الحصين بن جميل على الخراج ، مضافا إلي الحرب وعزله سنة اثنين وتسعين ومائة (١) .

[ثم مالك بن دلهم وعزلة سنة اثنين وتسعين ومائة] (٢) ثم الحسن بن النختكاح من الرشيد ، وعزله الأمين سنة أربع وتسعين ومائة ثم حاتم هرثمة بن أعين بن الأمين وعزله سنة خمس وتسعين ومائة [جابر بن الأشعث] من الأمين وعزله سنة ست وتسعين ومائة ثم ولاها [ربيعه بن قيس] فاستخلف عليها عباد بن محمد وعزل سنة ثمان وتسعين ومائة ثم تولى "المطلب بن عبد الله الخزاعى" وعزله عنها ثم تولى"العباسى بن موسى العباسى"وعزله سنة تسع تسعين ومائة ثم تولى المطلب

---

(١) فى هامش الورقة ٧ من المخطوطة وجة ١ بخط مغاير لما فى المخطوطة ما نصه : حديث صحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسك تلفاً أ.هـ

وفى هامش وجة٢ من نفس الورقة .

ما نصه: حديث صحيح ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقيلة : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى أ.هـ

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش المخطوطة ورقة ٨ وجه ٢

ثانياً وعزله فى آخر السنة ثم تولى "السرى بن الحكم" من المأمون لخمس سنين إلى أن توفى سنة أربع ومائتين ، وهى السنة التى مات فيها الإمام الشافعى رضى الله عنه أحد الأئمة الأعلام ثم تولى "محمد بن السرى" المذكور وتوفى سنة ست ومائتين ثم تولى " ابن السـرى " (١) أخو المذكور باجماع من الخبر، وعزلة بعبد الله بن الطاهر سنة احدى عشرة ، ومائتين وأقام أحد أتباعه نيابة عنه وعزله سنة اثنى عشرة ومائتين ثم تولى " عيسى بن يزيد الجلودى " من عبد الله بن طاهر أيضاً ثم عزل المأمون عبد الله بن الطاهر سنة ثلاث عشرومائتين وولاها لأبى إسحاق المعتصم أخيه وأضاف إليها الشام فاستخلف على الشام ومصر كيدر مولاه (٢) وقدم المأمون إلى مصر سنة سبع عشر ومائتين متنزها ليعلم حالها ، وتوفى كيدر سنة تسع عشرة ومائتين وتولاها ولده المظفر مولى المعتصم من المعتصم ، ومات فى سنة عشرين ومائتين وتولى "موسى بن أبى العباس ثابت الحنفى وعزلة المعتصم سنة أربع وعشرين ومائتين ثم تولى مالك بن كيدر(٣) أخو المظفر وعزله سنة ست وعشرين ومائتين ثم تولى اشناس مولى المعتصم وتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين ثم تولى على بن يحيى الأرمنى من الواثق وعزله سنة تسع وعشرين ومائتين ثم تولى عيسى بن منصور(٤) وعزلة فيها ثم تولى [ايتاخ التركى] (٥) من المتوكل وعزل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ثم تولى المنصور بن المتوكل من أبيه وضم له المغرب والمشرق وغير

---

(١) هو عبيد الله بن السرى وتولى فى ٩ شعبان ٢٠٦هـ .

(٢) هو عبد الملك بن نصر بن عبد الله الصفدى المعروف بكيدر تولى منذ صفر ٢١٧ هـ .

(٣) المظفر بن نصر بن عبد الله كيدر – منذ جمادى الأول ٢١٩هـ .

(٤) عيسى بن المنصور الرافعى (للمرة الثانية) منذ ٧ المحرم ٢٢٩هـ .

(٥) ايتاخ التركى منذ ٢٣٠ – ٢٣٥هـ بينما مؤرخنا هنا يذكر أنه عزل عام ٢٣٣ هـ .

ذلك إلى سنة أحدى وأربعين ومائتين ثم تولى يزيد بن عبد الله (١) وهو الذى عمر المقياس المشهور لأن فى سنة سبع وأربعين ومائتين ، وقد كانت مقاييس كثيرة (معترفة) (٢) البلدان ، وكان يتولى القياس لهم النصارى فأمر المتوكل بعزل النصارى وكاتب القاضى بكارين قتيبة بأن لا يتولى القياس إلا مسلم فأختار أبا الدرداء عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله الرداء المؤذن ، أصله من البصرة وجعله على قياس النيل من ذلك الوقت وأولاده إلى يومنا هذا وتوفى سنة ست وستين ومائتين . و أول من قاس النيل (٣) ، يوسف عليه السلام .

وولى يزيد عن المنتصر فى أيام أبيه المتوكل إلى أن عزلة المعتز سنة اثنين وخمسين ومائتين ثم تولي مزاحم بن خاقان (٤) من المعتز ومات سنة أربع وخمسين ومائتين ثم تولى أحمد بن طولون (٥) من المعتز فى رمضان المعظم سنة أربع وخمسين ومائتين ثم تغلب بها وصار سلطانا بمصر إلى أن توفى ليلة الأحد عاشر شهر ذى القعدة الحرام سنة سبعين ومائتين ودفن خارج باب القرافة فكانت مدة سلطنته ستة عشر سنة وشهرين ، وهو الذى تحول من دار النيابة بقصر الشمع إلى قصر بناه بين مصر والقاهرة ، وسماه القطايع وبنى إلى جانب الجامع الكبير

---

(١) يزيد بن عبدالله بن دينار التركى / ٢٠رجب ٢٤٢هـ

(٢) كذا بالمخطوطة وأظنها : مُفرقة أو مفترقة .

(٣) فى الأصل : السيد وهو الخطأ .

(٤) مزاحم بن خاقان بن أرتق التركى (توفى فى ٩ ربيع الثانى ٢٥٤)

(٥) سبق احمد بن طولون والذى حكم منذ ٢٣ رمضان ٢٥٤ واستمر ابناؤه حتى٢٩٢ ولاة أخرون هم

- احمد بن مزاحم بن خاقان التركى ٩ ربيع ٢٥٤هـ .
- يركوج (اوارجور اوارغور) بن أولغ طرخان التركى

المشهور به الآن وهو أول من تسلطن بمصر (١)

ثم تولى بعده أبو الجيش خمارويه ومات مذبوحاً بدمشق في ذى القعدة سنة اثنين وثمانين ومائتين ، وكانت مدته اثنى عشر سنة وله ترتيب غريب ، وعماير عظيمة ومصاريف بيناها فى تاريخنا الكبير ثم تولى أبو العساكرجيش ولد خمارويه تسعة أشهر وقتل في سنة ثلاث وثمانين ثم تولى أبو موسى هارون أخو المذكور تسع سنين وقتل فى ثامن عشر صفر سنة اثنين وتسعين ومائتين ثم تولى أبو المغازى شيبان بن أحمد بن طولون عشرة أيام فمضت دولتهم ، وجملتها سبع وثلاثون سنة وشهور

---

(١) الدولة الطولونية : تعتبر الدولة الطولونية في مصر حركة استقلالية ترتبط أرتباطاً وثيقاً بأحمد بن طولون ، مؤسس الدولة والذى ظهر فى عصر سيطر فيه الأتراك على مصائر الخلافة وتجاوز نفوذهم أسوار بغداد متغلغلاً فى صميم الأمصار الإسلامية – ولقد قدر لأحمد بن طولون ذلك الضابط الشاب الطموح أن يمضى إلى مصر للمرة الأولى سنة ٢٥٤هـ وكيلاً عن قريبه باكباك صاحب إقطاعها وفي سبيل الوصول إلى الاستقلال بمصر سلك ابن طولون سبيلين هما :

– العمل خارج حدود مصر فى عاصمة الخلافة مستعيناً فى ذلك بالمال والجاسوسية والأستفادة من مشكلات الخلافة للتمكين لنفسه .

– العمل فى الميدان الداخلى فى مصر ولقد أهتم ابن طولون أهتماماً بالغاً بالأسطول والجيش وإقامة العمائر والأهتمام بالأصلاحات الداخلية فى البلاد وفى عهد خلفاء أحمد بن طولون كانت الخلافة تنتظر الفرصة المواتية للقضاء على الطولونيين وعودة مصر إلى الخلافة العباسية ،وهو ما نجحت فيه فعلاً فقد نجح جيش بقيادة "محمد بن سليمان" فى إعادتها لحظيرة الخلافة مرة أخرى .

لمزيد من المعلومات راجع د/ سيدة اسماعيل كاشف د/ حسن أحمد محمود : مصر فى عصر الطولونيين والأخشيديين – الأنجلو المصرية ١٩٦٠ ، ص ٤٠ وما بعدها .

ثم عادت نيابة العباسية بمصر فى خلافة المكتفى . فتولى عيسى النوشرى [1] فى خلافة المكتفى فأقام خمس سنين ونصفاً إلى أن توفى بمصر فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وحمل إلى بيت المقدس ودفن بها ثم تولى تكين [2] المعتضدى فى خلافة المقتدر فاقام خمس سنين وشهرين وعزلة آخر سنة اثنين وثلثمائة ثم تولى أبو الحسن زكى [3] الأعور الرومى أربع سنين وشهوراً ، وتوفى ثانى ربيع الأول سنة سبع وثلثمائة ثم عاد تكين المعتضدى المذكور فأقام سنة واحدة وشهور ثم تغلب الإخشيد [4] وأخذ قهراً ثم وصل له التقليد من الراضى فى سنة أربع وعشرين وثلثمائة وتوفى فى ثانى عشر ذى الحجة سنة أربع وثلاثين ودفن ببيت المقدس فمدته إحدى سنة وثلاث شهور والله اعلم ثم تولى أبو القاسم فأقام أربعة عشر سنة وعشرة أشهر والكلام لكافور الإخشيدى إلى أن توفى فى ذى القعدة سنة تسع

---

(١) ابو موسى عيسى بن محمد النوشرى توفى فى ٢٥ شعبان ٢٩٧هـ .

(٢) هو ابو منصور تكين بن عبد الله الخزرى : توفى عام ٣٢١هـ .

(٣) يقصد ابو الحسن ذكا الأعور الرومى الذى تولى من ١٢ صفر ٣٠٣هـ .

(٤) حكمت الدولة الأخشيدية مصر نحو ٣٤سنة ومؤسسها هو "محمد بن طفج " الأخشيد وقد خلفه فى حكم مصر أبناه أبو القاسم اونوجور ثم أبو الحسن على بن الأخشيد وكان القائم بأمر مصر والمدبر الحقيقى لها فى عهد كل من هذين الأبنين هو العبد الحبشى ابو المسك كافور ، الذى كان أبوهما قد أشتراه ثم أخذ يترقى فى مناصب الدولة حتى أصبح بعد وفاتهما الحاكم الفعلى والأسمى فيها ، وبعد وفاة كافور ولى حكم مصر أبو الفوارس احمد بن على حفيد الأخشيد وكان صبياً فى الحادية عشرة من عمره ولم يطل حكمه فى البلاد إذ كانت مصر فى ذلك الحين يهددها القرامطة فى الشرق والفاطميون فى الغرب والنوبيون فى الجنوب كما كانت تتتابها كوارث أقتصادية ويفتك بها القحط والوباء فاضطرب الأمن فيها وكانت كل هذه الظروف بالأضافة إلى ضعف الجيش وعجز خلافة بغداد مما شجع الدولة الفاطمية على غزو مصر بقيادة جوهر الصقلى .

لمزيد من المعلومات راجع د/ سيدة إسماعيل الكاشف – مصر فى عهد الأخشيديين ، مطبعة فؤاد الأول القاهرة – ١٩٥٠ ، ص ٥٥ وما بعدها .

وأربعين وثلثمائة ثم تولى أبو الحسن على أخو المذكور والكلام لكافور وأكثر ما كان في دولة أخيه فأقام خمس سنين وشهرين ثم تولى كافور المكنى بأبى المسك الإخشيدى الخصى كان حبشياً بيع بثمانية عشر دينار تسلطن في صفر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فأقام سنتين وأربع شهور وتوفى في العشرين من جمادى الأول سنة سبع وخمسين وثلثمائة فأقام سنتين وأربع شهور وتوفى ودفن بالقرافة وله مقام مشهور ، ثم تولى أبو الفوارس أحمد بن على بن الأخشد ، وعمره اثنتى عشرة سنة فأقام سنة واحدة وزالت دولتهم والله أعلم .

الدولة الفاطمية (١) في مصر ونسبتهم لفاطمة الزهراء رضى الله عنها على أختلاف فيه

أبو تميم معد بن تميم بن المنصور اسماعيل بن القائم بن المهدى صاحب المغرب الذى بنيت له القاهرة ، وجامع الأزهر على يد جوهر قائده دخل قبله ودبر

(١) الدولة الفاطمية : ظهرت الدولة الفاطمية في المغرب على يد ابو عبد الله الشيعى أحددعاة الفاطميين وبعد نجاحه في السيطرة على المغرب استقدم عبيد الله المهدى وبايعه بالخلافة ومنذ عام ٣٢٤ هـ والدولة الفاطمية تعمل على الأستيلاء على مصر من أيدى الأخشيديين ولكن الجيش الفاطمى هزم ، ومن هنا فقد عمل الخليفة الفاطمى على دعوة الأخشيد للدخول في طاعته وبعد ذلك عمل الفاطميون على الدعوة لهم في مصر فأستطاعوا أن يأخذوا البيعة للمعز لدين الله من كثير من وجوه القوم ورؤساء الجند الأخشيديين من الطوائف المختلفة وقبيل وفاة كافور الأخشيدى كان الفاطميون يستعدون لغزو مصر وبدء المعز في إعداد المال اللازم للحملة التى سيرها لفتح مصر سنة ٣٥٨هـ ونجح جوهر في دخول البلاد والأستيلاء عليها وإقامة الخطبة للفاطميين واستمر ذلك حتى قضى على الدولة الفاطمية في عهد الخليفة العاضد وبدءت الدولة الأيوبية التى عملت على إعادة المذهب السنى والقضاء على المذهب الشيعى السائد في البلاد . لمزيد من المعلومات راجع د/سيدة اسماعيل كاشف :مرجع سابق ص ٣٦٦ وما بعدها

أمرها أربع سنين توفى فى مصر فى ربيع الآخر خمسة وستون وثلاثمائة (١) ، ودفن بقصرة بالقاهرة وأحضر صحبته توابيت آبائة ودفنهم فى قصره ، وكان نهاية بناء الجامع الأزهر فى سابع رمضان المعظم سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

– وخلفة ابو النصر نزار ولد المعز فأقام إحدى وعشرين سنة وتوفى بحمام بلبيس فى ثامن عشرين رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة انتهى .

– وخلفه الحاكم بأمر الله أبو على المنصور ولده إلي أن قتل فى سابع عشرين شوال سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ومدته خمسة وعشرون سنة وشهر واحد وهوالذى بنى الجامع الذى بين باب النصر وباب الفتوح ، ثم الخليفة الرابع منهم بمصر الظاهر أبو الحسن على ولده فأقام خمسة عشر سنة وثمانية شهور وتوفى بالقنطرة ببركة المقس سنة تسع وعشرين وأربعمائة والله أعلم ثم الخليفة الخامس منهم بمصر المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر المذكور إلى أن توفى ثامن عشر ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعماية ومدته ستون سنة وأربعة أشهر ، وفى أيامه بنى أمير الجيوش بدر الجمالى الأرمنى باب زويلة الأن فى سنة خمس وثمانين وأربعماية ثم الخليفة السادس منهم بمصر المستعلى بالله أبو القاسم أحمد ولد المستنصر المذكور فأقام سبع سنين وتوفى سنة خمس وتسعين وأربعماية وكان الكلام فى مملكتة للأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى وهو الذى بنى الجيوشى بسطح الجبل المقطم وجامع الجيزة والتاج والسبع وجوه وكان بيتاً ، وفى أيام المستعلى المذكور أخذت الفرنج بيت المقدس فى ضحوه يوم الجمعة ثالث عشرين – شعبان سنة اثنين وتسعين وأربعماية ثم الخليفة السابع منهم بمصر الآمر بأحكام الله أبو على المنصور ولد المستعلى فأقام تسعة وعشرين سنة وسبع شهور وتوفى سنة أربع وعشرين وخمساية وفى أيامه بنى الجامع الأقمر ، ثم الخليفة الثامن منهم

---

(١) ما بين المعكوفتين من المقريزى لعدم الوضوح فى المخطوطة .

بمصر الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد ولد المستنصر ولد عم الآمر فاقام تسعة عشر سنة وسبع شهور وتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة والله أعلم ، ثم الخليفة التاسع منهم بمصر الظاهر بأعزاز الله (١) اسماعيل بن الحافظ فاقام أربع سنين وسبعة شهور وقتل بدار الوزارة المعروفة بمدرسة السيوفية الآن سنة تسع وأربعين وخمسماية وفى أيامه عمر الجامع المعروف بالفاكتانى داخل باب زويلة .

ثم الخليفة العاشر بمصر الفائز عيسى ولده ، وعمره خمس سنين ونصفاً ومات سابع عشر رجب سنة خمس وخمسين وخمساية .

وفى أيامه تولى الوزير الملك الصالح "طلائع بن رزيك" الذى بنى الجامع خارج باب زويلة المعروف بجامع الصالح الآن .

الخليفة الحادى عشر منهم بمصر العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ فأقام احدى عشرة سنة وستة أشهر إلى أن مات حادى عشرين المحرم سنة سبع وستين وخمسماية بعد خلعة من ملكة بأيام وبموته انقضت دولة الفاطميين وجملة مدتهم لمصر خاصة مائتان وستة أعوام وعدتهم أحدى عشر نفرا والله أعلم .

---

(١) فى المخطوطة "الظاهر" ولكن الصواب ما أثبتناه فى المتن راجع وفيات الأعيان جـ١/ ٢٣٧ .

ثم جاءت الدولة الأيوبية السنية (١)

أصحاب الفتوحات الذين جددوا الخطبة للعباسيين بمصر أولهم الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأقام اثنين وعشرين سنة وشهرين وتوفى سابع عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسماية بدمشق (٢) فمكنة الله من الكفار (٣) وفتح القدس

(١) الدولة الأيوبية :منذ ولى صلاح الدين الوزارة للعاضد الفاطمى وهو فى موقف غريب فهو وزير لصاحب مصر الخليفة العاضد الفاطمى الشيعى، وهو فى نفس الوقت قائد لجيش نور الدين صاحب الشام السنى، فهو موزع الولاء ولكن كان نور الدين يود أن يقوم "صلاح الدين" بالقضاء على الدولة الفاطمية وقطع الخطبة لأخر خلفائها العاضد ولكن صلاح الدين قام بخطوات تمهيدية لذلك كانت بمثابة تقليم أظافر العاضد وقواد جيشه وكانت الخطوة الفعلية يوم الجمعة الأول من المحرم سنة٥٦٧هـ عندما خطب للخليفة المستضئ بالله العباسى فلم ينكر ذلك أحد عليه وفى الجمعة التالية أمر صلاح الدين بتعميم الخطبة للخليفة العباسى فى الفسطاط والقاهرة وبذلك أنقطع أخر خيط فى حياة الدولة الفاطمية لتبدء الدولة الأيوبية راجع د/ جمال الدين الشيال – تاريخ مصر الإسلامية – دارالمعارف – القاهرة ، جـ١ ، ص٢٦ : ٢٨.

(٢) الناصر صلاح الدين :اتفق المؤرخون على أنه من الأكراد الروادية وولد فى قلعة تكريت عام ٥٣٢هـ وجاء إلى مصر مع عمه أسد الدين شيركوه استقرت له الامور وقضى على الخليفة الفاطمى وأعاد مصر لحظيرة الدولة العباسية وحارب الصليبين فى بيت المقدس وأخرجهم منه وانزل بهم الهزائم الموجعة فى بلاد الشام توفى ٢٧ صفر ٥٨٩هـ ويذكر ابن خلكان قوله " وكان يوم موته يوماً لم يصب الإسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم.راجع أبى العباس شمس الدين بن خلكان:وفيات الأعيان وأنباء الزمان :تحقيق : د/ احسان عباس،دار صادر ، بيروت ، ج ٧ ص ١٣٩ وما بعدها .

(٣) الكفار : من الغريب أن المؤرخ هنا يطلق هذا اللفظ على الصليبيين الذين استولوا على بيت المقدس والشام وربما تدل على فكرته عن هذه الحروب والقائمين بها من الفرنجة .

يوم الجمعة ثالث عشرين رجب سنة ثلاث و ثمانين وخمسماية [1] بعد أن استولت الفرنج عليه احدى وتسعين سنة .

وفتح بلاد الشام كلها واستنقذها من أيدى الفرنج [2] وبناخانقاه سعيد السعدا في سنة ست وستين[3] وكذلك القمحية [4]وشرط تدريسها لاعلم المالكية ، وبنا المدرسة

---

(1) ٢٣ رجب ٥٨٣هـ – ٢٩ سبتمبر ١١٨٧م . يذكر ابن خلكان فى وفيات الاعيان أن فتح القدس كان يوم ٢٧ رجب وأن صلاح الدين قد استولى عليها صلحا ، وذلك لأن سكانها من الصليبين بعدما رأوا ما آلت إليه احوال المدن الصليبية المحيطة بالقدس من استيلاء صلاح الدين عليها وانتصاراته تحققوا انهم صائرون إلى ما صار أولئك إليه فاستكانوا واخلدوا إلى طلب الآمان . راجع ابن خلكان : مصدر سبق ج٧ ، ص١٧٩.

(2) فتح الشام فى عهد صلاح الدين : منذ تولى صلاح الدين زمام الحكم فى مصر وهو يبذل قصارى جهده لإخراج الصليبين من المشرق ، فلما اتصل به نبأ اغاره (رينولد) صاحب حصن الكرك على سواحل بلاد الحجاز وقطعة طريق الحج وأخذ بعض قوافل المسلمين وهم في طريقهم للحج . أغار صلاح الدين علي الولايات الصليبية وهزمهم هزيمه منكره فى "حطين" القريبة من " طبرية " ٥٧٩هـ ١١٨٧م ثم اخذ يطاردهم حتى يستولى على حصن طبرية بعد قليل ، ولما فرغ صلاح الدين من طبرية واصل زحفه حتى بلغ عكا فحاصرها واستولى عليها . ثم وقعت فى يده نابلس والرمله وقيسارية وأرسوف ويافا وبيروت . كما سقطت فى يده صور وطرابلس وعسقلان وبذلك أخذ صلاح الدين يعد العدة للاستيلاء على بيت المقدس: راجع د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٩٦ ،ج٤ ص١٠٦

(3) خانقاه : سعيد السعداء تقع بخط رحبة باب العيد من القاهرة كانت أولاً دار تعرف فى الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الأستاذ "قنبر " وفى عصر صلاح الدين عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشامية ووقفها عليهم فى سنة ٥٦٩ هـ وولى عليهم شيخاً ، ووقف عليهم بستان الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وهى أول خانقاه عملت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية ولقب شيخها بشيخ الشيوخ. راجع :تقى الدين المقريزى:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة .ج٢ص ٤١٥

(4) المدرسة القمحية : هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار الغزل هدمها صلاح الدين وانشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية وكان الشروع فيها فى نصف محرم ٥٦٦ هـ ووقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها بمصر وضيعة بالفيوم ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه المدرسة اجل مدرسة لفقهاء المالكية.راجع المقريزى:مصدر سابق،ج ٢ ص ٣٦٤.

الشريفية[1] بجوار الجامع العتيق وشرط تدريسها لا علم الشافعية ، وقد تولى تدريسها والدى وعمى رحمهما الله تعالى.

وبنا المدرسة الصلاحية [2] بجوار الامام الشافعى رضى الله عنه وشرط تدريسها لا علم الشافعية ايضا . وبنا قلعة الجبل [3] وبير الحلزون وسور باب الوزير والمدرسة بجوار الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى سنة تسع وستين وخمسمايه وله الخيرات الكثيرة إلى يومنا هذا والله تعالى أعلم .

السلطان الملك عماد الدين ابو الفتح عثمان

ولي مصر فأقام خمس سنين وعشرة اشهر وتوفى فى المحرم سنة خمس وتسعين وخمسماية [4] ودفن بداره بالقاهرة ثم نقل لتربة الامام الشافعى رضى الله عنه قبل بناء القبة .

---

(١) المدرسة الشريفية :أنشأها صلاح الدين عام ٥٦٦ هـ(١١٧٠م) عندما كان وزير للخليفة العاضد بجوار مسجد عمرو عرفت أول الأمر بأسم المدرسة الشريفية كانت برسم الشافعية .راجع د/ احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها . العصر الأيوبى . دار المعارف ، ١٩٦٩م ج٢ص ٥١ .

(٢) المدرسة الصلاحية : أنشأها صلاح الدين الأيوبى ولكن فى عام ١٢١١ أمر السلطان الكامل بتشييد ضريح للإمام الشافعى رضى الله عنه فى محلها لذا هدمت المدرسة .راجع د/ أحمد فكرى : مرجع سابق ، ص٣٣

(٣) قلعة الجبل : هذه القلعة على قطعة من الجبل وهى تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة فى الجهة البحرية منها ، والنيل فى غربها وجبل المقطم من ورائها فى الجهة الشرقية ، وكان موضعها يعرف أولاً بقبة الهواء ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد إلى أن أنشأها السلطان الناصر صلاح الدين على يد الطواشى بهاء الدين قراقوش الاسدى فمات قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة وأهمل العمل إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد فتم بناء القلعة عام ٦٠٤هـ ويذكر البعض أن السبب وراء بناء القلعة أن صلاح الدين كان يريدها مركز لحكومته ومعقلاً لجنده وليتقى بها خطر الفاطميين وأشياعهم فى الداخل إذا حدثتهم أنفسهم باذكاء نار الثورة والخروج على سلطانه.لمزيد من المعلومات راجع المقريزى:مصدر سابق،ج ٢ ص ٢٠١ د/ حسن إبراهيم حسن . مرجع سابق ج ٤ ص ١٠٧ .

(٤) المحرم ٥٩٥هـ ، نوفمبر ١١٩٨م.

السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد (١)

ولد المذكور بمصر ، فاقام سنة واحدة وشهرين ، وعزل فى حادى عشرين شوال سنةست وتسعين وخمسماية وكان الكلام للعادل عم أبيه . انتهى

السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن أيوب (٢)

ويدعى له ولولده الملك الكامل معه فى الخطبة إلى أن توفى فى سابع جمادى لآخرة سنة خمسة عشر وستماية (٣) . وكانت مدته تسع عشرة سنة وأربعون يوما . وفى أيامه انتقلت السلطنه من دار الوزارة بدرب الأصفر إلى القلعة بالجبل فى سنة أربع وستماية . وأول من سكنها الكامل نايبا عن أبيه إحدى عشرة سنة .

---

(١) الملك المنصور : تولي وعمره تسع سنين واشهر بعهد ابيه وقام بأمور الدولة بهاء الدين قراقوش ، فأختلفت عليه امراء الدولة وكتبوا للملك الأفضل على بن صلاح الدين .فقدم من "صرخد " واستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه إلا الأسم .ثم ساربه من القاهرة يريد أخذ دمشق من عمه العادل . وجرت حروب كثيرة بين العادل والافضل وانتصر فيها الاول الذى دخل القاهرة وعمل اتابكا للمنصور ثم خلعه .وكانت سلطنته سنه وثمانيه أشهر وعشرين يوما. المقريزى : مصدر سابق . ج٢ . ص٢٣٥

(٢) الملك العادل سيف الدين : اخرج الملك المنصور واخوته من القاهرة إلى الرها . واستناب ابنه الملك الكامل محمد عنه وعهد إليه بالسلطنة من بعده وحلف له الامراء وفى عهده يحدثنا المقريزى عن بعض الازمات الاقتصادية نتيجة انخفاض ماء النيل وشرق الارض وغلاء الاسعار وندر وجود الاقوات حتى أكلت الجيفة وتبع ذلك فناء كثير امتد ثلاث سنوات ... راجع المقريزي : مصدر سابق،ج٢ ص٢٣٥ .

(٣) ٧ جماد الاخر ٦١٥ : ٢ سبتمبر ١٢١٨ م

السلطان الملك الكامل ابو الفتح

ناصر الدين محمد

عمر قبه الإمام الشافعي رضى الله تعال عنه ، والمدرسة بين القصرين المعروفه بالكاملية (١) فأقام عشرين سنة وشهرين ، وتوفى فى رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة (٢) ثم تولى ولده الملك العادل ابو بكر بمصر (٣)

فأقام سنتين وثلاث شهور . وخلع فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستماية (٤) وفى هذه السنة أوفى النيل خامس عشرى أبيب . ولم يقع مثله . (٥)

---

(١) المدرسة الكاملية . هذه المدرسة بخط بين القصرين فى القاهرة . وهي تعرف بدار الحديث الكاملية انشأها السلطان الكامل فى سنة ٦٢٢هـ وهى ثانى دار عملت للحديث فأن اول من بنى دار للحديث على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق ، ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها علي المشتغلين بالحديث النبوى . ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية . ووقف عليها العديد من الاوقاف . ثم اهملت منذ سنة ٨٠٦هـ واستمر فيها دهرا لايدرس بها حتى نسيت اوكادت تنسى دروسها : احمد فكرى : مرجع سابق ، ص٥٥ .

(٢) رجب ٦٣٥ هـ . فبراير ١٢٣٨م

(٣) الملك العادل ابو بكر : اشتغل باللهو عن التدبير ، وخرجت عنه حلب واستوحش منه الامراء لتقريبه الشباب وسار اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب من بلاد الشرق إلى دمشق ، واخذها اول جمادى الاول ٦٣٦هـ وجرت له امور اخرها انه سار إلى مصر فقبض الامراء على العادل وخلعوه .

المقريزى : مصدر سابق ، ج٢ ص٢٣٦

(٤) ذى القعدة ٦٣٧هـ . مايو ١٢٤٠ م .

(٥) معروف أن النيل دائماً يفى مقدار الستة عشر ذراعاً فى أوائل مسرى وقد يتأخر إلى منتصف مسرى وبذلك فإن وفاءه فى منتصف أبيب يعد مبكراً بمقدار شهر تقريباً .

ثم تولى الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل

أقام تسع سنين وعشرة أشهر وأياما إلى أن توفى بالمنصورة . فى أيام حربة ح الفرنج فى نصف شعبان سنة سبع وأربعين وستماية (١)

وهو الذى بنى قلعة الروضة وأقام بها جندا أسماهم البحرية ومقدمهم لفارس أقطاى . وبنى قنطرة السد (٢) والمدرستين بين القصرين المعروفه الآن لصالحية (٣)وحمل من المنصورة إلى القاهرة ودفن بقبة (٤) بنيت له بجوار المدرستين ,الله أعلم .

---

(١) فى عام ٦٤٧هـ هجمت الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها من الجند والعامه واستحوذ الفرنج على الثغر وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين ، وذلك فى ربيع الأول فنصب السلطان المخيم تجاه العدو وشنق خلقا ممن هرب من الفرنج ، ولا مهم على ترك المصابرة قليلا ليرهبوا عدو الله وعدوهم . ابن كثير : البداية والنهاية . تحقيق عبد الرحمن اللازقي ومحمد غازى بيضون ، دار المعرفة ، بيروت - ١٩٩٦ - ج١٣ ص٢٠٩ .

(٢) قنطرة السد انشأها الملك الصالح ولها قوسان وعرفت الآن بقنطرة السد من اجل أن النيل لما انحسر عن الجانب الشرقى وانكشفت الاراضى التى عليها الآن خط بين الزقاقين إلى موردة الحلفاء وموضع الجامع الجديد إلى دار النحاس وما وراء هذه الاماكن إلى المراغة وباب مصر بجوار الكباره وانكشف من اراضى النيل الموضع الذى يعرف اليوم بمنشأة المهران صار ماء النيل اذا بدت زيادته يجعل عند هذه القنطرة سد من التراب حتي يسند الماء إلية إلى أن تنتهى الزيادة إلى ست عشرة ذراعا فيقع السد حينئذ ويمر الماء فى الخليج الكبير. راجع المقريزى : مصدر سابق ج٢ ص١٤٦

(٣) الصالحية بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعهامن جملة القصرالكبيرالشرقى ، فبنى فيهاالملك الصالح نجم الدين ايوب هاتين المدرستين رتب فيهادروسااربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الاربعة فى سنة٦٤١هـ وهو اول من عمل بديار مصردروسا اربعة فى مكان واحد راجع المقريزى - مصدر سابق : ج٢ ص٣٧٤ د/ احمد فكرى : مرجع سابق : ص٦٠

(٤) قبة الصالح . هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية ، وبنتها شجرة الدر لدفن زوجها بها ليلة السبت ٢٨ رجب ٦٤٨ هـ ووضع عنده. سناجق السلطان وبقجته وتركاشة وقوسه ، ورتب عنده القراء على ما شرطت شجرة الدر فى كتاب وقفها . راجع المقريزى : مصدر سابق ج٢ ص٣٧٤ .

ثم تولى ولده الملك المعظم توارن شاه (١)

بمصر وأحضرمن حصن كيفا ودخل المنصورة سابع عشرين ذى القعدة وقتل بعد شهرين رحمة الله .

ثم تولت شجرة الدر والدة خليل (٢)

سرية الملك الصالح فاقامت ثلاثة شهور إلى أن خلعت فى ربيع الاخرة سنة ثمان واربعين (٣) وكانت أخر الدولة الايوبية وجملة ولا يتهم احدى وثمانون سنة ثم جاءت الدولة المملوكية . وكان ابتداؤها من ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة–واولهم .

---

(١) المعظم توران شاه ، عندما توفى الملك الكامل أخفت زوجته شجرة الدر موته واظهرت أنه مريض لا يوصل إليه وأعلمت إلى أعيان الامراء فأرسلوا إلى ابنه توران شاه فأقدموه اليهم سريعا . ولما قدم عليهم ملكوه عليهم ولكنه عاملهم بسوء فقتله الامير عز الدين ايبك التركمانى فضربه فى يدة فقطع بعض اصابعة فهرب إلى قصر من خشب في المخيم فحاصروه فيه واحرقوه عليه فخرج من بابه مستجيرا برسول الخليفة فلم يقبلوا منه فهرب إلى النيل فانغمر فيه . ابن كثير .
مصدر سابق . جـ١٣ص٢١٠ .

(٢) شجرة الدر : ام خليل التركية من حظايا الملك الصالح وكان ولدها منه خليل مات صغيرا ولم تكن تفارق زوجها لشدة محبته لها ملكت الديار المصرية بعد مقتل توران شاه وضربت السكة باسمها وعلمت على المناشير ثلاثة اشهر تزوجت المعز إيبك ولكن غارت عليه عندما علمت بنبأ استعداده للزواج من ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل . فتحايلت عليه و قتلته . فتمالأ عليها مما ليكه المعزية فقتلوها والقوها علي مزبلة ثلاثة ايام . ثم نقلت إلى تربة لها بالقرب من قبر السيدة نفيسه رحمها الله .
راجع . ابن كثير – مصدر سابق ج١٣ ص٢٣٤ .

(٣) ربيع الآخر ٦٤٨ : يولية ١٢٥٠م

الملك عز الدين ايبك التركمانى الصالحى (١)

اقام ست سنين واحد عشر شهرا إلى أن قتل في ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة وفى ايامة قتل الفارس اقطاى وكان مقدم الاجناد البحرية بقلعة الروضة فى سنة اثنين وخمسين وستمائة (٢) وبنا الملك المعز المدرسة المعزية برحبة الحنا

الملك المنصور نور الدين على

ولد ايبك اقام سنتين وثمان شهور إلى أن مسك فى رابع وعشرين ذى القعدة سنة سبع وخمسين وستماية (٣)

الملك المظفر قطز المعزى (٤)

اقام احدى عشر شهراً وسبعة عشر يوما إلى أن قتل بعين جالوت بعد أن

---

(١) عز الدين ايبك : لما قتل المماليك توران شاه ملكو عليهم الامير عز الدين ايبك واقاموا لهم صبيا من بنى ايوب ابن عشرسنين وهوالملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر يوسف ابن المسعود قيبس بن الكامل . وجعلوا المعز اتابكا للملك الاشرف فكانت السكة والخطبة بينهما وكاتبوا امراء الشام بذلك ولكن لما لم تستقر لهم المملكة الا على الديار الديار المصرية لذا تمكنت شجرة الدر مصر وكانت الخطبة والسكة لها ويدعى لها على المنابر مدة ثلاثة اشهر . ثم تزوجت المعز ايبك ونزلت عن الحكم . راجع ابن كثير: مصدر سابق،ج١٣ ، ص٢١١ .

(٢)٦٥٢هـ/١٢٥٤م.

(٣) ٢٤ ذى القعدة ٦٥٧هـ : ١٤ نوفمبر ١٢٥٩ .

(٤) المظفر قطز : كان انبل مماليك المعز ايبك ويقال انه ابن أخت خوزام جلال الدين وأنه حر وأسمه محمود بن ممدود . ويذكر أنه بعد ظهور واقتراب خطر التتار من مصر عزل ابن سيدة الملك المنصور ونفاه هو وإمه وأعد العدة للقاء التتار ثم حاربهم وهزمهم فى عين جالوت . وفى أثناء عودته من الشام إلى مصر قتله بعض الامراء بقيادة بيبرس البندقدرى يوم ٢٦ ذى القعدة ٦٥٨هـ .راجع الامام شمس الدين الذهبى :سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج٢٣ ص٢٠

كسر جيش التتر (١) ودفن بالقصر من ارض الشام فى خامس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة (٢) انتهى .

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلاى

البند قدارى الصالحى

صاحب الفتوحات فاقام سبع عشرة سنة وشهرين ونصف بنا المدرسة التى تجاه البيمارستان والجامع الكبير بالحسينية (٣) وقناطر ابو منجا (٤) بالقليوبية ، وقناطر السباع (٥) وطريق مصر . وغير ذلك مات بالقصر بدمشق سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستماية (٦)

---

(١) بعد أن ملك هولاكو بغداد عزم على الوصول إلى مصر وارسل إلى قطز يطلب اليه التسليم وانه لا قبل له بجيوشه وهنا جهز قطز الجيوش وخرج إلى الشام واجتمع بعسكر التتار فى عين جالوت وكانت النصرة للمسلمين وقتل امير التتار "كتبغا نوين" وجماعة من بيته ، واتبعهم بعض قوات قطز حتى وصلوا إلى حلب وهرب من بدمشق منهم .
راجع ابن كثير : مصدر سابق ، ج١٣ ص٢٥٨ .

(٢) ذى القعدة ٦٥٨هـ : اكتوبر ١٢٦٠م .

(٣) الحسينية : وهى منسوبة لجماعة من الاشراف الحسنيين الذين قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الامكنه واستوطنوها ، وبنوا بها مدابغ صنعوا بها الا ديم – وبعد ذلك سكنها الاجناد . ابن عبد الظاهر: الروضة البهية الزاهية فى خطط المعزية القاهرة ، تحقيق د/ أيمن فؤاد . الدار العربية، القاهرة ١٩٩٦، ص١٢٢ .

(٤) قناطر ابو منجا: تسمى قناطر ابو منجا ويذكر المقريزى أنها من أعظم قناطر مصر واكبرها انشئت عام ٦٦٥هـ وتولى عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم . راجع المقريزى . مصدر سابق ج٢ ص١٥١

(٥) قناطر السباع. هذه القناطر جانبها الذى يلى خط السبع سقايات من جهة الحمراء القصوى وجانبها الأخر من جهة جنات الزهرى . وعندما أنشأها بيبرس انشأ عليها سباعا من الحجارة فأن رنكة كان على شكل سبع فقيل لها قناطر السباع من اجل ذلك وكانت عالية مرتفعة . راجع المقريزى – مصدر السابق ج٢ ص١٤٦

(٦) ٢٧ محرم ٦٧٦هـ : ١ يوليو ١٢٧٧م .

الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة

تولى إلى أن خلع وحبس بالكرك سابع عشرين ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستماية[1] وكانت مدته سنتين وثلاث شهور

الملك العادل بدر الدين سلامش

تولى وعمره سبع ، وكان يدعى له ولقلاوون فى الخطبة وضربت السكة باسمة معه فأقام ماية يوم وعزل فى العشرين من رجب فى السنة المذكورة .

الملك المنصورابو المعالى قلاوون الصالحى النجمى الالفى

أقام احدى عشر سنة وشهرين ونصف . وتوفى بمنزله مسجد التبن بالقرب من المطرية . عند خروجة على نية الجهاد فى سادس ذى القعدة سنة تسع وسبعين وستمائة [2]، وهو الذى بنا البيمارستان [3] وجعله مباحا للفقير والامير ، والمدرسة المنصورية [4] والقبة [5] التى دفن بهـا وله الفتوحات بساحل البحر الرومى منها

---

(١) ٢٧ ربيع الآخر ٦٧٨هـ ٩ أغسطس ١٢٧٩م .

(٢) ٦ ذى القعدة ٦٧٩ : ٢٨ فبراير١٢١٨م .

(٣) البيمارستان المنصورى . هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعدة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله حصل عليها قلاوون من مالكتها وعوضها عنها بقصر اخر ورسم قلاوون بعمارتها مارستان وقبه ومدرسة فتولى الشجاعى امر العمارة واظهر أهتماماً كبير حتى تم الغرض فى١١شهر، والشروع فى بنائها مارستانا كان منذ أول ربيع الاول عام٦٨٣هـ وكان بسبب البناء نذر قديم لقلاوون أن آتاه الله الملك ليبنى مارستانا .راجع تقى الدين المقريزى،مصدر سابق ج٢ .ص٤٠٦ .

(٤) المدرسة المنصورية:هذه المدرسة داخل باب المارستان المنصورى الكبير بخط بين القصرين بالقاهرة .رتب بها دروسا اربعة لطوائف الفقهاء الاربعة ودرساً للطب ورتب بالقبة درسا للحديث النبوى والتفسير وكانت هذه الدروين لا يليها الا اجل الفقهاء المعتبرين،المقريزى، مصدرسابق - ج٢ص٣٧٩

(٥) القبة المنصورية : هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية وهى من اعظم المبانى الملوكية واجلها قدرا وبها قبر قلاوون وبها قاعة جليلة فى وسطها فسقية يصل إليها الماء من فوارة بديعة الرى وسائر هذه القاعة مفروش بالرخام الملون . وهذه القاعة معده لاقامة الخدام الملوكية الذين بالطواشية ، راجع المقريزى - مصدر سابق ج٢ ص٣٨ .

طرابلس وعكا وبيروت وصيدا وغير ذلك رحمة الله تعالى .

الملك الاشرف صلاح الدين خليل

ولد قلاوون اقام ثلاث سنين وشهرين وتوفى فى ثالث عشرين المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١) ونقل بتربته التى انشأها بجوار المشهد النفيسى ثالث عشرين صفر سنة تاريخه . انتهى .

الملك الناصر محمد بن قلاوون

تولى وعمره تسع سنين وخلع فى المحرم سنة اربع وتسعين وستمائة(٢) ، فكانت مدته سنة واحدة .

الملك العادل كتبغا المنصورى (٣)

واستقر بلاجين نايبا فاقام سنتين وهرب في المحرم سنة ست وتسعين وستمائة إلى الشام .

الملك المنصور لاجين المنصورى

الذى كان نايبا وارسل كتبغا من الشام إلى سلخت واقام لاجين سنتين واربعين يوما وسبعة ايام إلى أن قتل حادى عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمائة (٤) ودفن بالقرافة . وهوالذى اوقف الاوقاف على جامع ابن طولون(٥) وهى مستمرة إلى

---

(١) ٢٣ محرم ٦٩٣ هـ : ٢٥ دسمبر ١٢٩٣م .

(٢) محرم ٦٩٤ هـ نوفمبر ١٢٩٤م .

(٣) يذكرالمقريزى أن ايامه كانت شرايام لمافيهامن قصور مد النيل وغلاء الاسعاروكثرة الوباء فى الناس . راجع المقريزى : مصدر سابق ، ج٢ ص٢٣٩ .

(٤) ١١ ربيع الأخر ٦٩٨ هـ . ١٧ يناير ١٢٩٩م

(٥) جامع بن طولون : هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر يذكر المؤرخون أنه بناه مما افاء الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنور فرعون ولقد بناه له مهندس نصرانى . بدون أعمدة إلا عمودى القبله فقط واطلق له ابن طولون المال لينفق منه فى البنا كيف شاء .. مما يذكر لابن طولون أنه عندما اخبروة بأن المسجد يحتاج لثلثمائة عمود وانه لا يجدها إلا فى الكنائس القديمة فى الارياف رفض ذلك . وبنى كما ذكرنا بدون اعمده الا عمودى القبله . ابن عبد الظاهر : مصدر سابق ، ص٧٦ وما بعدها .

الآن وكان قبل ذلك امر الاشرف خليل بخنقة فخنق وعادت فيه روحه حتى اراد الله بما وعده .

الملك الناصر محمد بن قلاوون [المرة الثانية]

تعطلت السلطنة أحد و اربعين يوماً إلى أن حضر للقلعة سادس جماد الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة (١) فأقام عشر سنين وستة اشهر . ثم عزم على الحج فى رمضان المعظم سنة ثمان وسبعمائة . وخرج إلى الكرك وارسل يخبر الامرا انه قام بها ورجع عن السلطنه لما قصرت يده فى مملكته لوجود سلار وبيبرس .

وكان ذلك تدبيرا منه وذلك فى العاشر شوال سنة تاريخة اعلاه .

فولوا الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المنصورى

امير استادار (٢) الناصر المعروف ، ويعرف بالعثمانى ، باشارة سلار فاقام احد عشر شهر ، وخلع نفسة ثم هرب إلى الصعيد ، وهو الذى عمر البيرستيه بالدرب الاصفر ، ودفن بها وجدد الجامع الحاكمى (٣) بعد الزلزله ومات فى رمضان

---

(١) ٦ جماد الاول ٦٩٨هـ . ١٠ فبراير ١٢٩٩م .

(٢) الاستادار : اليه امر البيوت السلطانيه كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وهو الذى يمشى بطلب السلطان فى السرحات والأسفار وله الحكم فى غلمان السلطان وباب داره واليه امور الجاشنكرية وأن كان كبيرهم نظير فى الامرة من ذوى المئين وله أيضا الحديث المطلق والتصرف التام فى استدعاء ما يحتاجة كل من فى بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك . المقريزى - مصدر سابق ح٢ ص٢٢٢ .

(٣) الجامع الحاكمى : هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسة أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد ثم اكمله ابنه الحاكم بأمر الله وبعد تجديد أمير الجيوش بدر الجمالى القاهرة وجعل أبوابها حيث هى اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف اولا بجامع الخطبة ثم عرف بجامع الحاكم والجامع الانور - ابن عبد الظاهر : مصدر سابق ، ص٦٨ وما بعدها .

سنة تسع وسبعمائة بعد أن عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ثالثا . فعمر الجامع الجديد بمصر سنة أثنا عشر وسبعمائة ، والقصر بالقلعة سنة اربع عشرة ، وجامع القلعة سنة ثمان عشرة ، وسافر إلى الحجاز الشريف بالركب (١)سنة تسع عشر . وحفر الخليج الناصرى(٢) المتصل إلى سريا قوس وعمر عليه القناطر ، وكذلك القناطر بالجيزة . وغير ذلك من ميادين وقصور وجوامع . وسافر ايضا بالركب للحجاز الشريف سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (٣) وتوفى يوم الاربعاء تاسع عشر ذى الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية (٤) ودفن على ولده بالقبة المنصورية وكانت

---

(١) ركب الحج . كان لركب الحج فى مصر اهمية خاصة منذ مجيء الفاطمين وذلك بسبب أن مصر اصبحت ترسل الكسوه التى كان العباسيون والامويون يرسلونها . ويبدو. أن بيبرس هو اول من نظم "دوران المحمل " فى القاهرة . حيث يضع الحمالون الكسوه على جمل فوق هيكل هرمى له قبه مطلى بالفضة مكسو بغشاء، حرير لامع . وتلف القاهرة وسط فرحة الناس . وعند سفر الحجاج يتجمعون فى بركة الحاج ومعهم اميرهم وفى القافله يوجد الادلاء والاطباء والمجيرون والقصاد والمؤذنون . اضافة لقوة حربية لحمايتها من اخطار الطريق . راجع د/ عبد المنعم ماجد : نظم دولة المماليك ورسومهم فى مصر ج٢ الانجلو- القاهرة . ١٩٦٧ ص٣١

(٢) الخليج الناصرى. انشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٥هـ ١٣٢٥م لتغذية الخليج المصرى وزيادة مياهه ، وكان الخليج الناصرى بعد أن يخرج من النيل من أرض القصر العينى يمر بشارع قصر العينى ثم بشارع رمسيس مارا بغربى جامع اولاد عنان ثم إلى موقع محطة القاهرة ثم ينظف بأرض وقف الخربوطلى شرق الاستشفى القبطى إلى أن يتقابل بشارع الظاهر ثم يسير متجها إلى الشرق فى محاذاة شارع الظاهر إلى أن يصب فى الخليج المصرى . راجع د/ عبد الرحمن زكى : موسوعه مدينة القاهرة فى الف عام ، مكتبة الانجلو المصرية ، بالقاهرة ، ط١٩٨٧ ص١٠٢ .

(٣) ٧٣٢ هـ :١٣٣١م .

(٤) ١٩ ذى الحجة ٧٤١هـ : ٥ يونية ١٣٤١م .

مدته الاخيرة اثنين وثلاثين سنة وسبع شهور ونصف شهر . فصارت ولايته اربعة واربعين سنة وخمسة عشر يوما .

الملك المنصور ابو بكر

اقام شهرين واياما وخلع فى العشر الاخير من صفر سنة اثنين واربعين [١] وقتل بقوص [٢] رحمه الله .

ثم تولى اخوه الملك الاشرف علاء الدين كجك [٣]

وعمره ست سنين فأقام ست شهور ، والأمرفى دولته لقوصون وبشتك فعزلوه . وتوفى بقوص بعد اربع سنين .

الملك الناصر احمد

اخوه ، وكان مقيما بالكرك فحضر إلى مصر فى عاشر شوال سنة اثنين واربعين وسبعماية [٤]. فأقام ثلاث شهور وخلع فى ثانى عشرين المحرم سنة ثلاث واربعينوسبعماية[٥]

---

(١) ٧٤٢ : ١٣٤١م .

(٢) قوص : من المدن القديمة وهى تقع على ضفة النيل الشرقية . ولم يكن لقوص اطيان زراعية ولكن منذ العهد العثمانى فصل لها زمام خاص بها فأصبحت وحدة مالية وذلك كما ورد فى دفاتر الروزنامة وكانت فى فترة الحكم العثمانى تابعة لولايه جرجا ولما انشىء اقليم قنا لاول مرة باسم مأمورية قنا فى سنة ١٨٢٦ كانت قوص تابعة له ، ثم اصبحت قاعدة لقسم قوص الذى سمى مركز قوص من اول سنة ١٨٩٠ م . راجع محمد رمزى : القاموس الجعرافى . القسم الثانى . الجزاء الرابع . دار الكتب . القاهرة ، ص١٨٨ .

(٣) يذكر المقريزى انه تولى وله من العمر ثمان سنين وليس كما يذكر هنا ست سنين وانه خلع فى أول شعبان فكانت مدته خمس اشهر وعشر ايام وقام الامير ايدغمش بأمر الدولة وبعث فى استدعاء الملك الناصر احمد من بلادالكرك . المقريزى – مصدر سابق . ج٢ ص٢٣٩ .

(٤) ١٠ شوال ٧٤٢ : ٢٥ مارس ١٣٤٢م .

(٥) ٢٢ المحرم ٧٤٣ : ٢٨ يونية ١٣٤٢م .

الملك الصالح عماد الدين ابو الفدا اسماعيل

اخوه اقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوما إلى أن توفى في رابع ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعمائة .(١)

الملك الكامل سيف الدين شعبان

اخو المذكور . ولى فى ربيع الاخرة فأقام سنة وشهراً وسبعة عشر يوما .

الملك المظفر حاجى

اقام سنة وثلاث شهور وعشرة ايام ، ومسك ومات فى ثانى عشر من رمضان سنة سبع واربعين وسبعمائة .(٢)

الملك الناصر حسن

اخو المذكور ، واقام ثلاث سنين وتسع شهور وعشرة ايام ، وخلع فى ثانى عشرين جماد الاخر سنة اثنين وخمسين وسبعمائة .(٣) وحبس .

الملك الصالح صالح

اخو المذكور ، فأقام ثلاث سنين وثلاث شهور ومسك فى شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة .(٤)

تم تولى الملك الناصر حسن ثانيا

فأقام ست سنين وسبعة اشهر واياما . وجملة مدته عشر سنين واربعة اشهر وايام ، ثم مسك وقتل عند يلبغا الناصرى مملوكة فى جماد الاول سنة ثلاث وستين

---

(١) ٤ ربيع الاخر ٧٤٦ هـ : ٥ أغسطس ١٣٤٥ م .

(٢) ١٢ رمضان ٧٤٧هـ : ٢٨ ديسمبر ١٣٤٦م .

(٣) ٢٢ جماد الاخر ٧٥٢ هـ ١٨ اغسطس ١٣٥١ م .

(٤) شوال ٧٥٥ هـ . سبتمبر ١٣٥٤م .

وسبعماية . وبنى فى ايامه جامع شيخون (١) سنة خمس وخمسين وخانقاه شيخون(٢) سنة ست وخمسين .وخانقاه صرغتمش(٣)سنة سبع وخمسين ، ومدرسة السلطان حسن (٤) المذكور ثمان وخمسين وسبعمائة . والله تعال أعلم .

تم تولى الملك المنصور محمد بن حاجى
ابن الناصر محمد بن قلاوون

تولى بعد عمه حسن فاقام سنتين وثلاث شهور ، وخلع فاقام بالقلعة إلى أن مات فى سنة احدى وثمانين (٥) وصلى عليه برقوق .

---

(١) جامع شيخو: هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين للصليبة والرملة تحت قلعة الجبل انشأة الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى راس نوبة الامراء فى سنة ٧٥٦هـ وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا . راجع المقريزى : مصدر سابق ج٢ ص٣١٣ .

(٢) خانقاة شيخو : بشارع الصليبية ، تقع تجاة مسجد شيخو . نقل اليها رجال الصوفية الذين كانوا يقيمون مسجدة . كان ابتداء العمل فيها فى ربيع الاول ٧٥٦هـ والفراغ مما حواه فى شوال من نفس العام . والأمير شيخو من مماليك الناصر محمد بن قلاوون وعظم شأنه فى دولة السلطان الناصر حسن بن قلاوون فعينة نائبا لطرابلس .راجع د/ عبدالرحمن زكى : مرجع سابق ، ص٩٨ .

(٣) خانقاه صرغتمش . بشارع الصليبية يمين الذاهب من قناطر السباع إلى قلعة الجبل تجاة مسجد الخضيرى بنيت اول امرها مدرسة . بناها الامير صرغتمش الناصرى ، عام ٧٥٩هـ والصحن مفروش بالرخام الملون . راجع على مبارك . مصدر سابق ، ج٥ ص٩٢.

(٤) مدرسة السلطان حسن تجاه قلعة الجبل – كان موضعه بيت يلبغا اليحياوى نائب الشام ، ابتدأ فى عمارته الملك الناصر حسن سنة ٧٥٧هـ واستمر العمل فيه ٣ سنوات كامله ، رتب به الخدم والطلبة والمدسين فجعل فى عمارته مذهب من الاربعة مذاهب ومائة طالب من كل فرقة خمسة وعشرون متقدمون وثلاثه معيدون ، ورتب لكل شيخ ٣٠٠ درهم نقره فى الشهر ، ولكل من المعيدين مائه درهم نقره ، ولطلبه كل مذهب ٤ الاف درهم .
راجع على مبارك : مصدر سابق جـ٥ ، ص ١٧٤ .

(٥) ٧٨١ هـ : ١٣٧٩م

الملك الاشرف شعبان

بن حسن بن محمد ابن قلاوون . اقام اربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما ، ثم خلع وقتل خامس ذى القعدة سنة ثمان وستين وسبعماية [١] وكان سنة اربع وعشرون سنة وهو الذى بنا الاشرفية [٢] تجاه القلعة براس الصوه وهدم اكثرها بعده .

ثم تولى الملك المنصور على ولده

فاقام خمس سنين واربعة اشهر وكان محجوبا لصغر سنة والكلام لبرقوق وتوفى يوم الأحد ثالث عشرى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعماية [٣]. وفيها مسك بركة وقتل بالأسكندرية والله تعالى أعلم.

ثم تولى الملك الصالح حاجى [٤]

ولد الأشرف شعبان ، فأقام سنة وست شهور وخمسة عشر يوما وعمره ست سنين ، والأمر فى ذلك لبرقوق ، وخلع في ثامن عشر من رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة[٥] والله تعالى اعلم.

---

(١) ٥ ذى القعدة ٧٦٨هـ : ٤ يوليو ١٣٦٧م ولقد بويع بالسلطنه ابن عمه حيث حضر الخليفة المتوكل على الله والقضاة الأربعة وقامت البينة ، وشهدوا عند الخليفة بأن الملك المنصور محمد فى عقله بعض خلل ، وليس عنده أهلية للقيام بأمور المملكة ، فخلعه الخليفة من السلطنة وبايع شعبان ولقبه بالأشرف راجع:ابن أياس - مصدر سابق جـ١ ص ٢ ص ٦ : ١٠ .

(٢) الاشرفية . توجد بجوار تربة ام الصالح بالقرب من المشهد النفيسى . وهى موجودة للآن وتعرف بتربة الاشراف خليل وعليها قبه شامخه . ولم يترجم لها المقريزى فى خططه . راجع على مبارك : مصدر سابق .ج٦ ص٤ .

(٣) ١٣ صفر ٧٨٣ هـ : ١٠ مايو ١٣٨١م .

(٤) وهو الرابع والعشرين من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، بويع بالسلطنة بعد موت أخيه المنصور على ، فحضر الخليفة محمد المتوكل والقضاة الأربعة ، والأتابكى برقوق ، وسائر الأمراء المقدمين ، فجلسوا عند باب الستارة وطلبوا سيدى أمير حاج ، فخرج من دور الحريم ، وكان أكبر أخوته ، فوقع الأتفاق على سلطنته ، فأحضروا له خلعة السلطنة وألبسوها له ، وتلقب بالملك الصالح و فى عهده وقع الطاعون الذى فتك بالأطفال والمماليك والعبيد والجوار فتكاً ذريعاً . راجع - ابن اياس - مصدر سابق جـ١ ص ٢٨٦ .

(٥) ١٨ رمضان ٧٨٤ هـ : ٢٦ نوفمبر ١٣٨٢م .

دولة الجراكسة (١)

أولهم :الملك الظاهر برقوق (٢) العثمانى

وكان اسمه من قبل الطنبغا فسماه أستاذه يلبغا الكبير برقوقا لنتو فى عينيه ، فاقام ست سنين وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما . واختفى فى خامس جمادى الآخر سنة احد وسبعين وسبعماية . ثم ظهر وجهز إلى الكرك وكان قد بدأ بعمارة البرقوقية فى سنة ثلاث وسبعين وسبعماية . فأتمها سنة ثمان وثمانين وسبعماية .

ثم عاد الملك المنصور حاجى بن الأشرف شعبان (٣)

الذى كان لقبة فى الولاية الأولى الملك الصالح ، فـاقام سبع شـهور إلى أن خلع نفسه من السلطنه عند ظهور برقوق ثانيا فى المحرم سنة اثنين وتسعين

---

(١) الجراكسة : هم عنصر الجراكسة الذين ينتشرون شمالى بحر قزوين – شرق البحر الاسود – واول من عمل على استقدامهم من السلاطين المماليك هو السلطان المنصور قلاوون حتى بلغوا فى عهده أكثر من ثلاثة الآف مملوك واشرف بنفسه على تدريبهم على السلاح واسكنهم بجواره في ابراج القلعة ، ومن ثم لصقت بهذه الطائفة تسمية المماليك البرجية.
راجع سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام – دار النهضة العربية – لقاهرة ، ١٩٦٥ ، ص١٣٦ .

(٢) الظاهر برقوق : اصله من قبيله كسا الجركسية ولد حوالى سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠م) وحين بلغ العشرين من عمره بيع فى احد اسواق الرقيق ببلاد القرم ومن هناك جلب إلى القاهرة ودخل فى خدمة الامير الكبير يلبغا العمرى الناصرى وهو وقتذاك اتابك السلطان محمد بن حاجى . ومر برقوق فيما مر به غيره من مماليك يلبغا العمرى الاجلاب من خطوات الأعداد فى مناظر الكبش التى جعلها يلبغا العمرى تنافس قلعة الجبل فى مظاهر القوة والسيادة ، وعمل بها على أضعاف المركز السياسى لاسرة قلاوون . وبعد العديد من الخطوات استطاع برقوق الاستيلاء على الطلة فى١٩ رمضان ٧٨٤ (٢٦ من نوفمبر ١٣٨٢).راجع د/ حكيم امين عبد السيد:قيام دولة المماليك الثانية.الدار القومية للطباعه –القاهرة ،١٩٦٦ ،ص٨٥ومابعدها .

(٣) الملك المنصور : وهى السلطنة الثانية له فلما بايعه الخليفة أحضروا خلعة السلطنة فى باب السلسلة فلبسها من باب الستارة وركب من هناك والأمراء مشاه بين يديه حتى دخل إلى القصر الكبير وجلس على سرير الملك ، وكان لما تسلطن أولا بالملك الصالح فلما خلع وتسلطن ثانياً لقب بالملك المنصور وهذا لم يتفق قط :راجع ابن اياس :مصدر سابق ف٢ ، جـ١ ،ص ٤٠٤ .

وسبعمائة . ودخل برقوق القاهرة وهو على يمينه والخليفة امامه ، واقام تسع سنين وتسعه اشهر . فكانت جملة مدته سته عشر سنة واربع شهور وخمسة عشر يوما وتوفي في شوال سنه احدى وثمانماية (١) ودفن بتربته بالصحراء.

الملك الناصر ابو السعادات فرج (٢)

اقام خمس سنين وست شهور وعشرة ايام تم اختفى . ثم تولى اخوه الملك المنصور عبد العزيز فاقام سبعة واربعين يوما وظهر الناصر ومسكة ، وحبسة بالاسكندرية فى الثالث عشر جماد الاولى وقتل بها عقبة . وذلك فى سنة ثمان وثمانماية والله اعلم . ثم عاد الملك الناصر إلى السلطنة . ثانيا فأقام ست سنين وتسع شهور وجملة مدته ثلاثة عشر سنة واربع شهور وكان به ما كان من ذبح جنده وغير ذلك ثم قتل شر قتله بدمشق فى حادى عشر صفر سنة خمس عشر وثمانماية(٣) دفن فى ثالث يوم وعمره دون الاربع وعشرين سنة .

---

(١) شوال ٨٠١هـ : يونيه ١٣٩٩.

(٢) السلطان فرج : عندما احس السلطان برقوق بدنو أجله جمع حوله الخليفة وكبار الامراء والقضاة وطلب منهم أن يحلفوا بالسلطنه لأولادة من بعده – وهم فرج وعبد العزيز ابراهيم على التوالى واختار برقوق مجلس للوصايه على ابنائه برئاسة الامير أيتمش البجاشى أتابك العسكر . ولم يلبث كبار الامراء أن رأوا فرصتهم سانحة فى قيام فرج بن برقوق فى منصب السلطنه وسنه عشر سنوات فبدأت المنافسات والمنازعات بينهم ، الامر الذى جعل السلطان فرج يزهد فى العرش ، فهرب الصبى من القلعة سنة ١٤٠٥ واختفى فى احد البيوت وعندئذ بايع الامراء اخاه عبد العزيز بالسلطنة . ولكن ازدياد المنازعات بين الامراء المماليك وتغليبهم لأحد ابناء برقوق ضد الاخر جعلت مجموعة منهم تساعد فرج علي العودة للسلطنة بعد شهرين . لمزيد من المعلومات راجع /د/ سعيد عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ، ص١٦٠ وما بعدها.

(٣) ١١ صفر ٨١٥ هـ : ٢٤ مايو ١٤١٢م .

فتولي الملك العادل امير المؤمنين ابو الفضل العباسى المستعين بالله بن المتوكل العباسى (١)

اقام سته شهور واياما وخلع فى مستهل شعبان من سنته وكان استناب المؤيد شيخ وشاركة فى الامر والخطبة والامر لشيخ .

ثم تولى الملك ابو النصر شيخ المحمودى (٢) الظاهرى البرقوقى

واقام الخليفة بالقلعة محبوسا إلى أن ارسله إلى الاسكندرية فى المحرم سنة تسع عشرة وثمانماية (٣) ، وصحبته اولاد الناصر فرج وهم فرج ومحمد وخليل . واقام المؤيد ثمان سنين وخمس شهور وتوفى يوم الثلاثاء من المحرم سنة اربع وعشرين وثمانماية وفى ايامة بنيت المدرسة المؤيدية بدىء فيها سنة سبع عشر وتمت فى سنة عشرين وثمانماية والله تعالى اعلم .

---

(١) ابو الفضل العباسى المستعين بالله . يذكر المقريزى انه سافر وهو خليفة مع الناصر إلى الشام حضر معه وقعه اللجون حتى انهزم فدعاه الاميران شيخ ونوروز فمضى من موقفه اليهما ومعه مباشرا الدولة فأنزلاه ووكلا به وسارا به لحصار الناصر ثم الزماه حتى خلعه من السلطنه وأقام شيخ فى السلطنه ولكن كان شيخ هو المسيطر والمستبد بالأمر حتى خلعه وحبسة بالقلعة . المقريزى جـ٢ ص٢٤٣ د/ سعيد عبد الفتاح : مرجع سابق ، ص١٦٢ .

(٢) السلطان المؤيد شيخ المحمودى : فى عهده حاولت الامارات التركمانية الواقعة على الاطراف الشمالية لدولة المماليك الخروج عن تبعيتها للمماليك ، ولكن المؤيد خرج لاخضاعهم مرتين ١٤١٦ ، ١٤١٧ ولما تمرد التركمان مره اخري بعد عودة السلطان الى مصر ارسل ابنة ابراهيم الذى توغل حتى قونيه وضرب السكة باسم أبيه وولى فى قيصريه حاكما مواليا لسلطان المماليك من بيت ذلقادر .

راجع د/ سعيد عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ص١٦٣ .

(٣) المحرم ٨١٩ هـ :١٤١٦م .

تم تولى الملك المظفر ابوالسعادات احمد ولده

اقام سبعة شهور واياما ثم خلع بالشام

تم تولى الملك الظاهر ابو الفتح ططر

تاسع عشرين شعبان منه سنة اربع وعشرين وثمانمايه (١) . واقام ثلاثة وتسعين يوما ، وتوفى فى الخامس ذى الحجةسنة تاريخة .

الملك الصالح ناصر الدين محمد

اقام اربع شهور ويومين وخلع ثامن ربيعى الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانماية(٢) واقام بالقلعة بمصر مكرما فى احسن عيشة إلى أن مات فى الطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمايةفي دولةالاشرف ابى النصر برسباى الدقماقى رحمه الله

ثم تولى الملك الاشرف ابو النصر برسباى الدقماقى

فاقام سلطانا ست عشر سنة وثمان شهور وخمسة أيام . وعمر فى ايامه المدرسة التى بالعنبرائيين بالقاهرة المحروسة . والتربه خارج باب النصر (٣) بجوار تربة الظاهر برقوق بالمدرسة بالخانقاه السريا قوسية (٤). وفتحت

---

(١) ٢٩ شعبان ٨٢٤ هـ . ٢٦ اغسطس ١٤٢١م .

(٢) ٨ ربيع الاخر ٨٢٥ : ٣٠ ابريل ١٤٢١م .

(٣) باب النصر : بناه جوهر الصقلى وكان يقع على بعد عشرين مترا إلى شمال جامع الشهداء المعروف أيضا باسم وكالة قوصون بشارع باب النصر تجاه زاوية القاصدين مدخل حاره العطوف وجامع الشهداء فلما جدد بدر الجمالى . سور القاهرة ٨٧ ١٠م نقل باب النصر والفتوح من مكانهما الاصلى الى مكانهما الحالى . انظر فؤاد فرج : القاهرة . دار المعارف – القاهرة ١٩٤٦ ج١ ص٤١٧ .

(٤) الخانقاه السريا قوسية : هذه الخانقاه خارج القاهرة من شماليها على نحو بريد منها انشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وجعل فيها مائه خلوه لمائة صوفي وبنى بجانبها مسجدا تقام به صلاة الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وكان ذلك في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وكمل ما أراد من بنائها فى ٧٢٥ هـ . المقريزى – مصدر سابق ج٢ ص٢٢٤ .

قبرص (١) فى ايامة ستة سبع وعشرين . واحضر ملكها اسيرا ومن عليه واعاده إلى بلده بمن شاء من جماعته . وصار يرسل الخزينة (٢) فى كل سنة بحمد الله تعالى وكانت سفرته المشهورة إلى امد سنه ست وثلاثين وثمانماية وتوفى يوم السبت ثالث ذى الحجة سنة احد واربعين وثمانماية (٣) ، ودفن بتربته رحمه الله .

تم تولى الملك العزيز ابو المحاسن ولده

فأقام ثلاث شهور وستة ايام وخلع تاسع عشر ربيع سنه اثنين واربعين (٤) واقام اياما وجهز للاسكندرية ومات بها فى ايام الظاهر خشنقدم .

---

(١) فتح قبرص . فى عصر السلطان بريسباى (١٤٢٢ – ١٤٣٨) امتاز بالاستقرار الذى مكن من القيام بمشروع حربى كبير هو غزو قبرص وادخالها فى نطاق التبعية لسلطنه مصر ، وكان القبارصة قد اتخذوا من جزيرتهم مركزا للوثوب على الموانىء الاسلامية فى شرق البحر المتوسط وتهديد تجارة المسلمين ، حتى قام بطرس الاول لوزنجان بحملته على الاسكندرية عام ١٣٦٥ وبالرغم من الصلح الذى تم بين قبرص والمماليك سنة ١٣٧٠م ، الا أن الأعمال العدوانية التى تعرضت لها شواطىء سلطنه المماليك مما دفع بريسباى إلى التفكير فى غزو قبرص ، وقد ارسل السلطان بريسباى ثلاث حملات ، وفى الحمله الثانية ١٤٢٦ م ، اتجهت الحمله إلى الشام ومنها إلي قبرص حيث هزموا جانوس ملك قبرص – وفى الحمله الثالثة ١٤٢٦م لم يكتف المسلمون بحصر نشاطهم فى الاقاليم الساحلية وانما اوغلوا داخل الجزيرة .

راجع . د/ سعيد عبد الفتاح عاشور :

مرجع سابق ، ص١٦٥ وما بعدها .

(٢) الخزينة : وقع مؤرخنا البكرى هنا فى خلط ما بين الجزية وهى في مثل هذه الحالةالتى يتحدث عنها وما بين الخزينة التى ترسل إلى الدولة العثمانية فى زمنه .

(٣) مستهل ربيع الاول ٨٥٧ هـ . ١٢ مارس ١٤٥٣م .

(٤) ١٩ ربيع الاول ٨٤٢ هـ ١١ سبتمبر ١٤٣٨ م.

ثم تولى الملك المظافر ابو سعيد جقمق العلاي

على بن اينال (1)

فأقام اربع عشرة شهر وعمر فى ايامه اشياء كثيرة من جوامع ومساجد وقناطر وجسور ، وغير ذلك مما فعله هو وارباب دولته وكان مغرما بحب الايتام والاحسان اليهم وإلى غيرهم فلذلك جعل الله العز مستمرا فى جماعته وتوفى ليلة الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين وثمانماية بعد أن فوض امر السلطنة لولده فى حادى عشرين المحرم فى ابتدا توعكه ودفن بتربة الامير قانى باى الجركسى رحمة الله .

تولى الملك المنصور ابو السعادات عثمان . ولده

فأقام اربعين يوما وخلع يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانماية(٢) وجهز للاسكندرية .

تم تولى الملك الاشرف ابو النصر اينال العلاى الناصرى

فى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاول فاقام ثمان سنين وشهرين وستة ايام . توفى فى يوم الخميس خامس عشر جماد الاول سنة خمس وستين وثمانماية (٣) بعد أن فوض ولده بيرم ، ودفن بتربته التى انشأها في الصحراء فى القبة بجوار مدرسته (٤) وكان قليل السماع للكلام فى الناس رحمه الله تعالى .

---

(١) ٢ صفر٨٥٧ هـ . ١٤ فبراير ١٤٥٣م .

(٢) مستهل ربيع الاول ٨٥٧هـ . ١٢ مارس ١٤٥٣م .

(٣) ١٨ جماد الاول ٨٦٥ هـ فبراير ١٤٦١م .

(٤) مدرسة اينال . هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلاليه بخط القماحين كان موضعها فى القديم من حقوق حارة المنصورة او صى بعمارتها الامير الكبير سيف الدين اينال اليوسفى احد المماليك اليلبغاوية بعملها ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قرأة القرآن علي قبره ،راجع المقريزى : مصدر سابق / جـ٢ ص ٤٠١ .

ثم تولى ولده الملك المؤيد ابو الفتح احمد

فاقام اربعة شهور واربعة ايام إلى أن خلع يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانماية .(١)

ثم تولى الملك الظاهر ابو سعيد خشقدم الناصري ثم المؤيدى

اقام ست سنين وخمس شهور واثنين وعشرين يوما وتوفى يوم السبت عاشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانماية (٢). ودفن بتربته التى انشأها تجاه قبه النصر بالصحراء . ثم تولى الملك الظاهر ابو سعيد يلباى العلاى المؤيدي

تولى يوم وفاه الملك الظاهر خشقدم ، فاقام سبعة وخمسين يوما ، وخلع يوم السبت سابع جمادى الاول ، وجهز للاسكندرية فاقام بها إلى أن مات .

ثم تولى الملك الظاهر تمربغا الظاهرى

تولى يوم خلع يلباى ، فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانماية (٣) وجهز مكرما على احسن حال إلى ثغر دمياط ، فاقام بها إلى أن مات رحمة الله تعالي .

ثم تولى مولانا الملك السلطان الاشرف قايتباى المحمودى

تولى في يوم الاثنين سادس شهر رجب الفرد الحرام سنة اثنين وسبعين وثمانماية وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة إلا ثمانية اشهر ولم يملك احد من ملوك الجراكسة قدر ملكة .

---

(١) ١٩ رمضان ٨٦٥ هـ . ٢٩ يونيه ١٤٦١ م

(٢) ١٠ ربيع الاول ٨٧٢ هـ . ٩ اكتوبر ١٤٦٧ م .

(٣) ٦ رجب ٨٧٢ هـ . ٢ فبراير ١٤٦٨ م.

ومن انشاءاته البنيان الذى بالديار المصرية وهو جامع بباب الخرق ، والسبيل والمكتب الذى بقرب تحت الربع ، وجامع لطيف خارج باب القرافة ، وجدد عمارة قبة الامام الشافعى رضى الله عنه ورحمة ، وانشأ السبيل الذى برأس سويقة عبد المنعم، وانشأ بالقاهرة عدة ربوع وزواياواسبلة وصهاريج ، وحوانيت فى مواضع متفرقة ، وجعلهم وقفا على الدشيشة [1] التى كان قد قررها بالمدينة الشريفة علي صاحبها افضل الصلاة والسلام ، واما ما انشاه بالقلعة وهو المقعد الذى انشأه داخل الحوش والبيتين الذى حوله ، والحواصل الذى بجوار قاعة البحر ، وجدد عمارة الايوان الناصرى الذى بالقلعة ، وانشأ مواضع كثيرة بالقاعة وجدد عمارة قناطر ابو المنجا ، والقناطر التى بشرمنت بالجيزة ، وانشا هناك رصيفا وحصل به غاية النفع فى ايام النيل للمسافرين ، وجدد عمارة قنطرة باب البحر[2] ، وجدد عمارة الميدان الكبير الذى جوار البركة الناصرية ، واصرف عليه جمله مال ، وجدد مقام العارف بالله تعالى سيدى احمد البدوى [3] رضى الله عنه وبناه حافلا ووسعه،

(١) الدشيشة : وهناك اوقاف الدشيشة الكبرى وهى الممتلكات الموقوفة من جانب السلاطين المماليك جقمق وقايتباى واضاف اليه السلطان سليم الاول وسليمان القانونى موارد هائله . ترسل كلها سنويا إلي الحرمين الشريفين . وايضا يوجد اوقاف الدشيشة الصغرى .
لمزيد من التفاصيل راجع حسين افندى الروزنامجى :ترتيب الديار المصرية في عهد الحملة الفرنسية ،تحقيق،محمدشفيق غربال،حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٣٦، المجلد الرابع .

(٢) باب البحر: احد ابواب القاهرة الخارجية فى نهاية سورها الشمالى من الجهة الغربية ، انشأة صلاح الدين لما أنشأ السور الثالث فى ١١٧٤لمزيد من التفاصيل راجع المقريزى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٣٧٩

(٣) احمد البدوى: اجمع جمهرة الكتاب على ربط سلسلة نسب احمد البدوى إلى الامام على بن ابى طالب وعلى ارجح الوايات أنه ولد فى مدينة فاس سنة ١٢٠٠م وهو سادس أخوته ، انتقل بعد ترحاله فى البلاد الاسلامية مثل مكة والعراق إلى طنطا وتوفى بها وبذله مقام وأخذ فى الاحتفال بمولده كل عام وهو صاحب الطريقة الاحمدية التى لها الكثيرون من الاتباع راجع د/ سعيد عبد الفتاح عاشور : السيد احمد البدوى شيخ طريقة ، الدار المصرية ، القاهرة ١٩٩٦ ، صـ١٠٤

وجدد بناء زواية الشيخ عماد الدين رحمة الله ، وجدد عمارة باب القرافة ، وانشأ هناك الربوع وجدد مقعدا وجنينة بدار البقر التى تحت القلعة ، وجدد عمارة جامع الرحمه الذى بغيط جانى بك نايب جده ، وانشأعده ربوع بالخشابين ، والبندقانيين وبجامع الازهر ، وغير ذلك تم تولى الملك الناصر ابو السعادات محمد بن قا يتباى

تولى السلطنة فى يوم الاحد لثلاث بقين من ذى القعدة الحرام سنة احد وتسعماية (١) فى يوم وفاة والده المقدم ذكرة ، ومات وله من العمر نحو من سبعة عشر سنة ، وكان مولده سنة سبع وثمانين وثمانماية (٢) وكانت مدة سلطنته نحو من ستين وثلاثة اشهر وتسعة عشر يوما .

ثم تولى الملك الظاهر ابو النصر قانصوه

وهو خال محمد بن قايتباى ، وتولى السلطنه فى سادس عشر ربيع الاول سنة اربع وتسعماية (٣) وخلع من الملك لانه كان ساذجا أميا لا يعرف إلا بلسان الجراكسة ، وقريب العهد ببلده ، وكانت مدته سنة وسبع أشهر .

تم تولى الملك الاشرف جان بلاط

تولى السلطنه فى اوائل ست وتسعماية ولم يتهن بالسلطنة ولاوافقه احد عليها ، وخلع وكانت مدته ستة اشهر .

تم تولى الملك العادل طومان باى

تولى الملك فى سادس رجب الفرد سنة ست وتسعماية (٤) وكان اصله جركسى الجنس اشتراه قانصوه نايب الشام ، وقدمه مع جملة مماليك إلى السلطان الاشرف

---

(١) ٢٧ ذى القعدة ٩٠١ هـ : ٩ اغسطس ١٤٩٦ م .

(٢) ٨٨٧هـ : ١٤٨٢م .

(٣) ١٦ ربيع الأول ٩٠٤هـ ، ٤ نوفمبر ١٤٩٨ .

(٤) ٦ رجب ٩٠٦هـ ، ٢٧ يناير ١٥٠١م .

قايتباى ولا يزال يترقا فى الخدم إلى أن صار سلطانا ، واختفى من بين عسكره ولم يعلم له خبر، وكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما ، والله تعالى اعلم .

ثم تولى الملك السلطان الاشرف قنصوه الغورى

تولى الملكوالسلطنه فى سنة ست وتسعماية ، ومات بمرج دابغ فى يوم الاحد سابع عشرين رجب الفرد سنة اثنين وعشرين وتسعماية [1] كما سنبين ذلك أن شاء الله تعالى مجملا فى دولة مولانا السلطان سليم . واما ما انشأه الغورى ، فالتربة والجامع وقبه الملقه والمجراة .

ذكر الدوله العثمانية بمصر المحمية

فأول من دخلت تحت ملكه منهم مولانا السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمه والرضوان واسكنه فسيح الجنان ابن المولانا السلطان

بايزيد[2] بن مولانا السلطان محمد[3] فاتح القسطنطينية بن مولانا السلطان مراد[4] بن مولانا السلطان محمد [5] بن مولانا السلطان بايزيد[6] بن مولانا السلطان مراد[7] بن مولانا السلطان اورخان[8] بن مولانا السلطان عثمان[9] هذا وقد بينا

---

(١) ٢٧ رجب ٩٢٢هـ ، ٢٦ اغسطس ١٥١٦م .

(٢) السلطان بايزيد الثانى (١٤٨٢ -١٥١٢م) .

(٣) السلطان محمد الثانى (١٤٥١ -١٤٨١م) .

(٤) السلطان مراد الثانى (١٤٢١ -١٤٥١م) .

(٥) السلطان محمد الاول (٤١٣ - ١٤٢١م) .

(٦) السلطان بايزيد الاول (١٣٨٩ - ١٤٠٢م) .

(٧) السلطان مراد الاول (١٣٦٠ - ١٣٨٩م) .

(٨) السلطان اورخان (١٣٢٦ - ١٣٦٠م) .

(٩) السلطان عثمان بن ارطغول واليه تنسب الدولة العثمانية .

وقايعهم وتواريخ مددهم فى تاريخنا الكبير لأن قصدنا بهذا الكتاب من ولى تخت مصر .

وقد جلس مولانا السلطان سليم (١) على تخت الملك سنة ثمان عشرة وتسعماية وعمره سته واربعون سنه وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر.

وكان السبب فى تحريك مولانا السلطان سليم على أخذ مصر من الغورى مصافاته لشاه اسماعيل (٢) الذى كان في بلادالعجم لانه من اكبر اعداء مولانا السلطان سليم ، وحين ذهب مولانا السلطان سليم لقتال شاه اسماعيل المذكور ارسل الغورى منع القوافل من حلب عن عسكر مولانا السلطان سليم ، فحين بلغ

---

(١) السلطان سليم الاول : تولى الحكم بعد ان استطاع خلع والده عام ١٥١٢ م وذلك بمساعدة الانكشارية ، وقد بدى سليم منذ بداية حكمة ميلا إلى سفك الدماء وخوض المعارك ، ولذا فقد خاض العديد من المعارك ووسع الدولة العثمانيةمن المشرق الإسلامى ، وعلى حين أنه اتصف بالحيوية الذهنية والجسدية فإنه لم يكترث كثيرا بالمباهج الحسية . ولم يكن ينام إلا قليلا ، ممضيا قسطا طويلا من الليل فى الدراسات الادبية . راجع د/ احمد عبد الرحيم مصطفى : اصول التاريخ العثمانى – دار الشروق – القاهرة ١٩٩٣ ص٧٦ .

(٢) الشاه اسماعيل الصفوى : تنسب الحركة الصفوية إلى الشيخ صفىالدين (١٢٥٢:١٣٣٤) . من اربيل وكان متصوفا زاهد ، ولكن مع أواسط القرن الخامس عشر انتقلت الصفوية من التأمل الصوفى إلى العقيدة الشيعية اما الشاه اسماعيل فهو المؤسس الحقيقى للدولة الصفوية (١٤٨٧ – ١٥٢٤) وهو من اصل تركمانى ، وحين حاول الشاه اسماعيل مد النفوذ الصفوى إلى الارضى العثمانية فسر العثمانيون ذلك بأعتباره تهديدا سياسيا ، لذا فقد بدأت سلسلة الصراع بين العثمانيين والصفويين . وكان الشاه اسماعيل الصفوى قد استولى على العراق عام ١٥٠٨ وهزمه السلطان سليم فى موقعه جالديران بعد ذلك ١٥١٤م راجع د/ احمد عبد الرحيم مصطفى .

مرجع سابق ص٧٧. محمد فؤاد كوبريلى : قيام الدولة العثمانية ، ترجمة احمد السعيد سليمان . سلسلة الالف كتاب هـ . م . ع . القاهرة ص١٥٥ .

مولانا السلطان سليم رحمه الله ذلك تحرك لاخذ الديار المصرية ، فبلغ بحمد الله الامنية وذلك فى اوائل سنة اثنين وعشرين وتسعماية فلما تحقق الغورى عزم مولانا السلطان سليم لاخذ بلاده طار فواده فنفق على عسكره نفقه السفر

وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسعماية (١) فأخرج لكل مملوك ماية دينار جامكية (٢) اربعة اشهر وثمن جمل سبعة دنانير وفى يوم الاثنين عاشر ربيع الاخر من السنة المذكورة خرج ثقل السلطان الغورى ، وقد بينا كيفيتة فى تاريخنا الكبير ثم فى يوم السبت خامس عشر ربيعى الثانى من السنة المذكورة خرج الغورى متوجها إلى البلاد الشامية والحلبية (٣) ومعه القضاة الاربع والخليفة المتوكل (٤) وخليفة سيدى أحمد البدوى(٥) وخايفة سيدى ابراهيم

---

(١) ١٨ ربيع الاول ٩٢٢ هـ : ٢٢ ابريل ١٥١٦م .

(٢) جامكية . وهي تعنى الراتب الذى يحصل عليه افراد الاوجاقات العسكرية .وهى من الفارسية (جامة) بمعنى اللباس ومعناها اللغوى كما يرى دوزى هو مصروفات دولاب الملابس وهى فى الاصطلاح الجراية الشهرية فهى من ناحية أجر ومن ناحية منحة .
راجع د/احمد السعيد سليمان :مرجع سابق ، صـ٥٩

(٣) كان سلاطين المماليك يعتبرون سورية أو بلاد الشام بمعناها الواسع جزءً لا يتجزأ من ملكهم ، فجعلوا من مصر وسورية وحده إدارية كبيرة قسموها عدة اقسام ادارية كبرى ، أو نيابات كنيابة مصر أو [illegible] نيابة الاسكندرية ونيابة الشام أو دمشق ، ونيابة حلب ... بينما نرى أنهم احتفظوا للبلاد الأخرى التى بسطوا عليها سلطانهم بألوان من الحكم الذاتى : كديار بكر وقبرص وبرقة والنوبة والحجاز واليمن . راجع فى ذلك د/ أحمد عزت عبد الكريم: التقسيم الإدارى لسورية فى العهد العثمانى .حوليات اداب عين شمس العدد الاول ص١٢٧

(٤) الخليفة المتوكل : بعد قيام الدولة المملوكية فى مصر عمل السلطان بيبرس علي استقدام احد امراء البيت العباسى بعد سقوط بغداد فى أيدى المغول ونصبه خليفة المسلمين حتي يؤيد شرعية الحكم المملوكى . وبعد هزيمة السلطان سليم للخليفة المتوكل بالعودة إلى حلب وبعد عودته إلى مصر ارسله إلى أستانبول وعامله حسنة نظرلمكانته الدينية الكبيرة ولكن موقفه تجاهه تبدل نتيجة لاختلاف الخليفة المتوكل مع أقارية من اجل المال وأيضا لا فتتناته بالجوارى والرقص ، وحتى وصل الأمراء إلى أن سجن السلطان سليم فى قلعة ، ورجع المتوكل فى حكم السلطان سليمان وعاش فى القاهرة حتى توفى فى ١٥٤٣ م ، وكان أخر عمل سجل له هو اشتراكه فى تنصيب أحمد باشا الخاين الثائر العثمانى ، سلطانا على البلاد فى عام ١٥٢٣ م لمزيد من التفاصيل راجع السير توماس آرنولد . الخلافة ترجمة جميل معلى . دار اليقظة العربية دمشق ١٩٤٦ ، ص ٨٦ .

(٥) سبق الحديث عنه قبل ذلك .

الدسوقى (١) وخليفة الرفاعية (٢) نزل بالريدانية وكان عدة العساكر الذى معه ، على ما ذكره ابن اياس فى تاريخة خمسه آلاف .

وكان هذا العسكر الذي عنده أمر عظيم ، فكيف لو نظر إلى العسكر العثمانية خلد الله ملكهم لطاش لبه وذهب عقلة . وفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الآخر من السنه المذكورة، اخلع على الأمير طومان باى ليكون نايب غيبة عنه ورحل من الريدانية في اليوم المذكور فلم يزل مسافر إلى ان دخل دمشق في يوم الاثنين ثامن جمادى الاخرة من السنه المذكورة (٣) فاقام بدمشق تسعة أيام ، ثم رحل متوجها الي حلب علي طريق حمص يوم الخميس عاشر جمادي الآخر من السنه المذكورة. ثم ان الغورى نادى بالرحيل لقتال مولانا السلطان سليم رحمه الله فرحل ، فكان وصوله إلى مرج دابق يوم الثلاثاء عشري رجب من السنه المذكورة ، فاقام به إلى يوم الأحد سابع عشرى رجب من السنه المذكورة، فما شعر إلاوقد دهمتة عساكر

---

(١) إبراهيم الدسوقى : هو مؤسس الطريقة البرهامية ، وهو مصرى الاصل والمولد ، وقد انتشرت طريقته فى مصر وفى خارجها ، وفى سوريا والحجاز واليمن وحضر موت وهو نوا صول قرشية ، توفى ودفن فى مدينه دسوق بكفر الشيخ . حيث يقام له مولد سنوى حتى الآن . وكان الدسوقى يوكد ضرورةالالتزام فى التصوف بآداب الشريعة . انظر د/ ابو الوفا الغنيمى التفتازانى : مدخل إلى التصوف الإسلامى ، دار الثقافة – القاهرة ، ١٩٧٩، ص٢٤٣.

(٢) الرفاعية : ولد الرفاعى فى أم عبيدة وهى جزيرة قرب واصل من محافظة البصرة بالعراق وفى عام ٥١٢هـ توفى والده وهو حمل فى بطن أمه ، وقد حفظ القرآن الكريم ، وهو فى صغره ثم بدأ يتردد على حلقات العلم وهو فى سن السابعة من عمره وكان الرفاعى رضى الله عنه يعمل فى كل الحرف ، وخلف خاله الشيخ منصور الرفاعى فى طريقته توفى عام ٥٧٢ هـ ودفن بأم عبيدة حيث مزار ه الآن – وله من المؤلفات فى الفقه والتصوف . راجع صلاح عزام :اقطاب التصوف الثلاثة – دار الشعب، القاهرة ، ١٩٦٨، صـ٢٠

(٣) ٨جمادي الاخر ٩٢٢هـ/ ١٠ يوليو١٥١٦م

مولانا السلطان سليم ، فصلي الغوري صلاة الصبح وركب هو وعساكره،فقاتلوا قتالاشديدا فهزموا عسكر مولانا السلطان سليم ، فلما رأوا عسكر مولانا السلطان سليم هزيمتهم تقاووا بقوة الله ، وشدوا الحمله علي عسكر الغوري فكسر ووقع القتل في عسكره ، وهزم الباقى ، وصار الغوري واقفاتحت الصنجق (١) في نفر قليل لامعين له ولاناصر فانطلق في قلبه جمره نارلاتطفى ، وكان يوما شديد الحر فقال له الأمير تمراز حامل الصنجق ، يامولانا السلطان إن عسكر مولانا السلطان سليم خان قد أدركنا ، فاهرب بنا الي حلب ، طوي الأمير تمراز الصنجق ، فلما تحقق الغوري الغلبة نزل عليه فى الحال خلط فالج أبطل شقتة وأرخي فمه فطلب ماء فاتوه بماء فى طاسة فشرب منه قليلا ، واراد الهرب فانقلب من علي فرسه (٢) ، مكث نحو الدرجتين ، ومات وراح تحت سنابك الخيل فوقع النهب في عسكر الغوري وزال ملكة علي لمح البصر.

وقد أنشد بعض الشعراء في ذلك

أعجبوا للاشرف الغوري الذي	مذ تزايد ظلمه في القاهرة
زال عنه ملكه في ساعة	خسر الدنيا ثم الاخرة

ثم ان مولانا السلطان سليم رحمة الله ، دخل الي حلب في أوائل شعبان من السنه المذكورة، وملكها واستولي علي خزاين الغوري وسلاحه وأموال عسكره وسلاحهم ، ثم ان مولانا السلطان سليم صلي الجمعة بجامع الأطروش بحلب ، وهو

---

(١) الصنجق : يقصد بها راية القتال .

(٢) تعددت الاقوال في كيفية وفاة السلطان الغوري ، و لعل اشهرها انه مات تحت سنابك الخيل ، وهو قول مردود عليه بعدم العثور علي جثة الغوري ، وان كانت ظهرت اقاويل في انه نجح في الهروب إلي اليمن ، حيث عمل هناك سنوات كثيرة كمعلم للفقة وهو متخفي حتي مات ، وقبل موته عرفت شخصيته ولكنه نجح في الابتعاد عن السلطة العثمانية ، وربما يؤيد ذلك زهد الغوري في السلطة، وكذلك سعة علمه في العلوم الفقهية.

اليوم الثامن من شعبان من السنه المذكورة (١) فحين قال الخطيب في دعايه اللهم انصر مولانا السلطان سليم خان خادم الحرمين الشريفين (٢) فحين سمع ذلك مولانا السلطان سليم خان خلع من الأسباب جميعا عند عودته من الصلاة ودفعها للخطيب، وكانت تساوي زيادة عن ألف دينار ، ثم أن مولانا السلطان سليم توجه من حلب إلي دمشق ، فأخذ هامن غير تعب ، ولم يزل رحمه الله يأخذ بلدة بعد بلدة إلي ان وصل إلي بركة الحاج الشريف (٣) ثم في يوم الأربعاء ثامن عشرين الحجة الحرام سنة اثنين وعشرين وتسعماية زحف عسكر مولانا السلطان الغوري ، ثم وقع بين العسكرين القتال فكانت الكسرة علي عسكر طومان باي . الذي تولي السلطنه عقب مجئ خبر السلطان الغوري ، ثم وقع بين العسكرين القتال فكانت الكسرة علي عسكر طومان باى ، وفى يوم الخميس سنة ٩٢٢هـ نقل مولانا السلطان سليم وطاقه من الريدانية و نصبه ببولاق ، ثم في يوم الثلاثاء خامس محرم الحرام سنه ثلاث وعشرين وسبعمائة (٤) ركب مولانا السلطان سليم وشق القاهرة من باب

---

(١) ٨ شعبان / ٧سبتمبر من السنة المذكورة .

(٢) خادم الحرمين الشريفين :تتفق هذه الرواية مع غيرها من الروايات التي تدور كلها حول احترام السلطان سليم للحرمين والتاكيد علي أن فتح مصرو الشام كان واجبا دينيا لحماية الحرمين الشريفين ، والقيام بخدمتهما لاضفاء الشرعية علي هذا العمل ، كما ان السلطان وخلفائه كانوا يؤثرون هذا اللقب علي غيره من الالقاب ، وذلك لانه يدل علي زعامتهم للعالم الاسلامي، ولاضفاء الصفة الدينية علي الدوله العثمانيه . لمزيد من التفاصيل - راجع .د/ محمد عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني ، دار الزهراء ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص١٥

(٣) بركة الحاج الشريف : هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة علي نحو بريد منها عرفت، اولا بجب عميره ثم قيل لها ارض الجب ، وعرفت اليوم ببركة الحاج من اجل نزول حجاج البر بها عند مسيرها من القاهرة ، وعند عودتهم كذلك.راجع تقى الدين المقريزي . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار .مكتبة المثنى .بغداد ج٢ص١٠٢

(٤) ٥ محرم ٩٢٣هـ/ ٢٩ يناير ١٥١٧م

النصر(١) وامامه الخليفة والقضاة الاربع، وكان موكبا حافلا ثم عرج من تحت الربع، وتوجه إلي وطاقه ببولاق ، ثم في يوم الخميس سابع جمادي الاول من السنه المذكورة توجه مولانا السلطان سليم إلي ثغر الاسكندرية من البحر ، وغاب مدة خمسة عشر يوما وعاد، ثم في يوم الثلاثاء سادس عشرجمادي الثاني من السنه المذكورة ، تحول مولانا السلطان سليم إلي البيت المطل علي بركة الفيل (٢) المعروف الان ببيت نجم زادة ، وفي يوم الخميس ثالث عشرين شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعماية (٣) خرج مولانا السلطان سليم خان متوجها إلي الديار الرومية وذلك من منزله ، الذي كان ساكنا فيه المطل علي بركة الفيل ، وذهب من الصليبة (٤) إلي الرميلة (٥) في موكب حفل ماوقع لغيره مثله من ملوك مصر ، وكان راكبا علي بغلة

---

(١) باب النصر : بناه جوهر الصقلي ، كان يقع علي بعد ٢٠ مترا تقريبا إلي شمال جامع الشهداء المعروف ايضا باسم ، وكالة قوصون بشارع باب النصر تجاه زاوية القاصديين ، فلما جدد بدر الجمالي سور القاهرة عام ١٠٨٧م نقل بابي النصر و الفتوح من مكانهما الاصلي إلي مكانهما الحالي .

راجع . فؤاد فرج ، القاهرة – دار المعارف . القاهرة، ١٩٤٦ ، ج٣ ص٤١٧

(٢) بركة الفيل: يذكر عنها المقريزي انها كانت كبيرة جدا ولم يكن عليها بنيان ولما وضع جوهر مدينة القاهرة عمرت حتي صارت مساكنها من اجمل مساكن مصر كلها وماء النيل يدخل اليها من الموضع الذي يعرف بالجسر الاعظم تجاه الكبش.انظر المقريزي،مصدر سابق ج٢ ص١٦١.

(٣) ٢٣ شعبان ٩٢٣هـ : ١٢سبتمبر ١٥١٧ م

(٤) الصليبة : هى تعبير هندسى قديم يطلق على تقاطع طريقين رئسيين بشكل صليب تقريبا وهنا يتقاطع الشارع الاعظم مع الجسر الاعظم . لمزيد من المعلومات راجع محمد كمال السيد . اسماء ومسميات من مصر .

القاهرة . هـ م .ع القاهرة –١٩٨٦ ص٣٨٧

(٥) الرميله : وهو الميدان الموجود امام باب العزب بالقلعة ويطلق عليها في المصادر اسماء اخري مثل قراميدان . وهو القلعة في الوقت الحاضر .

صفرا عالية، قيل انما كان من بغال السلطان الغوري ، كان يركبها في الاسفار ، كان علية قفطان مخمل احمر ،فطلع من علي السور ونزل من علي تربه الاشرف قايتباي (١) ووقف هناك وقرء الفاتحة واهداها اليه، وكان امامه جماعة كثيرة من الرماة بالنفوط ، ثم شق بين الترب إلي تربة العادل ، الذي بالفضاء واستمر علي ذلك حتي نزل بالوطاق الذي نصبة ببركة الحاج علي حين غفلة ، فلم يشعر به أحد من الناس ، ولما خرج من بين الترب قسم عسكره فرقتين ، فرقة مرت من تحت الجبل الاحمر ،وفرقة مرت علي تربة الملك العادل(٢) ثم تلاقوا علي بركة الحاج ، فلما وصل الي الوطاق ، لم ينزل به وتوجه إلي الخانكة ، فنزل هناك ، ثم ان مولانا السلطان سليم خان لما خرج من مصر ترك بها من عسكره ممن يقيم بالقاهرة غير خايربك (٣)

---

(١) قايتباي : لمزيد من التفاصيل عنه راجع الجزء الخاص به هذا الكتاب .

(٢) الملك العادل طومان باى : هو من سلاطين المماليك الجراكسة تربى فى طباق السلطان الأشرف قايتباى-وتخرج من الطباق ٨٩٨ هـ، واصبح من جملة المماليك السلطانية وعمل " جامدرا "وفى زمن السلطان الناصر محمد بن قايتباى اصبح أمير عشرة وترقى بسرعة فى المناصب فأصبح نائب للسلطنة فى الإسكندرية عام٩٠٢هـ، وفى عصر السلطان الأشرف جنبلاط جمع بين يديه مجموعة من المناصب الكبرى مثل امرة السلاح والدوداية الكبرى والوزارة والاستادراية وكشوفية الكشاف بالأضافة لوظيفة مدير المملكة ثم خرج على السلطان جنبلاط وعزله وتول السلطنة بدلا منه فى دمشق اولاً ثم انتقل للقاهرة وانتهى عصره القصير بتمرد من الأمراء دفعه للهرب والأختفاء حتى قبض عليه وقطعت رأسه فى عصر خلفه السلطان الغورى ودفن بقبته بالعباسية . راجع ابن أياس: مصدرسابق ج٣،ص٤٦٣: ٤٧٧ .

(٣) بك: في رأي انها كلمه صينية الاصل تسربت إلي اللغة التركية ومعناها أمير سواء اكان حاكما ام من سلالة الملوك وهو لقب كان يطلق علي حكام الولايات التي تؤدي خراج للدولة ، وفى العصر العثمانى التصق هذا اللقب مع مصطلح "صنجق" المستعمل في التعبير الاداري المصرى ، وقد استعمل مصطلح صنجق ليدل علي رتبة بك ، وقد كان بكوات مصر يتسلمون رواتب سنوية من خزينة مصر وكان هناك ٢٤ صنجقا يحكمون اقاليم مصر المختلفة -راجع في ذلك د/ حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ،الانجلو المصرية . القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص٤٧

نحو خمسة الاف فارس ومن الرماه بالبندق الرصاص نحو خمسماية رامى ، وقرر من امرايه شخصا يقال له خير الدين باشا وجعلة نايب القلعة ليقيم بها ولاينزل إلي المدينة ، وهو الان في زماننا يسمى أغات [1] الينجشرية [2] ، ولما أن خرج مولانا السلطان سليم خان من مصر كان معه الف جمل محمله من ذهب وفضة هذا عما غنم من التحف والسلاح والصينى والنحاس والكفت والخيول والبغال والجمال وغير ذلك ، حتي نقل منها الرخام الفاخر ، واخذ منها من كل شي احسنة ،وكذلك غنموا وزراءة اموالاجزيلة ، وكذلك عسكره فانهم غنموا من النهب ما لايحصي ، وصار اقل ما فيهم اعظم من أمير مائة ومقدم الف [3] فى زمن الجراكسة ، وكانت مدة اقامه مولانا السلطان سليم خان بمصر ثمانية اشهر الاايام قلايل ومن حين قتل السلطان

---

(١) كلمة اغا تركية من المصدر " اغمق" وتطلق في التركية علي الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى ولي الخادم الخصى الذي يؤذن له دخول غرف النساء والمقصود هنا بالاغوات هم قواد الفرق العسكرية – انظر د/ احمد السعيد سليمان : تأصيل ماورد في الجبرتى من الدخيل. دار المعارف ، ١٠٩٧٨ ، ص١٧ .

(٢) الينجشرية : (ينى جرى بمعنى الجيش الجديد) وهي تطلق علي الانكشاربة احدي الفرق العسكرية العثمانية، وقد جري انشاء هذه الفرقة من عهد السلطان اورخان ، وكانت هذه الفرقة حين جري تشكليها من ابرز الهيئات التي شهدها العالم . وكان يحرم علي افراد هذه القوات الزواج طالما يقومون بالخدمة العسكرية ولكن مالبثوا أن سمح لهم بذلك . كما سمح لغيرهم من ابناء المسلمين بالانخراط فية ،وكانت هذه الفرقة في مصر يناط بها حفظ القلعة ، لذا اطلق عليها فرقة " مستحفظان " كما انيط برجالها حفظ الامن في القاهرة . د/ احمد عبد الرحيم مصطفى . مرجع سابق ص ٤٦ .

(٣) امير مائه ومقدم الف . تميزت في بلاط المماليك كما في جميع بلاطات دول العصور الوسطى طبقة تعرف باسم الحواشي اوالخواص وهي التي تكون بطانه السلطان فكان من افرادها من يصل إلي مرتبة الامراء، كما في جيش المماليك من امراء المئين اوالمقدمين ، وهى درجات تميز علي حسب مايملكه كل امير من اعداد المالك أو بعلامات تشريفية فأمراء المئين يملك الواحد منهم مائة مملوك او اكثر . وهذه الرتبة أعلي مراتب الامراء في عصر المماليك – راجع د/ عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص١٤ .

الغورى واستولى على حلب فيكون مدة استيلائه على مصر والبلاد الشامية والحلبية سنة وشهرا، وعاد وهو مالك من الفرات إلى مصر والشام هذا ويكون مدة استيلاء ال عثمان علي الديار المصرية من حين اخذها من الغوري وذلك في غرة سنة ثلاث وعشرين وتسعماية كما تقدم في محله والي حين جمعنا هذا الكتاب، وذلك في سنة ست وثلاثين والف [1] ماية سنة واربعة عشرة سنة .

وابقي مولانا السلطان سليم خان الصد قات التى لمكه المشرفة من جهة الديوان العالي[2] ومن جهة اوقاف الحرمين بمصر وهى التى يقال لها الصر المكى[3] وقد تقهقر وضعف وصار بحكم الربع الخمس لضعف الاوقاف المصرية [4] واستيلاء

---

(١) غرة ٩٢٣هـ/١٥١٧م : ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م

(٢) الديوان العالي . كان الديوان العالى يعقد بر ئاسة الباشا ، ولهذا الديوان الحق في البت فف كافة الأمور الاد راية الخاصة بالبلاد ، ومساعدة الباشا في اتخاذ القرارات الخاصة بالبلاد . واهم الاختصاصات المنوطة بالديوان هي الاشراف علي اعمال الخزينة والاجراءات المالية والضرائب والالتزامات وارسال اموال الحرمين الشريفين ، ومن الملاحظ في القرن الثامن عشر قلة اهتمام كبار امراء المماليك بحضور جلساته خاصة ابان الازمات السياسية الحادة (فتنه جركس مثلا) ولم يكن الباشا قادرا علي اتخاذ موقف حازم ازاء هذه التطورات .راجع .د/ ليلى اللطيف .مرجع سابق .ص١٣٢ . ود/عراقى يوسف ، مرجع سابق، ص١٦٤

(٣) الصر المكي : وهي تعني المبلغ النقدى الذى اعتاد السلاطين العثمانيون ارساله سنويا لأهالي الحجاز وكانت تبلغ ١٤,٠٠٠ د وقة من الذهب في عهد السلطان بايزيد الثانى ، أي قبل فتح مصر ، ولكن بعد الفتح امر السلطان سليم بمضاعفة المبلغ . وكانت هذه الصرة تخرج من الخزينة المصرية حتى عام ١٧١٤م حين امرالسلطان بأن يخرج الصرة من خزينة الحرمين الشريفين من دار السعادة ويتسلمها امين الصرة – لمزيد من التفاصيل راجع . د/ محمد عبد اللطيف هريدى : مرجع سابق ، ص٣٥.

(٤) الاوقاف : الوقف فى الشريعة الاسلامية صدقه محرمه لاتباع و لاتشترى ولاتوهب ولاتورث، وعند مجئ العثمانيون إلى مصر كانت مساحة كبيرة من اراضى مصر اوقافا بلغت عشرة قراريط (على اعتبار أن مصر كلها ٢٤ قيراطا) وعمل السلطان سليم علي ابقاء القدرالاكبر من الاموال الخاصة بالاوقاف كما هى. راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسي :مرجع سابق، ص٢٢٦ .

الاكلا عليها ودخول الظلمة فيها ، وبعد الفراغ من توزيع الصدقات امر بترتيب ختمة شريفة قرئت فى الحطيم (١) الشريف وحضرها الامراء والفقهاء والاعيان باسم مولانا السلطان سليم، واهدي الي صحايفه الشريفة ثوابها، وخطب الخطيب باسمه الشريف فى الموقف المنيف وكانت له اقطار الأرض شرقا وغربا عجما وعربا لازالت هذه الاقطار اليوسفية والمماليك الاسلامية في ملك ذريته إلي يوم القيامة بجاه الملك العلام ، وقد ذكرت امر مولانا السلطان سليم مع الغوري في سيرة مختصره عليهما سميتها الفتوحات العثمانية للديار المصرية .

ولى على مصر خيربك باشاه (٢)

وهو الذى كان ملك الامرا فى زمن السلطان الغوري ، فكانت مدته خمس سنوات وشهرين واثنين وعشرين يوما(٣) وكان رحمه الله يحب جمع الاموال وهو اول

(١) الحطيم : هو ما حطم من الكعبة وكسر وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة ارتفاعه ١,٣١ متر ، عرض جدراة ١,٥٢ متر ومن اسفل١,٤٤ متر، وهذا البناء مغلف بالرخام ، واحد طرفيه محاذ للركن الشامى والاخر محاز للركن الغربى – راجع ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين . دار الكتب ، القاهرة١٩٢٥، ح١، ص٢٦٦

(٢) باشاه : فى راى أنها من الفارسية " باد شاه" بمعنى ملك ، وفى أخر انها من " باشك اغا" وهذا لقب منح فى الدولة العثمانية الى اصحاب المناصب العالية من مدنيين وعسكريين ، وبعد الغاء فرقة الانكشارية بدأ منح لقب جنرال بديلا من هذا اللقب لمن علت مراتبهم من رجال الدولة العثمانية كا لوزراء . راجع د/ حسين مجيب المصرى – مرجع سابق ، ص٣٨.

(٣) يتفق أحمد شلبي عبد الغنى ويوسف الملواني (صاحب تحفه الاحباب) مع محمد بن ابى السرور البكرى فى مدة تولية خيربك وانها بدات من ٩٢٣ / ٩٢٨ هـ ١٥١٧: ١٥٢٢م هذا بينما يذكر الاسحاقى غير ذلك وهى ان مدة تولية خيربك سنتان وتسعة اشهر وثلاثة ايام وانه تولى من اول رجب ٤٢٩ هـ/ ١٠ صفر ٩٢٦ هـ انظر محمد بن عبد المعطى الاسحاقى . لطائف اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول –المطبعة العثمانية – القاهرة، ١٣٠٤وص١٥٢

من صادر اولاد الجيعان واستاصل اموالهم (١) وكانوا في عزة زمن السلطان قايتباي الي زمن خايربك هذا فحصل لهم منه الذل والهوان، وكذلك القاضي شرف الدين الصغير ، والقاضى محمد بن عوض ، وقتل ابن الفرنوبى بالحمية الجاهلية ومحصلة مساوية اكثر من محاسنه وليس له من المحاسن غير وقفه المعلوم بباب الوزير (٢) ووقفه على المحيا بالجامع الازهر ، ومن اراد استقصاء اخباره فعلية بالجزء الاخير من تاريخ ابن اياس ، ولم يولى مولانا السلطا ن سليم غيرهذا ، ومات رحمة الله تعالي و عفى عنه.

---

(١) يرد في ابن اياس " بدائع الزهور ج٥ الكثير من الاحاديث عن اولاد الجيعان وما يمثلونه من غنى كذلك اهميتهم فى الاداره المالية في عصر السلاطين المماليك حتى جاء خاير بك ونتيجة لعداء قديم استطاع أن يقضي على هذه العائلة رغم اهميتها.

(٢) باب الوزير : و هو من ابواب القلعة المندثره ورد ذكره كثير فى الكتابات الخاصة بالرحاله ، وهو يطلق على الشارع الذى بدايته من ميدان القلعة ويؤدى فى نهايتة إلى باب زويلة - ويطلق عليه فى الوقت الحاضر شارع الدرب الاحمر .

ذكر مولانا السلطان سليمان[1] ومن ولاهم من البكلربكية [2] وقضاة العساكر بمصر المحية

جلس مولانا السلطان سليمان بن مولانا السلطان سليم على التخت [3] فى سنة ست وعشرين وتسعماية وتوفى فى ربيع الاخرة سنة خمس وسبعين وتسعماية ، عن اربع وسبعين سنة من عمره . وكانت مدة سلطنته تسع واربعين سنة ، والله اعلم

وولى على مصر مصطفى باشا

واستيلائه عليها من سادس الحجة الحرام سنه ثمان وعشرين وتسعماية وكانت مدته تسعة اشهر وخمسة عشر يوما ، وكان دينا محبا للعلماء، حسن السيرة

(١) السلطان سليمان :اتفق المؤرخين انه ولد في ٢٧ ابريل ١٤٩٥وهو عاشر ملوك ال عثمان . تولى الحكم فى٢٩سبتمبر١٥٢٠ . اشتهر بالتسامح والعدالة واستهل حكمة بمعاقبة الخارجين عن القانون والباشوات والضباط الذين ثبت فسادهم ، سعى إلى اقامه العداله دون تحيز، فنظم سليمان الضرائب،قام بسلسلةمن الحروب لتوطيد الدولة العثمانية ، استولى على جزيرة رودس١٥٢٢م-لمزيد من التفاصيل راجع د/احمد عبد الرحيم مصطفى،مرجع سابق، ص٨٨

(٢) بكلربكى : بمعني بك البكوات او الحاكم العام . ووجد من يتبوأ هذا المنصب الرفيع ، فى اوائل عهد الدولة العثمانية وكان يضطلع بمسؤلية الجيش واول من كان له هذا المنصب واللقب في تاريخ الدولة العثمانية سليمان باشا ابن اورخان وخلفه فى هذا المنصب لاله شاهين باشا، ولما اتسعت الدولة في فتوحاتها فى الروملى ، اصبح للدولة شخصان لهما هذا المنصب ، فكان فيروزبك بكلربك الروملى وتيمور باشا بك هوبكلربك الاناضول ، وقد اخذ العثمانيون هذا المنصب عن السلاجقة وتطور هذا اللقب إلي " ملك الأمرا " وتغير كذلك :امير الأمراء " وقد ازاداد عدد هؤلاء على تعاقب الأعوام ، إلا أن نفوذهم ضعف عن ذى قبل راجع د/ حسين مجيب المصرى : مرجع ساق ، ص٤٨.

(٣) التخت : التخت هوأى هيكل مشيد يستعمل في الجلوس ، أو الإتكاء ، مثل الدكة أو الكنبة أو المحفة اوالعرش خاصة عرش السلطان ، والمقصود هنا بالتخت مقر السلطان العثمانى ، راجع J.W.Redhous,turkish,and English lexicon, istanbnl1978, ps13

طيب العشيرة (١) وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية أحمد أفندى (٢) الرومى(٣) وكانت مدته ستة عشرة سنة إلى أن عزل فى زمن داود باشا الخادم الآتى ذكره ان شاء الله تعالى .

---

(١) كانت ولايته من ٦ ذى الحجة ٩٢٨هـ حتي ٤ شوال ٩٢٩ هـ/ نوفمبر ١٥٢٢ : ١٦ اغسطس ١٥٢٣م/ وتاريخ العزل من يوسف الملوانى تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب. مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٦٢٣ تاريخ ص٨٣ ، ويذكر عنه احمد شلبى،انه فى عهده حدثت فتنه من جانب بقية الجراكسة علي الحكم العثمانى وكانت بقيادة جانم السيفى كاشف الجيزة واينال الطويل كاشف الغربية وقرقماس كاشف البهنسا، وانضم إليهم بعض العربان وجهز مصطفى باشاتجريدة بقيادة قراموسي آغات مستحفظات واجتمعوا فى ولاية الشرقية ووقع بينهم حرب إلى أن قتل جانم السيفي واعدم اينال وقرقماس ، ولم يعلم لهما اثر وجهزت راس جانم إلى الديار الرومية .
راجع احمد شلبي عبدالغني : مصدرسابق ، ص١٠٢

(٢) افندى : من الكلمة اليونانية افنديس دخلت في اللغة التركية الاناضولية في وقت مبكر واستعملها الترك بمعنى سيدنا ، وكذلك السيد العظيم ولقبا لبعض كبار الموظفين مثل رئيس الكتاب ، والقضاة . راجع احمد السعيد سليمان : مرجع سابق ، ص٢٠

(٣) وقع مؤرخنا محمد ابى السرور البكرى هنا في خلط فبينما يذكر في مخطوط الروضة المأنوسة أن أول من ولى قضاء عسكر مصر هو "مصطفي افندى الرومي" يذكر هنا انه": احمد افندي"فضلا عن انه يذكرفتره طويلة جدا وهى ستة عشرة عاما تولاها،هذا ويذكر ابن اياس رواية مناقضة ، وهى ان اول من ولى قضاء عسكر مصر هو جلبي افندي في رجب ٩٢٨-١٥٢١م ، وذلك بعد الغاء قضاة المذاهب الاربعة ، وعلي الرغم من التناقض بين ابن اياس وابن ابى السرور البكري إلا أننا نرجح روية ابن اياس لأنه معاصر للاحداث فضلا عن اهتمامه بتسجيل المتغيرات التي ادخلها العثمانيون علي النظام القضائي بعكس ابن ابى السرور البكرى الذي عاش فى فترة بعيدة زمنيا عن هذه الاحداث . راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسي : مرجع سابق ص٥٨ وما بعدها .

وولي علي مصر احمد باشاه

وهو الذى ادعى السلطنة (١) بمصر وضربت السكة باسمه ، فقام الامير جانم الحمزواى وبقية الامرا المصرية واقاموا الراية السلطانية بالرميلة واجتمعت العساكر المصرية تحتها ، وكان اذ ذاك يحلق راسه فى الحمام ، فكبسوا عليه ، وقد حلق نصف راسه فهرب من سطح إلى سطح وجاء بعد ذلك عند شيخ العرب عبد الدايم بن بقر ، فشددوا عليه امراء مصر بسببه فاحضروه ، وقطعوا راسه ، وارسلوها إلى الأعتاب السلطانية السليمانية ، وكانت مدته نحو السنه (٢) .

وولى على مصر قاسم باشاه

استولي على مصر في مستهل جمادي الآخرة سنة احدي وثلاثين وتسعماية وعزل في ربيع الاول سنه اثنين وثلاثين وتسعماية ، وكانت مدته تسعة اشهر واربعة وعشرين يوما (٣)

---

(١) يذكر الاسحاقي في سبب هذه الحركة التي قام بها أحمد باشا حدوث صراع بيه وبين ابراهيم باشا الصدر الأعظم ، وذلك للتنافس القديم على من يتولى الصدارة العظمى ، فعمل الصدر الاعظم علي ازاحة منافسة القديم وارسل إلي اتباعه في مصر سرا بقتل احمد باشا، فوقع الخطاب في يد أحمد باشا قبل أن يصل إليهم لذا فقد قام بهذه الحركة وهي اول حركة لثائرمن ولاة الدولة العثمانية ضدها . لمزيد من التفاصيل راجع . الاسحاقي . مصدر سابق ، ص١٥٣.

(٢) يذكر الملواني في التحفة ان ولايتة كانت من ٢٨ شوال ٩٣٠هـ وكانت مدته ٦ شهور ٣٠ اغسطس ١٥٢٤م . ولكن هذا لايتفق مع تاريخ عزل الباشا السابق وبينما يتفق احمد شلبي مع محمد بن ابي السرور البكري وكذلك مع يوسف الملواني في أن أحمد باشا كان بين الاثنين وكانت مدته سنة واحدة.انظر الاسحاقي . مصدر سابق ، ص١٥١.

(٣) كانت ولايتة من ٧جمادي الاخر ٩٣١هـ :٧ربيع الاول ٩٣٢هـ ا مارس١٥٢٤/ ٣ يناير ١٥٢٦م بينما يذكراحمد شلبى ،والملوانى انه تولى من غرة جمادى٩٣١هـ/٢٦مارس ١٥٢٥م، وهذا يتفق مع سياق الاحداث .

وولي علي مصر ابراهيم باشا الوزير

وكانت مدتة شهرين واربعة وعشرين يوما (١) وقد احاط باحوال مصر ورتب الديوان والعساكر والجيوش ، وكتب قانونا لطيفا (وقاس) * ارتفاع الاقاليم ، وضبط مقاطعاتها وطينها من السلطاني والاوقاف ، وجعل لهاقطايع معلومة بموجب دفاتر الجراكسة القديمة واودعها ديوان مصر ، والله تعالي اعلم .

وولي علي مصر سليمان باشا الوزير

وهي الولاية الاولي استولي علي مصر في ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية ، وكانت مدتة تسع سنوات واحد عشر شهرا وستة ايام (٢) وعمر جامعا بثغر بولاق وجعل عليه وقفا كبير ، وشرط نظارته لمن يكون آغات الينكجرية .

وعمر ايضا جامع سيدي سارية (٣) بقلعة الجبل ، والله اعلم .

وولى على مصر خسر و باشا

استولي علي مصر من سادس عشري شعبان سنة احدي واربعين وتسعماية .

وكانت مدته سنه واحدة وعشرة اشهر وستة ايام (٤) وله عمارة بسوق الصاغة (٥) وصهريج ومكتب يقرء فيه الايتام مع ترتيب الخبز لهم .

---

(١) كانت ولايتة من٧جمادي الاخر٩٣٢هـ-٢٢ مارس ١٥٢٦م كما يذكر ابن ابي السرور البكري في الروضة المأنوسة – بينما يذكر احمد شلبي تاريخا آخر وهو من اخر٩٣١ : غرة شعبان ٩٣١هـ-اوايل ١٥٢٥ الي ٢٤ مايو ١٥٢٥.

* ما بين القوسين إضافة لاستقامه المعني

(٢) كانت ولايتة من١٢شعبان ٩٣٣: ١٧ شعبان ٩٤١هـ/ ١٥مايو١٥٢٧/ ٢٢ فبراير ١٥٣٥م

(٣) مسجد سارية.هو فى قلعة الجبل وينسب إلي سيدي سارية صاحب رسول الله وله منبر خشب، ودكه وله منارة ومطهرة وعليه اوقاف عديده ينفق من دخلها عليه وقد عده الرحاله المغربي ابن جبير من ضمن مشاهد الصحابة التي بمصر-راجع علي مبارك:مصدرسابق ، ج٥ص٣٩

(٤) كانت ولايتة من ٢٦ شعبان ٩٤١ هـ : ٦جمادي الا خرة ٩٤٣هـ/١مارس١٥٣٥/ ٢ اكتوبر ١٥٣٦م وتاريخ العزل من الملوانى ، ص٨٣.

(٥)سوق الصاغة:يقع تجاه المدرسة الصالحية بخط بين القصرين.راجع المقريزي مصدرسابق ، جـ١ ص١٠٢

وولى علي مصر سليمان باشاه الخادم
فى ولايتة الثانية

وذلك بعد عودته من الهند وكانت ولايتة في حادي عشر رجب سنة خمس واربعين وتسعماية .(١) وكانت مدته في هذه المده سنه واحده وخمسة اشهر واحد وعشرين يوما .

وولي علي مصر مولانا داود باشاه الخادم

المد فون بحضرة الامام الليث ، وكانت ولاية علي مصر من سابع المحرم سنة خمس واربعين وتسعماية ، وكانت مدته احد عشر سنة وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما (٢) وكان رجلا حليما باذلاكريما محبا للعلماء ، وقد تربي في السرايا وخرج الي مصر من منصب الخزندارية الخنكارية * السليمانية ، وكان محبا لمطالعة الكتب العربية ، جمع منها جمعا كثيرا بمصر ، وكانت كتبة مصر يكتبون له مع كثرة شراية الكتب بحيث أنه جمع خزينه كبيرة منها مع كثرة مطالعته لها ، وكان محبا للفضلاء الايمة النبلاء ، سوق العلم عنده رابح وللاشتغال بالترهات غير طامح ، واحسانه واصل إلي علماء مصر ، والرخاء في زمنه موجود والجور والظلم في دولته مفقود ، والرعايا في دولتة في الرفاهية وتسهيل الارزاق من غير مشقة فعلية الرحمة والرضوان مع توالي الا زمان .وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية بيري افندي

---

(١) كانت ولايتة الثانية من ١رجب ٩٤٥ :١١ محرم ٩٤٥هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦:١٠ يولية ١٥٣٨م . وتاريخ العزل من الملواني ص٨٤

(٢) كانت ولاية من٧المحرم ٩٤٥ : ١٦ يونية /١٥٣٨ ويذكر احمد شلبي ، انه توفي في ربيع الاول ٩٥٦هـ. ويذكر أن مدته ١١ عام وشهرين . أحمد شلبي : مرجع سابق ص.١١٠.

*الخنكارية : خنكار هي اختصار " لخداو ندكار " وتعني الملك اوالسلطان ، راجع Redhous,op,cit,p.86

احمد بن حمزه. (١) والمولي محمد بن الياس (٢) ولم اقف لهما علي تواريخ تولية ولاعزل اعتمد عليه ، والله اعلم .

وتولي علي مصر علي باشاه الوزير

استولي علي مصر في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وتسعماية إلي رجب سنة احدي وستين وتسعماية (٣) .وكانت مدته اربع سنوات وخمسة اشهر وعشرين يوما وكان رحمه الله ذا رأي ثاقب وفكر صايب ولم يحصل في ايامه سوء لاحد ، وعمر مقام السيده زينب بقناطر السبا ع عمارة جديدة وله بنيان بفوه ووكالة برشيد ، وفي زمنه تولي قضاء الد يار المصرية المولي صالح بن جلال (٤)

---

(١) بيري افندي احمد بن حمزة كانت مدته من غرة محرم سنة ٩٣٧هـ: ٥ ربيع الثاني ٩٣٨هـ ، ٢٥ اغسطس ١٥٣٠ م : ١٧نوفمبر ١٥٣١م انظر الروضة المأنوسة للمؤلف تحقيق عبدالرازق عبد الرازق عيسى – مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص١٦٣

(٢) المولي محمد بن الياس وهواحد الموالي الرومية الشهير بجوي ذادة قرأ علي علماء عصره وترقي فى التدريس حتي صار مدرسا فى أحدي المدراس الثمانى ، وبعدها صار قاضيا بمصر ، وبعد عودته منها اعطي قضاء العسكر الاناضولي ، ثم صار مفتيا بالقسطنطينية ، وتقاعد عن الفتوي في١٥صفر ٩٤٨هـ١٢ يونية ١٥٤١م بسبب انكاره بعض الاشياء على معتقدات الاتراك في محي الدين بن عربي – كان عالما في الفقه والتفسير والاصول . توفي في ٩٥٤هـ/١٥٤٧م انظر نجم الدين الغزي .الكواكب السائرة باعيان المائه العاشرة تحقيق د/ جبرائيل سليمان جبور .مطبعة المرسلين اللبنانين – جونيه ١٩٤٩ج٢ ص ٢٨

(٣) كانت ولايتة من٨ شعبان ٩٥٦: اوايل رجب ٩٦١ هـ/ ٣ سبتمبر ١٥٤٩م / يونية ١٥٩٤م وان كان الاسحاقي يذكر ولايته في ٥ شعبان واحمد شلبي يذكر ولايته في ١٥ شوال .

(٤) المولى صالح بن جلال : ولد في العشر الاول من القرن العاشر بالقسطنطينية وتلقي تعليمة بها حتي صار مدر سا ، بالمدارس الثمانى ، ثم أنتقل إلي دار الحديث ، اشتهر بالورع والحزم في مواجهة الظلمة حتي ولو كان من كبار الامراء والموظفين . وله العديد من المؤلفات في علوم الدين . وتولي قضاء مصر من ٢٠ شعبان ٩٤٥هـ١٠ شوال ٩٤٨ :١٣ نوفمبر ١٥٣٨ : ٣٠ نوفمبر ١٥٤١م انظر الدميري . قضاة مصر في القرن العاشر والربع الاول من القرن الحادي عشر الهجري.مخطوط بدارالكتب .ص٢٨ وهوقيد التحقيق الآن بواسطة عبد الرازق عبد الرازق عيسى و يوسف المحمودى .

والسيد محمد بن عبدالقادر(١) والمولي عبدالقادر بن احمد (٢) والمولي حامد افندي(٣) والمولي عبد الكريم (٤) والمولي عبد القادر بن عبد العزيز (٥) إلي أن عزل في زمن اسكندر باشا، الاتي ذكره ولم اقف لهولاء الموالي علي تواريخ توليه ولاعزل اعتمد عليه . والله تعالي اعلم .

---

(١) المولي السيد محمد بن عبد القادر: ترقي في التعليم فولى تدريس مدرسة قاسم باشا ببروسا ، ثم مدرسة الفضلية بالقسطنطينية ، ثم مدرسة الوزير محمود باشا ، ثم احدي المدراس الثمان ، وبعد ذلك ولي قضاء مصر وبعدها تولي قاضيا لعسكر الاناضول ،كان عارفا بالعلوم العقلية والنقلية . تقاعد بمئة درهم لاختلال صحته . كانت ولايتة لقضاء مصر من ١٥ ذو الحجة ٩٤٨ : ٥ رمضان ٩٥٣ هـ : ٣ ابريل ١٥٤١: ٤ نوفمبر ١٥٤٦ م – انظر نجم الدين الغزي . مصدر سابق ج٢ ص٤٣

(٢) المولي عبد القادر بن احمد : وشهرته مناوعيدي بعد ان اكمل تعليمة وسلك طريق القضاة . صار قاضيا بمكة المشرفة . ونقل بعدها الي قضاة عسكر مصر . وهو ممن اشتهروا فيها بالعفاف والانصاف ، ويذكر الدميري أنه توفي في مصر ودفن بها بالقراقة الصغري داخل مقام عمر بن الفارض وتوفي عام ٩٥٣. ١٥٤٧ م: .. راجع الدميري مصدرسابق ص٥٦ .

(٣) المولي حامد افندي : هو حامد افندي بن محمد الشهير بابن شيخ دوروز مفتي الديار الرومية ولي قضاءالقاهرة بعد قضاء دمشق – وبعد عزله من مصر تولي قضاء عسكر الروملي نحو عشر سنين . له كتاب جمع فيه كثيرا من الفتاوي الفقهية في نحو خمسة عشر مجلدا ، وعلي حواشية بعض ابحاث – كانت ولايتة من٢٠ الحجة ٩٥٥: ١٥ صفر ٩٥٧هـ : ٢١يناير ١٥٤٨ – ٧ مارس١٥٥٠ م ، انظر نجم الدين الغزي – مصدر سابق ج٣ ص١٣٩ .

(٤) المولي عبد الكريم : كانت ولايتة من غرة ربيع الثاني ٩٥٧ : جمادي الاول ٩٥٩هـ الروضة المانوسة في تاريخ مصر المحروسة مصدر سابق ص١٦٦ .

(٥) عبد القادر بن عبد العزيز : كانت ولايتة من ١٠ جمادي الثاني ٩٥٩هـ/ جمادي الثاني ٩٦٢هـ–٧ ابريل ١٥٥١ الي فبراير ١٥٥٤م/ راجع محمد بن أبى السرور البكري؛الروضة المانوسة ص١٦٦ .

وولي علي مصر محمد باشا الشهير بقادن زادة (١)

استولي علي مصر اول صفر سنة احد وستين وتسعمائة الى عاشر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة (٢) . وكان رحمه الله محبا للخلاعة . بحيث انه كان ينزل الخليج وعليه القمصان الصفر الحرير مع ضربه علي الششتة من غير تحجب ، وحدث في زمنه غلاء عظيم بحيث أن الناس اكلوا بذر الكتان ، فحين بلغ المرحوم السلطان سليمان هذه القبائح عنه عزله وخنقه في الديار الرومية . وكان من بيت الملك ، وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي عبد القادر افندي بن عبد العزيز (٣) تولي في سنة ستين وتسعماية وعزل في جمادي الثاني سنه اثنين وستين وتسعماية ، وكانت مدته سنتين وعشرة اشهر وشي (٤) . والمولي عبد الله افندي الشهيرببيري وكانت ولايتة في جمادي الثاني سنة اثنين وستين وتسعماية ومدته ثلاث سنوات وثمانية اشهر وشي (٥).

---

(١) يذكر الاسحاقي اسمه بمحمد باشا الشهير بدوفتر كيزاده، ويذكره احمد شلبي بمحمد باشا دوقه كي بينما يذكر الملواني اسمه بمحمد باشا دوقة كين – انظر الاسحاقي : مصدر سابق ص١٥٤ / احمد شلبي مصدر سابق ص١١٢/ يوسف الملواني : مصدر سابق ج١ص٨٤.

(٢) كانت مدته من اول صفر ٩٧١: ١٠ربيع الاخر ٩٦٣هـ/ ٦يناير ١٥٥٤/ ٢٢ فبراير ١٥٥٦م.

(٣) عبد الباقي افندي عبد العزيز : اوردالدميري اسم القاضي الذي تولي هذه الفترة " عبدالباقي افندي بن علي العربي " كما اوردتاريخ العزل بدقة في ٢٠ جمادي الثاني وذكر عنه أنه الذي رتب المرتبات للعلماء و الفقراء واصحاب الاعذار . وكان يفتخر بالعرب فكيتب بخط يده علي الحجج الفقير عبد الباقي علي العربي " وكان متواضعا لطيفا محببا للرعايا/ راجع الدميري مصدر سابق ص٦٨ هذا بينما يذكر ابن ابي السرور اسمه ب عبد القادر افندي عبد العزيز في الروضة المأنوسة ص ١٦٦

(٤) كانت ولايته من ٩٦٠هـ: جمادي الثاني ٩٦٢هـ

(٥) المولي عبد الله افندي : كانت ولايته من جمادي الثاني ٩٦٢هـ:صفر ٩٦٦هـ/ فبراير١٥٥٤م حتي نوفمبر ١٥٥٨ .

وتاريخ العزل من ابى السرور البكرى – الروضة المأنوسه ص ١٦٧ .

وولي على مصر اسكندر باشاه

استولي علي مصر في عشرى ربيع الاخر سنة ثلاث وستين وتسعماية . وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة اشهر وعشرة ايام (١) وعمرجامعا بباب الخرق وتكيه تجاهه (٢) وجعل عليها اوقافا وشرط النظر لمن يكون بكلربكيا بمصر ، وكان من اهل الخير والصلاح والفقه والدين . رحمه الله تعالى.

وولي على مصر علي باشاه الخادم

استولي علي مصر اول شعبان سنه ست وستين وتسعماية الي ثالث الحجة سنة سبع وستين وتسعماية ، وكانت مدته سنة واربعة اشهر وستة ايام (٣) وكان من اهل الدين والخير والصلاح ، لايعرف الكذب ولاالرشوة بحيث انه لما مات وجد خلفة من الد نانير سبعةلازايد عليها ، ومن اللبس نحو خمسة عشر قطعة ، و دفن بجوار القاضي بكار(٤) وكان حين وفاته قاضيا بمصر حسين افندي بن عبد السلام فجعله

---

(١) كانت ولايتة من١٠ ربيع الآخر ٩٦٣هـ : ٢٠ رجب ٩٦٦هـ: ٢٣ فبراير ١٥٥٦م / ٢٩ ابريل ١٥٥٩م بينما يذكر الاسحاقي انه تولي في جمادي الاول سنة ٩٦٣ هـ / مارس .

(٢) مسجد اسكندر باشا وتكيتة،بشارع باب الخرق وانشأ تجاه المسجد تكية،مكتب وكان الجميع من اعظم المباني ، ولما حصل التنظيم للمنطقة في العصر الحديث ازيل الجامع والتكية،وفتح الشارع الجديد المعروف بشارع محمد علي ، وفي حجة وقفة انه اوقف علية سبعة وعشرين حانوتا بجواره وتكية-وغيرها من الاوقاف انظر علي مبارك مصدر سابق، ح٤ ص١١٧.

(٣) كانت ولايتة من اول شعبان ٩٦٦هـ:٣ ذو الحجة ٩٦٧هـ/٩ مايو ١٥٥٩/ ٢٦ اغسطس ١٥٦٠ . هذا بينما يذكر احمد شلبي ان ولاية بدات يوم غرة صفر ، و يذكر الأسحاقي انه تولي من ١٧ شعبان ٩٦٦هـ . وهذا هو الاصوب لا تفاقه زمنيا مع عزل اسنكدر باشا.

(٤) القاض بكار : هو القاض بكار بن قتيبة ولي قضاء مصر من قبل الخليفة المتوكل فدخل مصر عام ٢٤٦ هـ وكان احمد بن طولون يعظمة ويرفع قدره الي ان طالبه ابن طولون بلعن الموفق - فتوقف بكار في ذلك فغضب عليه ابن طولون وسجنه ، وتوفي في ٧ ذي الحجة . ٢٧٠ هـ/ فكانت ولايته القضاء اربعة وعشرين عاما ونصف ودفن بمصر في طريق القرافة انظر الكندى - الولاة والقضاء -مطبعة الاباء اليسوعين - بيروت ١٩٠٨ ص٤٧٧ .

ابراهيم بك الدفترادار (١) وبقية الامراء قايم مقام الي ان تولي مصطفي باشاه وفي زمنه تولي قضاء الد يار المصرية حسن افندي بن عبد المحسن (٢) وذلك فى صفر سنة ست وستين وتسعماية الى عشر ين ربيع سنة تسع وستين وتسعماية . والله اعلم . (٣)

وولى على مصر مصطفي باشا شاهين (٤)

استولى على مصر من سابع الحجة سنة سبع وستين وتسعماية إلى حادى عشر جمادي الاخرة سنة احدو سبعين وتسعماية (٥) وكانت مدته ثلاثة سنوات وثلاثة اشهر واربعة وعشرين يوما . كان اولا بكربكيا باليمن وجاءت له التولية وهومقيم بمصر فجعل الرشوة شعارة والظلم دثاره مع عدم انصافه للرعايا فقد عمر الربع

---

(١) الدفتردار : كان في بداية العصر العثماني شخصية عثمانية يعين لرئاسة الإدارة المالية فى مصر من بين رجال الخزينة السلطانية المر كزية في استانبول ، ولقب الدفتردار بالوثائق دفترادر افندي او دفتردار خزينة عامرة ، وكان يتولي مناصب ادارية هامه اضافه لمنصبة فى رئاسة الإدارة المالية فى مصر ، ومثل قائمقام الباشا فى بعض الاحيان ، وبازدياد سيطرة البكوات المماليك علي الإ دار ة فى مصر تمكنوا من شغل منصب الد فتردار، وكان يعين بمرسوم سلطانى وله مرتب ثابت (سالیانه) نقدية تصرف له من الخزينة ،ومقدارة ٨٩٢٠٠ بارة لمزيد من المعلومات ، راجع د/ ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى . مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٨ص٢٩ وما بعدها .

(٢) حسن افندى عبد المحسن : تولي قضاء مصر وكان شديد التدين والعفه و على علاقات وثيقة بعلماء مصر، وقد قرر لهم المرتبات،ولذا فقد مدحه العديد من الشعراء مثل الشمس الطلخاوى وغيره ، وله العديد من المؤلفات فى الفقه راجع الدميري - مصدر سابق ص٣ وما بعدها .

(٣) كانت ولايته من صفر ٩٦٦: ١٠ ربيع الاول ٩٦٩ هـ/ نوفمبر ١٥٥٨م / ١٩ نوفمبر ١٥٦١م.

(٤) يذكره الاسحاقى فى لطائف الاخبار باسم شاهين باشا.

(٥) كانت ولايته من٧ذي الحجة ٩٦٧: ١١جمادي الاخر ٩٧١/ ٣٠اغسطس ١٥٦٠م/٢٨ديسمبر ١٥٦٣م .

الذي بمصر القديمة المعروف الان بربع السادات رضى الله تعالي عنهم وجعله وقفا على خيرات ، رحمه الله تعالي ، وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي عرب زادة افندي الغريق (١) وذلك في سنة تسع وستين وتسعماية في ربيع الأول منها (٢) وغرق عند قدومه فى عاشر ربيع الثانى من السنة المذكوره ، فمدته كانت خمسة وعشرين يوما .

وولى ايضا المولى عبد الرحمن افندى بن على(٣) فى اخر ربيع الثاني سنة تسع وستين وتسعماية والى حادى عشرين رجب سنة احدى وسبعين وتسعماية (٤) فمدة سنتين وشهرين تقريبا . والله اعلم .

وولي على مصر على باشا الصوفى الخادم المعروف بكيلون

استولى على مصر من اول رجب سنة احدو سبعين وتسعماية وكانت مدته سنتين وثلاثة اشهر(٥) وكان قدومه مصر من باشوية بغداد وحضر معه جماعه من

---

(١) عرب زارة افندى : بعد صدور الا مر السلطانى له بتولية قضاء عسكر مصرارسل عين قائمقا ما عنه قبل وصوله اليها وأمره بعزل غالب قضاة محاكم احياء القاهرة والشهود كذلك، مما سبب ازمه كبيرة فى العلاقة بينه وبين هؤلاء. فهجوه بقصائد الشعر وفرحوا بغرقة قبل وصوله .

راجع الدميرى مصدر سابق ، ص٧.

(٢) ربيع الاول ٩٦٦هـ : اخر ربيع الثانى ٩٦٩- اخر يناير ١٥٦١ :١٦ فبراير من نفس العام .

(٣) عبد الرحمن افندى بن على كانت ولايته من اخر ربيع الثانى ٩٦٩هـ : ٢١ رجب ٩٧١هـ/ ٢٨ فبراير ١٥٦١ : ٧ مارس١٥٦٣م.

(٤) اخر ربيع الثانى ٩٦٩ :٢١ رجب ٩٧١هـ - ٢٨ فبراير ١٥٦١ حتي مارس ١٥٦٣.

(٥) كانت ولايته من اول رجب ٩٧١ : اول شوال ٩٧٣ هـ

اهالى حلب فاستخدمهم في خد مة قبض الدراهم ونقدها للخزينة العامرة (١) فدخلوا على عقله واخذ وا . دار الضرب وجعلواعلي كل ماية درهم من الفضة ثلاثين نصفا فضة زيادة ولا زال يختل نظام المعاملة الي يومنا هذا وفي زمنه كانت المناسر كثيرة فجاؤ ا الي الجامع الابيض (٢). والجد رضي الله عنه ساكن فيه فببركة الا ستاذ الجد لم يظفر وا بشى فحضر على باشا المذكور بنفسة فى ثاني يوم وكشف علي هذه الحادثة . وكان في زمنه النيل من بركة القرع (٣) وبنا من القنطرة المعروف بقنطرة الحاجب (٤) والي منزل الاستاذ الجد فصارت سوراً علي منزله وهي باقية الي الا ن فجزاه الله خيرا . وفي زمنه تولي قضا الديار المصرية المولي محمد افندي المعروف بشاه بن خرم (٥) وكانت ولايته في حادي عشري رجب سنة احدي وسبعين

---

(١) يذكر انه اول من اوقع الفساد في المعاملة لانه امر دار الضرب بخلط النحاس الزايد علي القانون وصار امناء دار الضرب يخلطون في الماية درهم ثلاثة دراهم نحاسا ، وقامت الرعايا علي ذلك وضجرو امنه ، وكثرت اللصوص والمفسدون ىلما علم السلطان بذلك امر بعزله علي الفور. راجع احمد شلبي عبد الغني . مصدر سابق ، ص١١٥

(٢) الجامع الابيض : انشأ هذا المسجد جد المؤرخ جلال الدين البكرى .

(٣) بركة القرع : هذه البركة من جملة البرك كانت منتشرة في القاهرة وهي توجد في حي باب الشعرية .لمزيد من التفاصيل راجع : مصطفي منيرادهم : القاهرة في القرن الخامس عشر للميلاد ، علي ماروراه المقريزي المجله الجغرافية المصرية .، القاهرة ١٩٢٥/ مجلد ١٣. و رسم خريطة توضح معالم القاهرة انذاك ومنها البرك .

(٤) قنطرة الحاجب : هذه القنطرة علي الخليج الناصري يتوصل اليها من ارض الطبالة ويسير الناس عليها الي منية الشيرج وغيرها انشأها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعماية . راجع –المقريزي – مصدر سابق ح٢ ص١٥١ .

(٥) يذكر عنه في الروضة المانوسة ان ولايته كانت من ٢١ شعبان ٩٧١هـ / مستهل رجب ٩٧٤هـ/ ١١ ابريل ١٥٦٣ حتي ١٢ يناير ١٥٦٧ .
راجع محمد بن ابي السرور البكري – الروضة المانوسة ص١٦٩.

وتسعماية ومدته ثلاث سنوات وهو اخر من ولاهم مولانا السلطان سليمان علي مصر من قضاة العساكر

وولي علي مصر محمود باشا (١)

استولي علي مصر من اول شهر شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعماية (٢) وكانت مدته سنة واحده وسبعه اشهر واربعة وعشرين يوما وقدم بحرا في شوكة عظيمة فاتت الية الناس بالهدايا وانواع الخيول والتحف والاقمشة من منذ دخوله الي الاسكندرية ، فلما وصل مدينة مصر المحروسة قدم الية صاحب الصعيد الامير محمد بن عمر بسفينة كبيرة مشحونه بانواع الهدايا والتحف وخمسين الف دينار فمجرد وصوله امر بصلبه واخذ جميع ما اتي به ، وارسل ختم علي حواصلة ، ثم صلب القاض يوسف العبادي كاتب الروزنامه (٣) وكاتب الجوالي(٤) وكان من اعيان

---

(١) يذكر عنه انه كان ظالما محبا لجمع الاموال و كان لايلبس هو وجماعته الاالديباج ، وجميع اوانيه من الفضة والذهب وقتل في مصر عند خروجه لقطع جسر ابي المنجا فقداتته رصاصه من المكان المعروف بقصر البدوية ولم يعلم القاتل ولكن انصاره قتلوا اثنين من الفلاحين ظلما . راجع احمد شلبي : مصدر سابق ، ص١١٦

(٢) كانت مدته من اول شوال ٩٧٣ : ٢١ ابريل ١٥٦٦ .

(٣) الرو زنامه : في الفارسية بمعنى ماتقيد فيه الاعمال والوقائع اليومية والرو زنامجى من يتولى قيد الاعمال والمصروفات اليومية . والروز " بمعني يوم ونامه تعنى الكتاب اى كتاب اليوم " وكان ديوان الروزنامه فى مصر ديوان مالى لجباية الضرائب . راجع حسين مجيب المصرى مرجع سابق ، ص٩٥

(٤) الجوالى . يرجع انشاء ضريبة الجوالى الى العصر الاسلامى حيث فرضت ضريبة الجزية على اهل الكتاب [اليهود – النصارى] الذين لم يتحولوا للاسلام لكنهم اعترفوا بالسيادة الاسلامية – وبعد الفتح العثمانى لمصر اوكل جمع ضريبة الجزية او الجوالى الى مقاطعة كانت ادارتها تسند الى امين الجوالى . وفي القرن السابع عشر سيطر امراء مصر المماليك على التزام مقاطعة الجوالى كما سيطروا على المقاطعات الاخرى ، واصبح امين الجوالى هو ملتزمها يدفع للخزينة مبلغا سنويا .
لمزيد من المعلومات راجع د/ ليلى عبد اللطيف مرجع سابق ، ص٣٢٦.

اهل مصر ذاجاه وتجمل ، وسبب ذلك ان محمود باشا حين قدم الي مصر توجه الي اليمن بكلربكيا فلم يلتفت الي محمود باشا المذكور فاخذ في خاطرة منه . وصلب شخصا مغربيا كان له معرفة في علم النجوم نقل عنه انه قال رايت في الرمل ان محمود باشا لايلى مصر مطلقا ابدا فكتمها محمود باشا ، وصلب اخى عيس الجويلي وابن بغداد في يوم واحد ، واراق دماء كثيرة بحيث اذا وصل اليه الصوباشى (١) فى الديوان وعرض عليه من معه من المهمومين يشير اليه بمروحة فى يده اما الى الصلب ، اوالتوسط ، او رمى الرقبة ، وغير ذلك من انواع العذاب والقتل باشارات خاصة من غيرأن يتكلم بلسانه (٢) وكان مع ذلك له عطاء وبذل وسماط ممدود في غاية التجمل بحيث ان الاوانى التى توضع بين يديه كلها من الذهب والفضة ، وكان موكبه من اعظم المواكب لم يعهد مثله قط ، ولا للوزرا اقرانه ، ولبسه دايما السراسر من كل لون فاخر مع مزيد الهيبة ووافر الحرمه . وكان وصل اليه خبر

---

(١) الصوباش . كان فى القاهرة ثلاثة من الولاة لكل من القاهرة و مصر القديمة . و بولاق " وهم تحت اشراف اغا مستحفظان و رئاسته ويعملون ضمن جهاز الامن بالعاصمة وبمرور الزمن اصبح لوالى القاهرة سلطة الاشراف على زميلية المذكورين . ويعرف الوالى« ايضا باسم " الصوباشى" او " الزعيم " حسبما يرد فى الوثائق -وكان مقره بجوار باب زويلة لمزيد من المعلومات . راجع د/ عراقى يوسف ، مرجع سابق .

(٢) منذ فصل القضاء عن الولاية العامه للخليفه جعل القضاء قاصرا علي الفصل فى الخصومات المالية ، اما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص او بالحدود فانها بقيت فى ايد الخلفاء والولاة ، وفي مصر فى العهد العثمانى كان الباشا يجلس في الديوان وبجانبه قاض العسكر للنظر في الاموال والدماء ولكن وجد من الباشوات من عرف بفحصة للأمور ومراجعته الاخصام المرات العديدة ، ومنهم من كان ضعيف العلم بالشرع مما يؤدي الى وقوع اخطاء في محاكمتهم والتعصب في الاحكام والقسوة فى اصدار الاحكام لمزيد من التفاصيل . راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى . مرجع سابق ص١٢٠ .

موت ابراهيم الدفتردار الذي كان عين من جانب السلطنة لاجراء العين بعرفات في ثالث رجب سنه اربع وتسعين وتسعماية (١) ففرح بذلك وشمت فيه وعاملة بعد موته اسوء معامله في ماله واولاده فما دار علي محمود باشا الحول . وكان عند وصول هذا الخبر اليه ارسل الى بيت الامير ابراهيم بمصر ومماليكه، وكانت مشحونه بالاموال والتجملات فاخذ الاموال الظاهرة وباعهابا بأبخس الثمن ثم عاقب مماليكه ليدلوه على دفاينه ، فدله كبير المماليك عليها وكان دفن في بيته مالا عظيما فاستخرجه وكان مايه الف دينار ذهبا ، فاخذها وكمل بها الخزينة وارسل معها مملوكه مراد بيك الذي صار وزيرا اعظما(٢) في دولة المرحوم السلطان احمد الاتي ذكره أن شاء الله تعالي .

وارسل معه جمله من التحف والهدايا الي باب السلطنة الشريفة والى الوزراء وارباب الدوله السلطانية لم يعهد مثل ذلك ، وانتظر ما يرد عليه من الابواب السلطانيه من الترقيات والعنايات في كل باب اراده وقصده فانشد لسان الدهر ، اذا تم شي بدا نقصه لا ترقى زوالا اذا قيل تم وكان مما قدره الله وقضاة انه راكب في موكبة المعتاد في كل يوم اربعاء ، وكان ذلك اليوم في اخر جمادي الاول سنة خمس وسبعين وتسعماية (٣) و مرنازلا من القلعه علي بركة الناصرية (٤) في زقاق بين غيطين ، فقيض الله سبحانه وتعالى شخصا مجهولا لم يعرف ،

---

(١) ٣ رجب ٩٩٤هـ/ ٢١ يونيه ١٥٨٦م .

(٢) الوزير الاعظم :كان في بداية الامر هو مساعد السلطان وكان معظم من شغل هذا المنصب حتي فتح القسطنطينية ١٤٥٣م من المسلمين الاحرار، الذين برز من بينهم افراد اسرة جندرلي ، ولكن لم يكن للوزيرالاعظم اية سلطة مباشرة علي القصر السلطاني او على العلماء ، وفيما عدا ذلك تمتع بسلطة قوية في الادارة المركزية وفي الولايات وكان عليه تنظيم امور الجيش وقيادته الى الحرب في بعض الحالات والاشراف على الامن والنظام في العاصمه . راجع د/ عبد الكريم رافق . مرجع سابق ص٦٣ .

(٣) اخر جمادي الاولي ٩٧٥هـ : يناير ١٥٦٨م

(٤) بركة الناصرية : هذه البركه من جمله جنان الزهري ، حفرت في عهد الناصر محمد بن قلاوون ، فبعدما اراد انشاء ميدان المها ري في سنة ٧٢٠هـ اراد بناء الزريبة التي بجانب الجامع الطيبرسى فامر بتوزيع حفر البركه على الامراء وبدء في الانشاء سنة ٧٢١هـ ولما تم الحفر استعان الناصر بالطين الذي خرج منه في بناء الزريبة واجرى اليها الماء من جوار الميدان السلطاني الكائن باراض بستان الخشاب .
راجع . المقريزي – مصدر سابق ج٢ ص١٦٥.

فضربه ببندقية فقتله ، واخبرني بعض جماعه ولاالتزم الصحة ان ذلك باغراء الامير حمزه بيك، والامير ماماي بيك ، هذا وتمكن القاتل في جدار الغيط ونقب فيه نقبا ، ووضع فيه بندقيته محشوة بالرصاص ، ما اطلع عليها غير خالقه واوقد الفتيله ورماه واحده فما اخطأته واصابته تحت كتفه الايسر ، ولم تنفذ الرصاصة بل احتبست تحت يده اليمن ، واما الرامي فترك البند قية في موضعها ، وخرج من الغيط ، ففاتهم واختلط بالناس فما عرف ، فلما سمع من معه صوت البندقية استنكروه ، فقال هو انا المضروب، فاستمر متجلدا علي فرسه اربع خطوات ثم نزل ، ثم اركبوه فرسا اخرى وتجلد قليلا ، ثم لم يطلق الفرس ، فنزل عنها وفرشوا له غواش السروج واحد قت به الامرا وهجم مما ليكه الغيط فلم يجدوا أحدا وراؤا بندقية صغيرة في فم النقب تركها الرامي ، وفاز بنفسة ، فداروا فى الغيط فوجدوا فلاحين فسالوهما من الذى ضرب بالبند قية فقالا سمعنا صوتا ولا راينا شخصا ، فرموارقابهما من غير ذنب، واحضر اليه الامير حمزة تختروان (١) فركب فيها بغاية الالم ، ولسان الحال ينشد

واذا المنية انشبت اظفارها القيت كل تميمة لا تنفع

فارتجت مصر لهذا الامر ، وقفلت اسواق مصر عند سماع الخبر وحصل لاهل مصر بذلك شدة رعب وانزعاج ، ثم بعد يسير نادوا بالامان ولم يحصل لاهل مصر اذي ، وصارت الامرا والصناجق يطوفون في مصر ليلا ونهارا خوفا علي الرعية من احد يوذيهم بسبب ذلك ، فعند وصوله الي القلعة ارسل الى الاسواق من يحفظها وشرع فى الوصية فعتق جميع مما ليكه وان جميع مافى يده لزوجته ، والنقد يكون في خزينة السلطان محفوظا على حدته ، فاخذ بعد ذلك يخلط وكان عنده قاض مصر شيخى افندى .

ومن زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولي عثمان افندي التولية الثانية ، وذلك فى اواخر صفر سنة اربع والف (٢) ولم اقف له على مدة عزل ، والمولى احمد بن روح الله الانصارى التولية الثانية ولم اقف له على تاريخ تولية ولا عزل (٣)

---

(١) تختروان :من الفارسية تخت بمعنى السرير و (روان) السائر والمتحرك وهو عبارة عن هودج أو محفة يحملها جملان او حصانان من امام وجملان او حصانان من خلف ، يركبه العلية من الرجال والنساء . راجع احمد السعيد سليمان - مرجع سابق ص٥٣.

(٢) كانت ولايتة من اواخر صفر ١٠٠٤ هـ: ٢٠محرم ١٠٠٥ / نوفمبر ١٥٩٥ م/ ١٥ ستبمبر ١٥٩٦م. وتاريخ العزل من الروضة ص١٨٠.

(٣) كانت ولايته من ٢٥ صفر ١٠٠٥هـ/ غرة شعبان ١٠٠٥/ ١٩ أكتوبر ١٥٩٦م/ ٢٠ مارس ١٥٩٧ وتاريخ التولية والعزل من الروضة ص١٨١.

ذكر مولانا السلطان سليم (1) بن مولانا السلطان سليمان ومن ولاهم من البكربكية وقضاة العساكر علي مصر المحمية

جلس علي التخت في يوم الاثنين لتسع مضين شهر ربيع الاخره سنه اربع وسبعين وتسعمائة، وتوفي في سابع شهر رمضان المعظم قدره سنه اثنين وثمانين وتسعمائه . وكانت . .سلطنة ثمان سنوات وشهرا واحدواربعة عشر يوما . وقد بينا وقايعة فى تاريخنا الكبير.

وولـى علـى مـصـر سنان باشـا

واستيلاؤه علي مصر اربع عشري شعبان سنه خمس وسبعين وتسعمائه ، وعزل في ثامن عشر جمادي الاخرة سنة ست وسبعين وتسعمائه (2) وكانت مدته تسعة اشهر وشيئا وهي الولاية الاولي التي توجة منها الي اليمن ، وجا مصر من بكلربكية حلب . ثم عين لفتح اليمن بالوزارة فأخذ في اهبه السفر والتجهيز ، وبرز من مصر في رابع شوال سنه ست وسبعين وتسعمائة (3) واخذ معه من الاكابر الامير

---

(1) هو ابن السلطان سليمان القانونى من زوجته روكسلان الروسية تولى الحكم بعد أبيه فى 24 دسمبر 1566م لم يكن فيه كفاءة أبيه الحربية ولا الادارية ، لذا فلم يكن مؤهلا للحافظ على فتوحات أبيه ولقد تولى الحكم بعد مؤامرة أدت لمقتل أخيه الاميرمصطفى أكفأ أبناءالسلطان سليمان وادى ذلك إلى سخط الإنكشاريةممأادى إلى نشوب ثورة كبرى قضى عليها السلطان سليمان بعد جهد كبير ومقتل الاف الافرادوبدء ضعف الدولة فى هذه الاثناء يتجسد وزادت سطوة الحريم السلطانى وتدخلهن فى أمور الحكم والإدارة .

راجع محمد فريد – تاريخ الدوله العليه العثمانية دارالجيل-بيروت ، 1978ص256 .

(2) كانت ولايته من 24 شعبان 975 :18 جمادى الآخر هـ23 فبراير 1568 / 9 ديسمبر 1568 بينما يذكر أحمد شلبى و لا يته من24 شوال 975 / 23 ابريل 1567 ، وان كان الاسحاقى يذكر أنه تولى من 13 شعبان 975 – واتفقوا جميعا عن تاريخ العزل .

(3) 4 شوال 976 هـ / 23 مارس 1569م .

حمزة بيك والامير ماماي بيك وابن الخبير ، وغير ذلك من العساكر ، وفتح اليمن علي احسن ما يكون من التدبير وعاد إلي مصرمؤيدا منصوراوبالخيرات مجبورا . ، وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي بدر الدين محمد افندي [1] ولم اقف له علي مدة تولية ، وعزل وتولي المولي السيد محمد الشهير بمعلوم زادة [2]ولم اقف له علي مدة تولية ولاعزل .

وولي علي مصر جركس اسكندر باشا [3]

استولي علي مصر فيرابع عشرين جمادي الاخرة سنه سته وسبعين وتسعمائة، وكانت مدته سنتين وستة أشهر وسبعه ايام . وهو الذي قطع جوال

---

(١) لم استطع أن اقف على أسم هذا القاضى فى المصادرالمعاصرة لهذه الفترة كما أن محمد بن أبى سرور البكرى لم يورد أسمه فى الروضه المأنوسه ، مما يرجح لدينا أنه خلط بين الأسماء ، وعاد لتصحيح ذلك الروضه التى جاءت بعد النزهه .

(٢) المولى السيد محمد محمد افندى معلول زادة . هو ابن السيد الشريف قاضى القضاة ابن معلول زادة قضاء الشام ثم ولى قاضى عسكرمصر .وبعد ذلك تولي قضاء عسكر الاناضول ايام تم صرع فى الديوان وعزل . توفى وهو نقيب للاشراف عن ثمان وخمسين سنه .
راجع نجم الدين الغزى مصدر سابق جـ٣ص٣٠

(٣) اسكندر باشا جركس :يذكره الاسحاقى باسم اسكندر باشا الفقيه ، ويذكر أحمد شلبى عنه أنه كان ظالما جبارا عارض الفقراء فى أرزاقهم وأموالهم وعندما زادت الشكايا منه ووصلت إلى المسامع السلطانية عزل على الفور ، فدعوا عليه فى الجامع الازهر فوق المآذن .
راجع أحمد شلبى عبد الغنى ، مصدر سابق ص١١٧ وكانت مدته من ٢٤ جمادى الثانى ٩٧٦هـ : اواخر محرم٩٧٩هـ .
وتاريخ العزل من الروضة المأنوسة ص٩٥ .
هذا بينما يذكر أحمد شلبى ولايته من ١٤ جمادى الاخر ٩٧٦ : والعزل فى ٢٠ محرم ٩٧٩ / ٤ ديسمبر ١٥٦٨ / ١٤ يونيه ١٥١٧ ، بينما يذكر الاسحاقى تاريخا آخر هو ٤ جمادى الآخر والعزل فى غاية المحرم .

الضعفا والفقرا وغالب الاكابر من العلماء وكان جبارا كثيرا التجبر مبغضا لاولاد العرب . ويدعي العلم أيضا ، وكانت له امور عجيبة اضربنا عنها ، وفى زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى شيخ محمد بن الياس [١] المقدم ذكره ولم اقف له على مدة تولية ولاعزل اعتمد عليها والله تعالى اعلم .

وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية الملا شيخ محمد بن شيخ محمد بن الياس [٢] المتقدم ذكره ولم اقف له على مدة تولية ولاعزل اعتمده .والله تعالي اعلم .

وولى على مصر سنان باشا الولايه الثانية

استولي علي مصر بعد رجوعه من اليمن وذلك من اول صفرسنه تسع وسبعين وتسعمائة ، و عزل في اخر ذي الحجة الحرام سنه احدي وثمانين وتسعماية ، وكانت مدة هذه التولية سنه واحده وعشرة اشهر [٣] ومن محاسن اثاره حفر الخليج الذاهب الي الاسكندرية فقطعة وعمره ، فعاد الي احسن مايكون وعمر بالثغر السكندري

---

(١) شيخ بن محمد بن الياس : برع فى العلوم الدينية وتولى المدارس على عادة موال الروم وولى قضاء دمشق فدخلها فى١٥صفر٩٧٧هـ ، وانفصل فى ختام السنة عن قضاء دمشق واعطى قضاء عسكر مصر وترقى فى المناصب فى الدولة العثمانية حتى صار أخر امره مفتيا بالتخت السلطانى وكان عالما بارعا دينا،راجع نجم الدين الغزى،مصدر سابق ج٣، ص٢٧ .

(٢) شيخ محمد بن شيخ محمدبن الياس ،برع في العلوم الدينية وتولي المدراس علي عادة موالي الروم وولي قضاءدمسق فد خلها في دمشق٥صفر٩٧٧هـ وانفصل في ختام السنه عن قضاء دمشق واعطي قضاء عسكر مصر و ترقي في المناصب في الدولة العثمانية حتي صار اخر امره مفتيا با لتخت السلطاني وكان عالما بارعادينا راجع نجم الدين الغزي : مصدر سابق، ح٣ ص٢٧.

(٣) كانت ولايته من اول صفر٩٧٩هـ :اخر الحجة ٩٨١هـ/٢٥ يونية١٥٧١م/ابر يل١٥٧٤ بينما يذكر احمد شلبي ولايته من ١٤جمادي الاخر ٩٨٠هـ حتي جمادي الاخر ٩٨٠هـ اي٣ نوفمبر ١٥٧١ حتي اكتوبر ١٥٧٢م .وان كان الاسحاقي يتفق مع ما اورده البكري هنا .

مسجدا وسوقا وحماما . وعمربثغر بولاق جامعا عظيما [1]وسوقا ورباعا ووكايل ، وغيرذلك ، وعمرتكيه في طريق الروم في محل منقطعة يطعم فيها للواردين والمسافرين . وكان رحمه الله خيراته كثيرة اثابه الله الجنه بمنة وكرمه . وفي زمنه في التولية الثانية تولي قضاء الديارالمصرية المولي رمضان افـــندي ناظر زادة [2] ولم اقف له علي مدة تولية وعزل ، والمولي احمدافندي بن عناية الله الشــهـيـر بالنشانجى[3] ولم اقف له علي مدة تولية، وعزل في زمن مسيح باشا الا تي ذكره ان شاء الله تعالي وذلك في تاسع عشرين ربيع الاخرة سنه اربع وثمانين وتسعماية [4] والله تعالي اعلم .

---

(١) جامع سنان باشا . وهويقع بثغربولاق قرب شاطي النيل ، وهذا المسجد انشئي في مصر على الطراز العثماني البحت . وقد كان المسجدمحاطا من خارجه باسواربها ابواب ، هدم الشرقي منها في سنه ١٩٠٢ . وهو ثاني مسجد في مصر يبني علي الطراز العثماني البحت بعد مسجد سليمان باشا داخل القلعة.

انظر حسن عبد الوهاب ،تاريخ المساجد الاثرية في القاهرة،الدا رالعربية للكتاب ١٩٩٣، ح١ ص٣٠٢.

(٢) رمضان افندي ناظرزادة. كانت ولايته من ٢٠ الحجة سنه ٩٧٨هـ : ١٠محرم ٩٨٠، ١٥ ابريل ١٥٧٢ حتي ٢٤مايو ١٥٧٢ ، والتاريخ من الروضة المانوسه ص١٧١ .

(٣) احمد افندي بن عنايه الله . كانت ولايته من ١٥ صفر ٩٨٠هـ :٢٩ربيع الاول ٩٨٤هـ / ٢٣ يونيو ١٥٧٢ /٢٦ اغسطس١٥٧٦ .

راجع محمد بن أبى السرور البكري – ا لروضة المانوسه ،مصدر سابق ، ص١٧٢

(٤) كانت ولايته من ٢٠ الحجة ٩٧٨ : ١٠محرم ٩٨٠هـ . ١٥ ابريل ١٥٧٢ حتي ٢٤ مايو ١٥٧٢م.

وولى على مصر حسين باشا (١)

استولي علي مصرمن اول محرم الحرام سنه احدي وثمانين وتسعماية وكانت مدته سنه واحدة وتسعة اشهر ،(٢) وجاء الي مصرمن بكلربكية ديار بكر ، وكان رجلا كثير الخيرات محبا للعلماء والفقهاء ، وليس بسافك للدماء لين العريكه كثرت في زمنه المناسر الليلية ، وهو اخر من ولاهم السلطان سليم من البكلربكية بمصر .

مولانا السلطان مراد (٣) بن مولاتا السلطان سليم
ومن ولاهم من البكلربكية وقضاة العساكر
على مصر المحمية

جلس علي التخت في عاشر رمضان سنة اثنين وثمانين وتسعماية وكان عمره اذذاك ثلاثين سنه وتوفي في سادس رمضان سنه ثلاث والف وكانت مدة سلطنه احدي وعشرين سنه وقد بينا وقايعهم مفصله في تاريخنا الكبيرلان قصد نا بهذا الكتاب ذكرمن استولي علي تخت مصر كما تقدم والله تعالي اعلم .

---

(١) يذكر ان زمنه حدث غلاء عظيم وقحط واعقب ذلك موت فجاه وتوفي في هذه الايام عدد كبير من الناس حتي ان الرجل يخرج لقضاءمصلحه فتدركه المنية ، فيموت من غير ضعف ولا الم وبلغ القحط في هذه الاثناءان الناس اكلت بذر الكتان.انظر الاسحاق–مصدرسابق،ص١٥٥ .

(٢) كانت ولايته من اول محرم٩٨١هـ:رمضان ٩٨٢هـ وتاريخ و العزل من الروضة المانوسة . ويتفق معه في هذاالتاريخ احمد شلبي . وان الاسحاقي يذكر تاريخا مخالفا وهو انه تولي في ١٦ محرم وانه عزل في اخرجمادى الاخر ٩٨٢هـ .

(٣) السلطان مراد .وهو ابن السلطان سليم الثاني .تولي الحكم بعد ابيه .كانت فاتحة اعماله ان اصدر امرا بعدم شرب الخمر، وكذلك امر بقتل اخوته الخمسة ليأمن علي الملك من المنازعة – توفي في ١٩ يناير ١٥٩٥م وله من العمر خمسون سنه . وبذلك كانت مدة ملكه احدي وعشرين سنة تقريبا .كان شاعرا مجيدا فطنا لبيبا .لمزيد من التفاصيل .راجع محمد فريد . مرجع سابق.ص٢٦٦ .

وولى على مصر مسيح باشا الخادم (١)

استولي علي مصر من اول شوال سنه اثنين وثمانين وتسعماية وعزل في خامس عشر جمادي الاولي سنه ثمان وثمانين وتسعماية وكانت مدته خمس سنوات وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما وكان خازندارا(٢) لمولانا السلطان سليم الثاني ، وكان قتالا سفاكا للدماء يقال انه قتل في هذه المدة نحو من عشرة الا ف نفس وغالبهم من اهل الفساد لان المناسر في زمن حسين باشا كثيرة قطعها مسيح باشا المذكور ومن عهدها الي الان انقطع اثر المناسروالسراق ، واما امرالرشوه فما كان منها شيئاً لاجليلا ولاحقيرا فلهذا عمرت مصر في ايام دولته وقد اقتصر بصحبتة الشيخ الامام والعلامه الهمام الشيخ نور الدين القرافى (٣) وعمر له جامعا عظيما بباب القرافة (٤) وجعل اوقافه بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما احب واراد

---

(١) مسيح باشا . يذكر عنه انه كان عالما باحوال السياسة سفاكا للد ما ء، ولايقبل الرشو ه ولايعفوا عن المفسدين ، وكل من وقع في يده من المفسدين قتله ، ولايقبل شفاعة احد .
وكانت ولايتة من اول شوال ٩٨٢: ١٥ جمادي الاول ٩٨٨هـ / ١٤ يناير ١٥٧٥م / ٢٩ يوينة ١٥٨هـ في حين انه يذكر في الروضة المانوسة تاريخ التواية ب اول شهر الحجة ص٩٩ ، احمد شلبي : مصدرسابق .

(٢) الخازندار : هو من يتولي المحافظة غلي المخزانه ، وكان هذا الاسم يطلق علي من يتولون لرجال الدولة تدبير شئو نهم المالية راجع د/ حسين مجيب المصري/ مرجع سابق ، ص٧٦

(٣) الشيخ نور الدين القرافي :يرد ذكر الشيخ نور الدين القرافي كثيراكأحد العلماء البازين مصر في هذه الفترة. وكان يرتبط بالعديد من علاقات الصداقة القوية بقضاة العسكر وبالباشا وان في تلك الفترة لمزيد من المعلومات ، راجع الدميرى ،مصد ر سابق .

(٤) مسجد مسيح باشا يعرف بمسجد المسيحية و هو بعرب يسار ، وسبب بنائة انه كان عقد في الشيخ نور الدين القرافي احد علماء عصره اعتقاد ازائدا واختص بصحبتة فعمر له هذا الجامع ووقف علية اوقافا وجعلها بيد الشيخ وقد انساه في ٩٨٢هـ - راجع علي مبارك الخطط ، ج٥ ص٢٦٣

وشرط في كتاب وقفه النظرله ولذ ريته وامر كتبه المراسيم بان يكتبوا علي غالب الاحكام والمراسيم .

"بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله والصلاةو السلام على سيدنا محمد وعلي اله وصحبة اجمعين انما المؤمنين اخوه فاصلحوابين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ياعباد الله اجتهدوا في دين الله واعملوا بشرع الله" فانظرو الي هذه المنقبة الحسنة والخصلة المستحسنة . وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي عبد الكريم افندي وذلك في تاسع عشرين ربيع الثاني سنه اربع وثمانين وتسعماية الي ثاني عشر القعدة سنه تاريخة (٢)

اعلاه، فكانت مد ته ستة اشهرو ثلاثة عشر يوما، والمولي عبدالغني افندي بن ميرشاه الولاية الاولي (٣) وذلك في شهرالقعدة سنه اربع وثمانين وتسعماية والي غاية الحجة سنة ست وثمانين وتسعماية (٤) وكانت مدته سنه واحدة وشهرين وخمسة ايام . والمولي حسين افندي بن قراجلبي زادة (٥) وذلك في ثالث عشر الحجة سنه ست

---

(٢) كانت ولايته من ٢٩ ربيع الثاني ٩٨٤هـ :١٢ القعدة نفس العام . ٢٦ يولية ١٥٧٦/ ٢ فبراير ١٥٧٧هذا بينما يذكرفي الروضة ان ولاية كانت من غرة شعبان وان العزل كان في ١٨القعدة راجع الروضه –ص١٧٢

(٣) عبد الغني بن مير شاه :ترقي في التدريس حتي وصل الي السليمانية ، ثم اعطي منها قضاء د مشق وبقي بها مدة ثم عزل وعاد الي القسطنطينية ومات قبل الالف . انظر نجم الدين الغزي ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٦٨

(٤) كانت ولايته من القعدة٩٨٤: غاية الحجة ٩٨٦هـ/ يناير ١٥٧٧/ يناير ١٥٧٩م

(٥) حسين افندي بن قراجلبي . ولد في القسطنطينية عام ٩٤٠هـ ترقى في التعليم حتي صار مدرسا باحدي الثمان وبعد ذلك الي السليمانية وبعدها ولي القضاء بدمشق الشام ثم انتقل منها الي قضا الديار المصرية . وسلك في القضاء ملك الاحسان والانصاف وكان ذا سطوة في الاحكام والتحري الدايم في القضاء .كانت علاقته طيبة بعلماء مصر . الدميري ، مصدر سابق ص٢٨.

وثمانين وتسعماية [1] وكانت مدته سنه اشهر ويومان.

وولى على مصر حسن باشا الخادم

استولي علي مصر من سادس عشر جمادي الاول سنه ثمان وثمانين وتسعماية، وعزل ثالث ربيع الاول سنه احد و تسعين و تسعماية [2] وكانت مدته سنتين وعشرة اشهر ويوما . وكان جميل الصوره وجاء الي مصر من خازندراية مولانا السلطان مرادرحمه الله ،وكان محبا للدنيا جماعا للاموال اظهر الرشوه بعد ان كانت خفية بحيث ان خروجه من مصر الامن علي الترب من كثرة ظلمه وخوفه من الرعايا ، وحين وصل الي الديار الرومية وضعه مولانا السلطان مراد في يدي قله لما بلغه عنه من الظلم والجور.انتهي . وفي زمنه تولي قضاءالديار المصرية المولي علي افندي بن سنان جلبي زادة [3] وذلك في جمادي الاخرة سنه تسع وثمانين وتسعماية وكانت مدته سنه واحدة وعشرة اشهر وسبعة ايام.

---

(1) حسين افندي بن قرا جلبي كانت ولاية من ١٣ الحجة ٩٨٦هـ : ١٩ جمادالاخر ٩٨٩هـ/ ١٢ فبراير ١٥٧٩م/٢٢ يولية١٥٨١م. هذا بينما يذكر فى الروضة المأنوسة أن ولايتة كانت من غرة صفر ٩٨٧هـ/ وعزله فى١٩ جمادى الاخر ٩٨٩هـ/ ٣٠ مارس ٢٢/١٥٧٩ يونيو ١٥٨١م – راجع الروضة –ص١٧٣ .

(2) كانت ولايته من ١٦ جمادي الاول ٩٨٨هـ ربيع الاول ٩٩١هـ / ٣٠ يوليو ٢٨/١٥٨٠ ماس ١٥٨٣م هذا بينما يذكر احمد شلبي تاريخا اخر وهو ١٠ جمادي ٩٨٨هـ / ٩٩٠هـ/ ٢٣ يوليه ١٥٨٠ :١٥٨٢م ويؤيده الاسحاقي في ذلك ولكن ابي السرور البكري يذكر في الروضة تاريخا مختلفا اخر وهو١٤ربيع الاخ٩٩١ :٨ شوال ٩٩٢هـ.

(3) كانت ولايته من جمادي الاخر ٩٨٩هـ : يوليو١٥٨١م بينما يذكر في الروضه ان ولايته كانت من ٢٥ رجب ٩٨٩هـ : غرة جمادي ٩٩١هـ .٢٦ اغسطس ١٥٨١ : ٢٣ مايو ١٥٨٣م . الروضة ، ص١٧٤ .

ترجمته فى الدميرى : مصدرسابق ص١٣٦ .

وولي علي مصر ابراهيم باشا الوزير

استولي علي مصر في رابع عشرين ربيع الاخرة سنه احد وتسعين وتسعماية[1] وكانت مد ته سنه واحده ، وعزل في ثامن شوال سنه اثنين وتسعين وتسعماية ، وكان كريما ذهب بنفسة الي جميع اقاليم مصر حتي الي الصعيد الاقصي الي بير الزمرد واستخرج منها شيا كثيرا وعاد الي مصر بغاية العزة ووافر العظمة وكثرة الارزاق وكان حين قدم الي مصر فتش علي حسن باشا ونصب عنه وكيلا في الدعاوي [2] من الصناجق ، وعين الامير درويش بيك بن الامير مصطفي في ذلك وجعل التفتيش في جامع فرج ابن برقوق في عاشر رجب سنه احدي وتسعين وتسعماية [3] واستمر الي غاية شهر رمضان من السنه المذكورة . وكان متولي

---

(١) كانت ولايته من ٢٤ ربيع الاخر ٩٩١هـ: ٨شوال ٩٩٢هـ ١٨ مايو ١٥٨٣/١٣ اكتوبر ١٥٨٤م. يذكر احمد شلبي- ان ابراهيم باشا سافر الي الصعيد ، ووصل معد ن الزمرد ، واستخرج منه شيئا كثير ، ولما رجع من الصعيد ، صعد الي جبل الجيوش ، وفتح كنز بمعرفة منجم ماهر ، فاراد الدخول ، فلما دخل الكنز ، راي المنجم في العسكرعين الغدر ، فزعق علي الباشا :اخرج والاانقفل الكنزعليك ، فخرج مسرعا ، وبيده ديناريين فقط ..... ولم يسير له فتح ذلك ورجع خاليا ثم انه طلب لنفسة العزلات ، ولسنان افندي باشوية مصر : راجع احمد شلبي: مصدر سابق ص١٢٠.

(٢) وكيل الدعاوي هوالمحامي الذي يقوم المدعي عليهم بالاستعانه به لاثبات حقوقهم امام القاضي ، والوكاله هي نيابة اختيارية تثبت لمن ملكها باذن صاحب اللسان الاصلي في الامرالموكل به بقاء حق المنيب في التصرف ايضا . ويتضح من سجلات المحكمة الشرعيه في العصر العثماني ان الوكاله كانت معروفة في كافة الاعمال والمعاملات المدنية و المالية . اما الوكاله في الامور الجنائية فقد كانت موجودة ومعترف بها غير انها كانت عن المدعي ، لمزيد من المعلومات .راجع عبدالرازق عبد الرازق عيسى . مرجع سابق ، ص٢٧١ وما بعدها

(٣) ١٠ رجب ٩٩١هـ : اغسطس ١٥٨٣م .

التفتيش مولانا عبد الرحمن افندي قايم مقام مولانا عبد الباقي افندي الجمالي ، ولم يتاخر في مصر من ارباب المناصب والامنا والملتزمين ومشايخ العربان وغيرهم كبير ولا صغير الاواثبت عليه اموالاجمة وفتشوا علية ايضا فيما اخذه من الشون فظهر عليه من امر الغلال التي باعها ماية الف اردب واربعماية اردب واثنين واربعين اردبا ، وكتب بذلك عروضا وحججا (١) و جهزها مو لانا ابراهيم باشا المذكور الي الابواب السلطانية المرادية فاستصفى ماله السلطان مراد . وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي محمد افندي بن مصطفي بستان زادة (٢) وذلك في اواخر جمادي الا ولى سنه احدي وتسعين وتسعماية وكانت مدته ثلاثة سنوات الاشهرين.

---

(١) بعد صدور الامر بعزل الباشا لم يكن يسمح له بمغادرة مصر قبل محاسبتةعلي يد الباشا الجديد عن خزينة البلاد وايراداتها ومصروفاتها ، واذا حاول الباشا خلفه وقبل القيام بعملية المحاسبة كان الامراء المماليك يمنعونه من السفر بالقوة ، وفي حاله عدم وجود مايكفي لسد الاموال التي عليه يكتب تمسكا (ايصالا) بالمبالغ الباقية في ذمتة يتعهد فيه بتسديد ماعليه عند وصوله الي استانبول . وكانت محاسبة الباشابالصوره السابقة تتم في الاحوال العادية واصبحت عملا تلقائيا يقوم به الديوان بمجرد اعلان قرار عزل الباشا ، اما في الحالات التي كانت الدوله تشك فيها في ذمة الباشا المعزول ، وتكون قد وصلتها انباء عن تصرفاته في مصر كانت ترفق بامرالعزل قرارسلطانيا بالقبض عليه وحبسة في مكان معين وبيع جميع ممتلكاته في مزاد يقام في الديوان راجع د/ ليلي عبد اللطيف – مرجع سابق ص١١٦ ، وما بعدها.

(٢) محمد افندي بن مصطفي : صار في طريق القضاة ، بعد ان ترقي في التعليم و المدارس المختلفة وتولي قضاة الشام وبعدها ولي قضاة مصر ، وكان علي علاقات صداقة مع معظم علماء عصره من المصريين وكانت بينهم اشعار ومطارحات كثيرة.

راجع الدميري ، مصدر سابق ، ص٢٦٥ وكانت ولايته من اواخر جمادي الاول ٩٩١ :٧ القعدة المحرم ٩٩٤هـ-يونيو ١٥٨٣ :٢١ اكتوبر ١٥٨٥م وتاريخ العزل من الروضة المانوسة ص١٧٥.

وولى على مصر سنان باشا الدفتردار

استولي علي مصر في ثالث عشرشوال سنة اثنين وتسعين وتسعماية ، وكانت مدته سنه وستة اشهر وعشرين يوما (١) وكان قد عرض له مولانا ابراهيم باشا في بكلربكية مصر فاعطيها واستقر في التاريخ المذكور ، وما خرج من مصر الاهاربا بسبب التفتيش الذي ارسل به اويس باشا الاتي ذكره ان شاء الله فحين تحقق الامر خرج علي الصورة المذكورة .

وولــى علــى مصـر اويــس باشا

استولي علي مصر في جمادي الاخرة سنه اربع وتسعين وتسعماية ، وتوفي فجأة رحمة الله في ثامن عشر جمادي الاخره سنه تسع وتسعين وتسعماية (٢)

وكانت مدته خمس سنوات وخمسة اشهر وعشرة ايام وقدكان رجلا متشرعا مهابا ، واصله قاضيا وتولي دفتردار بالروم ، واخذ بعد ذلك مصر ، وكان اويس له التفات لعسكر مصر فقامت نفوسهم لذلك وهجمواعلية في ثاني شوال سنه سبع وتسعين وتسعماية وذلك بالديوان وحصلت حقارة زايدة بحيث ان جماعه دخلوا بيت حريمة ، واخذوا انفس ما وجدوه من الاسباب ومن جملة ذلك ساعة عظيمة يعرف به الاوقات ، وسيفا محلى بالفصوص الثمينة وقوس لا قيمة له *، وتواري منهم

---

(١) كانت ولايته من ١٣ شوال ٩٩٢ : ربيع الاخر ٩٩٤هـ / ١٩ اكتوبر ١٥٧٤/ مارس ١٥٨٦م وتاريخ العزل من احمد شلبي و هو يذكر تاريخ الولاية ١٣شوال ٩٩٣هـ

(٢) اويس باشا كانت ولايته من جمادي الاخره ٩٩٤: ١٨جمادي الاخر ٩٩٩هـ/ مايو ١٥٨٦: ٢٥ ابريل ١٥٩٠م هذا بينما يذكر احمد شلبي انه توفي في رجب ٩٩٩هـ -ابريل ١٥٩١م.

* يقصد بلاقيمه له اي انه لايقدربثمن لندرته وجودته .

الباشا[1] هروبا ، وقتلوا في ذلك اليوم ثلاثة انفار من اتباعه ودخلوا لبيت قاضي القضاة بمصر مولانا ملي احمد الانصارى [2] وقطعوا راس باش الجاويشية * عثمان، وقبضوا علي القاضي علي بن القاق ثم علي القاضي شمس الدين زحلق ، وذلك في يوم الاربعاء رابع .

الشهر المذ كور ووضعوها في العرقانه** ثم في صبيحة يوم الخميس انفذوا حكم الله تعالي فيهما بان قطعت روسهما بالديوان ، وعلقا بالجميزة التي بالرميلة ،وهرب ابن العادل اياما ، وكذلك مصطفي امير الحاج الشريف [3] والشملاوي ،

---

(١) من المعلوم انه في عهد اويس باشا قامت اول فتنه عسكرية للجند السباهية في مصر ، فقد هجموا عليه وهو في الديوان ففر هاربا ودخل الي الحريم ، فلم يراعوا حرمته ، ونهبواما وجدوه وقتلوا الكثيرمن رجاله واثاروا النهب والسلب في ا لقاهرة ، واستمرت هذه الفتنه حتي قضي عليها محمد باشا قول قران.

(٢) ملا احمد أفندي الانصاري : هو من بلاد كنجة وبرذعة من بلاد العجم ، كان فقيرا سافر الي الدوله العثمانية ، وهناك تلقي تعليمة وتدرج في المدارس حتي اخذ قضاء عسكر الشام ومصر وادرنه والقسطنطينية ، ثم قضاء الاناضول والرو ميلي ، كانت عربيته ضعيفة وكان كريما للغاية . توفي في القسطنطينية عام ١٠٠٨ هـ لمزيد من التفاصيل راجع . الحسن بن محمد البورينة: تراجم الاعيان من ابناء الزمان ، تحقيق د/ صلاح الدين المنجد . دمشق ١٩٥٩ ج١ص١٦١ .

* باش الجاويشية : رتبة عسكرية تعني رئيس الجاويشية .

** العرقانة يقصد بها السجن .

(٣) اميرالحاج الشريف:يعد منصب امير الحج من اهم المناصب في مصرفي العصر العثماني، وكان كبار الصناجق من اصحاب البيوتات المملوكية المعروفة في القرن الثامن عشر . يحرصون علي الوصول الية . وحرصت الدوله العثمانية علي ممارسة ماتبقي لها من هيمنه وسيادة علي ولاياتها العربية من خلال تدخلها لاختيار امير الحاج الذي يعد في هذا المجال رمزا لسيطرتها علي العالم الاسلامي ، وان ظهر هذا واضحا في النصف الاول من القرن الثامن عشر ، الاانه من الملاحظ ان قبضة الدولة تراخت في النصف الثاني من القرن ١٨ وبرزت فية السيطرة المملوكيةالتي لم تراع كفاءة الصنجق الذي يتولي هذا المنصب مما يؤدي إلي حدوث صعوبات تعتر ض موكب الحج لاقدرة له علي تذليلها وكان علي اميرالحج الاعداد والتجهيز لقافلة الحج بكافة لوازمها .لمزيد من التفاصيل راجع د/ عراقي يوسف :مرجع سابق ص١٧٧ ومابعدها .

وتعدي الاذي حتي علي حوانيت السوقة بمصر ونهبت نفايس اسباب الناس وملبوسهم ، ونادوابان اولاد العرب لايستخدمون مماليك بيضا ، وان اليهود لايستخدمون جوارا مطلقا ، وان يكشف عليهم بعد ثلاثة ايام فمن وجد عنده جارية ضرب عنقة، وصاروا يذهبون طوايف طوايف الي بيوت الاكابر بالات السلاح الي ان ياخذوا منهم ما يريدون ، وقد اجتمع قاضي مصر ملي احمد المذ كور ، والامير الدفتردار ، واكابر الدولة وذلك في يوم الاحد ثامن شوال من السنه المذ كورة ، وذلك بمدرسة السلطان حسن وبصحبتهم محمد افندي التي برمق ، وحذروهم من الخروج والعصيان علي سلطان الزمان فلم يلتفتوا الية ولا الي وعظة وارسل اويس باشابيلردي (١) لقاضي مصر أن يفعل لهم جميع مايريدون وهم مع ذلك لايزدادون الاعنادا و طغيانا واخذوا ولداويس باشا رهينه ليفعل لهم علي مرادهم ففعل لهم مارامو، ولم تزل شرورهم ثايره الي ان قطعها مولانا الوزير محمد باشا كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالي ، في زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي عبد الغني افندي المرة الثانية ، وذلك في اواسط القعدة الحرام سنة اربع وتسعين وتسعماية والي اواخر ربيع الثاني سنه خمس وتسعين وتسعماية وكانت مدته خمسة اشهر وثلاثة عشر يوما (٢) والمولي عبد الله افندي بن بهاءالدين (٣) وذلك في اواخر ربيع

---

(١) بيلردي : فعل ماضي مبني للمجهول من المصدر التركي بيورمق بمعني أن يأمر ومعني كلمه بيورلدي هو (امرب)تحولت هذه الصيغة الفعلية الي الاسمية وصارت علما علي الامر المكتوب بالرسم الهمايون الصادر من الصدر الاعظم او من احد الولاة وقد كان هذا الاصطلاح يطلق في مصر حتي سنه ١٩١٥علي براءات التعيين حتي الدرجه الثانية ، وعلي الشهادة التي يحصل عليها المتخرجون في الازهر الشريف وهى تكتب بالعديد من الصيغ مثل "البيوردي " والبيورلدي – والبيواردى .
راجع د/ احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ص٥٠ .

(٢) كانت ولايته من اواسط القعده ٩٩٤:اواخر ربيع الثاني٩٩٥هـ/ اكتوبر ١٥٨٦/ابريل ١٥٨٧م .

(٣) عبدالله افندي بن بهاء الدين:تلقي تعليمه علي يد كبارعلماء عصره في الاستانه وتولي قضاء عسكر مصر فسار فية سيراحسن محمود، الي ان عزل وتولي بعد عودته من مصر قضاء عسكر الاناضول ثم قضاء عسكرالروميلي ،وبعد ذلك تقاعد عن المناصب الي ان توفي.راجع الدميري:مصدر سابق، ص٨٨.

الثاني خمس وتسعين وتسعماية (1)، وكانت مدته سنه واحدة وسبعة عشر يوما ، والمولي ملي احمد ابن روح الله الانصاري وذلك في اواسط جمادي الاولي سنة ست وتسعين وتسعماية (2)

وولي علي مصر احمد باشا حافظ الخادم

استولي علي مصر من عشرين رمضان سنه تسع وتسعين وتسعماية وعزل في خامس رمضان سنة ثلاث والف (3) وكانت مدته اربع سنوات وثلاثة ايام ، وقد اتي الي ولاية مصر من بكلربكية قبرص ،وكان فيه محبه للعلماء والفقراء ، صاحب راي وتدبير مع الضبط الزايد ، وقد جعل سحابه للفقراء بطريق مكه المشرفة ، وعمر عمارة ببولاق وهي وكالتين بارباع وبيوت ، وجعل مصرف السحابه من ريع ذلك ، والفا ضل يجهز الي جامعه ومدفنه بالديار الرومية اثابه الله الجنه علي فعله بمنة وكرمه وهذا اخر من ولاه مولانا المرحوم السلطان مراد من البكلربكيه بمصر . والله اعلم . وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي محمد بن كمال بيك زاده، ذلك في خامس عشر محرم الحرام سنه تسع و تسعين وتسعماية والي اوايل ربيع سنه الف ، (4) وكانت مدته سنه واحده وشهرين ، وولي المولي فيضي الله احمد قاف زادة(5) في اوايل ربيع

---

(1) كانت ولايته من اخر ربيع الثاني ٩٩٥هـ : ١٥ جمادي الاول ٩٩٦/ ابريل ١٥٨٧ ١٢مايو ١٥٨٨ م. وتاريخ العزل من الروضة المانوسه ص١٧٦.

(2) كانت ولايته من اواسط جمادي الاخر ٩٩٦ : ١٥ محرم ٩٩٩هـ/ مايو ١٥٨٨ / ١٤ نوفمبر ١٥٩٠م وتاريخ العزل من الروضه المانوسه ص١٧٧وعن ترجمته راجع الحسن بن محمد البوريني مصدرسابق جـ١ ص١٦١.

(3) كانت ولايته من ١٨ رمضان ٩٩٩هـ :٥ رمضان ١٠٠٣هـ/ ١٠يوليه ١٥٩١/ ١٥مايو ١٥٩٠م وان كان احمد شلبي يذكر تاريخ التوليه ب ٢٦ رمضان اي ١٢يوليه ١٥٩١م- كما يذكر عنه احمد شلبي قوله "كانت ايامه ربيع الفقهاء والعلماء والرعايا ، لان في زمنه استأصل المفسدين من العربان وعين تجريدة لعربان غزاله ، وقتل منهم في هذه الواقعة خلق كثير ، ونهبت اموالهم ، ونساؤهم.راجع احمد شلبي عبد الغني : مصدر سابق ، ص١٢٣.

(4) كانت ولايته من ١٥محرم ٩٩٩:اويل ربيع الثاني سنه ١٠٠٠هـ/ ١٤ نوفمبر ١٥٩٠م/ يناير ١٥٩٢م بينما يذكر في الروضه ولايته ب ٢٠ صفر ٩٩٩هـ الروضه ص١٧٨- ولقد ولد في اماسيه وتلقي تعليمه في الاستانه حتي صار معيدا لدرس المفتي ابي السعود العمادي ثم انتقل الي دار الحديث السليمانية ثم منها الي قضاء عسكر مصر ، وكان في سن الشيخوخه فاظهر شعايرالاسلام . وكان محببا الي الرعية جدا . الدميري مصدر سابق ص٢٧٩

(5) المولي فيضي الله احمد قاف زادة : ترقي في المدارس المختلفة حتي تولي قضاء الشام وبعدها تولي قضاعسكر مصر ، وكان محمود السيره في ولايته راجع الدميري : مصدر سابق ، ص١٤٨

الثاني سنة الف والي حادي عشر رجب سنه احدي والف [1] وولي المولي محمد معروف بن المولي محمد الشريف ، وذلك في اوايل شهر رجب سنه احد ي والف والي اوايل ذي الحجة سنه اثنين بعد الالف [2] وولي المولي عثمان بن محمد باشا قادن زادة [3] الذي كان ولده بكلربكيا بمصر وذلك في اواسط ذي الحجة سنه اثنين والف والي اواسط رجب الحرام سنه ثلاث والف [4] وولي المولي حسن افندي قنلي زاده وذلك في اواسط شهر رجب سنه ثلاث والف والي اواسط شهر صفر سنه اربع والف [5] وهو اخر من ولاهم مولانا السلطان مراد على مصر المحروسة من قضاة العساكر .

ذكر مولانا السلطان محمد بن مولانا السلطان مراد [6] وذكر من ولاهم من البكلربكية واالقضاة علي مصر المحمية

جلس علي تخت الملك سابع عشر شهر رمضان سنه ثلاث والف وتوفي في السبت سادس عشر رجب سنة اثني عشره والف ، وكانت مدة سلطنته ثمان سنوات واحد عشر شهر ، وذكرنا وقايعة مفصلة في تاريخنا الكبير .

---

(١) كانت و لايته من اول ربيع الثاني ١٠٠٠ : ١١ رجب ١٠٠١هـ/ يناير ١٥٩٢ / ١٤ ابريل ١٥٩٣م هذا بينما يذكر في الروضة أن تاريخ توليته كان جمادي الاول ١٩. فبراير١٥٩٢. راجع الروضه المأنوسة ص١٧٨.

(٢) كانت ولايته من اول رجب١٠٠١:اول ذي الحجة ١٠٠٢هـ ٣ ابريل ١٥٣٩/ اغسطس ١٥٩٤م.

(٣) عثمان بن محمد باشا قادن زاده : ويذكر ان شهرته بين الروم "دوقه كين زادة" ترقي في المدارس المختلفة وبعدها تولي قضاء عسكر مصر . ويذكر انه صار لرعايا مصر كالاب الرحيم ، كان محسنا كريما . محببا للرعايا ، له علقة بعلماء مصر وله العديد من المناقشات معهم في شتى الموضوعات . راجع الدميري مصدر سابق ، ص١٢٧.

(٤) كانت ولاية من اواسط ذي الحجة ١٠٠٢هـ : اواسط رجب ١٠٠٣ هذا بينما يذكر في الروضه ان ولايته كانت من ٢ محرم / اغسطس ١٥٩٤/ مارس ١٥٩٥م/ الروضه: ص١٧٩ .

(٥)كانت ولايته من اواسط شهر رجب١٠٠٣هـ:اواسط صفر١٠٠٤هـ/مارس١٥٩٥/اكتوبر١٥٩٥م .

(٦) السلطان محمد الثالث. ابن السلطان مراد الثالث من محظيته بافو البندقية الاصل . تولي الحكم بعد ابيه، وترك الامور الداخلية في ايدي الوزراء ، وكان للحريم في عهده تدخل كبير في الامور السياسية وشئون الحكم . وتوفي في ١٦ ديسمبر ١٦٠٣ . وعمره ٣٧ سنه وحكم لمدة ٩سنوات . لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد:مرجع سابق ،ص٢٧٠ .

ولي على مصر قورد باشا

استولي علي مصر في ثامن عشر شهر رمضان سنه ثلاث والف وعزل في حادي عشر جمادي الاخرة سنه اربع والف [1] وكانت مدته سنه واحد ثمانيه ايام ، وكان كريا حيلا يعطي العلوفات [2] لكل من ساطه من الرجال والعلماء .

والفضلاء والاصاغر حتي النساء ، وكذلك فعل في الجرايات [3] مثل فعله في العلوفات ، و دولته كانت بهجه الدول لعدم تجبره كرمه الله تعالي وفي زمنه تولى قضاه الديار المصريه المولى عثمان افندى تقادن زاده المرة الثانيه وذلك فى عشرين ربيع الاول سنه اربع والف ولم اقف له على مده عزل والمولى احمد بن روح الله الانصارى التوليه الثانيه ولم اقف له عن تاريخ توليه ولا عزل .

---

(١) كانت ولايته من ١٨ رمضان ١٠٠٣ : ١١ جمادى الآخر ١٠٠٤هـ / ٢٨ مايو ١٥٩٥م/ ١٢ نوفمبر ١٥٩٦ ، ويذكر أحمد شلبى أنه تولى من ٢٠ رمضان ١٠٠٣هـ ، وأنه عزل فى ٧ رجب ١٠٠٤هـ/ ١١ مايو ١٥٩٥ : ٨ مارس ١٥٩٦م ويذكر أسمه كذلك " بقرط باشا " .

(٢) العلوفات : هى المرتبات النقدية التى يأخذها اعضاء الاوجاقات ، وظهرت فى الوثائق اشارات اليها ، وارباها من مختلف العناصر ، وكانت تباع العلوفات على أيدى دلالين من رجال الاوجاقات دون المختلفة ، ولقد أدت زيادة بيع العلوفات على اقبال أهل الحرف من أصحاب الدخول المتواضعة ومن مختلف الحرف على شراءها لتكون موردا هاما لتحسين أوضاعهم ، ولقد انتسب أرباب العلوفات إلى مختلف الاوجاقات دون مشاركة فعلية فى العمل العسكرى ، وهم ينتمون إلى فئات إجتماعية مختلفة .

لمزيد من المعلومات راجع . د/ عراقى يوسف ، مرجع سابق ص٧٢ .

(٣) الجرايات : جميعها جرايات وعلائق ، وهى تعنى المرتبات العينيه من قمح وشعير والتى كانت تصرف من الخزينة للباشا موظفى الادارة . راجع درسى عبد اللطيف مرجع سابق ، ص٤٤٤ .

وولى على مصر السيد محمد باشا

استولى على مصر في ثالث شوال سنة اربع والف وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرين يوما (١) وكان شديد النوال خصوصا للفقراء اهل العيال ، انعم على اهل مصر واغدق ، وفي الخيرات لايستلحق ، ايامه سنة الايام ودولته زاكيه كالبشام ، عمر الجامع الازهر وجدده وما هدم منه شيده، ورتب له من الشون العدس يطبخ في كل يوم للفقراء ، ولاجل ذلك تسامعت الناس فاتوا اليه لطلب العلم من اقصى القرى ، وعمر المشهد الحسين وتقيد بامره واتقنه ، ودرس فيه والدي بحضرته فخرج متعجبا من هذا الدرس وبهجته وقد جعل لي والدي في ايامه فرحا كان نادرة الزمان وفريدا في الحسن والاتقان ابذل فيه اموالا كثيرة وتجمل فيه بتجملات غزيرة .صرف فيه من النقد نحوا من خمسة الاف دينار ، ومن الاقمشة غيرها ما يزيد على هذالقداد، ونزل فيه البكلريكى المذكور وذلك بمنزل والدى شيخ الاسلام ابي السرور المطل علي بركة الرطلى (٢) المعروف بالشادروان وجلس فيه ثلاثه

---

(١) كانت ولايته من٣شوال ١٠٠٤: ١٣ ذي الحجة ١٠٠٦هـ/ ٢يونية١٥٩٦/ ١٨ يولية١٥٩٨.

وتاريخ العزل من الروضة المأنوسة ، ويذكرالاسحاقى تاريخ الولاية١٣شوال ١٠٠٤هـ ، العزل في ١٥ الحجة ١٠٠٦هـ.

(٢) بركة الرطلي : هذه البركة من جمله ارض الطبالة عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب ، اثناء حفر الخليج الناصرى التمس الامير بكتمر الحاجب من المهندسين أن يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى ان يمر بجانب بركة الطوابين هذه ويصب من بحري ارض الطباله فى الخليج الكبير فوافقوه علي ذلك وعرفت ببركة الحاجب - راجع المقريزى - مصدر سابق جـ٢ ص١٦٢.

ايام مع الاحسان لساير الانام وارباب الملاهى المستحسنات . فكانت مدة الفرح اربعين يوما لم يذق فيها غالب اهل مصر نوما مع الوقدات الوافرة ببركة الرطلى التى اصبحت على جميع امثالها فاخرة ، وذلك فى النيل السعيد لازل ممتدابعون الملك المجيد .

وفى شهر ربيع الاول سنة خمس والف (١) وقد وقع لمولاناالسيد محمد باشا المذكور فتنه كفاه الله شرها وذلك انه فى اول رجب سنه ست والف (٢) اجتمع جماعه من العسكر من ساير الاقاليم وحضروا الى مصر فوجدوا مولانا السيد محمد فى الربيع كما هوعادة اخوانه من بكلربكية مصر السابقة ، وكان متحفظا منهم ومعه طوايف من العرب وغير ذلك من الامراكالدالي محمد وجماعة الصناجق المحافظين بمصر فلما نزل من الربيع وكان الربيع بالجيزة ، وكانت الامرا محقوفين به فحين وصل الى قريب القلعة رمى عليه بعضَ الاشقيا البنادق ، واما الينجشرية الذين كانوا معه فانهم تنحوا عنه فتعب مولانا السيد محمد باشا غاية التعب وحوصر مقدار من النهار ثم قال لهم ما مرادكم فقالوا نطلب منك الوالي محمد وكان من اكابر جاويشية الباب وكانت له خيرات وصداقات على الفقرا وقالوا له العسكر نطلب

---

(٢) ربيع الاول ١٠٠٥ هـ/ أكتوبر ١٥٩٦م.

(٣) اول رجب ١٠٠٦ هـ / فبراير ١٥٩٧ م.

منك جلال خصم الصوباش ، والامير مراد السكرى ، والامير خضر الذي كان كاشفا(١) بالمنصورة ، وابن الطباخ وطلبوا جماعة اخر فقال لهم السيد محمد باشا امهلونى ثلاثة ايام فصاروا جميعا يقولون شرع الله بيننا وبينك ، وطلبوا من مولانا قاضى القضاة عبد الرؤف الشهير بعرب زادة (٢) ان يحكم بينهم وبين مولانا السيد محمد باشا ، وذلك بمدرسة المرحوم السلطان حسن فاجابهم الى ذلك فتوجهت طايفة منهم كثيرة بجانب المدرسة ، فارسل الله تعالى في ذلك الوقت ريحا عاصفا اثار عجاجا مظلما اظلم الجو منه فراي مولانا السيد محمد باشا ان هذا وقت الهرب فاسرع بفرسه ودخل باب القلعة واغلق الباب خلفه ، ولما ان وصل الي الحوش نزل عن جواره واراد التوجه الي محله داس علي ذيل قفطانه فوقع الي الارض ، وكان ذلك له كرامه لجدة علية الصلاة والسلام لان شخصا كان دخل معه فرمي علية بندقية ففاتت راسه بدوسه علي ذيله ، وقتل طايفه من جماعته ، وسلبوا اموالهم ، ثم

---

(١) كاشف : كان يعين دائما لحكم الولايات المصرية الخمس الكبرى وهى الغربية ، البحيرة ، الشرقية ، المنوفية، جرجا ، امراء مماليك برتبة صنجق ، اما الولايات الاخري فكان يعين لحكمها امراء مماليك برتبة كاشف وكان من اختصاصات حاكم الولاية ، القيام بحل المشاكل اتي تنشب بين الاهالي والملتزمين ، اوبينهم وبين اجهزة الادارة و اقامة الجسور ، وجرفها ، وتوطيد الامن ، والاشراف علي الري والزراعة–

راجع د/ عبد الرحيم عبدالرحمن – الريف المصري في القرن الثامن عشر –مكتبة مدبولى القاهرة ط٢ ،١٩٨٦م ، ص٦٤.

(٢) عبد الرؤف افندي العربي ، اصله من مجاورين الجامع الازهر ، وحين تولى قضاء مصر لم يغير زيه فى لبس العمامه العربية ،

راجع لنفس المؤرخ ، الروضة المأنوسة ص ١٨١ .

انه حضر حسن باشا السكران بكلربكى الحبش (١) وبيري بيك امير الحاج الشريف فنهياهم ووعظاهم فلم يزداداوا الاعتوا ، ثم بعد ذلك ذهبوا باجمهم قاصدين منزل الامير محمدالدالى ، فلما اتوالى عند المدرسة الشيخونية (٢) بالصليبة فوجدوا الامير محمد بيك الشهير بالطباخ طالع الي القلعة فنصحهم ووعظهم فقالوا له وانت الاخر من المطلوبين فقطعوا راسه ، وختم الله له بالشهادة ، ثم جاؤإلى منزل الدالي محمد بقناطر السباع فحادبوه وقد كان عنده جماعه من الشجعان فلما كسروا علية الباب فرهاربا الي داخل منزله ، وقفل الباب وجلس في كوشك لطيف له يشرف عليه مناره مدرسه البردبكية (٣) التي بالمحكمة بقناطر السباع فقصد جماعه منهم المناره المذكورة وضربوه ببندقية محرره عليه فجاءت البند قية في راسة ثم هجموا منزله وقطعوا راسه وعلقوهاعلى باب زويله (٤) ونهبوا جميع مافي منزله من الاسباب

---

(١) ولاية الحبش –عندما كلف السلطان سليمان القانونى ازدمرباشا بفتح الحبشة بقصد حماية البحر الاحمر من هجمات البرتغالين ،احتل المنطقة الساحلية على البحر الاحمرالتى تضم سواكن ومصوع حوالي عام ١٥٥٧م واحتل زايلة من البرتغالين وكون من ذلك ولاية الحبش التي عين ازدمر حاكما عليها حتى وفاته ١٥٦٠ م فخلفه ابنه عليها . وكان لهذه الولاية اهمية اسراتيجية كبيرة راجع .د/ عبد الكريم رافق العرب والعثمانيون ١٥١٦:١٩١٦مكتبة اطلس ، دمشق ١٩٧٤، ص٧٣.

(٢) المدرسة الشيخونية: توجد بشارع الصليبة تجاه جامع شيخو،انشأها الامير شيخو العمري سنة٧٥٦هـ، وهي عامرة الى الان وتعرف بجامع شيخوا .علي مبارك:مصدر سابق ،ج٦ص٢٠

(٣) المدرسة البردبكية:توجد بخط قناطر السباع تجاه الجامع الزينبى فوق الخليج الحاكم انشأ ها الاميربرد بك الاشرف الدوادار في اواخر القرن الثامن تقريبا وهي جامع المحكمة.راجع . علي مبارك : مصدر سابق ، جـ٢ ص٦.

(٤) باب زويلة :احد ابواب القاهرة القديمة في سورها القبلي انشأة امير الجيوش بدر الجمالى في ٤٨٥هـ- ١٠٩٢م وكان يواجه تقريبا باب زويلة الذي كان في سور القائد جوهر وقد هدم، و باب زويلة الحالى اكبر ابواب القاهرة واضخمها يقوم علي راس شارع المعز لدين الله من الجهة القبلية ويعلوه مئذنتى جامع الملك المؤيد شيخ ويسمية بعض الناس باب المؤيد او باب المتولي راجع د / عبد الرحمن زكى:مرجع سابق ، ص٢١.

والبرق والتجملات والخيول ، وما نهب يزيد قيمته علي ثلاثين الف دينار ، اما بقية المطلوبين ، وهم مرادالسكرى ، والامير محمد جلاد ، والامير خضر ، فانهم هربوا ولاظهر لهم اثرإلا في الديار الرومية ، ثم انهم تتبعوا اولاد العرب ، فكل من وجدوه يتزيا بزي الاروام قتلوه واخذوا جميع ماعليه من الملبوس ، ثم بعد ذلك سكنت الفتنة قليلا، ولكن نفوسهم علي ماهي عليه من التجبر ، الى ان عزل السلطان السيد محمد باشا ، وفي زمنه تولي قضا الديار المصرية المولى عبد الرؤف العربي ، ولم اقف له علبي تاريخ تولية ولاعزل (1) اعتمد عيها ،المولي حسن افندي قنلى زادة المرة الثانية وكانت ولايته علي مصر اوايل شهر رمضان سنة ست بعد الالف والله اعلم (2)

وولى على مصر خضر باشا الوزير

استولي علي مصر من سابع عشرى ذى الحجة سنة ست والف ، وكانت مدته ثلاث سنوات واثنا عشر يوما (3) وكان قدم الي مصر من بكلربكية بغداد ، وكان يغلب عليه الشح الزايد ، وشرع في قطع ارزاق العلماء من القمح ، فطلع له والدي رحمه الله وكلمه في ذلك وانكاه بالكلام ، فقال للوالديا مولانا هذا الغالب علي الذين لهم القمح تجارو ليس فيهم علماء ، فقال له الوالد : مولانا الوزير نحن نكتب لكم دفترا باسماء العلماء الذين لهم القمح ، فاجاب الوزير الي ذلك ، وامر المقاطعجى بالذهاب لمنزل الوالد في غير ايام الديوان للنظر في هذه القضية ، ثم لم يزل الوالد

---

(1) كانت ولايتة من2 رمضان 1005 : 10 محرم 1006هـ/ 20 ابريل 1597 حتي 14 اغسطس 1597م/ و تاريخ التوليه والعزل من الروضة .

(2) كانت ولايتة من اوايل رمضان 1006هـ/ اول ربيع الاول 1007 هـ/ ابريل 1598 /اكتوبر 1598 وبتاريخ العزل من الروضة .

(3) كانت ولايتة من 17 ذي الحجة 1006هـ/ هذا بينما يذكر احمد شلبي ان ولايته 17 الحجة 1006 هـ :المحرم 1010/22 يولية 1598م/ يولية 1601م بينما يذكر الملواني في تحفة الاحباب ان يوم العزل هو 12 المحرم .

رحمه الله يتلطف بالوزير الى ان اجاز الاعطاء للخاص والعام ، هذا وفي يوم الاحد المبارك عشري شهر رمضان سنة تسع والف ، طلع العسكر وقاض مصر عبد الوهاب افندي الي الديوان الشريف وطلبوا كتخدا (١) الوزير المومي اليه ، هو الامير بهرام ، وبعض جماعة ، وطلبوا من قاض العسكر المذكور النظر في دعاوي يدعونها بسبب الشون . وبعض امور احتجوابها ، وكان ذلك الوقت الكتخدا عند حضرة الوزير ، فنزل من باب الكلار(٢) وهو متوجه الي ان وصل الي بوابة الجاويشية فهجموا العسكر عليه ، وقطعوه بالسيوف ، وقطعوا راسة ، وكان الامير حسن الترجمان(٣) من جملة المطلوبين ، وكان محبوسا بالعرقانة ، فاحضروه منها ، و قطعوا راسة ايضا ، وقطعوا ايضا في ذلك الحين راس يوحنا البنلاوي النصراني كاتب الخزينة ، وطافوا براس الكتخدا غالب مصر ، وعلقوها وراس الامير حسين في باب زويلة ثم فى ثاني يوم تاريخة ارسل الوزير ارضى خاطر العسكر بما راموه، وسكنت الفتنة انتهى (٤)، تولي قضاء الديار المصرية المولي يحي افندي بن

(١) كتخدا الوزير:هو الوكيل عن الوزير في كل الامور ، وعلية القيام بالحضور في كل ديوان واستقبال الدعاوى وغيره، ويجب ان يعرض جميع الامور علي الباشا، فجميع ما امره به يفعله، والذي لم يامره به لم يفعله ،وهو مقيم في السرايا مع الوزير-راجع حسين افندي الروزنامجي،مصدرسابق ،ص٤١ .

(٢) الكلار:تعني غرفة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية وهذا الكلمة مشتقة من اليونانية وكان العامل عليها يسمي الكلارجي راجع د/احمد السعيد سليمان-مرجع سابق،ص١٨٠.

(٣) الترجمان :هو المسول عن الترجمه للباشا ، وعوائده علي جانب كشاف الولايات وعلي الباشا له عوائد يقال لها الترقي ، وله يوميا مواد غذائية يحصل عليها من جانب الميرى مثل الارز واللحم - راجع حسين افندي الروزنامجي . مصدر سابق ، ص١٤.

(٤) يؤرخ احمد شلبي ظهورالدخان في مصر بعهد خضر باشا بقولة :وفي اخر مدته ظهر الدخان في مصر وارخوه دخان الهصية" احمد شلبي مصدرسابق ، ص١٢٦ وفي عهد خضر باشا تمرد الجند عليه عندما عمل عل تنظيم القمح الذي تمنحة الدوله للعلماء ، وبعد أن فسد نظام توزيعة ، فأجبر الجند المتمردون قاض العسكر علي الذهاب معهم الي الديوان لتعضيد مطالبهم ، وتحقيقها، وكانت هذه الخطوة من الجند المتمردين محاوله للفت انظار العلماء وجذب تعاطفهم معهمراجع محمد البرلس السعدي - بلوغ الارب برفع الطلب ، تحقيق د / عبد الرحيم عبد الرحمن . المجله التاريخة المصرية العدد٢٤ ، عام ١٩٧٧ ص٢٧٣ .

ذكريا وكانت ولايته في ربيع الاول سنه سبع والف والي اواسط شهر رجب في السنه المزكوره ، والمولي كمال افندي ولم يقدم اليها وذلك في اواسط رجب السنه المذ كورة ، والى اوايل شعبان السنه المذكورة ، واعيد المولي يحي افندي المذكور ، وقبل ذهابه الي الديار الرومية في اوايل شعبان المذكور ، ولم يزل متوليا الي اوايل ربيع الاول سنة تسع والف (١) والمولي عبد الوهاب افندي وذلك في اوايل ربيع الاول سنة تسع والف ، والي اول ربيع الثاني سنة عشرو الف (٢) .

وولي علي مصر الوزير علي باشا
الذي كان سلحدارا (٣)

استولي علي مصر في صفرسنه عشرة والف وعزل في سادس ربيع الثاني سنة اثنا عشرة والف (٤) وكانت مدته سنتين وشهرا واحدا وكان بكلربكيا صارما شجاعا كريما محسنا للعسكر ، غير انهكان سفاكا للدماء وكان اذا ركب يقتل العشرة انفارو زيادة ، ويمر في دمايهم بحصانه ، وفي ايامه كان الغلاءالشديد بحيث انه /بيعت الويبة* القمح بستة وثلاثين نصفا (٥)، ثم اعقبه الفنا الذي لم يقع

---

(١) كانت ولاية من ربيع الاول ١٠٠٧هـ :ربيع الاول ١٠٠٩ هـ/اكتوبر ١٥٩٨م/سبتمبر ١٦٠٠م.
(٢) كانت ولاية من اوايل ١٠٠٩هـ:اول ربيع الثاني١٠١٠هـ/اكتوبر١٥٩٨م/٢٩سبتمبر١٦٠١م .
(٣) السلاحدار : انشى هذا المنصب في ايام بايزيد الصاعقة ، وكان من اهم اعمال السلاحدار ان يحافظ في داخل السراى علي سيف السلطان وبندقيتة وقوسه ودرعه ، وكان يخرج في المواكب الرسمية راكبا حصانا حاملا سيف السلطان علي كتفة الايمن وعلي راسة قلنسوة، وهو يصاحب السلطان في الصيد.راج د/احمد السعيد سليمان:مرجع سابق ص٢٧ .
(٤) كانت ولايته من صفر١٠١٠ : ١٦ربيع الثاني١٠١٢هـ/ اغسطس١٦٠١م ٢٤ سبتمبر١٦٠٣م بينما يذكر احمد شلبي عبد الغني تاريخ العزل بـ ٦ربيع الاخر ١٠١٣ .
* الويبة هي سدس اردب .
(٥) النصف : هو اصغر عمله عثمانية نقدية كانت متداوله في الاسواق في ذلك الوقت واطلق عليه ايضا بارة .

مثله الافي زمن جعفر باشا الاتي ذكره ان شاء الله تعالي، كان عامافي جميع اقاليم مصر ، وبلغني من شخص من اهالي باب النصر(١) انه حصر ما راي في مصلات باب النصر في يوم واحد ، فكانوا يزيدون علي ثلاثماية نفس فانظر الي غيرها من الجوامع والمصلات ، فانا لله وأنا الية راجعون ، وقد امر مولاناالوزير علي باشا المذكور ملتزم بيت المال (٢) بعدم التعرض لاحد ممن يموت ان لا يكشف عليه ، وخرج علي باشا المذكور وهو متولى على مصر واقام بها قايم مقام عنه بيرى بيك المذكور في خامس عشر شعبان من السنه المذكورة، فاجتمعت الصناجق، واتفقوا على ان يولوا عثمان بيك قايم مقام ، فولوه تاني يوم مات فيه بيرى بيك ، واستمر الي أن جاء الوزير ابراهيم باشا الاتي ذكره ان شاء الله تعالى ، ومن جمله خيرات الوزير علي باشاعمارة السبيل والمصلي تجاة مقام الامام الشافعي رض الله عنه، بذ لك حصل غاية النفع للناس اثابه الله الجنه ، وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية ، المولي عثمان افندي ابن المرحوم محمد باشاه ، الذي كان بكلربكيا

---

(٤) باب النصر : بناه جوهر الصقلي ، وكان يقع علي بعد ٢٠ مترا تقريبا الي شمال جامع الشهداء المعروف ايضا باسم وكاله قوصون بشارع بالنصر تجاه زواية القاصدين مدخل حارة العطوف وجامع الشهداء فلما جدد بدرالجمالى سور القاهرة عام ١٠٨٧هـ نقل بابي النصر والفتوح من مكانها الاصلي إلي مكانها الحالي . راجع فؤاد فرج : مرجع سابق ج٣ ص٤١٧.

(٥) بيت المال . بيت المال في العصر العثماني هو الجهة القائمة علي تحصيل الرسوم المفروضة علي التركات ، وجميع انصبة بيت المال من المواريث، وهو ينقسم الي قسمين ، الاول بيت مال الخاصة وهويختص برجال الجهاز الحاكم سواء كانوا من رجال الادارة او المالية او الاجناد ، والثاني هوبيت مال العامه وهو الخاص بطبقة المحكومين . لمزيد من التفاصيل راجع عراقي يوسف محمد : الاوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر رساله جستير . اداب عين شمس ص١٩٠.

بمصر المحروسة ، وهذه التولية لعثمان افندي علي مصر المرة الثانية ، وكانت ولايته علي مصر في اول ربيع الثاني ستة عشرة والف والي اواسط ذي الحجة عشر والف[1] والمولي محمد افندي بن بستان نجل محمد افندي المقدم ذكره ، وكانت ولايته علي مصر في اواسط الحجة الحرام سنةعشرة والف والي اواسط شوال سنة احد عشر والف[2] ، والمولي محمد افندي بن حسام الدين حسين المشهور بقري جلبي زادة وكانت ولايته علي مصر في اواسط شوال سنة احد عشر والف والي اوايل ذي الحجة سنة اثناعشروالف [3] وهو اخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان محمد علي مصر من القضاة ، والله اعلم .

ذكر مولانا السلطان احمد [4] بن مولانا السلطان محمد ومن ولاهم من البكلربكية وقضاة العساكر بمصر المحمية

جلس على تخت الملك في يوم الاحد سابع عشر رجب الفرد سنة اثنا عشروالف وتوفى في يوم الاربعاء ثالث عشرذي القعده الحرام سنة ست وعشرين والف[5]ومولده الشريف فى سابع عشررجب سنة تسع وتسعين وتسعماية* ، ومدة ولايته الملك اربعة عشر سنة واربعة اشهر واربعة ايام،وذكرنا وقايعة ومحاسنة مفصلة فى تاريخنا الكبير،انتهى.

---

(١) كانت ولايتةمن اول ربيع الثاني١٠١٠هـ: ١٥ذي الحجة١٠١٠هـ٢٩سبتمبر١٦٠١م/٨يونية ١٦٠٢م.
(٢) كانت ولاية من اواسط الحجة١٠١٠هـ:اواسط شوال١٠١١هـ/ يونية ١٦٠٢م/ مارس١٦٠٣ .
(٣) كانت ولاية من اواسط شوال١٠١١ :اوايل ذي الحجة ١٠١٢هـ/مارس١٦٠٣/ مايو ١٦٠٤م.
(٤) السلطان احمد:ولد هذا السلطان فى ١٨أبريل١٥٩٠فتولي الملك ولم يتجاوزسنة الرابعةعشرالابقليل، وكان اركان الدولة غير ثابتة فى كافة بلاد اسيا ونارالحرب مستعرة علي حدود العجم شرقاو النمسا غربيا ، فنجح السلطان فى اعادة الامن والاستقرار مرة اخرى-هذا وازدادت في ايام السلطان احمد الاول العلاقات السياسية مع دول الافرنج فجددت مع فرنسا المعاهدات في١٦٠٤م،وفى١٦١٢ ادخل التبغ(تدخين الدخان)لاول مرة في العالم الاسلامي وعارض المفتي في استعماله واصدر فتوى بمنعه فهاج الجند واشترك معهم بعض مستخدمي السراى السلطانية حتى اضطروه الى اباحته -وتوفى السلطان فى٢٢ نوفمبر ١٦١٧م وعمره ٢٨ سنة.راجع محمد فريد:مرجع سابق : ص١٢٠ مابعدها .
(٥) ١٧ رجب ١٠١٢ هـ: ١٣ذى القعدة ١٠٢٦ هـ. الموافق ١٦ ديسمبر ١٦٠٣ م
* ١٧ رجب ٩٩٩هـ الموافق ٣ يونية ١٥٨٩م .

وولى على مصر الوزير إبراهيم باشاه
المقتول بمصر (١)

استولى عليها من رابع شهر الحجة سنة اثنا عشر والف وقتل في يوم السبت اول شهر جمادى الاول سنه ثلاث عشرة والف(٢) وكانت مدتها أربعة اشهر وسبعة ايام ، وكان صوفى الطريقة متقيدا بامرازالة الطلبة من مصر ورفعها ، فلم يتهيأله ذلك ، وقتلوه، وسببه انه فى يوم الجمعة المبارك سلخ ربيعى الثانى سنة ثلاث عشرة والف*نزل متوجها الى بولاق في موكب عظيم ليتوجه منها فى مركب إلى شبرا من ضواحى مصر ليقطع جسر ابى المنجا، فتوجة إلى شبرا وجلس فى القصر الذى فى الدولاب المتعلق بالوزير مراد باشا لقرية من الجسر المذكور ، ثم ان العسكر حين بلغهم توجهة ذهبوا باجمعهم الي القرافة وتحالفوا على قتل الوزير المذكور ، ثم فى صبيحة يوم السبت من السنة المذكورة توجه العسكر باجمعهم الى ثغر بولاق لينظروا قدوم الوزير المذكور ليبطشوا به، فبلغهم الخبر انه جالس بالدولاب، فتوجهوا إليه ، وهم على ما هم علية من العدد و كثرة العدد، فوصل الخبر للوزير بان العسكر قادم إلية ، فقال له بعض الصناجق ياموﻻنا الوزير التدبيربان تنزل فى المركب ونتوجه إلى بولاق قبل مجيهم ، فلم يقبل هذا القول واستمر فى

---

(١) بلغ عنف العسكر منتهاه فى عهد ابراهيم باشا فعندما خرج في وفاء النيل لقطع جسر ابي المنجا اعترضوه واحاطوابه فقطعوا راسة وعلقوها على باب زويلة وكان ذلك منتهى التجبر منهم لانها المرة الاولي التي يقتل فيها ممثل السلطان لمزيد من التفاصيل راجع . محمد البرلسى السعدى:مصدر سابق ص٢٩٦ .

(٢) كانت ولايتة من ٤ الحجة ١٠١٢ :اول جماد الاول ١٠١٣ هـ/٥ مايو١٦٠٤، ٢٥ سبتمبر ١٦٠٤م هذا بينما يذكر احمد شلبى تاريخا اخر هو ١٤ الحجة ١٠١٢ / ١٣ ربيع الاخرة ١٠١٣هـ/ ١٤ مايو ١٦٠٤ ، ٨سبتمبر ١٦٠٤ م.

*يوم الجمعه نهاية ربيع الثانى ١٠١٣ هـ الموافق سبتمبر ١٦٠٤ .

محله ، وكان عنده قاض مصر مصطفى افندى عزمى زادة وعثمان بيك الذى كان قايم مقام عند ذهاب الوزير على باشا ، والامير بايزيد بيك ، والامير محمد بن خسرو ، والأمير درويش بيك بن عثمان افندى الذى كان قاضيا بمصر ، والامير مراد الدفتردار ، ومولانا حسين افندى الشهير بباشا زادة ، وعبد الجبار افندي ، الذي كان قاضيا بمكة المشرفة ، وجمع من الجاويشية والمتفرقة ، فحين جاوا احاطوا بالقصر من كل جانب وطلع له خمسة عشر نفرا من الاسباهية ، والسيوف مصلية بايديهم فلما راهم قال لهم مامرادكم ، انا ما اعطيتكم ترقيات القدوم (١) بزيادة ، فكان من جوابهم : نحن مانريد الاروحك ، فلما راي منهم الغدر ولامحاله قام على اقدامه فضربه شخص منهم بالسيف علي وجهة ، فقال اشهد ان لااله الاالله ، وتراكمت علية السيوف وقطعوا راسه ، فلما راي ذلك الامير محمد بن خسرو قال لهم ياعسكر السلطان ، هذا مامليح تفعلوا فى وزير السلطان مثل هذا الفعل ، فقالوا وانت ايضا مطلوبنا ، فضربوه بالسيوف وقطعوا راسه هذا والعساكر تحت القصر لايحصون ، نزل من كان فى القصر من العسكر بالراسين ، واما بقية الجماعه الذين كانو عند الوزير وهم الامرا والقضاة فحصلت لهم عناية ، فهربوا وذهب العسكر بالراسين ، وطافوا بهما جميع مدينة مصر بالمنادة عليها وعلقتا في بابا زويلة ، كما يفعل باقل الناس ، فانا لله وان اليه راجعون ، ثم في ثاني يوم قتل الوزير الشهيد ذهب العسكر للامير عثمان بيك بان يجعلوه قايم مقام فابى ذلك وامتنع ، فذهبوا من عنده لقاضى مصر هو مصطفى افندى عزمى زادة فجعلوه قايم مقام ، ودفنت الراسين واصبح اهالي مصر في غاية التشويش وعدم الامن

---

(١) ترقيات القدوم : هي الاموال التي كانت تدفع من الباشا إلي كبار قادة الاوجاقات العسكرية عند قدومه إلي البلاد لتولى مهام عمله ولقد اصبحت بمثابة العاده الثابتة عند قدوم كل باشا جديد وحتى لو جدد للباشا مرة أخرى يدفع ترقيات جديدة أيضاً .

والحزن على الوزير الشهيد فانه كان اقصي مراده ازاله الظلم عن الرعايا ، ويأبى الله إلا ما اراده، وقال الشيخ عبد الرحمن الملاح في قتلتة مورخا .

قتلت عسكرالمليك وزيرا ضربته بالسيف ضربا شديدا

قطعت راسه وقد ارخوه للنعيــم الوزير راح شـهيدا

وفي زمنه تولى قضا الديار المصرية مصطفى افندى بيرى محمد الشهير بعزمي زادة وذلك في اواسط ربيع الثاني سنة ثلاثة عشر والف والى اواخر شعبان سنة ثلاثة عشر والف (١) والله تعالى اعلم .

وولى على مصر الوزير محمد باشاه الكرجى الخادم (٢)

استولى على مصر في غاية شهر رجب الفرد سنة ثلاثة عشر والف وعزل في غاية صفر الخير سنة اربع عشرة والف (٣) وكانت مدته سبعة اشهر واثنا عشر يوما ، وكان عنده حسن تدبير في امر العسكر مع السياسة التي بها اخذ غالب من اراده منهم ، هذا ولما وصل الى مصر ورد علية من الاعتاب السلطانية جاشنيكر باشى (٤) وبيده خط مولانا السلطان واحكام خطابا لجميع الصناجق بمصر والعساكر بها

---

(١) كانت ولايته من أواسط ربيع الثانى١٠١٣هـ/أخر شعبان١٠١٣هـ/سبتمبر١٦٠٤/يناير١٦٠٥م

(٢) يذكر احمد شلبي والاسحاقى اسمه ب "جرجى محمد باشا " قدم الي مصر عن طريق دمياط عزل لاجل الوزراة العظمى . راجع احمد شلبى . مصدر سابق ، ص١٣٠ .

(٣) كانت ولايته من غاية رجب١٠١٣ هـ:غاية صفر١٠١٤هـ/١٨ديسمبر١٦٠٤-اوائل يولية١٦٠٥م

(٤)جاشنيكر باشى :وجدت هذه الوظيفة منذ العصر المملوكى حيث كان صاحبها يتصدى لتذوق الطعام والشراب قبل السلطان في الولائم خوفا من ان يدس فية سم او نحوه ، وكانوا عدة أشخاص ؛ جاشنكيرية " يرأسهم جاشنكير باش - وكان يتبعه السقاة وهم يمدون الاسمطة ويقدمون الشراب ونحو ذلك . راجع د/ عبد المنعم ماجد . مرجع سابق ص٥٠.

بسبب الطلبة ، وفحص عن اصلها ، وعن السبب في قتل الوزير ابراهيم باشا ومن قتله ، فاجتمعوا جميعا في قرميدان وكان هناك ايضا محمد افندى التى يرمق (١) ونائب عسكر مصر ، والوزير المذكور في القلعة فارسل احضر جماعه من اكابر الصناجق وقال لهم ، انزلوا واسالوا عن سبب ذلك فعند ذلك نزل الامرا وسألوا عن سبب ذلك وطال بينهم القيل والقال فقال لهم جماعه من الامرا ان فيكم المفسدين، ومن يجب ازالته ، فان كنتم تريدون العفو عن ذنبكم فأتوا بالمفسد منكم ، فا تفقوا على ذلك وكتب اسماؤهم ونزل اغاوت البلكات (٢) لاحضار من كتب اسمه فاحضروا غالبهم ورميت رقابهم بالديوان الشريف ، ولم يزل الوزير محمد باشا المذكور ياخذ المفسدين ، منهم شيا فشيا ، حتي قتل منهم علي الهوينا نحو المايتى نفر ولو بقى لاستأصلهم ، ولكن مدته كانت قصيرة ، والوزير المذكور في الحقيقة كان قصده الاصلاح ، وذلك مع محبته للرعايا والفحص عمن يظلمهم ، وفى زمنه تولى قضا الديار المصرية ، المولي محمد افندي بن عبد الغنى افندى الذى كان قاضيا بمصر سابقا ، وذلك فى اواخر شعبان سنة ثلاثة عشر والف (٣) ولم يقدم اليها ، وولى المولى مصطفى افندى بن بالى وذلك فى اوايل ذى القعدة سنة ثلاثة

---

(١) محمد افندى التى يرمق : هو المفتى فى مصر فى ذلك الوقت حيث كان منصب الافتاء فى مصر طوال القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر يرد متوليه من قبل الدولة العثمانية ثم تم تمصير هذا المنصب وتولاه علماء مصريين ولكن كان التولى بقرار من السلطان العثمانى نفسه ولكن فى القرن الثامن عشر تغير الوضع تماماً حيث ضعفت السيطرة المركزية للدولة على مصر وضعف هذا المنصب أيضاً .

(٢) البلكات : في التركية بولوك من المصدر بولك ، ان يقسم ، او الفوج وبولكات النظام كانت معروفة في مصر الي عهد قريب . راجع احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ص٤٤.

(٣) كانت ولايته من اواخر شعبان ١٠٠١٣ هـ الي ٣ القعدة من نفس العام / يناير ١٦٠٥م/ ٢٤ مارس ١٦٠٥م تاريخ العزل من الرضة المانوسة.

عشر والف والى اواسط محرم سنة خمسة عشر والف[1] وكان مقيما بمصر منفصلا عن قضا ء مكة المشرفة فولاه الوزير حسن باشا وعرض له فى قضاء مصر فاعطى واستمر الى اوايل جمادى الثانى سنة سبع عشر والف [2] .

وولى على مصر محمد باشا معمر مصر ومبطل الطلبة [3]

استولى على مصر فى سابع صفر الخير سنة ست عشر ة والف وخرج من مصر متوليا لها فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الثانى سنة عشرين والف [4] وكانت مدته اربع سنوات واربعة اشهر واثنا عشريوما وكان مولانا حاكما صارما به كان عمار الديار المصرية وخلاصها من ايدى الطغاة ، وايامه كانت احسن الايام ، خيرها وافر ، وضبطها متكاثر ، وفى اول ديوان فعله وهو خامس عشر صفر الخير من السنه المذكورة [5] جمع الصناجق جميعا والجاويشية والمتفرقة واغوات البلكات ، وقال لهم ماكنتم حاضرين قتل الوزير ابراهيم باشا فسكتوا جميعا ، ثم قالوا الجاويشية والمتفرقة الفساد من هؤلاء الصناجق ، ثم كثر القال والقيل بين الفريقين واستقر الحال على ان كل من دخل قتل الوزير ابراهيم باشا يحضروه وهم عليه وعلي من ياخذ الطلبة ، وارسل بذلك مراسيم الي جميع الارياف فامتنعوا عن الطلبة مدة، ثم فى اواخر شوال سنة سبع عشرة والف اجتمع العسكر الذين فى الارياف

---

(١) كانت ولايته من اوايل ذي القعدة ١٠١٣ :اواسط محرم ١٠١٥هـ. مارس ١٦٠٥ / مايو ١٦٠٦م

(٢) اول جمادى الثانى ١٠١٧ هـ. / ١٢ سبتمبر ١٦٠٨م .

(٣) تطلق المصادر على محمد باشا " قول قران " أى محطم العبيد ، وذلك لانتصاره على القوات الثائرة وتحطيمة لفتنتهم وارجاعه الاستقرار إلى مصر .

(٤) كانت ولايته من ٧ صفر ١٠١٦ : ١٨ جمادى الثانى ١٠٢٠هـ/ ٥ يونيه ١٦٠٧ : ٢٩ أغسطس ١٦١١هـ

(٥) ١٥ صفر الخير ١٠١٦ هـ/ ٢٣ يونيه ١٦٠٦م .

وجاؤا وتحالفوا فى بلد سيدنا العارف بالله تعالي سيدنا احمد البدوى على عدم رفع الطلبة وعلى قتل الامير مصطفى كتخدا الجاويشية و غيره من اعيان الصناجق ، وجعلوا لهم سلطانا ووزراوقسموا حارات مصر أن يصيروا لكل شخص منهم جانباً ثم انهم خرجوا من بلدسيدى أحمد البدوى بلدة بلدة ، ويغرمون اهلها الغرايم ويذبح لهم منها المأية راس غنم ، ومن البقر والجاموس شئ كثير . وكل من راوه من العسكر الزموه بالمجئ معهم ، أما بالجبر أو الرضا واستمر على هذا الحال إلى أن وصلوا إلى القليوبية ، وأما حضرة الوزير محمد باشا فانه لما بلغة ذلك عنهم جمع الصناجق، والجاويشية والمتفرقة ، وقال لهم ما انتم طايعين مولانا السلطان . قالوا نعم فقال لهم انى أريد اجهزكم لقتال هؤلاء الخوراج الذين سمعتم بهم . فقالوا جميعا لا مخالفة لامر مولانا الوزير ، فالبس مصطفى بيك الذى كان كتخدا الجاويشية سابقا قفطانا، وارسل شاليش [1] الحرب فوضع فى قرى ميدان ، ونودى فى يوم الجمعة كل من كان منكم مطيعا لله ولرسوله وولى الامر فليات تحت هذا الشاليش ويبيت هذه الليلة فى قرى ميدان ، فاجتمعت جميع العساكر وباتواتلك الليلة فى قرى ميدان ، وخرجواهم والسردار فى يوم السبت بست مدافع وجميع الجاويشية والمتفرقة وطايفة الينچرية والعزب واللوند[2] وكان مولانا الوزير محمد نصره الله حين بلغه امر العسكر ارسل إلي جميع عربان الارياف يامرهم بالحضور

---

(١) شاليش : فى الفارسية جاليش بمعنى الحرب والمعركة و هو فى الكتب العربية علم كبير فى أعلاه خصلة من شعر نخيل ، وقد كان من التقاليد عند العزم على الحروب أن يرفع هذا العلم – راجع د/ أحمد سعيد سليمان – مرجع سابق ، ص٥٨ .

(٢) لوند اولوندى وهي من الفارسية لوند أى الحر المستقل المغامر والجندى المتطوع وهى اسم لطائفة من العساكر البحرية العثمانية ،وقد دخلت هذه الكلمة اللغة الطليانية والفرنسية، راجع احمد السعيد سليمان : مرجع سابق ، ١٥١ – د/ ليلى عبد اللطيف : مرجع سابق ، ص٤٥٤..

فحضروا جميعا فى اسرع مدة ثم أنهم خرجوا مع الصناجق التى بمصرفى يوم السبت ثامن ذى القعدة سنة سبع عشرة والف* لقتالهم وباتوا ليلة الاحد ببركة الحاج الشريفة . ثم في يوم الاحد اجتمعوا بهم على سطح الخانكة (١) ووقع المصاف بين الفريقين وعمرت المدافع . وجميع البنادق فحين رأوا كثرة العساكر أوقع الله الرعب فى قلوبهم ، ثم ذهب اليهم الامير يوسف بيك الشهير بالغطاس والامير حماد بن مقلد ، والامير على بن الخبير ، وقالوا لهم هل أنتم مستمرون على القتال ، أو تسلموا فاجابوا جميعا بالتسليم حين رأوا الجد ، فقال لهم السردار مصطفى بيك ، لابد من مجئ اكابركم البكباشية ، فجاوا جميعا مسلمين ، فوضعهم فى الحديد وكانوا ثلاثة وعشرين نفرا ، ثم أن شخصا جاء من وسط عساكرهم مشهرا السيف قاصدا قتل الامير مصطفى بيك السردار فحين راوا الينچشرية أنه قاصد الخيانه اسرعوا له بالسيوف فقطعوه قبل وصوله إلى السردار ، وأما السردار فصار يأمر باحضار الجماعة الذين لا علوفة لهم وكانوا مع هؤلاء العساكر البغاة . فكل من حضرله منهم يأمر بقطع راسه فقتل منهم نحو الخمسين فى اسرع وقت ، وأما بقية العساكر المخالفين فصاروا ياتون جماعة جماعة ويدخلون تحت صنجق السردار فيأخذوا اسلحتهم ، ثم أن السردار رجع إلى الخانكاه ، وارسل خبرا لمولانا الوزير محمد بالنصر على هؤلاء البغاه وذلك فى يوم الاحد عاشر ذى

---

* ٨ القعدة ١٠١٧ هـ / ١٣ فبراير ١٦٠٩م .

(١) الخانكه:يستفادمما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على خانقاه سرياقوس أنه فى سنه ٧٢٣هـ انشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون خانقاه أى دار للصوفية يقيمون فيها لعبادة الله واقبل الناس على البناء والسكنى حول هذه الخانقاه وبنوا الدور حتى صارت بلدة كبيره تعرف " بخانقاه سرياقوس " ولقربها من سرياقوس ويقال لها الخانقاه أو الخانكاه السرياقوسية ووردت فى تاريخ سنة١٢٢٨ هـ،باسمها الحالى .

راجع محمد رمزى . مصدر سابق ، القسم الثانى ص٣٢ .

القعدة الحرام من السنة المذكورة . وبات السردار تلك الليلة فى الخانكاه . واصبح يوم الاثنين حادى عشر الشهر المذكورمن السنة المذكورة ودخل إلى مصر فى غاية العظمة والابهة وصار العسكر ينجر من الصباح إلي أذان الظهر وكان يوما مشهودا وفتحا مبينا ، وهو فى الحقيقة الفتح الثانى لمصر فى الدوله العثمانية ايدها الله تعالى وحين وصل السردار إلى حضرة الوزير أمر بقتل البكباشية الثلاثة وعشرين فقتلوا للوقت ، وقتل معهم من افراد العكسر نحو الخمسين ، ورفع الامان عنهم وصار كلما اتى له بانسان منهم قتله للوقت حتى قتل منهم جانبا كبيرا ، فحين سمعوا بذلك صاروا يفرون ، فكل من فر منهم إلى خارج اختطفة العربان واخذوا سبله . والذى يختفي منهم فى مصر فكل من علم به من الرعايا عرف به ، أما الصوباشى (١) وكتخدا الجاويشية الامير مصطفى فيؤتى به إلى حضرة مولانا الوزير فيقتل وأما الامير مصطفى كتخدا الجاويشية كان هو اعظم المحرضين لمولانا الوزير في هذه الفعله التى بها عموم الرحمة لجميع العباد ، ثم أن مولانا محمد أفندى يحى قاضى مصر طلع إلى حضرة الوزير محمد باشا فى يوم الخميس رابع عشر الشهر المذكور واشار بعدم القتل لبقية العساكر البغاة وأن ينفوا إلي اليمن ، فامتثل قوله ، وصار كل شخص اتو به يضعة فى البرج حتى وضع نحو الثلاثماية نفس منهم فى البرج . ثم فى اواخر الشهر المذكور ارسلهم ليلا على جمال مقيدين في ايديهم الخشب إلي أن وصلوا إلى السويس ووضعوا فى مركب وساروا إلي جهة

---

(١) الصوباشى : كان فى القاهرة ثلاثة من الولاة لكل من " القاهرة – مصر القديمة – بولاق وهم تحت أشرف أغامستحفظان و رئاسته ، ويعملون ضمن جهاز الامن بالعاصمة ، وبمرور الزمن اصبح لوالى القاهرة سلطة الاشراف على زميلية المذكورين وعرف الوالى بالصوباشى أو الزعيم " حسبما يرد فى الوثائق ومؤلفات المؤرخين المعاصرين وهوامتداد لما كان متبعا فى العصر المملوكى و كان مقره بجوار باب زويلة .

راجع عرقى يوسف : مرجع سابق ، ص٢٤٩ .

اليمن ، وهذا ملخص امرهم اجمالا لاننا لو بسطنا ذلك وكيفية المراجعة التى وقعت بين الوزير والعساكر على يدشيخ الاسلام التى برمق وغيره لطال ذلك جدا ، وقد افردنا ذلك فى مؤلف صغير وسميناه " تفريج الكربة فى دفع الطلبة[1] والطلبة معناها أنهم أى الغزيأتون لكاشف الاقليم فيقولون له اكتب لنا على الناحية الفلانيه كذا وكذا ما يريدون مثلا ، فيقول باى طريق اكتب لكم ذلك، فيقولون اكتب أن فلان اشتكى فلانا من اهالى الناحية الفلانية فيأمر الكاشف بكتابة مايقولون ، ويكتب لهم حق الطريق بقولهم سواء كان له صحة أولا ، والغالب ان جميع ما يقع من قبل ذلك يكون لا أصل له بل الجميع لاأصل له ، فهذا معنى الطلبة، وقد كان لى بلدة بالمنوفية ومالها ماية الف نصف فغرمت أنا وأهاليها فى السنه مايتى الف نصف ، وقد جاء لبلدتنا شخص من العسكر بطلبة مذكور فيها أن كرم الناحية فر أهاليها جميعا ، فراي امراة لها ولدين صغيرين فاخذهما منها ، ووضعهما فى خرج فحين رأت المراة ذلك ذهب عقلها فجاءت بمصاغها وقالت له هذا يساوى زيادة عن الالف نصف فاخذ المصاغ .منها واخرج الاولاد من الخرج فأذاهما ميتين فانظر إلى هذا التجرى الذى مافعله كافر بخلاف المسلم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، هذا وقد منح سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام ، تاج المفسرين الفخام ، ذخيرة المحدثين العظام ، أجل علماء الانام، فخارال الصديق ، ونخبة العتيق ، واحد الدهر ، ومفرد العصر الاستاذ العم الاعظم ، والملاذ الاجل الافخم ، الشيخ أبو المواهب مفتي السلطنة الشريفة بالديار المصرية والتخوت اليوسفية ، مولانا محمد باشاالمذكور.....بقصيدة هى :

قد توالت من السرور البشاير	والهى بالنصر سرا الخواطر
وبايامكم قر النواظر	فله الحمد حيث جاد علينا

---

(١) قام د/ عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره فى المجله التاريخية المجلد ٢٣ عام ١٩٧٦ .

ياصاحب التقى والمعالى — والمغازى لانت بالله ظاهر
من اعداك والحواسد ماتوا — خيفة منك قبل سل
ولك الله بالملايك واق — ورؤس اللئام تحت الحوافر
قوما داموا خلافك عادوا — بنكال وذل حاسد وخاسر
جاءك الخيل عاديات عليهم — قارات فلم يقدمهم مكا
عزمهم جهلهم فصارو اقصارى — امرهم للطيور ثم للكواسر
النبى انت كشمس — واشرقت بالضيا والعدل ظاهر
قد نصرت الاسلام والدين حقا — بالعوالى وأن مجدك ظاهر
فلك الله فى الدوام معين — ولك الله حافظ ومناصر
ونهنئ المليك احمد ملك — مالك الخافقين قطب
غير كل الملوك شرقا وغربا — والذى جل مجده عن مناظر
عمر الارض والرعايا بعدل — وباحكامة قوام العساكر
بك ياماجد تعالى مقاما — فى ارتفاع سماسماك الماثر
صنت عرض الاسلام والناس جمعا — وحميت البلاد من كل فاجر
ياسمى النبى فافخر بمجد — مارأينا مثاله فى الدفاتر
لوراه كسرى وقيصر كانا — لك جند وفى عداد العشاير
فلك الله من وزير عظيم — وعلى الخير للدوام مثابر
لك البشرى بعزة لا تضاهى — كل شخص لقبض فضلك شاكر
صنت بالعدل مصر من كل اصره — وشفيت الابصار ثم البصاير
انت مثل العزيز جئت الينا — الحفيظ الامين مجئ المفاخر
انت موسى وكل فرعون بقى — ذاق منك القنا وضرب الخناجر
وقطعت الصدور منهم بنصل — ورميت الرؤس ثم الحناجر

لم تخف في الاله لومه قوم نقض العهد فهو غادرغادر

فهذا لك الاله معين والنبى الكريم حام وناصر

فزت بالمجد والثنا والمعالي وارى النصرحيث ماصرت صار

عين ربى عليك حصن حصين فالهى مهيمن ثم قادر

علم الله ضعفنا ودعاناه بانكسار فكان بالنصر

فايق واسلم بحق يسن والنجم جابروطه وبالكتاب

فى سرور وعزه وهناء وفاطر لقلوب الاعداء لازلت

وبقى نجاكم محمد باشا فاطر وبقيتم مع أول ثم أخر

وأنا الاصل للمواهب داع كل وقت والله مولى السراير

لم يكن مانعى عن السيرالا ضعف ظاهر لباد وحاضر

لكن القلب عندكم فى رحاب وفوادى ومهجتى والضماير

فاعذروا عاجزا تاخر ضعفا واعف عنى فانت بالحلم ساتر

فالصديق جدى حقا معكم سره بغير مكابر

والامام الفاروق كان معينا ومغيثا وللاكاسر كاسر

ثم عثمان صهر خير البرايا حامى الدين بالظبا و المغافر

وعلى وفاطمة نووها من علاهم يجل عن كل ذاكر

وجميع الاقطاب كالجند كانوا حقكم نصرهم وكم من اشاير

أن ربى وفى بما قدضمنا مع وفق على مرادك ساير

هو وفق الحفيظ والله اعطى ما ذكرنا والفضل واف ووافر

وقد قال الشيخ العلامةالعمدة الفهامةعبد الله الدنوشرى فى ذلك مؤرخا

بشرى لمولانا الوزير محمد هذا الذى لذوى الضلاله يفتك

وعلى البغاه له انتصار دايم تاريخة جمع الخوراج هلكوا

ان الطغاه المارقين قد رب الانام كيدهم فى نحرهم
براس ابراهيم باشا سابقا طافوا جهارا مع مريد مكرهم
على الفساد قد بنوامورهم فقتلوا تاريخة بظلمهم [(١)]

وحين فرغ مولانا الوزير محمد من هذا الامرالمهم امراهل مصر بأن يقطعوا قدر ذراع فى عمق الارض تجاه بيوتهم ودكاكينهم ، ففعلوا ذلك وامتثلوا امره الشريف ، وقصد بذلك ازاله اثارهم حتى الارض التى وطئوا عليها ولمولانا الشيخ عبدالله الدنوشرى المذكور فى هذا المعنى فقال :

ازال وزير الملك من كان مفسدا بمصر وكان الناس من فعلهم مرضى
ونادى بان الارض تقطعا بعدهم وحض على هذا وقد اكثر
وكان امتثال الامر قطعا وقايل يقول لماذا كان ذا الامر والامضاء
وقد اكثر السؤال عن سرما جرى فقلت لهم من تحتهم قطع الارضاه

هذا ولما فرغ مولانا الوزير المذكور من هذا إلا وشرع فى امر الرزق [(٢)] والسوال عنها والنظر فى امر المرتزقة ، فكل من رائ تمسكة قديم أو يدخل له من باب من الأبواب اضاف الرزقة إلى طين الديوان وجعل فى نظيرها مالا من على

---

(١) يلاحظ أن المؤرخ قد اورد فى كتابة الاخر الذى اشار اليه كشف الكربة بالعديد من القصائد الشعرية وبعضها له وكذلك أورد القصيدة " السعدية " لمحمد البرلسى السعدى . ولكن ما اوروده هنا من قصائد لم يرد فى كتابه السابق . لذا فهناك الكلمات الناقصة وخاصة فى القصيدة الاولى والتى لم نستطيع اكمالها لسوء خطها جدا وهى قليلة على أى حال .

(٢) الرزقة : كانت مساحات واسعة من الأرض ، فى جهات عديدة من البلاد أنعم بها السلاطين السابقون على بعض الناس ، واصبح حق الانتفاع بها ينتقل بالميراث للورثه ، واصبح لأصحابها الانتفاع بها و إن يتصرفوا فيها بكافة الوجوه ، ولا يدفع عنها للروزنامه إلا ضريبة رمزية باسم مال حماية " نظير حماية رجال الادارة لهذه الارض من العبث بها ، أو السطو عليها راجع د/ عبد الرحيم عبد الرحيم مرجع سابق ص٨٦

الناحية التى بها الرزقة زيادة على مالها الاول فزادت الاموال من هذا المعنى نحو المائة كيس ، وابطل العمل بدفتر الجراكسة الذى فيه ضبط الارزاق ، وان لا يعمل الابد فتر التربيع الذى فعل فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية * فى الدولة الشريفة العثمانية ايدها الله تعالى ، وذلك فى ولاية سليمان باشا الولاية الأولى . ثم بعد ذلك رتب على القرى مرتبات بغير ظلم بل بغاية الانصاف وهوانه جعل على كل ناحية ما يناسبها من المغارم كا لجرافة وتوابعهامن اثوار وغيرها ومثل الكلف الشتوية والصيفية وغير ذلك من العوايد الجارى بها العاده (١) ، وصار إذا رائ ناحية عليها عوايد ليس لاهلها قدره عليهالفقرهم وقلة قدرتهم ، خفف عنهم ذلك وجعله على ناحية يكون عليها عوايد خفيفة وهى تتحمل زيادة عنها وقيد جميع ماذكر فى الديوان الشريف بدفاتر وارسل قيد ذلك في الاقاليم ، فجزاه الله عنّ مقصده خيرالان وجوده كان امنا للبلاد ورحمة للعباد ، وأما امر العلوفات (٢) فانه كان يصرفها للخاص ، والعام ، والعسكرى ، وغيره فى ثامن عشرين الشهر وماقطع لاحد شيئا من العلوفات ولانظر لما فى ايدى الناس من ذلك ، وقدجعل له وقفا كبير بمصر من قرى ووكايل بثغررشيد وحكربجهة الازبكية ، وغير ذلك ، ويتحصل من الوقف المذكور فى كل سنة ما يزيد على عشرين الف دينار . وجعل فيه سحابة للحاج الشريف وهى اربعون جملا من الماء فى كل سنه وجعل أيضا خيرات بمصر من قرى وغيرها . وما فضل بعد ذلك يجهزله إلى الديار الرومية ، وقد ابطل ذلك مولانا السلطان عثمان وارسل حسين باشا فى شان ذلك فجعل حسين

---

* ٩٣٣ هـ /١٦٢٣ م .

(١) لمزيد من التفاصيل عن الكلف والعوايد راجع د . عبدالرحيم عبدالرحمن - الريف المصرى حيث أوضح فيه جملة هذه العوايد بتفصيل مشكور عليه .

(٢) تحدثنا عنها فى صفحة سابقة من هذا الكتاب .

باشا وجها شرعيا فى صحة بيع ذلك ، فابيع ذلك جميعا لجماعات واخذت الاثمان منهم ، وجهزت للديار الرومية ، وأما العزه التى حصلت له فى خروجه من مصر ما حصلت لغيره من البكلربكية لانه خرج من مصر والولاية عليه لم يعزل منها ، وجعل قايم مقام بمصر مولانا محمد بيك حجى الدفتردار الذى صار بكلربكيا باليمن ، وجلس فى العادلية نحو العشرين يوما يولى ويعزل ويعطى العلوفات وغيرها ، وفى زمنه تولى قضا الديار المصرية ، محمد افندى الشهير ببحتى وذلك في اوايل جمادي الثانى سنة سبع عشرة والف وإلي اوايل جمادى الثانى سنة ثمان عشرة والف [1] والمولى يحيى افندى بن عبد الحليم الشهير باخى زادة وذلك فى اوايل جمادى الثانى سنة ثمان عشرة والف و إلى اوايل شوال سنة عشرين والف [2] وذهب من مصر وهو متولى قضا الديار المصرية صحبة الوزير المشار اليه ، واقام له قايم مقام بها ، وتوفى عند ذهابه إلى الديار الرومية قريبا من الشام ودفن بها ، رحمة الله .

وولى على مصر الوزير محمد باشا الصوفى

استولى على مصر فى يوم السبت ثانى عشر شعبان سنة عشرين والف ، وعزل فى يوم الثلاثا من ربيع الاول سنه اربع وعشرين والف [3] وكان يحب الفضلاء العلماء صافى السريرة ، لايريد الشر ، ولا يحب الظلم وأن وقع منه شى من الظلم أو

---

(١) كانت ولايته من أوايل جماد الثانى ١٠١٧هـ : اول جمادى الثانى ١٠١٨هـ ١٢سبتمبر ١٦٠٨/١سبتمبر١٦٠٩ .

(٢) كانت ولا يته من اول جمادى الثانى ١٠١٨ هـ : اول شوال ١٠٢٠ -١٢ سبتمبر ١٦٠٩ / ٧ديسمبر ١٦١١م

(٣) كانت ولايته من ١٢ شعبان ١٠٢٠هـ ربيع الاول ١٠٢٤ هـ/ ٢١ اكتوبر١٦١١م / مارس ١٦١٥م

غيره فانما كان من تابعه يوسف اغا الذى كان حواله الشهر [١] لانه استحوذ على خاطره ، وصارت امور مصر جميعا بيده من عزل وتولية وغير ذلك ، والوزير لا يخالف امر لصفا سريرته وعدم اعتقاده فى احد سواه ، وفى ايامه فى سنة اثنين وعشري والف ، جاءت عساكر من جهة الروم يزيدون على الف نفس ارسلهم الوزير الأعظم ناصف باشا لينفوا إلى اليمن لفساد وقع منهم ، وجاءت اوامرشريفة للوزير محد باشا المذكور أن يعطيهم علوفات معينه فى الاوامر المجهزه للوزير المذكور ، ويجهزهم إلى اليمن فأمرهم الوزير المذكوربالحضور لاخذ العلوفات وذهابهم إلى اليمن ، قالوا نحن ما ارسلنا إلا لنجلس فى مصر ، وابدوا عنادا وتمردا وكانوا نزلوا وكايل باب النصر والبيوت اخوجوا سكانها منها وجلسوا فيها ، فشدد عليهم الوزير فى اخذ العلوفات وذهابهم ، فامتنعوا من ذلك وعصوا ، فارسل اليهم مولانا الوزير طايفة من الصناجق لينصحوهم ويردوهم عن هذا الفعل ، فارادوا قتلهم ، ثم أنهم سدوا الباب الذى من جهة سوق امير الجيوش ، والباب الذى من جهة الركن ، والباب الذى من جهة الرحبة ، وقفلو باب النصر وجعلوا على الابواب البنادق فحين فعلوا ذلك ارسل الوزير لهم عساكر مصر من جاويشية ومتفرقة وغيرهم بالمدافع والسلاح وحاصروهم وذهب الامير عابدين بيك اميرالحاج الشريف سابقا، من جهة باب النصر ، ودخلوا لهم من شباك المدرسة الجان بلاطية [٢] وقتلوا منهم ثلاثة

---

(١) الحواله شهر:هو الموظف الذى كان يرسله الباشا لمرافقة ادارة جمرك السويس وتحصيل ايرادات الباشا منه اماحواله فهى بمعنى تحويل قبض المبالغ وترد فى الوثائق بمعنى الشخص المحول اليه تحصيل مبالغ وضرائب نقدية وعينية راجع د/ليلى عبد اللطيف ، مرجع سابق ، ص٤٤٥ .

(٢) المدرسة الجان بلاطية : وهى توجد بشارع درب البحر وأنشأها الشيخ محمد بن قرقماس فى القرن التاسع ، ولمامات دفن بها وعلى قبره مقصورة من الخشب ، وهو مشهور بين العامة بالشيخ جنبلاط ولهذا عرفت به – ثم جددها الامير عل اغا كتخذا الجاويشية وجدد بجوارها سبيلا و مكتبا عام ١٢١٠ هـ . راجع على مبارك : مصدر سابق جـ٣ ص٣٢٦

انفار، فحين راوا أن لاقدرة لهم على عساكر مصر ، وتحققوا القتل عن اخرهم ، سلموا انفسهم وفتحوا الابواب ، ثم ثانى يومية اصرف لهم مولانا الوزير العلوفات ، وهى زيادة على الثمانين كيسا و برزوا إلى العادليه وكفى الله المؤمنين شرهم ، وحين عزل مولانا الوزير المذكور وخرج إلى العادلية أعطى من العلوفات والقمح ما يخرج عن الحد بالثمن ، وبلغني عن بعض الكتبة أنه اعطى من قسم العلوفات عشره الاف عثمانى [1] فى كل يوم ، ومن القمح اربعماية اردب فى كل شهر، فاستمر فى العادلية إلى أن طرقة خبر وصول احمد باشا إلى ثغر الاسكندرية انتهى . فى زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى عبد الله افندي على الشهير بنيلى زادة وذلك فى اوايل شوال سنة احد وعشرين والف [2] والمولى صالح افندى بن الخواجا سعد الدين و ذلك فى اواخر شهر رمضان سنة اثنين وعشرين والف والي اوايل جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين والف [3] والمولى نوح افندى ابن المرحوم ملا احمد الانصارى الذى كان قاضيا بمصر سابقا وذلك من اوايل جمادي الاخرة سنة ثلاث وعشرين والف والى اوايل ربيع الاخرة سنة خمس وعشرين [4] والف .

---

(١) العثمانى : هو النصف فضة ، و هو اصغر الواحدت النقدية التركية ، كانت في الاصل تضرب كنقود مساعدة للنقود الرئيسية من الذهب والفضة ، واطلق عليه بارة .
راجع عبدالرحمن فهمى : النقود المتداولة ايام الجبرتى ضمن كتاب الجبرتى دراسات وبحوث القاهرة ١٩٧٦ . ص٥٦١

(٢) كانت ولايتة من اول شوال ١٠٢١ هـ : ٢٥ نوفمبر ١٦١٢ م .

(٣) كانت ولايته من أخر رمضان ١٠٢٢ هـ : اول جمادى الاخر ١٠٢٣ هـ : نوفمبر ١٦١٣ / ٩ يوليه ١٦١٤م .

(٤) كانت ولايته من أول جماد الاخر ١٠٢٣ هـ : اول ربيع الاخره ١٠٢٥ هـ ٩ يولية / ١٨ ابريل ١٦١٦ م .

وولي علي مصر أحمد باشا الذي كان
دفتردارا بمصر

استولي علي مصر يوم الإثنين سادس ربيع الثاني سنة أربع وعشرين وألف، وعزل في يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة سبع وعشرين والف (١) وكانت مدته سنتين وعشرة أشهر واثنا عشر يوما ، وكان دخوله إلي مصر في موكب ما وقع لغيره من البكلربكية ، وحين وصل الي الجوخيين ، أرمي عليه شخص حجرا وشاهدت أنا ذلك لأني كنت في الطبقة بجانب البيت الذي القي منه الحجرفجاء الحجر علي عمامتة ، فكسر أحدي الريشتين التي في رأسه * وعرف المحل الذي القي منه الحجر فطلع كتخدا الجاويشية هو والترجمان والصوباشى الي المنزل الملقي منه الحجر، فلم يجدو احد ثم بعد طلوعة الي القلعة تفهم عمن رمي الحجر فاذاهو ابن أخي الخواجا ابراهيم المنصوري الخياط بالغورية(٢) ، فمسك وجي به إلي حضرة الوزير فارسل أثبت علية ذلك باقراره عند مولانا نوح افندي بن الملك أحمد الانصاري ، وكتب علية حجة بذ لك ، و عرض الحجر علي مولانا الوزير فأمر

---

(١) كانت ولايتة من ٦ربيع الثاني ١٠٢٤ هـ الي١٢صفر١٠٢٧ هـ/٥مايو١٦١م ١٠فبراير١٦١٨م

*سقط عليه حجر من ربع هناك فكسر الريشتين اللتين علي الطلخان " احمد شلبي ، مصدر سابق ص١٣٥ .

(٢) الغورية : يبتدئ من قراقول الاشرافية ، وينتهى إلي باب شارع الكحكيين، وفى راسه على يسار المآدبه باب شارع الصنادقية ، ثم يليه عطفة صغيرة جدا بها مستوقد الحمام الذى بشارع الصنادقية ثم بعد هذه العطفة وكالة كبيرة تعرف بوكالة الزيت ، ثم يليها باب شارع التبليطة ، ثم بعد ذلك نجد وكالة تعرف بوكالة الست ، ثم يليها باب شارع الكحيكين الذى هو نهاية الشارع المذكور ، واما جهة اليمين فيجد المار بها من رأس الشارع وكالة يعقوب بيك وهى تجاه شارع الصنادقية وخلف هذه الوكالة الزقاق المستطيل المعروف بالتربيعة – على مبارك – مصدر سابق ج٢ ، ص١١٢ .

بصلب الرامي في المحل الذي ألقي منه الحجر فصلب ، وأما الحجر فان الوزير وزنه فكان زنته خمسة أرطال ثم أن مولانا الوزير المذكور عقد الديوان يوم الأحد المبارك تاني عشر ربيع الثاني من السنه المذكورة وهو اول ديوان فعله امر المقاطعجية وجميع الكتبة بأن يوقفوا جميع ما أعطاه الوزير محمد باشا المقدم ذكره من قمح وعلوفات وغير ذلك ، ثم شرع بعد ذلك في التفتيش علي الوزير محمد باشا المقدم ذكره محرر مادخل في جهته الشون العامرة والمال الميري ، فكان مقدارة نحو المائة كيس ، وكتبت بذلك قوايم وتمسكات وأرسلها إلى الأبواب الشريفة الأحمدية وما نعلم هل افاده ذلك أم لا ، ثم في محرم الحرام سنة خمس وعشرين وألف [1] جاءت أوامر شريفة خنكارية بارسال الف من العسكر إلي سفر العجم فشرع في تجهيز ذلك فجهز العساكر المذكوره وجعل سردارهم صالح بيك الذي كان أمير الحاج الشريف وخرجوا علي أحسن ما يكون من التدبير و بغير أذية للرعايا ولاضرر من الاتفاق أنه كان اربع تجاريد خارجه فى آن واحد وهى تجريدة العجم المذكورة ، وتجريدة اليمن، ومن تجريدة الحبش ، تجريدة اوجلا [2] ، وكان اهالي مصر ليس عندهم خبر من هذا العسكر الخارج بخلاف زمن غيره ، كان اذا خرج تجريدة فيها ماية نفس يحصل منهم الضرر البالغ ، وهذا كله بحسن سياستة ، لأنه يرقي العساكر الخارجة إلي العجم بزيادة عن العوايد السابقة ثم أنه أخرجهم من مصر باسلوب ما وقع ترتيبة

---

(١) محرم ١٠٢٥ هـ – يناير ١٦١٦م .

(٢) أوجلا . واحة في طرابلس الغرب تشتهر بالنخل ، وقد وجد بالقاهرة في العصر العثماني جاليه اوجلية ، تشتغل بالتجارة في القاهرة ، حيث نعثر في سجلات محكمة القسمة العسكرية علي بعض المغاربة الذين ينسبون الي هذه الواحة .
راجع احمد شلبي عبد الغني .
مصدر سابق هامش رقم ١٩٠ ص ١٣٥

لأحد غيره من البكلريكة وهو أنه جعل في مقدم العسكر أمين الترسخانة (١) ، وأمامه لوند السويس والريسة ، ثم من بعدهم جبجي باشا ، وامامه جميع الجبجية (٢) ثم من بعده أغاة العزب ، وأمامه جميع العزب ، ثم من بعدهم جميع الينجشريه ، ثم من بعدهم اغاة التفكجية وامامه جميع التفكجية ثم من بعدهم اغاة الكملية وأمامه جميع الكملية ، ثم من بعدهم كواخي الصناجق جميعا كل كتخدا باتباع استاذة وجبخانته ، ثم من بعدهم امرا الجراكسة ، ثم من بعدهم الصناجق جميعا ، ثم السردار ، ثم أخرج العسكر الي الخانكة (٣) ذهب بنفسه وجلس علي كرسي ، ووضع بجانبة

---

(١) الترسخانه : الاصل العربي هو دار الصناعة دخلت هذه الكلمة العربية فى اللغات الأربية وكنت صيغتها فى اللغه الطليانيه Dqysena ثم دخلت من الأيطالية إلى اللغة التركية فى صيغة " ترسانة " وحرفت على لسان العامة فى تركيا فصارت " ترسخانة " ، وعرف بها اماكن صناعة الفن . راجع د/ أحمد السعيد سليمان : مرجع سابق ص٥٣ .

(٢) الجبجية . الجبجي هو الحاكم علي البارودية ، وعليه القيام بتحصيل بارود السلطنة المقررة علي بلاد معلومه لاجل حفظ القلاع ، وله عوائد علي الميري ، مرتبة من اصل المصاريف الميرية . راجع حسين افندي الروزنامجي .مصدر سابق ، ص١٨وهى مشتقة من التركية جبه اى الدرع المكون من اكثرجزء ، واطلق الانكشارية الجبجية على صناع الاسلحة والقائمين علي حفظها واصلاحها وكان فى جيشهم قم يعرف باسم سلاح الجبة جية ، والغي هذا السلاح عام١٢٤١ هـ مع الانكشارية .راجع د/ احمد السعيد سليمان .مرجع سابق ، ص٦٥

(٣) الخانكة :يستفاد مما ذكره فى الخطط عند الكلامعلى خانقاه سرياقوس أنه فى سنة ٧٢٣هـ أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون خانقاه أى دارا للصوفيه يقيمون فيها لعبادة الله فى صحراء سرياقوس وبنى بجوار الخانقاه مسجد وعمر قصورا وبيوتا وذلك فى عام ٧٢٥ هـ ، واقبل الناس على البناء والسكن حول هذه الخانقاه حتى صارت بلده كبيرة تصف بخانقاه سرياقوس وفى تربيع سنة ٩٣٣هـ فصلت من سرياقوس بزمام خاص وبذلك أصبحت ناحية قائمه بذاتها ويقال لهاالخانقاه أو الخانكاه السرياقوسيه، ووردت فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسمها الحالى .

راجع – محمد رمزى – مرجع سابق ، ج١ ق٢ ص٣٢ .

الألوف من الذهب ، وأمر بعرض العسكر علية ، فصار يعطي كل واحد علي قدر فقرة وحالة فكان اقل ماينال الشخص منهم العشرين دينار ، فانظر إلي هذا الترتيب والفعل العجيب ، وأما أمره في القتل فكان ليس له رغبة فيه، وفي مده ولايتة ما قتل غير عشرة أنفس ، وذلك بعد ثبات القتل عليهم بحضرته، وتحقق ذلك مع عدم الريبة في الشهود ، ومع ذلك كان الأمن فى مصر شديد والخير ينموا فيها ويزيد ، وأما حكمة فإنه كان يفحص عن الامر ، ويراجع الخصم المرات العديدة، فاذا رأي ثباته حكم له بما يراه من الحق (١) ، وحين عزل قامت عليه العساكر جميعا لأنه كان عنده بعض تهاون في امر علوفاتهم ، فأخذوا ما كان منكسر لهم بتمامه وكماله ، وكذلك الصناجق ، وطلبوا منه اثنا عشر صندوقا فامتنع من إعطائهما ، فقالوا له الوزير محمد باشا السابق خرج وأبقي في الخزينة ذلك القدر ، وانت وضعت يدك عليه ، فمازال واعلية حتي وزنهما ، وخرج من مصر ، ولم يعط علوفات ولاغيرها ، كما كان يفعل غيره في زمن العزل ، مثل محمد باشا صوفي ، وهذا آخرمن ولاهم السلطان أحمد من البكلربكية بمصر، وانتهي وفي زمنه تولى قضا الديار المصرية المولى محمد افندى الشريف وذلك فى أوايل ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وألف والي اوايل جمادي الأول سنة ست وعشرين وألف (٢) والمولي محمود افندي بن اخي زادة

(١) كان القضاء منذ الاسلام جزء من الولاية العامه للخليفة ، وكان من حق صاحب هذه الولاية ان يخص القاضي ببعض انواع القضايا دون غيرها ولذا فان عمر بن الخطاب حينما فصل القضاء عن الولاية جعل القضاء قاصرا علي فصل الخصومات المالية ، اما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص او بالحدود فانها بقيت فى أيد الخلفاء وولاة الامصار ، وفي مصر في العهد العثماني كان الباشا يجلس فى الديوان وبجانبة قاضي العسكر للنظر في الخصومات التي تعرض علية ، وكان هذا امتداد لاختصاصة القضائي في النظر في الاموال والدماء . راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى . مرجع سابق .

(٢)كانت ولايته من ربيع الاخره ١٠٢٥هـ:اول جمادي الاول١٠٢٦هـ/١٨ابريل١٦١٦م:٧مايو١٦١٧م .

اخو يحيى افندي بن عبدالحليم المبتدا بذكره وذلك فى أوايل جمادي الأول سنة وعشرين وألف وإلى أواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وألف[1] والله سبحانه وتعالى اعلم .

ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى (٢)

ابن مولانا السلطان محمد اخا المرحوم السلطان احمد المقدم ذكره ، ومن ولاهم من البكلربكية وقضاة العساكر بمصر .

جلس علي تخت الملك يوم الخميس رابع عشرين القعدة الحرام سنة ست وعشرين والف وخلع بولاۣاخية مولانا السلطان عثمان الآتي ذكره ان شاء الله يوم الاربعاء ثالث ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف وكانت مدته ثلاثة اشهر وثمانية ايام ، واما وقايعة فقد ذكرناها فى تاريخنا الكبير مفصلة ، والله تعالي اعلم

وولى على مصر الوزير مصطفي باشا الشهير بلفكلى (٣)

استولي علي مصر في يوم الجمعة عاش جمادى الأول سنة سبع وعشرين وألف وعزل بجعفر باشا الوزير الذي كان بكلربكيا باليمن سابقا في يوم الاثنين

---

(١) كانت ولايتة من اول جمادي الاول١٠٢٦هـ :اخررمضان١٠٢٧هـ٧مايو١٦١٧م/سبتمبر١٦١٨م

(٢) السلطان مصطفي . تولي الحكم للمره الاولي بعد اخوه السلطان احمد خان لصغر سن ابنه عثمان في ٢٢ نوفمبر ١٦١٧ م – عزل المرة الاولى بمؤامرة ، وتولى بعده ابن اخيه السلطان عثمان ، ولم يدوم فى المرة الاولي سوا ثلاث اشهر ، وبعد عزل السلطان عثمان تولي للمرة الثانية في ٢٠ مايو١٦٢٢م، ولكنه عزل مرة اخري في ١١سبتمبر١٦٢٣م بحجة وهن قواه العقلية . راجع محمد فريد / مرجع سابق ، ص٢٧٨.

(٣) يذكر انه في زمنه صار العسكر هم الذين يولون المناصب بمعرفتهم ويعزلون بمعرفتهم ، وصاروا يتقلون علي الملتزمين ، وياخذون كل قرية اعجبتهم من يد ملتزمها بالقهر عليه والغلبة ، لذا فقد عزله السلطان .
انظر احمد شلبي عبدالغنى : مصدر سابق ، ص ١٣٦

ثاني عشرين الحجة الحرام سنة سبع وعشرين والف (١) فكانت مدتة ثمانية أشهر إلاتسعة أيام، وكان لينا جدا، استحوذ عليه أقاربة بحيث أنه كان ليس له معهم آمر ولانهي ، و الامور كلها راجعة إليهم حتى أدي ذلك إلي الفتنة الشديدة التي وقعت له ، وذلك في يوم الجمعة سابع شهر شوال سنة سبع وعشرين وألف (٢) وقتل في ذلك اليوم كاتب ديوانه ، والأمير أحمد العجمي أغاة الكملية ، ومحمد جاويش الخازندار ، وفي ثاني يوم قتل يوسف الترجمان السابق ، وهرب جماعة منهم الامير يوسف بيك أمير الحاج الشريف ، والأمير علي كتخدا الجاويشية ، وسلمان الترجمان ، وسهراب المقاطعجي ، وهذا كله بسبب مصطفى بيك وهو كان سببها ، واستمر الا: مريزيد إلي ان جاء الوزير جعفر باشاه فما أفاد بميجئه شيئا ، وصار يصانعهم إلى أن عزل بمصطفى باشا الآتي ذكره ، وفي زمن مصطفي المذكور تولي قضاء الديار المصرية المولي مصطفي أفندي الشهير بعزمي زادة وهذه ولايته الثانية علي مصر وذلك في آواخر شهر رمضان سنة سبع عشرين وألف والي أوايل شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وألف (٣) والله أعلم .

(١) كانت ولايته من ١٠ جمادى الاول ١٠٢٧ هـ :٢٢ الحجة الحجة ١٠٢٧ هـ/٦ مايو١٦١٨م / ١١ ديسمبر ١٦١٨م بينما يذكر احمد شلبي انه استمر واليا حتي عام ١٠٢٨ هـ - ١٦١٩م .

(٢) ٧ شوال ١٠٢٧ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٦١٨ .

(٣) كانت ولايتة من اخر رمضان ١٠٢٧هـ : اول رمضان ١٠٢٨ م / سبتمبر ١٦١٨ / ١٢ اغسطس ١٦١٩م .

ذكر مولانا السلطان ابوالنصر عثمان (١)
ابن مولانا المرحوم السلطان احمد ومن ولاهم على مصر من البكلربكية وقضاة العساكر بمصر المحمية

جلس على تخت الملك فى سادس ساعة من ليلة الاربعاء ثالث ربيع الاول سنة سبع وعشرين والف ، وذلك بعد خلع عمه مولانا السلطان مصطفى وتوفي إلي رحمة الله تعالى في يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد الحرام سنة احدى وثلاثن والف ، كانت مدة سلطنته رحمة الله اربع سنوات واربعة اشهر . وقد بينا وقايعه فى تاريخنا الكبير والله اعلم .

وولى على مصر الوزير جعفر باشاه

استولي عليها في يوم الاربعا تاسع ربيع الاول سنة ثمانية وعشرين والف وعزل في يوم الاحد ثالث عشرين شعبان سنة ثمانية وعشرين والف (٢) وكانت مدة

---

(١) السلطان عثمان : اهم ما تميزبه عهده انه امر بتقليل اختصاصات.المفتي ونزع ما كان له من السلطة في تعيين وعزل الموظفين، وجعل وظيفتة قاصره علي الافتاء حتي يأمن شر دسائسه التي ربما تكون سببا في عزله كما كانت سببا في عزل سلفه – وايضا يتميز عهده بمحاولته القضاء علي الانكشارية ولكنهم فطنوا الي ما يريد واتفقواعلي عزل السلطان في ٢٠ مايو ١٦٢٢م واعادوا السلطان مصطفي مكانه ولم يكتفوا بذلك بل قبضواعليه وقتلوه راجع محمد فريد – مرجع سابق . ص ١٢٤.

(٢) كانت ولايته من٩ ربيع الاول ١٠٢٨ هـ :٢٣ شعبان ١٠٢٨/٢٧ مارس ١٦١٩م / ٧ اغسطس ١٦١٩ م ويتفق معه في هذا التاريخ الملواني في تحفة الاحباب و الذي يحدد تاريخ العزل يوم ١٤ شوال .بينما يذكر الاسحاقي تاريخا مخالفا وهو أن ولايتة من اواسط صفر ١٠٢٨ : اوائل رمضان ١٠٢٨هـ/ فبراير ١٦١٩ : ٢١اغسطس١٦١٩ولكن ن الاوفق التاريخ الذي اورده هنا مورخنا البكري لانه يوافق تعيين حسين باشا الوالي التالي

استيلايه على مصر خمسة اشهر واربعة عشر يوما ، وكان من اجلا العلماء الفضلا له اليد الطولي في غالب العلوم خصوصا علم التفسير ، وما حصل لاهل مصر منه الا الخير الغزير مع الرفق بالرعية والسير معهم علي احسن طوية ، ووقع في زمنه القنا العظيم ، وذلك بتقدير العزيزالعليم ، فكان كل من مات في زمنه وله ولداعطي علوفته لولده اوابيه فاذا لم يكن له ولد ولا اب اعطي ذلك لاقاربه مع البشاشة والتسلي للمحزون ، وهذه من لطف الله بعباده في هذا الخطب الجسيم ، وكان ابتداء الفنا في اواخر ربيع الاول سنة ثمانية وعشرين والف وانتهاؤه في اواخر جمادي الاخر من السنة المذكورة [١] وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين الخمسة عشر سنه الي خمسة وعشرين سنة ، وتوفي فيه ممن نعرفه من الاعيان السيد الشريف الحسيب النسيب السيد محمد الميقاتي الشهير بابن الطحان وذلك في سابع عشر ربيع الاخر من السنة المذكورة ، وتوفي فيه عمر جلبي ناظر الجوالي [٢] وذلك في ثاني جمادي الاول من السنة المذكورة ، وتوفى فيه ايضا الشيخ علي الجبيلى المدنى المدرس بالمد ينه المشرفه علي صاحبها افضل الصلاة واشرف السلام وذلك في يوم ثانى جمادي الاولى من السنه المذكورة ، وفي ثالثه توفي الامير محمد بيك امير اللوا الشريف الشهير بجبجي ، وفيه توفي امير اللوا الشريف بيرم بيك القابدان

---

(١) اخر ربيع الاول ١٠٢٨ هـ: اخرجها في نفس العام: مارس ١٦١٩م / يونية ١٦١٩م .

(٢) الجوالى :يرجع انشاء ضريبة الجوالى العصر الاسلامي ، حيث فرضت ضريبة الجزية علي اهل الكتاب(اليهود والنصاري)الذين لم يتحولوا للاسلام، ولكنهم اعترفوابالسيادة الاسلامية، وبعدالفتح العثماني لمصر اوكل جمع ضر يبة الجزية او الجوالي إلي مقاطعات كانت ادارتها تسند إلي امين الجوالي وكانت ضريبةالجوالي تقسم إلي قسمين جزء يدفع كمكافآت لأ هل الجوالي ، والجزء الاخر يرسل إلي الخزينة السلطانية في استانبول .

راجع د/ ليلي عبد اللطيف ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦ .

بدمياط[1] وذلك في سابع جمادي الاول من السنه المذكوره ، وفيه توفي السيد الشريف محمد الحسني كاتب السجلات[2] بباب قاض القضاء بمصر المحروسة وذلك في سادس عشر جمادي الاول من السنه المذكوره ، وفيه راشد كتخدا السيد فهيد حاكم مكة المشرفة وذلك فى ثامن عر جمادى الاولى من السنة المذكورة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفيه توفي الشاب السعيد الموفق الحميد الذكي الرشيد المشتغل بالعلوم العقلية والنقلية والمتحقق بتحصيل فرايض العقايد السنية ، جامع اشتات الفضايل ، صاحب الفرايد المفيدة بدر العصابة الصديقة، غصن رياضة السلاله التميمية ، ذو النسب الطاهر والجمال الباهر ، و الكمال الزاهر ، روح جثمان كل جثمان ، عين انسان كل انسان، خلاصة العلما الكرام ، ذخيرة الاجلاء العظام ،

---

(١) كانت دمياط بموقعها على نهر النيل والبحر المتوسط ثغرا بالغ الاهمية لتجارة مصر مع البلاد شرقى البحر المتوسط خاصة وحوض البحر المتوسط عامة ، ولذلك مثلت هذه المدينة أحد مصادر الثروة فى مصر – وقد ذكرت دمياط كمقاطعة التزام فى وثائق محكمة دمياط الشرعية باسم (مقاطعة ثغر دمياط الشرعية باسم دمياط –وتوابعه وملحقاته) ثم اصبحت تذكر فى دفاتر الروزنامة باسم (اسكلة دمياط وتوابعه وملحقاته) وكان ثغر دمياط فى التزام امير اللوا السلطانى قايوان دمياط وادراها اليهود كملتزمين من باطنه حتى اواخر القرن السادس عشر راجع د/ عبدالحميد سليمان : تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى ه.م.ع القاهرة ١٩٩٥،ص٢٠٨ .

(٢) كاتب السجلات :يعتبر الكتاب من اهم معاني القضاة ، فقد انيط بهم كتابة الحجج في السجلات ، وكذلك الكشف عنها واستخراجها وقت الحاجة اليها واختلف عدد الكتاب في المحاكم تبعا لنوع وعدد المتعا ملين معها وكثافة القضايا التي تنظر امامها وكان قاضي العسكر يعين الكتاب ويحدد اختصاصاتهم تبعا للمحكمة التي يعملون بها ، وقد كان بكل محكمة رئيس للكتاب يطلق عليه " باشي كاتب " المحكمة ، ومهمته الاشراف علي الكتاب وتوجيههم للاعمال المختلفة ، وكذلك مراجعة اعمالهم لضمان حسن سيرهم ، وعدم التدليس او الخطأ فيها . راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى : مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .

بهجة القلب والخاطر، وقرة العين والناظر ، المفتت بفراقة الاكباد ، مولانا وسيدنا المرحوم المغفور له مولانا احمد افندي بن مولا نا وسيدنا شيخ الاسلام ، علامة الانام مفيد الطالبين ، ذخيرة المحققين ، حسن افندي التميمي ، وسيط عارف الاوان وتحفه ، قطب الوجود ، وذلك السعود ، من لا يحتاج إلي الاضناب في مدحه ، هنا استغناء بشهرته عن شرحه مولانا الشيخ محمد البكري الصديقي رضي الله عنه، وكان ذلك في يوم الاحد عشري جمادي الاول سنة ثمانيه وعشرين والف ، وكان عمره رحمه الله أذ ذاك أربعه عشر سنه ، فمضت كأنها سنه ، وفي الفصل المذكور توفي الامير خليل اغاآغات الجراكسة وذلك في سابع عشرين جمادي الاول من السنه المذكوره ، وفيه توفي الخوجا ابراهيم المنصوري الخياط، وكان من أهل الخير مواظبا عليه جعل مدرسته بمصر القديمه ، واوقف عليها اوقافا جليله ، وكانت وفاته في تاسع عشرين جمادي الاول من السنه المذكورة ، وفيه توفي الامير احمد كاشف الشرقية (١) الشهير بابن المقرقع ، وذلك في عاشر جمادي الاخرة من السنه المذكوره، وفيه توفي الياس اغاناظر وقف المرحوم سنان باشا وذلك ثالث عشرى جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفيه توفى الامير محرم بيك ميراللو الشريف وذلك في عاشر رجب الفرد من السنه المذكورة ، وقد حصر من توفي في الفصل المذكور مضبوطامن الحوانيت يوما بيوم فكان من ابتدئه الي انتهائه ستمائه الف

---

(١) الشرقية : تكون اقليم الشرقية باسمه الحالى فى عهد الدولة الفاطمية وكان قبل ذلك مقسما إلى كور صغيرة كل قائمة بذاتها ثم ضم بعضها إلى بعض وسميت الشرقية لوقوعها فى الجهة الشرقية من الوجه البحرى ، وفى سنة ١٣١٥ أطلق عليها اسم الأعمال الشرقية ، وفى سنة ١٥٢٧ اطلق عليها ولاية الشرقية وفى سنة ١٨٢٦ قسمت الشرقية إلى مأموريات وكانت كل مأمورية قائمة بذاتها ، وفى سنة ١٨٣٣ ضمت هذه بعضها إلى بعض فأصبحت اقليما واحدا باسم مديريه الشرقيه وقاعدتها الآن مدينة الزقازيق

راجع محمد رمزى – مرجع سابق – ج٢ ص٣٢ .

وخمسه وثلاثون الفا [1] هذا خارج عما اخرج من غير الحوانيت، ولوذكرنا جميع من توفى فيه من الاعيان لضاقت الاوراق فنسئل الله تعالى عدم عوده علي المسلمين بجاه سيد المرسلين ، وفي زمن جعفرباشا المذكور ما تولى قضاء الديار المصريه احد ، واستمر مصطفي افندي عزمي زاده متوليا قضاء مصر الي ان عزل جعفر باشا المذكور في زمنه، والله سبحانه وتعالي اعلم .

وولى على مصر مصطفى باشا الوزير

استولي علي مصر يوم الجمعة سابع عشرين رمضان والف وعزل في يوم الاحد سابع عشر رمضان سنه تسع وعشرين والف [2] فكانت مدة استيلائه علي مصراحد عشر شهر وعشرين يوما ، وهو الذي قتل مصطفي بيك الشهيربالبقجلى المتقدم ذكره ، وكان قتله في يوم الخميس خامس محرم سنة تسع وعشرين والف ، فحصل لاهالي مصر بقتله غاية السرور ، غير أن مصطفي باشا اعقب ذلك بمصادارت لبعض التجار، وكثرة الرمايا فعظم بذلك علي التجار البلايا ، فذهبت فيه الشكاوي الي الديار الرومية لحضرة مولانا السلطان عثمان ، فعزله ، وارسل له الوزير حسين باشا الآتي ذكره أن شاء الله تعالي فابطل عمله ، واخذ منه عشرين صندوقا ، وذلك مما دخل في جهته من الأموال السلطانيه ، وأحضرغالب تجار مصر

---

(١) هذه الاحصائية بها مبالغه شديدة وذلك لاننا لانملك احصاءات دقيقة توضح عدد سكان مصر او القاهرة فقط في هذه الاثناء ، بل كلها ارقام تقريبية ذكرها الحاله . لذا يمكننا عمل مقارنة نسبية بين ما ذكرنا هنا وعدد السكان فعليا ، وان كان العدد المذكورهنا به مبالغه شديدة ولا تستطيع ان نقبله بسهوله ، فاننا . كذلك نشتم منه كثرة عدد الاموات في هذا الطاعون .

(٢) كانت ولايته من ٢٧ رمضان ١٠٢٨ هـ : ١٧ رمضان١٠٢٩/٧سبتمبر ١٦/١٦١٩ اغسطس ١٦٢٠م .

للدعوي عليه بما اخذ منهم ، فثبت عليه باعترافه ثلاثه وثلاثون الف غرش (١)، وكتبت عليه الحجج بذلك ، وارسلها مولانا حسين باشا إلي الابواب الخنكارية ، وفي زمنه تولي قضا الديار المصرية المولي مُظهر افندي في ثالث عشرين شوال سنه ثمان وعشرين والف وعزل في سادس جماد الاخرة سنه تسع وعشرين والف (٢) والمولي محمد افندي بن محمد متولي مصرسابقا ابن محمد متولي مصر ايضا الشهير كل منهم بجوي زاة وذلك في اوايل جمادي الاخرة سنه تسع وعشرين والف والى اواسط جماد الاخرة سنه ثلاثين والف (٣)

وولى على مصر مولانا حسين باشا الوزير

كان استيلاؤه علي مصر في يوم الابعاء سابع عشرين شهر رمضان سنة تسع وعشرين والف وعزل في يوم الخميس تاسع ربيع الاول سنه احدي وثلاثين والف (٤) فكانت مدة استيلائه عل مصر سنه وستة اشهر واثنين وعشرين يوما، هذا وحسين باشا المذكور كان متواضعا إلي الغاية ، قليل الحجاب ، لكن كانت اخلاقة

---

(١) الغرش : وهى الاصل تعريب .Grosehen الالمانية وهى تعنى البياستر أى النقد الاسبانى الفضه الذى بدأ ضربه وتدواله فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ثم استقر فى التعامل التجارى مع بلدان الشرق العربي فأطلق على البياستر " الفضه التركي اسم " غرش و قرش أو "درش"كما يسميه العامة فى مصر-وضرب هذا النقد فى تركيا لاول مرة فى عهد السلطان سلميان الثانى ١٦٩٠م وفى مصر ضربت القروش فى عهد على بك الكبير لاول مرة ١٧٦٩م . راجع فى د/ فهمى،سابق ص٥٧٤

(٢) كانت ولايته من٢٧رمضان١٠٢٨هـ:١٧ رمضان هـ/ ٩سبتمبر /١٦١٩ / ١٦اغسطس ١٦٢٠م .

(٣) كانت ولايتة من اول جماد الاخر١٠٢٩ :اواسط جمادي الاخر١٠٣٠هـ/ه ايو١٦٢٠م/مايو١٦٢١

(٤) كانت ولايته من ٢٧ رمضان ١٠٢٩هـ:١٩ ربيع الاول ١٠٣١هـ٢٦ أغسطس ١٦٢٠ / ٣٠ فبراير ١٦٢٢م بينما ذكر احمد شلبى تاريخا اخر هو٢٠ رمضان ١٠٢٩هـ:٩ربيع اول ١٠٣١ هـ ١٩/ اغسطس ١٦٢٠ / ٢٢ يناير ١٦٢٢ وهذا التاريخ هو الارجع يتفق مع عزل الوالى السابق .

في غاية الصعوبه، وقد مضي غالب شهر شوال ثاني شهرحوله وهو بغاية الصحه ، ثم مرض مرضا شديدا بضارب العظم في احدى رجليه في بقية شوال والقعدة وغالب الحجة فعوفي من مرضه فشرع حين ذاك في تحصيل الاموال والحكم بين الخاص والعام ، وقد جعل لاولادة فرحا حافلا وكان ابتداؤه في يوم الاثنين ثامن شعبان سنه ثلاثين والف واستمرإلي يوم الاثنين نصف الشهر المذكور ، ونادي في مصر بالزينة في هذه الثمانية ايام فجعلوا الناس الزينه و جعل له من التقادم في هذا الفرح مايحير الافكار من رخوت مرصعة، وخيل ، وسكر، واقمشه، ودراهم ، ولم يقبل من احد من ارباب الدولة فى هذا الفرح من السمن ولا العسل ولا الاغنام وكل من احضرله شي من ذلك يرده وياخذ عوضه مما ذكر اعلاه حتي أن سمعته يقول في بعض مجالس أجتماعى به قد حصل لى من الرخوت فى هذا الفرح مالم يحصل لوزير غيري، ومن الحوادث في زمنه زيادة النيل إلي اخر بابه حتي ايست الناس من نزوله، وغلت الاسعار من ثامن شوال سنة ثلاثين والف حتي وصلت الوبية القمح ثلاثون نصفا فضه ، وأيضا الوبا [1] وكان ابتداؤه في ذي الحجة سنة ثلاثين والف وانتهاؤه في جمادي الاولى سنه احدي وثلاثين والف *، فتعبت الناس غاية التعب فسبحان الفعال لما يريد ، وحين عزل ادع عليه قايم مقام حسن الدفتردار بانه دخل في جهته من ثمن غلال الشون ، ومن بيت المال جانب ، واستمر حسين باشا بمهمل المذكور بحسن خدعته ووافر معرفته حتي خرج من مصر ولم يزن سوي خمسة وعشرين الف دينار ، وكان دفعهاالمقتض هو ان يهوديا يدعي ابا عامل كان عليه باقي هذا القدر وكان اسمع مولانا الوزير المذكور بعض كلمات منكية بعد عزله ،

---

(١) يذكر أحمد شلبى عبدالغنى – قوله " ثم أعقب الغلاء طاعون فمكث من شهر الحجة إلى غاية جمادى إلى أن بلغت الصلاة على الاموات فى الجامع الازهر فى اليوم ستماية نفس " أحمد شلبى مصدر سابق ، ص١٣٨ .

* ذى الحجة ١٠٣٠ : جمادى الاول ١٠٣٠ هـ / اكتوبر ١٦٢١ / مارس ١٦٢٢م .

فطلب قايم مقام هذا القدرمن اليهودي فادعي دفعه للوزير حسين باشا ، فكلم الوزير في ذلك ، فقال ليس جهتى ، ولكن حيث ان هذا الكافر نسبنى إلي هذا القول الكذب فانا ادفع لكم هذه الخمسه وعشرين الف دينار بشرط تسليم اليهود إلي افعل فيه ما اريد ، فسلم له قايم مقام اليهودي واخذ منه الخمسة وعشرين الف دينار ، فصار الوزير يضربه ليلا نهار إلي ان هلك وارا ح الله المسلمن منه، لانه كان جباراً كافراعنيدا ، سافر مولانا حسين باشا إلى الديار الرومية ، فقبل وصوله، جرت كاينة مولانا المرحوم السلطان عثمان ، التي شرحناها في تاريخنا الكبير، فاجتمع اهل الحل والعقد علي جعله وزيرا اعظم، فجعل وزيرا أعظما [١] فدبرالملكة علي احسن تد بير بعد ما كان فيها من الخلل الكبير وولي الممالك لمستحقيها، ورفض الاشرار، وقام بناموس الخنكار ، وفي زمنة تولي قضا الديار المصرية المولي عبدالكريم افندي وذلك في اواسط جمادي الاول سنه ثلاثين والف إلي اواسط الحجة الحرام سنة ثلاثين والف [٢] والمولي عبد الله افندي بن محمو د وذلك في اواسط الحجة الحرام سنه ثلاثين والف وإلي اوايل جمادي الاخرة سنة احد وثلاثين والف[٣]

---

(١) الوزير الاعظم – عندما اتسعت الدوله العثمانية اتساعا كبيرا نتيجة الفتوحات فى اوربا وأفريقيا بعد ذلك ، ظهر منصب الصدر الاعظم الذى أصبح بمثابة نائب السلطان فى كافة أمور الدولة ، كما امتدت سلطاته إلى الديوان ، مما ترتب عليه وجود أختصاصات قضائية للصدر الاعظم ، وقد حفظ له نظام التشريعات الخاص بالبلاد مقامة كنائب للسلطان .

راجع عبد الرازق عيسى ، مرجع سابق ص٤٨ .

(٢) كانت ولايته من وسط جمادى الاول ١٠٣٠ هـ:وسط جمادى الاخر١٠٣٠ هـ/ ابريل ١٦٢١م/ نوفمبر ١٦٢١م.

(٣) كانت ولايته من وسط ذى الحجة ١٠٣٠هـ/ اول الاخر ١٠٣٠هـ/ نوفمبر ١٦٢١م١٣/ ابريل ١٦٢٢م .

وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشاه

فكان استيلاؤه علي مصر في يوم الاثنين رابع عشر جمادي الثاني سنه احدي وثلاثين والف وعزل في يوم الاحد غرة شهر رمضان سنه احدى وثلاثين والف(1) وكانت مدته شهرين ونصف ، وكانت ايامه مشوبه بغاية الكدرمن الاضطراب لما وقع للمرحوم السلطان عثمان ، فثقلت ولايته علي النفوس ، لكن لم يحصل منه ضرر لاحد مطلقا و لعل ذلك لقصر مدته علي ما سمعته طمعه في الديار الرومية، وقد جمع في هذه الايام من الاموال ما يعجز غيره عن تحصيله في عام .

وفي زمنه تولي قضا الديار المصرية المولي رضوان افندي الشهير بالمحلسم وذلك في اوايل جمادي الثاني سنه احدي وثلاثين والف وتوفي في اواسط ذى القعدة من السنه المذكوره (2) بثغر الاسكندرية (3) عند ذهابه إلي الديار الرومية ، وذلك من شدة قهره علي منصب مصر لانه فقير جدا ، وذو عيال كثير مع غلبة الدين ، ولم يكن في مدته حظ ولاحصل شيئا ابدا وهو اخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان عثمان وبه كمل اربع بكلربكية ، انتهي

---

(1) كانت ولايته من ١٤ جماد الثانى ١٠٣١هـ : غرة رمضان ١٠٣٠هـ/ ٢٧ ابريل ١٦٢٢ / ١٠يوليو١٦٢٢م .

(2) كانت ولايته من أول جماد الثانى١٠٣١ : نصف القعدة من نفس العام ١٣ ابريل ١٦٢٢ : ٢٢ ستبمبر١٦٢٢ م.

(3) الاسكندريه : تقع على خط طول ٢٤, ٢٩ شرقا ودائرة عرض ١٢ , ٣١ شمالا ، الى الغرب من فرع رشيد ، وكان من اهم الموانى المصريه فى العصر الاسلامى لوقوعها على مسافه متساوية من اليونان وآسيا الصغرى ووساحل سوريا ، وقد اتصلت بالنيل عن طريق ترعه شديا القديمه التى عرفت فيما يعد باسم الخليج الناصرى ثم عرفت حديثاً باسم ترعه المحمودية وقد تاثرت بتحول تجارة الهند الى طريق الرجاء الصالح ، وبرزت اهميتها مع قدوم الحمله الفرنسيه ، راجع عبدالحميد حامد سليمان ، المرجع السابق ص ٢٢

ذكر سلطنه مولانا السلطان مصطفي
وهي المدة الثانية

وذلك في وقت الظهر من يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد سنه احد وثلاثين والف ، *وخلع بمولانا السلطان مراد ولد مولانا المرحوم السلطان أحمد في يوم الاثنين خامس عشر شهر ذى القعدة الحرام سنه اثنين وثلاثين والف (١) ، فتكون مدته في هذه المره الثانية سنة واحده واربعة اشهر وعشرة ايام .

وولي علي مصر الوزير ابراهيم باشا (٢)

فكان استيلاؤ ه علي مصر يوم السبت المبارك سابع شهر رمضان المعظم سنة احدى ثلاثين والف وعزل في صبيحة يوم الاربعاء سابع شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين والف (٣) وكانت مدته سنة واحدة ، وكان ذاعقل وآخر لم يزل طول مدته يصانع العساكر والامرابغاية التد بير والعقل القريرحتي عزل ، ولم يحصل منه

---

* ٨ رجب ١٠٣١ هـ ٢٠ مايو ١٦٢٢ م

(١) ١٥ القعدة ١٠٣٢ هـ ١٢ ستبمبر ١٦٢٣ م.

(٢) يذكر عنه احمد شلبي " انه كان حليما وجيها ، رلكن حصل في زمانه قحط عظيم ، استمر مدة ولايته ، تم عزل ، وتولي مصطفي باشا ، ونظر في حسابه ود فع ما كان عليه ، وتوجة الي ثغر اسنكدرية راجع احمد شلبي : مصدر سابق ص١٣٩

(٣) كانت ولايته من ٧رمضان ١٠٣١ هـ: ٧ رمضان ١٠٣٢ هـ/ ١٧ يولية ١٦٢٢ /٦ يوليو ١٦٢٣م ويتفق معه احمد شلبى في تاريخ التولية و لكن يذكر انه عزل في١٧ رمضان وليس ٧ رمضان .

ضرر لاهالي مصر ، وخرج من مصر ، ولم يحدث بها حادثة مع صفا خاطره وتواضعة الزايد ، وكانت المعاملة في زمنه في غاية الاختلال في قبضى الاموال وبلغ في زمنه الاردب القمح الي خمس قروش ، استمر ذلك الي ان دخل الوزير مصطفي باشا الاتي ذكره ان شاء الله تعالي ، فحين دخوله الي مصر انحل امر السعر في القمح وغيره من الحبوب ، كما سنذ كرفي ترجمتة ان شاء الله تعالي ، وحين عزل سافر من مصر في البحر بخلاف غيرهمن البكلربكية ، ودخل الوزيرمصطفي باشا الي مصر ، فاظهروا عليه كتبه الديوان جمله من مال الخزينة انها دخلت جهته ، فارسل له الوزير مصطفي باشا جماعة من الجاويشية يطلب ذلك فاراد قتلهم ، وما رجعوا لمصر الاهاربين ، فارسل له مولانا الوزير مصطفي باشا الامير صالح بيك الذي كان قايم مقام يطلب المال منه او يمنعه من السفر ، فحين وصل الامير صالح بيك الي الاسكندرية وجده قد وضع اسبابه في المراكب ، فطالبه بالمال ، فقال انا ذاهب الي حضرة مولانا السلطان وان كان ثبت عندي شي ادفعه لحضرة الملك ، وحل من الثغر فضرب عليه اغاة البرج بالمدافع فما اكترث بها، سافرعلى حمية فحين دخل الي الديار الرومية خلع مولانا السلطان مصطفي وتولي مولانا السلطان مراد ، وبردت الثايرة ، وفي زمن ابراهيم باشا المذكور تولي قضا الديار المصرية المولي موسي افندي بن زكريا وذلك في اوايل شوال سنة اثنين وثلاثين والف (١)

وولي علي مصر الوزير مصطفي باشا (٢)

فاستولي علي مصر في يوم الخميس المبارك ثاني عشرين رمضان سنه اثنين وثلاثين والف وعزل بالوزير علي باشاه في يوم الاثنين رابع عشر الحجة الحرام

---

(١) كانت ولايته من اول شوال ١٠٣٢هـ/ ٢٩ يوليه ١٦٢٣م

(٢) يطلق عليه احمد شلبي " جني مصطفي باشا " ولما دخل مصر اقام بها احدي وسبعين يوما ، وتولي السلطان مراد ، فارسل له العزلات ، واولى محافظه مصرإلي علي باشا النشنشجي ، فلما بلغ اهل مصر تكدر عيشهم ، واجتمعوا مع بعضهم البعض في امر ذلك الوزير ، وقالو : كل سبعين يوما باشا ، فهذا مضر بالعسكر والرعية والتقادم ، هذا لا نقدر - احمد شلبي عبدالغني : مصدر سابق ص١٤٠

ســنه اثنين وثلاثين والف (١)، فلم يقبل العساكر الوزير علي باشا، كما سياتي انفا، وابقوا الوزير مصطفي باشا بكلربكيا بمصر ، فكانت مدته هذه شهرين واثنين وعشرين يوما ،وكتبت المحاضر لحضرة مولانا السلطان بالسؤال في ابقائة فسافرت الجاويشية بالمحاضر المرقومه في اواخر الحجة الحرام من السنه المذكوره وحضر الجواب بابقاية بكلربكيا بمصر في يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع الثاني سنه ثلاث وثلاثين والف فيكون مدة ما بين السؤال الي ان جاءت الاخبار بتولية اربعه اشهر وثمانية ايام ، ثم جاء الخبر بعزله في ثاني عشر شعبان سنه خمس وثلاثين والف(٢) فتكون مدته الثانية سنتين وشهرين واحد وعشرين يوما ، فتكون كامل المدة سنتين وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما ، هذا ولنذ كر كيفية ابقاية علي سبيل التفصيل ، وذلك انه لماجاء الخبر بعزل مصطفي باشا بكلربكيا بمصر ، فدخل المسلم في التاريخ المقدم ذكره ،وان يكون عيسى بك قايم مقام ، فخلع عليه مصطفي باشا قفطانا ، وكذلك علي المسلم فنزلا الي محلهما ، فا جتمعت العساكر، وجاءت الي منزل عيسى بيك وطلبت منه الترقي ، فقال لهم عيسى بيك تصبروا الي غد في الديوان ننظر في هذا الامر ، وابرز خط مولانا السلطان بالقبض علي الوزير مصطفي باشاوأن تفتش اسبابه لانه فقد من السرايا رخت المرحوم السلطان عثمان، وكروا أنه عنده ، فقال العساكر مالنا أن نمسك وزير ولا نفتش اسبابه، ويكون عليه صنجقين محافظين ، الي ان يوصلوه الي الاسكندريه ، فان وجدوا علي باشاه هناك ، سلم اليه ، واذا لم يوجد ياخذه الصنجقين الي ان يوصلوه الي استاذه

---

(١) كانت ولايته الاولي من ٢٢رمضان ١٠٣٢هـ : ١٤ الحجة ١٠٣٢هـ

٢١ يولية ١٦٢٢ / ١٠ أكتوبر ١٠٢٣ م .

(٢) كانت ولايته الثانية من ٢٢ ربيع الثاني ١٠٣٣ هـ : ١٨ شعبان ١٠٣٥هـ

١٤ فبراير ١٦٢٤ / ١٦ مايو ١٦٢٦ .

بالديار الرومية ، قروا الفاتحة علي ذلك يوم الاثنين بعد العصر ، ثم ثاني يوم الثلاثا طلعت جميع العساكر والصناجق الي الديوان، واخرجوا الوزير مصطفي باشاه من القاعة لقراءة المراسم التي حضرت فاول كلام ابتداوابه العساكر طلب الترقي ، فكان من جواب المتسلم وعيسي بيك انكم في كل ثلاثة اشهر تطلبون ترقي ، فقالت العساكر لاي شي مولانا السلطان في كل ثلاثةاشهر يعزل بكلربكيا ويولي غيره، وفي هذا اجحاف علي الرعية وخراب علي البلاد ، ونحن لوجاءنا في كل يوم بكلربكيا اخذ نامنه الترقي فقال المتسلم أنا ما امكن من اعطا الترقي الا ان حضر استاذي ، فسبوه العساكر في جواب ذلك ، واشهروا عليه الخناجر ، وضربه انسان من اكابر الدولة بخنجر في وركه ، فقام الوزير مصطفي باشا واخذ عنه ، ولو لاه لكان قتل ، ودخلوا به الي المبيت ، ثم ابتداوا عيسى بيك بالسب واللعن ، فقام اليه الامير ترك والي ، وجذبه من طوقه وادخله الي المبيت ، ولولاه لكان قتل ايضا ، ثم بعد ذلك قالت العساكر نحن مانقبل غير الوزير مصطفي باشا ه، واما علي باشاه ، فالي محل جاء يرجع ، وتحالفوا علي ذلك واجلسوا الوزير مصطفي باشا مكانه ، فاعطي الترقي لجميع العساكر ، وكتب محضرا لحضرة مولانا السلطان بطلب استمراره ، وكتب عليه من العلماء ، قاض عسكر مصر مولانا عبد الله افندي بن نوح ، ومن بعده ولدا العم مولانا وسيدنا الشيخ احمد زين العابدين البكري الصديقي حفظه الله تعالي ، ثم من بعده مولانا محمد افندي كفوي ، ثم من بعده مولانا عبد الكريم افندي السيوطي ، وغير ذلك مما لم نذكر هم ، ثم جاء الخبر بقدوم الوزير علي باشاه الي ثغرالاسكندرية ، فحين جات الاخبار لمصر اجتمعت العساكر والصناجق ، وارسلو كتخدا الامير يوسف بيك الفطس ، كتخدا ابن سويدان وجماعة من العساكر للوزير علي بان اهالي مصروعساكر ها لم يقبلوك ، وانما يقبلوا الوزير مصطفي باشا فحين وصلواالي الوزير علي باشا كتب لهم مكاتيب الي امراء مصر وعساكرها بغاية اللطف ، ويذكر فيها انني ما عرفت السبب في عدم قبولي ، ولم

تروا من لانفعا ولاضرا ، ولكن ان مكنتموني من الدخول الي مصر فلكم من غاية الرعايه والاكرام ،فاخذوا المكاتيب وحضروا بها الي امرا مصر ، فاجتمعت جميع امراء مصر وعساكرها في منزل الامير حسن الدفتردار السابق ، وكتبوا محضرا له بانهم لم يقبلوه بوجه من الوجوه، وختمت عليه غالب الامراء والعساكر وذهبوا به ايضا الجماعة المذكورين انفا، فحين وصولهم إلي الاسكندرية ، نزلوا في منزل قاضي الثغر، فعلم بهم الوزير علي باشا ، فارسل خلفهم ، فجاوا إليه ، وعرضوا عليه ما معهم من المحاضر ، فزاد حمقه ، ووضع كتخدا ابن سويدان في الحديد ، فقامت عليه عساكر قلعة اسكندرية ، واستخلصوه منه ، ورموا خيامه ، ورسموا عليه، إلي أن انزلوه الي إلى المراكب ، وسافر فلم يمكنه الذهاب إلي الروم من كثرة البرد والهوي ، فارسى علي بيروت و شتى بها ، ثم سافرت الجاويشية في اواخر الحجة الحرام سنه اثنين وثلاثين والف * كما تقدم ، ولم يات عنهم خبر ، فحصل في مصر غاية الاضطراب ، والقيل والقال والكذب الفاحش بالاخبار التي لا اصل لها، واستمر ذلك إلي يوم السبت عشرين ربيع الثاني من السنة المذكوره ، كما تقدم ، فجات بطاقة من قطية ، ومعها الخبر انه حضر قفطانا ، ومراسيما من حضرة مولانا السلطان ، صحبة شاطر باشي (١) ، تابع الوزير مصطفي باشا المذكور ، وذلك باستمراره بكلربكيا بمصر ، وكان دخوله ، بما ذكر في يوم الاثنين المبارك ثاني عشرين ربيع الثاني سنه ثلاث وثلاثين والف **فاجتمع بالديوان جميع الصناجق ، واكابر الدوله من العساكر ، وغيرها ، ولبس الوزير قفاطين الاستمرار ، وقريت

* اخر الحجة ١٠٣٢هـ : ٢٦ ستمبر ١٦٢٣٠

(١) شاطر . تطلق هذه الكلمة في الفارسية علي الخباز ، ولكنها في التركية تعني الغلام الذي يرافق السلطان والصدر الاعظم ، وغيرهم من العظماء ويتقدم موكبهم ليفسح لهم الطريق راجع د / حسين مجيب المصري/ مرجع سابق ص١١١ ٠

** ٢٢ ربيع الثاني ١٠٣٣هـ/ ١٤ فبراير ١٦٢٤م ٠

المراسيم ، فكان من مضمونها ، ان يا عساكري قد سألتموني في استمرار مصطفي باشا بكلربكيا بمصر ، فسمحت لكم بذلك ، هذا ومن الحوداث في زمنه زيادة النيل في سنه اربع وثلاثين والف الخراجيه ، حتي ايست الناس من نزوله ، وكان يفوت الناس زراعاتهم ، وبلغ حد الزياده اربعه وعشرين ذراعا ، ثم أنه نزل في سابع عشرين بابه ، وزرعت الناس ، وكان الزرع في تلك السنة في غاية من الحسن ، وكان له السعد التام في الميراث فمات في زمنة من ارباب الاموال جماعة كثيرة واخذ من تركاتهم اموالا غير محصورة وكان كل من مات من ارباب الاموال وله وارث شرعي ، فيختم علي تركته إلى أن ياخذ جانبا من التركة ، فحصل بذلك اموالا تجل عن الحصر ، وفى زمنه وقع الوبا العظيم الذى ارعب القلوب ، وكان ابتداؤه فى اوايل ربيع الاول سنه خمس وثلاثين والف ، وبدا فى النقص من اوايل شعبان من السنه المذكوره ، وانقطع فى اوايل شهر رمضان (١) والذى وقع فيه للناس من الرعب ماوقع لهم فى غيره من الفصول السابقة حتى أن الكبير الذى عمره يفوق علي المائة سنة صار خايفا علي نفسه ، وكان معذورا فى ذلك لان مات فيه من عمره زيادة عن السبعين سنه ، واما امر الخدم ، فاخلى منهم المنازل ، ومات فيه زيادة عن الثلاثماية الف من اولاد الناس والغربا ، وغيرهم وما فعله مصطفى باشا المذكور فى هذا الفصل من المحاسن كأن ابطل الصراخ خلف الميت ، وابطل اليمانية ، والسعدية ، وارباب الحرف ، غير البردة الشريفه ، وابطل النعر و الدق علي الميت ، وابطل لبس السواد ، فصار الميت يموت ، ويمرون به في الشارع ، فلم يعلم به احد ، فخف بذ لك عن الناس الرعب ، ومما فعله بعد ابطاله ركوب القبق، وكان قد بطل من زمن الوزير محمد باشا مبطل الطلبة المقدم ذكره ، ومما احدثه ولم يكن فعل سابقا موسم ثلاثة ايام العيد في قراميدان ليلا ونهارا ، ونادى في مصر

(١) اول ربيع الاول ١٠٣٥هـ : شعبان من نفس العام / ١ديسمبر ١٦٢٥ /٢٨ ابريل ١٦٢٥م

أن جميع ارباب الملاهى ، والملاعب ، والسوقة يذهبون الى قرميدان، ويبيتون فيه للبيع والشرا، لمن يتنزه بالمحل المذكور، وجعل الحراقة الكبيرة، والوقدة العظيمة في تلك الليالى الثلاثة الزايدة علي موسم الجبر ، وحين عزل في التاريخ المقدم ذكره بالوزير بيرام باشا، منعوه الصناجق من السفر الى ان يحضر بيرام باشا المذكور ، فلما حضر بيرام باشاه راى الخزينة تحتاج الى عشرين صندوقا ، فالزمه بها ، وأن يسافر بعد ذلك ، فاشتكى الفقر الزايد فلم يفد ذلك وشرع في بيع اسبابه ، وخيله وجماله ، وبغاله ، وكل ذلك حيله منه ، لان الاموال التي حصلها بمصر ، قد جاوزت الحد ولم يزل به مولانا الوزير بيرام باشاه حتى وزن العشرين صندوقا ، ومما عمره وانشاة بعدد ثورة غيط قري ميدان ، وجعل فيه بيرا معينا ، فصار نزهة للناظرين ، وعمر بالرميله زاوية لطيفة ، وحوضا ، وسبيلا ، وجعل لها اوقافا من رزق وبيوت ، ثم عمل حسابه الوزير بيرام باشاه ثانيا ، فنظر عليه مبلغا له صوره ، فاشتكى الفقر ، وان دراهمه ارسلها سابقا للديار الرومية ، وأنه يدفع ما تحررعليه هناك ، فكتب علية حجة بذلك بحضرة مولانا محمود افندي قرة جلبي زادة قاضي مصر حالا ،وكتب عليه فيها أنه يسلم ما تحرر عليه لحضرة مولانا السلطان نصره الله بالديار الرومية، ثم سافر ليلا من البحر وذلك في ليلة الثلاثاء المسفرصباحها عن حادي عشرين شهر رمضان سنة خمس وثلاثين والف(١)، قتله مولانا السلطان مراد بن مولاناالسلطان أحمد ، وذلك لامور صدرت منه تخالف الشرع الشريف ، وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي محمد افندي الشهير برياضى ، فاستولى قضاء مصر المحروسة من يوم الاحد تاسع عشر شوال سنه ثلاث وثلاثين والف وإلي يوم السبت حادي رجب الفرد الحرام سنه اربع وثلاثين والف (٢) فتكون مدته ثمانية اشهر

---

(١) ٢١ رمضان ١٠٣٥ هـ- ١٧ يونيه ١٦٢٦م

(٢) كان ولايته من١٩شوال ١٠٣٣ هـ:١١رجب١٠٣٤هـ/ ٨ اغسطس ١٦٢٤/ ٢٠ ابريل١٦٢٥م

واثنان وعشرون يوما ، والمولى قاسم افندي الشهير بالكردى وذلك فى حادى شهر رجب سنه اربع وثلاثين والف والى يوم الخميس سابع عشر شعبان سنه خمس وثلاثين والف (١) فتكون مدته سنة كامله وثمانية وعشرون يوما ، والمولي محمود افندي الشهير بقري جلبي زادة وذلك في يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين والف ، وعزل في يوم الاربعاء خامس عشر صفر الخير سنه ست وثلاثين والف (٢) وكانت مدته خمسة اشهر وثمانية وعشرين يوما .

ذكر سلطنه مولانا السلطان مراد (٣) ابن مولانا السلطان احمد ومن ولاهم من البكلربكية وقضاة العساكر بمصر المحمية

تولى الملك فى خامس عشر شهر القعدة الحرام سنة اثنين وثلاثين والف وهو ثاني من ولي الملك من اولاد المرحوم السلطان احمد ، والسبب في توليته أن الاكابر ، والوزرا ، والامرا والعساكر ، حين رأوابه اختلال الملك من اشتغال مولانا السلطان مصطفي بامر العبادة والاخرة، وليس له شغل بنزهات الد نيا ، وقامت الاطراف ، واخذت جانبا من البلاد ، فاجتمع رايهم علي تولية مولانا السلطان مراد المذكور ، وجاءت العساكر إلي الموالي والوزراء، وقالوا لهم امر الملك اختل بقيام الاطراف ،

---

(١) كانت ولايته من ١١ رجب ١٠٣٤ : ٧شعبان ١٠٣٥ هـ/ ٢٠ ابريل ١٦٢٥ / ١٥ مايو ١٦٢٦م.

(٢) كانت ولايته من١٣شعبان١٠٣٥هـ :١٥صفر ١٠٣٦هـ/١٥ مايو ١٦٢٦ م/ ٧ نوفمبر ١٦٢٦م.

(٣) ولاة الانكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفي الاول مع حداثة سنه كي لا يكون معارضا لهم في اعمالهم الاستبدايه ولامضعفا لنفوذ هم الذي اكتسبوه بقتل سلطان وعزل غيرة وفي عهده سقطت بغداد في ايدي الشاه عباس ولكن السلطان صار بنفسة وانزل العديد من الهزائم بالشاه عباس ، وهو الذي اعاد الشبة بالسلطان سليمان القانوني وتوفي في ٩ فبراير ١٦٤٠م وهو يبلغ ٣١سنه،راجع محمد فريد : مرجع سابق ص١٢٧ .

قيام ابازا باشا ، ولابد من اجتماعنا بمولانا السلطان لنتكلم معه في امر ذلك ، واجتمعوا علي باب السرايا في رابع عشر القعدة الحرام ، وقالوا لابد من اخراج مولانا السلطان والتكلم معه ، وجلسوا الي آذان العصر ، وهم عجلوا بهم لخوفهم من أن مولانا السلطان يقول انا ليس لي غرض في الملك ، و كان ذلك قوله دايما ، فقام المفتي [(١)] مولانا محي افندي بن زكريا وقال لهم تصبروا إلي غد ، فقالوا له بشرط انك تبيت الليله في السرايا انت والوزرا ، لاننا نخشي علي اولاد مولانا السلطان احمد من والده مولانا السلطان مصطفي ، لان العساكر كان بلغهم أن مرادة قتلهم ، فانصرفوا العساكر ، وبات مولانا يحي افندي المفتي ، والوزرا في السرايا تلك الليله ، واجتمع رايهم علي تولية مولانا السلطان مراد ، واجلسوه، علي التخت ، وبعد اذان العشا من تلك الليله ، فلما صبح الصباح ، واجتمعت العساكر ، وجات إلي السرايا ، وقالوا لمولا نا يحي افندي ، والوزرا ، اخرجوا لنا مولانا السلطان مصطفي لنتكلم معه ، كما وعدتمونا ، فذهب الوزير الاعظم مولانا علي، فغاب مدة، ثم خرج وقال السلطان متمرض في هذا الوقت ، ولم يخرج ، فقالت العساكر علي مولانا يحي افندي المفتي ، وقالوا له لابد انك تدخل ، وتخرج لنا السلطان فقام ودخل وغاب برهه ، ثم خرج ومولانا السلطان خلفه بتاج الملك وابهته ، وقال مولانا يحي افندي للعساكر ، ما سلطانكم إلامولانا السلطان مراد هذا ، فقالت العساكر من لسان واحد رضينا به، وهذا كان مرادنا ، وبايعه العساكر

---

(١) المفتي – وجد علي قمة النظام القضائي في الدولة العثمانية ، منصب شيخ الاسلام ، فهو الرئيس الفعلي للهيئة/الاسلامية الحاكمة ، وأن كان السلطان هو الرئيس النظرى لها وسلطة شيخ الاسلام موازية لسلطه الصدر الاعظم ، وكان يطلق علي شيخ الاسلام اول الامر مفتي العاصمه ، وأحيانا المفتي/الاكبر ، وكان يتمتع بمركز مرموق للغاية ، وقد عرف قانون نامه السلطان محمد الفاتح شيخ الاسلام بأنه رئيس العلماء ، وهو وحده المناط به امر الفتوي في الدوله ، وهو المرجع الاول في الشئون الدينية في الدوله ، و رئيس كل العلماء . وكانت تحال إلي المفتي القضايا الجنائية التي يري القاضى الحكم فيها باعدام المتهم ، قبل اصدار الحكم باعدامهم ، . راجع / عبد الرازق عبدالرازق عيسي : مر جع سابق ص٣٢ وما بعده

باجمعهم ، ونادوا باسمه بالقسطنطينية ، هذا والعساكر لم يلموا بان جلوسه من الليل ، وشرط عليهم مولانا السلطان مراد حين جلس أنه لايعطي بقشيش ولاترقي لهم لان الخزاين ليس فيها شي لما اخرجه ، الوزرا من حين موت مولانا السلطان عثمان رحمه الله تعالي وإلي تولية مولانا السلطان مراد ، وان لااحد يعارضني في عزل ولاتولية من امر، وزير وغيره كما كنتم تفعلون مع عمى مولانا السلطان مصطفي ، فقالوا جميعا سمعا وطاعة ، وكتب عليهم حجة مولانا السلطان مراد بذلك عند مولانا حسين افندي قاض عساكر روميلى [1] وتم الامر علي ذلك .

ولمولانا الاستاذ الاعظم والعارف الاكرم العم الشيخ محمد ابو المواهب الصديقي سبط الحسن رحمه الله ، مؤرخا تولية مولانا السلطان مراد نصره الله تعالي قوله.

لما تولي مليك عادل	به زمان السرور لاذا
واصبح الكون في انبساط	ارخت كل المراد هذا

وله ايضا مؤرخا ولايته من ابيات

لما تولى سرير الملك ما لكنا	وزاحم الفلك العالي بمنكبة

---

(١) قاض عسكر الروميلي – كان قاضى العسكر العثماني ، او قاضى العاصمة هو المسئول عن أصطحاب الجيش في حروبه ، وكذلك تعيين القضاة في البلاد العثمانية ، حتي ازداد نفوذه فخشى الصدر الاعظم من مزاحمته ، فأغري السلطان محمد الفاتح بأن يوجد قاض عسكر ثاني ، فأصبح هناك قاضى عسكر الروميلى ، وقاضى عسكر الأناضول . وكان قاضى عسكر الرميلي اعلي مركزا من زميله قاض عسكر الاناضول . وكان عليه أن يقوم بتعيين جميع القضاة الذين يعملون في اوربا ، وكذلك العاملين في المساجد التي أقيمت في الولايات العثمانية الاوربية . لمزيد من المعلومات راجع ، علي همت اقسكي . العاهل العثماني ابو الفتح السلطان محمد الثاني وحياته العدلية ترجمة محمد احسان عبد العزيز / مطبعة السعاده . القاهره ١٩٥٣، ص١٠٦.

وصار بالتخت فوق التخت مرتقبا ارخت هذا مراد الله جاد به

ولمولانا وسيدنا شيخ الاسلام مفتي ملك الانام . نعمة الله على الخاص والعام

ولد العم أحمد افندي زين العابدين الصديقى اطال الله عمره

قيل بحق قد تولي ملك ملك ابية بعطا الله

واختاره الله علي كل الوري سلطان عدل بعظيم الجاد

يعطى الاله ملكه لمن يشا امر الملوك كله لله

فهو المراد المرتقى لرتبا من دونها كل سمو واهى

قيل فماذا قلت في تاريخة ارخته ذاك مراد الله

وله ايضا حفظه الله تعالي

ال عثمان لهم دوله الي المعاد

عمر الله لهم كل اقطار البلاد

وحباهم سطوة دايما بين العباد

ومحي الله بهم كل ارباب الفساد

كم ازالوا ضغما عن سبيل الحق حاد

وابادوا عسكر الرفض عن حسن اعتقاد

خلف عن سلف سلكوا طرق الرشاد

ولشرع الله تعالى والحق والدين اشاد

ملك منهم بدا وله الله اراد

قلت في تاريخه ورث الملك مراد

ولمولانا اجل الفضلا القاضي محمد الطناشي

لما تولي الان سلطان الملا واقر ابصارا واهدي للرشاد

وعلاعلى كرسي الخلافة راقيا واوج المعالي والتهاني للعباد

مع غاية الترحاب قلت مورخا ملك تـولي المـلك مولانا مراد

وللمرحوم الشيخ على الصعيدى

مـراد ولـى الملك سلطانـنـا وجاد به الـلـه رب العـباد

علي المسلـمين وكـل الـوري ودام السـرور وكل المراد

وحـل الـهنـا وكـل الصفـا وزال العنا والـعيا والعـنـاد

وقـد اهـلـك الـله سبـحـانـه به الـظالمين واهل الفـسـاد

وصـارت دنا الوري في الوغا بحارا تسـابق خيل الطـراد

ومـصـريـه زيـنـت بـهـجـة وكل القـري والملا والـبلاد

ونـادي مـنادي الـهـنـا ارخوا مراد الملـك بشري العـبـاد

وولى على مصر الوزير بيرام باشا (١)

وكـانت ولايتـه علي مـصـر في يوم السبت تاسع عشـر شـعـبان سنة خـمس وثلاثين والف ، وعزل بالوزير محمد باشاه في يوم الجمعة تاسع شهر محرم الحرام سنة ثمان وثلاثين والف (٢) فكانت مدة ولايته علي مصر سنتين واربعة اشهر وعشرين يوم ، كان حاكما صارما، مدبرا، كريما. محبا للعلماء ، معرضا عن غيرهم محسنا اليهم ، عارفا باخذ الاموال بغاية من الدرية ، نابغا في التجارة، بحيث أنه اتجر في مصر حتي في الصابون (٣) مسايسا للاجناد، واستمر علي ذلك إلي أن عزل في

---

(١) يذكر عنه " انه كان وزيرا كبيرا، عاقلا محبا للعلماء وكان له ميل إلي التجارة ،وهو الذي نادي علي البطيخ بخمسة ارطال بنصف ، وفي زمنه جاء الفصل الكبير الذي سموه فصل بيرام باشاه ، وضبط الذي وجدوه في دفتر بيت المال من الموتي ثلاثماية الف ، ومنعوا النساء من الصياح وراء الاموات : راجع احمد شلبي، مصدر سابق ، ص١٤١

(٢) كانت ولايته من ١٩ شعبان ١٠٣٥ :٩محرم١٠٣٨هـ / ١٧ مايو ١٦٢٦م / ٨ سبتمبر ١٦٢٧م.

(٣) يذكرأحمد شلبى أنه فى زمنه عز الصابون ، فأمر قاضى العسكر الايباع الصابون الا تحت قصره وأن لا يعطى الا بورقه من قاضى العسكر ، وبلغ الرطل الصابون خمس عشر نصف فضه . راجع احمد شلبى – مرجع سابق –ص ١٤١ وما بعدها .

التاريخ المذكور ، وجعل صالح بيك قايم مقام عن محمد باشا الا تي ذكره ، فطالبه بما تجمد في جهته من الأموال ، فامتنع من الدفع ، وقال : ليس جهتي شي، فقال له صالح بيك في جهتك ما يزيد علي الف كيس ، ولكن تدفع لنا ستماية كيس ، ونحن نمكنك من السفر ، فابي ذلك ، فقال له انا استمر إلي أن يحضر الوزير محمد باشاه ، فحين دخل الوزير محمد باشاه شدد في الطلب عليه ، وعمل حسابه ، فظهر عليه نحوا من الف وماية كيس، فدخلت الصناجق فيما بينهم بالمصالحة، إلي أن اخذوا منه تسعماية كيس وخمسة اكياس، وخرج من مصر في موكب ما اتفق مثله لاحد غيره ، بحيث كان امامه اربعماية ملبس جميعها ملكا له ، وسافر في البر إلي الديار الرومية ، فجعله السلطان المذكور وزيرا ثالثا . وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى محمود افندى وذلك في يوم الجمعة العشرين من شهر رجب سنة خمس وثلاثين والف وعزل في يوم السبت سادس عشر شهر صفر الخير سنة ست وثلاثين والف (١) وكانت مدته سبعة اشهر وعشرة ايام والمولي ابراهيم افندى فى سادس عشر شهر صفر سنة ست وثلاثين والف وكانت مدته تسعة اشهر واثنان وعشرون يوما (٢) والمولى محمد افندى الشهير بالنايب في يوم الجمعه في عشرين شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين والف وعزل في يوم الثلاثاء سابع عشرين شهر المحرم سنة ثمان وثلاثين والف (٣) وكانت مدته سنه واحدة وشهرا واحدا ، وهذا اخر من ولي في زمنه من قضاة العساكر والله اعلم .

---

(١) كانت ولايته من ٢٠ رجب ١٠٣٥ هـ : ١٦صفر ١٠٣٦هـ/ ١٩ ابريل ١٦٢٦/ ٨ نوفمبر ١٦٢٦م .

(٢) كانت ولايته من ١٦ صفر١٠٣٦هـ : ٨ نوفمبر ١٦٢٦م

(٣) كانت ولايته من ٢٠ ذي الحجة ١٠٣٦ هـ : ٢٧ المحرم ١٠٣٨هـ/ ٣سبتمبر ١٦٢٧م/ ٢٦ سبتمبر ١٦٢٨م.

وولى على مصر الوزير محمد باشا*

وذلك في يوم الجمعه تاسع محرم الحرام سنة ثمان وثلاثين والف ، وعزل بالوزير موسي باشا في يوم الاربعاء ثامن شهر ربيع الثاني سنه اربعين والف (1) وكانت مدته سنتين ، وكان ذاعقل ومعرفة وسكون، قليل الركوب بحيث انه لم يركب في هذه المده سوي ست مرات ،منها مرتين لحضرة مولانا شيخ الاسلام اعلم العلماء الاعلام الغني بفضله وشهرته عن الاطناب ، ولدالعم مولانا احمد افندي زين العابدين الصديق ، ومرتين إلي كسر النيل السعيد ، ومره للشون ، ومره لصلاة الجمعه بالجامع الازهر ، ومن الحوادث في زمنه أنه حين دخل إلي مصر ، وراى احوال اليمن مختلة ، عرض ذلك علي حضرة مولانا السلطان مراد نصره الله ، واعلمه بان احوال اليمن مختلة ولايصلح أن يكون بكلربكيا ، الا الامير قانصوة بيك امير الحاج الشريف ، لما من كثرة ماله ، وثروته فجاءة الخبر في اوايل جمادي الاولي سنة ثمان وثلاثين والف (2) بولاية المير قانصوة المذكور علي اليمن مع الوزارة واضافة بكلربكية الحبش (3) ، ايضا فخلع عليه الوزيرمحمد باشاه بما ذكر ونزل الي منزله بغاية العزة، فشرع حينيذ الوزير قانصوة في كتابة العساكر معه الي جهة اليمن ، فكتب نحو الثلاثة الاف نفر . جملتهم من عساكر مصر ، وملتزميها ما

---

*ويذكر أن في عهده " في زمنه دخل السيل الي مكه المشرفه حتي هدم البيت الشريف ، ولم يبق الاالر كن اليماني ،فارسل الشريف مسعود شريف مكة عرضا الي مصر، قري بالديوان، فاهتم الباشابالامر ثم أن الباشا أرسل المهندسين والبنايين والاخشاب وجهزالباشا من ماله سنة الف شريف لعمارتة راجع : احمد شلبي بد الغني . مصدر سابق ص١٤٢ .

(1) كانت ولايته من٩محرم١٠٣٨هـ:٨ ربيع الثاني١٠٤٠هـ/٨سبتمبر١٦٢٨م/١٥نوفمبر ١٦٣٠م.

(2) اول جمادي الاول ١٠٣٨هـ/ ٢٧ ديسمبر ١٦٢٨م .

(3) ويذكر احمد شلبي عبد الغني أن تعيين قانصوه بيك باشا لليمن كان في عهد بيرام باشا وانه سافر في ١٠ الحجة ١٠٣٨. احمد شلبي مصدر سابق ص١٤١

ينوف علي ثلاثماية نفر وصاروا ياتون اليه باختيارهم ، ويسالونه في الكتابه معه الي اليمن فكتب كل من اراد الكتابه ، وصاروا يبيعون من علوفاتهم ، وبلادهم ، وبيوتهم لاجل الكسب ، من ذلك ، وصار مولانا الوزير محمد باشا لايخالف له امرا في جميع ما يعرضه عليه ، ثم تعدي ضرر العساكر المكتوبه إلي اخذ اموال الناس واولادهم ، ونسايهم ، والفحش في القتل ، وتعذر وجود المساجد ، وصارو يقطعون الطرقات ، ثم في شوال ارسل مولانا السلطان نصره الله الفين عسكري من عساكر الروم ، ليذهبوا مع الوزير قانصوة [1] المذكور إلي جهة اليمن ، ومساعدتهم له ، فحين دخلوا إلي مصر لم يحصل منهم ضرر لاهل مصر ، بل حصل النفع بهم ، لمنعهم العسكر الاول من اذية الرعايا ، وكتب معهم الوزير قانصوه من عساكر مصر، من الأكابر ، الأمير احمد بن اخت الامير قيطاس بيك جعله صنجقامعه ، وعلوفته بمصر ، والأمير علي الشهير بابن الخبير ، وجعله صنجقا ايضا مثل الامير احمد ، والامير محمد آغات العزب سابقا ، وجعله صنجقا ، ثم جعله قايم مقام عنه الي جهه الحبش ، وكتب معه عسكرا يسيرا نحو مائتين نفر ، وجهزه قبل خروجة الي جهة الجيش ، ثم خرج الوزير قانصوه ، متوجها الي جهة اليمن ، في عاشر شهر ذي الحجة من السنه المذكورة وكان يوما مشهودا ، بحيث انه لم يخرج معه من عسكر مصر سوي الصناجق ، وعساكره المكتوبة معه ، واستمر بالعادلية ، وهو في كل يوم

---

(١) يذكر احمد شلبى أنه فى عهد بيرم باشا " عصيت أهل اليمن ، وامتنع اهل اليمن من الحجاج ، ومنع المحمل اليمني عن الكعبة ، وجاء قفطان .لقنصوة بيك من السلطان بالباشاوية ، ثم تبعه قفطان آخر وسيف مجوهر، وأن يكون باشا العسكر إلى اليمن ، وبعد فتحها يكون هو باشا بها وأن العسكر التى خرجت معه من مصر وهم ثلاثة الاف يكونوا رعايا باليمن وارسل السلطان مراد ألفى عسكرى من الديار الرومية ، وتكون عسكرا عوضا عن عسكر مصر الذين صاروا راعايا "
احمد شلبى – مصدر سابق ، ص١٤١ .

يتعلل علي حضرة الوزير محمد باشاه ، وحين يامره بالذهاب ويطلب منه الاموال، وكل شي يطلبه يدفة له من غير مخالفة ، بحيث انه أخذ منه اموالا لها صورة ، وهو صابر لقضاء الله تعالي وقدره ، من غير تبرم في ذلك ، ثم انه ارسل العساكر الرومية من البحر مع بعض الغرايب وجعل عليهم سردارا الامير جعفر اغا احد امرا الجراكسة بمصر سابقا ، ثم توجة الي جهة اليمن برا وذلك في شهر محرم الحرام سنة تسع وثلاثين والف ، ولو ذكرنا شرح ذلك مفصلا لطال لكثرة ماوقع بمصر من الاهوال ، وامور شتى، ومن الحوادث في زمنه في تاسع عشر شعبان من السنه المذكورة جاء سيل بمكه المشرفه ، ودخل الحرم الشريف ، وتزايد ذلك حتي هدم جانبا من البيت الشريف ، ولم يبق منه سوي الركن اليماني (١) وجاءت الاخبار بذلك لمولانا الوزير محمد باشا المذكور من السيد مسعود امير مكه وارسل يطلب السيد المذكور من مولانا الوزير المذكور اخشابا والآت للعمارة من جديد ورخام ، وغير ذلك ، مايزيد علي ستين الف غرش ، فقام الوزير في ذلك وجهز من ماله للعماره الشريفة ثمن اخشاب ، وغير ذلك ، واجرة نجارين ، وبنايين ، وحجارين ، ومرخمين ، وحدادين ، وغير ذلك مايزيد علي ماية الف غرش وذلك من ماله لامن مال الخزينه العامرة ، وتمت العمارة في مدة موسي باشا الاتي فيه في سنة اربعين والف، ومن الحوادث في زمنه ، عدم زيادة النيل وذلك في سنة اربعين والف بحيث انه لم يفي الستة عشر ذراعا وكسر في اول يوم من توت ، ثم نقص في يومه وهبط يدا واحدة، فحصل بذلك الغلا الشديد بحيث أنه بلغ الاردب القمح ، اربعة غروش ،

---

(١) الركن اليماني . هو ركن الكعبة الغربي الجنوبي يسامته من البلاد الجزء الجنوبي من افريقيا من سواكن علي البحر الاحمر ، والراس الاخضر علي المحيط الاطلسي وسمي بذلك لانه يتجة نحو بلاد اليمن . وهناك ايضا الركن الشامي وهو ركن الكعبه الشمالي الشرقي . ابراهيم رفعت . مرآة الحرمين . دار الكتب - القاهرة . ١٩٢٥م . ص٢٦٤.

لكن كانت الناس امنه في زمنه علي اموالها وانفسها ، إلي حين وصول الوزير موسي باشاه الاتي ذكره ، وذلك في ثالث جمادي الاولي سنة اربعين والف ، فحين طلع الوزير موسي باشاه إلي القلعة ، ارسل يطلب من الوزير محمد باشاه ماجهته من مال سنة اربعين والف ، وقدره اربعماية كيس وسبعة وثلاثون كيسا ، وما أخذ من مال الخدمه ، وقدره ثلاثماية كيس ، فاجاب الوزير محمد باشاه بأن قال : اما الاربعماية كيس والسبعة وثلاثون كيسا فاصرفها في العلوفات من المحرم سنة اربعين والف وإلي ربيع الثاني . واما الخدمه فهي حقي لان توت دخل في اخر المحرم ، وتوليتي في ثالث ربيع الاول ، فهي بالقانون ، ثم لم يزل الكلام واقع بينهما إلي يوم الاثنين سادس عشر جمادي الثاني من السنة المذكورة واستقر الحال أن الوزير محمد باشاه يدفع مائتين كيس ، وتقع البراءة بينهما بحجة، فوقع ذلك ، ودفع المايتين كيس ، وكتبت الحجة بينهما ، وسافر الوزير محمد باشاه بحرا ، فحين وصل الي الديار الروميه في ذي القعدة الحرام سنة اربعين والف ، نظر اليه مولانا السلطان نصره الله تعالي وجعله وزيرا خامسا بالديوان الرومي ، وجلس مع الوزرا في يوم الاضحي من السنة المذكورة ، وفي زمنه تولي قضا الديار المصرية المولي علي افندي في سابع ذي الحجة الحرام سنة ثمانية وثلاثين والف ، وتوفي في مصر يوم الاحد عشرين جمادي الثاني (١) وكانت مدته خمسة اشهر وثلاثة وعشرون يوما ، فحين توفى أجمع الراي علي أن يكون قايم مقام (٢) مولانا محمد افندي

---

(١) كانت ولايته من ٧ ذي الحجة ١٠٣٨: ٢٩ يولية ١٦٢٩م

(٢) في حالة وفاة قاضي عسكر وهو بالخدمة أو في حالة انتهاء مدته قبل أن يصل القاضي الجديد كان الباشا الحاكم في مصر يحكم ماله من ولاية مستمدة من الولاية العامه للسلطان يصدر فرمانا بتعين قائمقام ، حتي يعرض الامر إلي الاعتاب السلطانية ، فأما أن تثبت من عين الباشا ، أو ترسل معين من طرفها ، اما في حالة قضاة الاقاليم . فقد كان الباشا كذلك هو الذي يعين من يقوم باعمالهم في حالة و فاة قاض الاقليم ، ولكن هذا الاختصاص سحب من الباشا إلي ائمه الباشا لمزيد من التفاصيل راجع . عبدالرازق عبدالرازق عيسى ، مرجع سابق ، ص٥٨ -

البصنوي*فاقاموه ، واستمر إلى أن ورد الخبر بولاية احمد افندي المتولي في يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة الحرام سنة ثمان وثلاثين والف ، وعزل في يوم الاحد عشرين جمادي الاخرة سنة تسع وثلاثين والف(١) فكانت مدته ستة اشهر وثلاثة وعشرن يوما . انتهى ، والمولى احمد المعيد فى عشرين جمادي الاخرة سنة تسع وثلاثين والف وعزل في يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة اربعين والف (٢) فكانت مدته سنة واحدة وشهرا واحدا واربعة و عشرون يوما ، وهو اخر من ولي في زمنه من قضاة العساكر . والله تعالي اعلم .

وولى على مصر موسى باشا الوزير

في ثالث جمادي الثاني سنة اربعين والف الي ان خلعه العساكر في يوم الجمعة حادي عشر شهرذي الحجة الحرام من السنة المذكوره ، فكانت مدتة (٣) ستة اشهر وثمانية ايام ، وكان حين وصوله إلي شبرا ، تلقاه عساكر مصر ، و فرحوا به غاية الفرح ، وخدموه غاية الخدمه ، وقدمواله التقادم ، بحيث أنه لم يحصل لوزير ماحصل له العزه منهم ، ثم طلع في التاريخ المذكور وجلس إلي أن فعل الديوان في يوم الثلاثاء، سابع عشر الشهر المذكور ، فقطع راس رجل يقال له عبد الفتاح كان كاتبا بثغر السويس ، واخذ ماله ، وكان علي ما قيل أنه يزيد علي خمسة وسبعين كيسا ، وفي يوم الاربعاءخامس عشرين الشهر المذكور صلب شخصا يقال له مراد بن علاي الدين النقيب ، ببيت الحسبه ، واخذ من امواله ، ثم شرع في اخراج

---

* البصنوي هي البوسنوي – كما وردت في المصادر الاخري

(١) كانت ولايته من ٢٧ القعدة ١٠٣٨ : ٢٠ جماد الاخر ١٠٣٩هـ/ ١٩ يوليو ١٦٢٩/ ١٦٣٠م.

(٢) كانت ولايته من ٢٠جماد الاخر١٠٣٩: ١٤شعبان١٠٤٠هـ/٦ فبراير١٦٣٠م/١٩مارس١٦٣١م.

(٣) كانت ولايته من٣جماد الثاني ١٠٤٠هـ: ١١ذي الحجة من نفس العام/ ٨يناير١٦٣١/ ١٢ يولية ١٦٣١م

النظارات لاتباعه إلي أن خرج عن الحد ، فقامت علية الصناجق والعلماء ، بسبب ذلك ، وتكلموا في هذا السبب ، فكان من جوابه أن هذا ليس بعلمي ، وانماه من كتخداي ورضوان آغا فعزله و رد النظارات الي اهلها .

ثم شرع بعد ذلك في التفتيش علي العلوفات واراد قطعها فتعب الناس لذلك غاية التعب و شرع في عرض تذاكرهم . فتكلموا معه اهل العقل فى شأن ذلك ولم يزالوا عليه حتي كف عن ذلك الفعل ثم فى شهر شعبان حضرت الاوامر الخنكاريه من عند السلطان يطلبون الف عسكرى الى جهة قزلباش .

فارسل الوزير خلف المرحوم الامير قيطاس بيك ، وقال له كيف تدبر في امر هذا العسكر ، ومن يجعله سردارا لان ليس في مصر من صناجقها احد له قدرة علي ذلك سوي انت ، والامير قاسم بيك ، والامير رضوان بيك الذالفقاري ، فاما قاسم بيك فانه رجل كبير ، واما رضوان بيك فهو امير الحاج الشريف ، فقال يامولانا لعل ما قصدتم الا الفقير فانا مطيع لامر مولانا السلطان ، ولامركم ، فكان من جوابه أن احضر قفطانا والبسة اياه ، فجعله سردارا ، وكتب خمسماية نفر من العساكر المصرية معه ، وجعل علي البلاد دراهم ثمن الجمال ، فجمعت نحو الماية كيس ، فاخذها ثم اخذ من الامير قيطاس نحو اثنين وعشرين كيسا ، وارسل له بيلرديا (١) بخطه وختمه أن لاحاجه إلي السفر ، أن الخزينة متضايقة ، وليس هناك اموال تدفع لعلوفات العسكر وتجهيزهم ، فراجعه الامير قيطاس في ذلك المرات العدد ، فلم يفيد من ذلك شيا ، ثم في يوم الاربعاء تاسع ذي الحجة الحرام سنة اربعين والف وهو يوم وقفة عيد الله الاكبر أن عادة الصناجق السلام علي وزير مصر فاول من طلع له من الصباح مولانا الوزير قاسم بيك ، والامير حسين بيك مملوك الامير قاسم بيك فسلما عليه ونزلا من عنده، ثم اعقبهما إسماعيل بيك والامير مصطفي بيك الدفتردارسابقا ، فسلما عليه ونزلا من عنده ، ثم اعقبهما الامير

(١) سبق تعريفه من قبل .

قيطاس بيك ، وكان علي ما يقال لانية له فى الطلوع لما يعلم من نية الوزير موسى باشاه فابرم عليه بعض اتباعه ، والزموه بالطلوع اليه ، فطلع لما اراده الله تعالي من انفاد قضايه وحكمة ، فقد قال صلي الله علية وسلم " يريد الله امرا ويريد الناس امرا فما شاء الله كان لاما شاء الناس " ثم جلس عند الوزير ، حصل له غاية الاكرام منه ، فهو في اثناءذلك واذا بحضرة الامير كنعان بيك ، والاميرعلي بيك ، حضرا للسلام ايضا فجلسا ساعة ، ثم ابتدء بالقيام الامير قيطاس المذكور ، فحين سلم علي الوزير ، واراد الذهاب ، اذ خرج من الخزينة كاتب خزينة الوزير موسي باشاه المذكور ، وجاء من تجاه وجه الامير قيطاس المذكور، ودخل رجليه وشاله ، والقاه في الارض ، ثم جاء المسلم بطبر ، فضربه علي عنقة ، فازاله عن جثته ، ولم يكفهم ذلك علي ماقيل ، الا وقد خرج نحو من اربعين نفس بالخناجر ، والسكاكين يضربونه ، هذا والامير كنعان ، والامير علي واقفان متحيران في هذا الامر ، فلاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم ، ثم انزلوه الي منزله فقامت العساكر جميعا ، وحصل للناس غاية الرعب ، ثم ذهب الامير قاسم بيك ، وغالب الصناجق إلي تجهيز الامير قيطاس ودفنه ، واذا الوزير موسي باشاه ، ارسل اغاة من اغواته بالختم عليمنزل الامير قيطاس المذكور ، فحين رجوعهم من ذلك ، ارسلوا تنبيها لجميع العساكر ، وكتخدا الجاويشية ، والتزموا بان لااحدا منهم يطلع للباشاه، في سماط العيد ، وكل من طلع منهم تقطع راسه ، ثم اصبح الوزير موسي باشاه عمل السماط السلطاني ، الجاري به العاده ظانا بان احدا من الصناجق يطلع له ، فلم يطلع له احدا ، فانتظر برهه من الزمن إلي أن يأس من طلوعهم ، فذهب وصلي العيد في جامع السلطان الناصر محمد بن قلاوون علي جاري العاده ، وعاد وجلس ، إلي السماط ، فاكل هو واتباعه ، وفرق الباقي علي الفقرا ، ثم في اليوم المذكور ، اجتمع غالب العساكر فى منزل الامير قاسم بيك وذهبوا الي منزل شيخ الاسلام قاضى العسكر ، مولانا السيد محمد ، وقالوا له تذهب الي

هذا يعني الباشا، وتقول له باي سبب قتلت هذا الرجل في مثل هذا النهار ، فاذا قال كان بامر مولانا السلطان ، فتبرز لنا الامر الشريف ، وأن كان بغير ذلك، فتحضرلنا المباشر لقتله ، لنخرج من حقه، فطلع مولانا شيخ الاسلام المذكور، وتكلم مع الوزير موسي باشا المذكور في شان ذلك ، فكان من جوابه أن قال انا ما قتلته الا بامر مولانا السلطان ، فطلب منه اظهار الامر الشريف فقال ليس بلازم علي أن نظهر لكم ، ولامكن من احد من جماعته ، فنزل شيخ الاسلام الي منزله ، وعاد عليهم ماذكرمولانا الوزير موسي باشا ، فقام القيام واشتد الامر ، وركبوا إلي منازلهم من غير طايل ، فوجدوا في طريقهم اربعة انفار من اتباع الوزير ، فقتلوا الاربعة ورموهم بقارعة الطريق ، ثم في صبيحة يوم الجمعة الذي هو حادي عشر الشهر المذكور ، اجتمعوا جميع الصناجق والعساكر الموجودة بمصر ، وذهبوا إلي ناحية الرميلة، فجلسوا في مدرسة مولانا السلطان حسن ، وبقيتهم بالرميلة ، والشوارع ، وارسلوا خلف مولانا شيخ الاسلام قاضي العساكر . وخلف نقيب الاشراف ، السيد برهان الدين افندي ، وخلف مولانا شيخ الاسلام الشيخ احمد افندي الصديق مفتي السلطنة الشريفه فحضرا ، فكان المتكلم علي بيك الذ الفقاري ، وهو عظيم القايمين فى خصوصية ذلك ، فقال يذهب مولانا شيخ الاسلام ، ومولانا الشيخ احمد ، ومولانا نقيب الاشراف ، إلي الوزير موسي باشاه ويقولون له باي طريق ، وباي شرع قتلت هذا الرجل ، فان كان بامر مولانا السلطان نصره الله تعالي، فتبرز لنا " الخط الشريف ، فان ابرزه لنا ، فلا خلاف لامر مولانا السلطان والافتحضرلنا ،الثمانية انفس المباشرين لقتل هذا الرجل ، واسموهم له ، كانوا اخصا جماعته ، فنخرج من حقهم ، فذهبوا الجماعة المذكورين إلي موسي باشاه ، وذكروا له ماسمعوه من علي بيك ، فاجاب بان قال : وزير السلطان والامور مفوضة الي من قتل وغيره وليس لأحد معي دخل في ذلك/وليس اجبر في

اظهار الامر الشريف ، فقالوا له لابد من اعطا هذه الثمانية انفس ، وأن لم تعطيهم ، فيقيموا لهم قايمقام ، ويمنعو ايدكم يامولانا الوزير في التصرف، فقال اما راسي فانها عوض هؤلاء الثمانية ، وأما قولهم بان يجعلوا لهم قايمقام فيفعلوا ان كان يجوز ذلك شرعا ، فنزلوا بهذا الجواب للجماعة المجتمعين بمدرسة السلطان حسن ، فقام القيام ، واشتد الامر ، وصمم علي بيك هو وجماعته من العساكر علي طلوع القلعة ، وقتل الوزير ، فحين راي الامير قاسم بيك هذا الامر اقتضي راية بان يولوا حسن بيك الدفتردار سابقا قايم مقام ، فبرز من بين الصناجق الامير رضوان بيك الشهير بابي الشوارب ، وقال هذا ليس بلايق عزل وزير السلطان من غيرامره، ولاتامنوا غايلة ذلك ، ثم اعقب بالقول المذ كور كنعان بيك ، وقال انا اطلع ، والامير رضوان المذكور ، والأمير علي بيك الدفتردار سابقا لحضرة الوزير ، ونأخذ هؤلاء الثمانية ونضعهم في البرج السلطاني إلي أن نرسلهم من حيث جاؤا ، فلم يتفقوا علي ذلك ، فسكت هو والامير رضوان بيك ، واحضروا حسن المذكور لمنزله ، وانفض المجلس ، فحين بلغ مولانا الوزير موسي باشا ذلك وتحقق العزل ، كتب عروضا لمولانا السلطان نصره الله بما وقع ، وعروضا ايضا للوزير الاعظم خسرو باشا المعين سردارا لجهة العجم ، وارسل ذلك في ليلة السبت برا وبحرا ، واما العساكر المصرية فكتبوا محضر باللغة التركية واستكتبوا علية من بمصر من قضاة الاقصاب[1] ، وعلما الجامع الازهر،

---

(١) قضاة الاقصاب .انتشرت المحاكم في القاهرة في العصر العثماني ، وخصصت لها اماكن خاصة بها ، ولم يكن ذلك معروفا من قبل في العصر المملوكي ، وقد اعتبر قضاة الاقصاب في مصر في العصر العثماني نوابا لقاضي عسكر مصر، وهو الذي يصدرقرارات تعيينهم وعزلهم من مناصبهم ،وتمتع القاضي الحنفي في المحكمة برئاستها ،كما كان امر الموظفين في المحكمة مفوض للنايب الحنفي ، ولقد وزعت المحاكم في القاهرة في ذلك الوقت توزيعا عادلا من الناحية الجغرافية فأدي ذلك إلي سهولة اجراءات التقاضي وكثرة لجوء الناس الي المحاكم في اخص وأد ق أمورهم اليومية لقربها منهم ،ويلاحظ أن الاختصاصات القضائية لقضاة الاقصاب كانت منظمة ومقننه منذ بداية العصر العثماني،لمزيد من المعلومات راجع / عبد الرازق عبد الرازق عيسى . مرجع سابق ، ص١١٠ ومابعدها .

وغيرهم ، واما قاضي عسكر مصر حالا فكتب عرضا في شان ذلك ، ثم عينوا با لعروض والمحاضر اسماعيل بيك كون خاله مفتيا بالديار الرومية ، وجهزوه من مال قيطاس بيك ، وعينوا معه من الجاويشية ،والمتفرقة، ومن البلكات ، من كل نوع شخصا وتوجه في اوايل شهر الله المحرم الحرام سنة احدواربعين والف إلي الديار الرومية ، ثم شرع قايم مقام حسن بيك ، قاسم بيك، وعلي بيك الذ لفقاري ، وطالبوا الوزير موسي باشابما دخل في جهته من الاموال الديوانية ، والخدم والهدايا ، فوقع التحرير عليه باربعماية كيس وثلاثين كيسا، وطالبوه بذلك ، فقال انا ليس عندي القدر ، فلازال القيل والقال ، بينهم إلي أن وقع الصلح علي مائتين كيس يدفعها ، فباع جميع اسبابه ، وخيله، وجماله ، وبغاله ورخوته ، ودفع ذلك ، وكتب بينهم في شان ذلك حجة، ثم انزلوا الوزير من القلعة إلي قري ميدان ، وجلس فية برهه من الزمان إلي أن تم بيع ماذكر في يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة احد واربعين والف [1] وسافر بحرا ، ولما وصل المير اسماعيل بيك الي الديار الرومية ، نزل بمنزل خاله مولانا شيخ الاسلام يحيي افندي مفتي الديار الرومية ، واخبره بالحال واعرض عليه العروض التي معه ، فاعرضها مولانا يحيي افندي هو و رجب باشا قايم مقام ، علي حضرة مولانا السلطان نصره الله تعالي ، فاجمع الراي علي تولية مو لانا الورير خليل باشا البستنجي فخلع علية بولاية مصر، وجهز المسلم ، فوصل الي مصر في يوم السبت المبارك سادس عشر صفر الخيرسنة احد واربعين والف ، وارسل مولانا الوزير خليل باشاه ، حسن بيك الدفترداد بان يكون قايم مقام علي حاله وخمدت الفتنه وفى زمنه استولى على قضاء الديار المصريه المولى السيد محمد افندى بن احمد الشهير باشا زاده وذلك فى سنه اربعين والف [2] وعزل فى سابع ذى القعدة الحرام من شهور سنه احد واربعين والف ....

---

(١) ١٢ محرم ١٠٤١ هـ/ ١١ اغسطس ١٦٣١م

(٢) كانت ولايته من ١٠٤٠هـ : ٧ ذى القعدة ١٠٤١ / ١١ مايو ١٦٣١ : ٢٧ مايو١٦٣٢ بينما يذكر ولايته فى الروضه ب ١٠ رمضان ١٠٤٠ هـ / ١٢ ابريل ١٦٣١ م

وولى على مصر الوزير خليل باشاه (١)

فاستولي علي مصر في سابع ربيع الاول سنه احدي واربعين والف ،وكان في يوم الجمعة وقت الآذان دخوله الي ثغر بولاق (٢) وجلس علي تخت مصر في يوم الاثنين عاشر الشهر المذكور من السنة المذكورة، وحين دخل كان من عادة الوزرا من عهد الوزير جعفر باشا ان يخلعوا على جميع الصناجق ، فابطل ذلك مولانا الوزير خليل باشاه المذكور .

ومن الحوادث في زمنه أنه لما كان يوم الاحد الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة احدي واربعين والف* جاءت الاخبار من الاقطار الشريفة الحجازية لما كان خامس عشرين شعبان من السنه المذكورة ، ورد عساكر من جهة الاقطار اليمانية بالمكاحل ، والعدد ، وذلك لاخذ مكة المشرفة ، فبرز من كان بمكة من

---

(١) كانت ولايته من ربيع الاول ١٠٤١هـ : ٣ اكتوبر١٦٣١

(٢) ثغربولاق : كانت القاهرة فى العصرالعثماني مركزاتجاريا ترد إليه التجارة والتجار من الشرق والغرب ، ومثلت منفذا للقاهرة علي النيل تنتقل عبره البضائع بين القاهرة ودلتا مصر وموانيها الشمالية – وهناك ايضا فى القاهرة ميناء مصر القديمة – ولقد اعتبر التنظيم المالى لمصر فى القرن السادس عشر هذين الميناثين مقاطعة مستقلة ثم اتحدتا فى أوخر هذا القرن فى مقاطعة واحدة تحت اسم جهات بولاق ثم انضمت إليها فى أوائل القرن السابع عشر مقاطعة خضرا التى كانت تشتمل على جهات تحصيل الرسوم والضرائب من جزيرة خضراء وعدة جهات فى امبابة ، وآلت السيطرة على هذه المقاطعة لاوجاق الانكشارية ثم لاوجاق عزبان ولكن فى عهد على بك سيطر عليها وادراها ميخائيل فخر كملتزم من باطنه ثم خلفه يوسف كساب حتى عزله اسماعيل بك والتزم بها من باطنه بعده ميخائيل كحيل – واستمر الامر حتى اخر القرن ١٨ .

راجع – د/ عبدالحميد سليمان – مرجع سابق – ص٢٢٧ وما بعدها .

* ٢٢ رمضان ١٠٤١/ ١٤ابريل ١٦٣٢م .

الاشراف[1] والعساكر لقتالهم ، وكذلك صنجق جدة الامير مصطفي بيك المعين سابقا من مصر لمحافظة جدة ، فتقاتلوا برهه من الزمان ، فانكسرت الاشراف ، وقتل الامير مصطفي بيك المذكور ، وكذلك امير مكة السيد محمد ، واخذوا بالسيف ، وملكت العصاة مكة المشرفة ونهبوها ، واستباحوا حريمها ، وكان اعظم الاسباب في ذلك الشخص من الاشراف يدعي نامي ، فحين تم هذا الامر ، وملكوا مكة المشرفة وجعلت العصاة شريفا بمكة نامي المذكور ، فلما تحقق عن هؤلاء الخبر ، جمع كافل الاقطار المصرية والتخوت اليوسفية مولانا الوزير خليل باشا غالب من بمصر من الامرا ، والاجلا ، وذلك في صبيحة يوم الاثنين التاسع و العشرين من شهر رمضان المذ كور ، وعرض عليهم هذه الواقعة فكان اول من تكلم الامير قاسم بيك [2] وقال انا اذهب لقتال هؤلاء العصاة ، فافرغ عليه مولانا الوزير قفطانا ، وجعله سرداراً

(١) الاشراف : بعد خضوع الحجاز تلقائيا للدولة العثمانية ، ابقى السلطان سليم الاول علي نظام الشرافه الذي كان موجودا في الحجاز ، واقر أن يكون حاكم مكه والمدينه واحدا من بين الاشراف ، بشرط ان يوافق عليه ال عثمان ، وادخل ابن كمال باشا بعض الشروط منها ، أن تنتقل الشرافة إلي اكبر الاشراف ، ولآل عثمان الحق في عزل الشريف اذا شق عصا الطاعة ، وتركت الدولة للاشراف حق ترشيح احدهم للمنصب ، لكنها ربطت تعيينه بموافقتها المبينه علي تقارير من الولاة في مصر والشام ، وأدي ذلك إلي نشوب العديد من الصراعات بين الاشراف انفسهم / وفي الواقع كان نظام الشرافة مليئا بالمتناقضات والعيوب التي كانتسببا مباشرا في اختلال شئون الحرمين . راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدي . مرجع سابق ص٢٦

(٢) يذكر الشيخ احمد الرشيدي ، ان قاسم بيك صارمع ركب الحج الشريف ، وكان الركب قليلا جدا ، فانه لم يخرج من مصر تلك السنة احد للحج خوفا من هذه الفتنه . وكان الركب انما هو العسكر المنصور ، ولم يخرج غريبا عنهم الاالحجاج المغاربة فقط و كانوا قلائل جدا عن العاده ، وكان رضوان بك امير الحاج داخلا بجنوده مع الحمله . راجع الشيخ احمد الرشيدي : مصدر سابق ، ص١٩٣ .

علي العسكر المجهزين لقتال العصاه ، واخلع علي الامير رضوان بيك الشهير بابي الشوارب، وأن يذهب بصحبة الامير قاسم بيك وكذلك الامير عابدين بيك ، وامر بالذهاب ايضا المير علي بيك الذ لفقاري ، وكذلك عين عشرة من امرالجراكسة ، وطايفة اغاوات البلكات ، والمتفرقة ، والجاويشية ، ونزلوا من عند حضرة الوزير ، وتهيؤ ا للسفر ، وكان خروجهم في يوم السبت ثامن عشر شوال من السنه المذكورة، واما امير الحاج الشريف مولانا الامير رضوان بيك الذلفقاري ، فكان خروجه في يوم الاثنين عشرين شوال المذكور هو ومن جهزهم معه من العساكر ، فهؤلاء المعينون برا ، واما المعينون بحرا فخمسماية نفر من العساكر المصرية ، والسردار عليهم يوسف بيك ، وكان خروجهم سابع عشرين شوال من السنه المذ كوره ، وامر بان يسافر هو ومن معه من العساكر بصحبة القبودانين ، الامير محمد بيك بن سويدان قبودان السويس ، والمير قاسم بيك قبودان دمياط ، فسافروا في المراكب الي جهة جده هذا ولما وصلت العساكر المنصورة المجهزون برا إلي الينبع ، تلقاهم السيد زين بن السيد محسن ومعه جماعه من العرب ، فاخلع عليه ، مولانا الامير قاسم بيك ، وايضا الامير رضوان بيك امير الحاج الشريف ثم لما وصلت العساكر الي بطن مرو المعروف بوادي السيدة فاطمة ، وذلك في ثالث شهر الحجة الحرام سنة احدي واربعين والف (١) جاء شيخ الحرم المكي (٢) ومعه جماعة من طايفة العصاة ، يطلبون

---

(١) ٣ذي الحجة ١٠٤١هـ/ ٢٢ يونية١٦٣٢م

(٢) شيخ الحرم المكي : كان منصب شيخ الحرم سواء الحرم المكي في مكة او الحرم النبوي في المديه من المناصب الهامهبالجهاز الاداري والعسكري بالحجاز ، اذ كانا يمثلان السلطان في خدمةالحرمين وفراشتهما ، وكانا [illegible] في الاصل من سلك الجندية وتحت امرة كل منهما خمسماية جندى ، واصبح شيخ الحرم النبوي. اعتبارامن عهد السلطان محمد الرابع . حاكما للمدينة المنوره ومايتبعها من اقضية بعد تجريد شريف مكه من حكمها ، وفي اخريات الحكم العثماني – ثم فصل منصب شيخ الحرم النبوي عن مدير الحرم ، بينما اصبح الوالي شيخا للحرم الشريف راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدي : مرجع سابق ص١٣ ومابعدها

من الاميرقاسم بيك أن يصيروا، محافظين بمكة المشرفة وأن يجعل لهم علوفات تاتيهم من مصر المحروسة فأبي الامير قاسم بيك ذلك ، وقال ما بيننا وبينهم الا السيف ، وكان كبير قطاع الطريق شخص يدعي محمود كور جاء مستخفيا من خلف الجبال لينظر الي العسكر المنصور ، فلما اشرف عليهم وراي كثرتهم ، وان لاطاقة له ولا لطايفته بهم ، فاسرع في الذهاب إلي مكه المشرفة ، وهرب هو واتباعه إلي وادي سيدنا العباس ، وتحصنوا بقلعة هناك يقال لها قلعة طربه ، وكان بجملة من كان بمكة ، طايفة الاروام المجهزين سابقا، بصحبة قانصوه باشا الي اليمن ، فلم يذهبوا مع العصاه المذ كورين بل كانوا قريبا من مكة المشرفة، فدخل مولانا الامير قاسم بيك ، ومولانا الامير رضوان امير الحاج الشريف ، وبقية العساكر مكه المشرفة ، فلم يروا بها من العصاة، إلا من لم يجد مايركبه ، فقتلوهم عن اخرهم، فكانوا علي ما قيل نحو المائة نفر ، فاجمع راي مولانا الامير قاسم بيك ومن حضر من الصناجق، ان يقضوا حجهم ، ثم يتدبروا في امر هولاء العصاة فقضوا حجهم علي احسن مايكون ، وجاؤا الي مكه المشرفة ، وارسلوا الامير ابراهيم بيك امير الحاج الشامي بطايفه الاروام وجابهم الامير ابراهيم بيك إلي مكه المشرفه ، وكانوا علي ما يقال ستماية انسان فاخذهم امير الحاج الشامي ، وتوجه بهم الي جهة الشام المحروس ، وذلك في ثامن عشرين شهر الحجة الحرام ختام سنه احدي واربعين والف [1] واما الامير يوسف بيك هو والامير محمد بن سويدان، والامير قاسم بيك ، فحين وصلوا الي جدة لم يجدوا بها احد ، فملكوها علي اهون مايكون ، ولما نزلوا من عرفه ، وقضوا حجهم جمع الامير قاسم بيك وبقية الصناجق ، والامرا المذكورين سابقا ، والسيد زيد الذي جعل امير مكه المشرفة بالحرم الشريف ، وذلك بقصد التدبير في امر قطاع الطريق ، فاجمع رايهم علي الخروج اليهم والمقاتله معهم ، وقالوا للسيد زيد ما يكفينا من العليق إلي حين الوصول اليهم ، فقال لهم

(١) ٢٨ الحجة ١٠٤١ م/ ١٧ يولية ١٦٣٢م .

السيد زيد يكفيكم اثناعشر عليقة، فقرؤا الفاتحة علي الخروج اليهم ، وتوسلوا بالبيت الشريف الي الله تعالي بان الله ينصرهم عليهم ، فهيؤا للعساكر اثنا عشر عليقة ، وبرزوا من مكه المشرفة جميعا في ثالث محرم سنة اثنين واربعين والف ، فسافروا سبعة ايام إلي ان اشرفوا علي قطاع الطريق يوم العشر، ووطاقاتهم منصوبة تحت قلعة يقال لها تربه (١) من اوايل نجد، فتقاتلواهم واياهم من الصباح إلي قرب الظهر ، فقتل من قطاع الطريق فوق الماية نفر ، وقتل منهم مولانا الامير رضوان بيك امير الحاج الشريف فوق الخمسة انفس بيده وجرح في اصابع يده اليمني ، ثم آل الامر إلي أن هربت الطايفة المذكورة ، وملكت العساكر المنصورة خيامهم ثم رجعت العساكر المنصورة إلي خيامهم ، وباتواتلك الليلة ، فلما اصبح الصباح راواخمسة ابار تجاه القلعة يسقوا منها الطايفة الطغاة وعلي كل بير منهم طايفة للحرس ، فامر الامير قاسم بيك الامير رضوان بيك ابو الشوارب بأن يذهب الي بير من الابار المذكورة ويملكها فذهب هو وطايفته فاعانه الله تعالي وملكها ، ثم اعقبة الامير علي بيك الذلفقاري هو واتباعه ، وملك الثالثة بعون الله تعالي ، ثم اعقبة الامير محمد الذي كان قايم مقام الوزير قانصوه بالحبش هو واتباعه ، فاعانه الله تعالي ، وملك الرابعة ، بعد ان قتلوا جماعة من الذين كانوا يحرسون الابار ، ثم أن بقية العساكر المنصورة ، جعلوا متاريسا تجاه القلعة المذكورة، والبير الخامسة التي تحت القلعة ، وصاروا العساكر المنصورة كل من ياتي إلي هذه البير الخامسة من الطايفة يقتلونه بالبندق من بعد ، فاذا كانوا عشرة ما يرجع منهم الا البعض ، فحصل للطايفة الطغاة غاية الضيق ، والتعب ، والعطش ، ومات منهم بالقلعة نحو المائتين عطشا ، استمر الحال علي ذلك نحو الثلاثة ايام ، فاجمع راي قطاع الطريق هم ورجل منهم يقال له كرد علي احد كبرايهم ، أن يهجموا علي

---

(١) قلعة تربه . احدي القلاع الحصينه وتقع علي مسافة من جنوب شرق مكه .

العساكر المنصورة ليلا ، فخرج كرد علي المذكور، هو وطايفة من قطاع الطريق ، وهجموا علي الامير عابدين بيك المذكور انفا ، وهو مقيم علي احد الابار كما ذكر ، فتقاتل الفريقين برهه، من الزمن ، وكان كرد علي المذكور ظاهرا عليهم ، فادركته بقية العساكر ، واعانته فانكسر كرد علي المذكور ، وبعد أن قتل شخصا من اتباع الامير عابدين بيك المذكور ، اخذ خمسة ر وس خيل من خيله، وذهب إلي القلعه إلي اصحابه ، فلما اصبح الله تعالي بالصباح جمع مولانا الامير قاسم بيك جميع الامرا والعساكر ، قال لهم لابد من الهجم علي هذه القلعة ، وعسي الله تعالي أن ياتي بالنصر من عنده ، فبرز من بينهم مولانا الامير علي بيك الذلفقاري ، وقال هذا ليس براي ، الراي عندي أن نضع صنجقا تجاه القلعة المذكورة ، وننادي من كان طايعا لله تعالي ولرسوله ياتي تحت هذا الصنجق ، لانهم في غايه من التعب ، والضيق، والعطش ، فما يصدقوا بمثل هذا الافيأتوا أن شاء الله تعالي ، فاجابه الامير قاسم بيك وبقية الامرا ، فحين فعل ذلك الامير علي المذكور ، صار ياتي تحت الصنجق المذكورمن الطايفة المذكورة الخمسة نفر والاكثر والاقل ، فتأخذهم العساكر المنصورة وتحضرهم ، إلي مولانا المير قاسم بيك فيامر لهم بالكسوة التامة ، ثم يقول من اراد المقام عندنا فله الاكرام ، ومن اراد الذهاب فيذهب الي حيث اراد فحين ، تحققت هذه الطايفة مافعله الامير قاسم بيك معهم من الاكرام ، ارسل كرد علي المذكور يطلب الامان له ، ولطايفته من المير رضوان بيك امير الحاج ، والامير رضوان ابو الشوارب ، والامير عابدين بيك و الامير علي بيك الذلفقاري ، فاجيب الي ذلك، وحلفو لقصاده بالايمان الاكيده ، أن لايشوشون عليه و لاعلي اتباعه ، فذهب القصاد اليه، واخبروه بذلك فحضر متنكرا ودخل علي الامير قاسم بيك ، فقال له الامير قاسم بيك من انت ، فقال انا كتحدا كرد علي ، وقد اخذ الامان له ولاتباعه من رفقاكم الامرا ، وهويطلب ايضامنكم الامان ،فقال ان الذي فعلوه رفقاي من الامرا لاكلام فيه ، ولاخروج عنه ، فحين تحقق الامان من الامير قاسم بيك ، قال

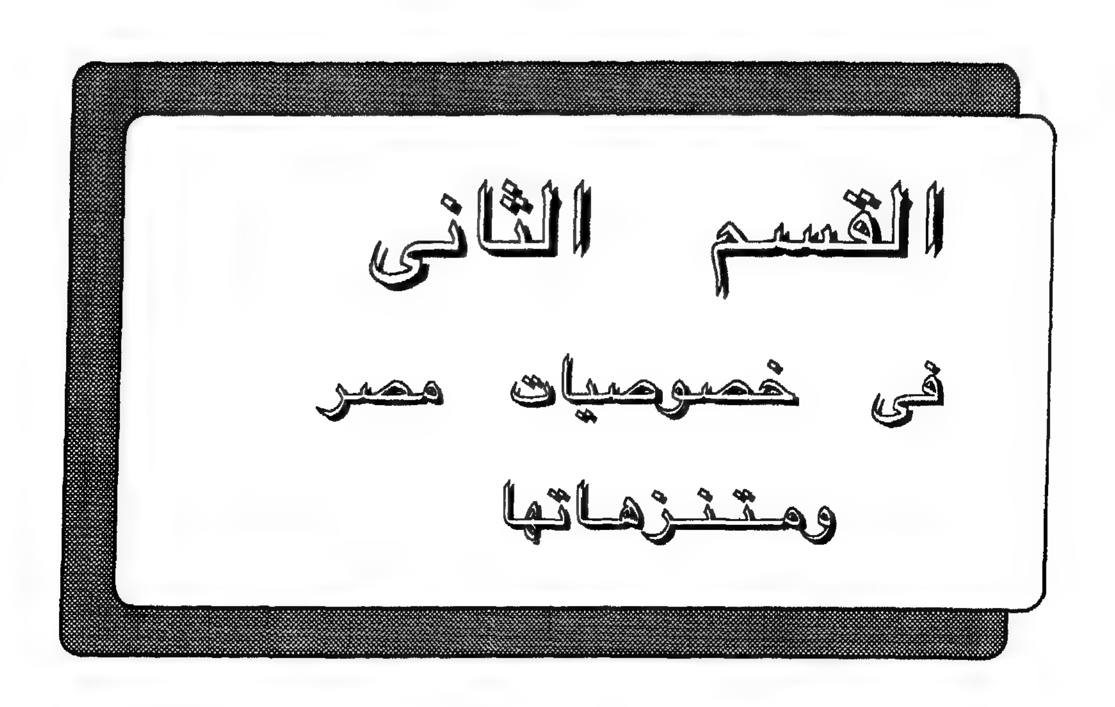
له يامولانا انا كرد علي ، فقال له حيث انك كرد علي ، فلك الامان علي شرط أن تحضر لنا السيد نامي واخيه ، وكور محمود واخيه فاجاب الي ذلك ، وذهب من عند الامير قاسم بيك الي القلعة ، وذكر للسيد نامي واخيه ، وكور محمود واخيه اني اخذت لكم الامان من الامير قاسم بيك و بقية الامرا وكان ذلك حيله منه عليهم ، فاجابوا الي المضى معه إلى حضرة الامير قاسم بيك وكانت الامرا المذكورين حاضرين ، والعساكر حاضرين ، فتصدر السيد نامي المذكور ، وجلس علي مخدة مولانا المير قاسم بيك ظنا منه أن قول كرد علي صحيحا ، فلما استوثق به وباخيه وبكور محمود واخية الجلوس ، قال المير قاسم بك لكرد علي هذا كور محمود واخيه، وهذا نامي واخية لانه لم يعرفهم سابقا فقال له كرد علي نعم يامولانا ، فامر الامير قاسم باحضار قفطانا عظيما وافرغة علي كرد علي المذكور ثم أمر الامرا بحبس نامي واخية ، وكور محمود واخية لانهم اصل الفساد ثم ذهب كرد علي إلي بقية الطايفة بالقلعة واحضرهم جميعا وكفي الله المؤمنين القتال ، ثم رحلوامن فورهم طالبين مكه المشرفة ، وذلك في سابع عشر محرم المذكور من السنه المذكورة ، وكانوا الطايفة قطاع الطريق علي ما قيل نحو الالف وشي ، فما وصلوا الي مكة المشرفة الاوهم دون الثلاثماية انسان لما وقع فيهم من القتل من السيد زيد واتباعه وكان دخولهم جميعا في الرابع والعشرين من المحرم المذكور ، ثم لما وصلوا إلي مكه المشرفة اشهروا محمود المذكور علي جمل بالشاميات ، ثم بعد ذلك كبلوه من يد واحده ورجل واحده وابقوا ثلاثه ايام ثم عجل الله بروحه إلي حيث شاء وقطعت راس اخية وابنا نامي واخية ، فانه ادعي عليهما عند مولانا قاض عسكر مكه المشرفة (١)

(١) قاض عسكر مكه المشرفة : كان للقضاة مكانة خاصة في الدوله العثمانيه وذلك علي اساس أن الدوله العثمانيه قامت علي اساس دينى ، وكانت الدوله تهتم اهتماماخاصا بقضاة مكه والمدينه اذ كان يتم اختيارهم من بين العلماء المبرزين ولا يتم تعين قاضى أستانبول إلا اذا كان قد سبق له أن تولى منصب القضاة في أحد الحرمين ، والهدف من ذلك أن يكون قد تزود علما حيث ملتقي علماء المسلمين ، وربما كان لقاضى مكه المكرمة اهمية خاصة ، اذ كان من بين مهامه غير المعلنه ، كتابه تقارير سرية الي الحكومة عن سلوك وتصرفات كل شريف والوالي كما كان يبدي راية فيمن سيتولي منصب الشرافة .
راجع د/ محمد عبداللطيف هريدى : مرجع سابق ، ص ٣٢ وما بعده .

بانهما هما القاتلان للامير مصطفي بيك المعين سابقا لمحافظة جده وثبت عليهما ذلك بشهادة الجمع الغفير من اهالي مكه المشرفة ، وكتب بذلك حجة شرعية فشنقا في الدعي، وزينت مكه المشرفة سبعة ايام وحصل لاهالي مكه المشرفه غاية السرور بعد ماوقع لهم من الشرور ، وكان خروجهم من مكه المشرفة في غرة صفر الخير من السنه المذكوره ،فلم يزالوا مسافرين طالبين لاوطانهم ، إلي أن كان دخول الامير رضوان بيك الشهير بابي الشوراب الي مصر في ليله الخميس افتتاح شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين والف [١] وطلع إلي حضرة مولانا خليل باشا في صبيحة يوم الجمعه فاخلع عليه وعلي جميع اتباعه واما مولانا المير قاسم بيك الامير عابدين بيك والامير علي بيك الذلفقاري ومن معه من اكابر العسكر فانهم حضروا الي مصر في صبيحة يوم الاربعاء المبارك سابع الشهر المذكور ، فحين طلعوا القلعة واجتمعوا بحضره مولانا الوزير خليل باشا فافرغ على الجميع الخلع السينه ورجعوا الى منازلهم واما مولانا الامير رضوان امير الحاج الشريف فكان دخوله الى مصر فى يوم السبت المبارك عاشر الشهر المذكور فحين اجتمع بحضره مولانا خليل باشا المذكور فالبسه ومن معه الخلع السنية ، ومن جملة من كان مع الامير رضوان بيك المذكور كرد علي المبدا بذكره سابقا فاخلع عليه مولانا الوزير المذكور قفطانا ونزلوا الجميع إلي منازلهم ، وزينت مصر خمسة ايام اولها يوم الثلاثا المبارك سادس شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين والف واخرها يوم السبت عاشر الشهر المذكور . وهذا ماصح عندى من الاقوال في هذه الواقعه. والله تعالي اعلم بالصواب .

---

(١) ربيع الاول ١٠٤٢هـ الموافق سبتمبر ١٦٣٢م.



القسم الثانى

فى خصوصيات مصر ومتنزهاتها

الخاتمة فى ذكر خـــصــوصيات مصر
الـنيل المبارك

والخـاتمة فى ذكـر خـصـوصـيـات مـصـر وعـجـايـبـهـا و مـتنزهاتهـا ، فـمن خصوصياتها الباهرة ، النيل المبارك (١) قال فى حسن المحاضرة (٢) خرج مسلم من حديث أنس رضى الله عنه فى حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه قال فيه "رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر" وإذا اوراقها مثل اذان الفيلة ، وإذا اربعة أنهار ، نهران باطنان ، ونهران ظاهران، فقلت ماهذا ياجبريل ، قال أما

---

(١) النيل : - يرجع تكوين نهر النيل إلى عصر البلاستوسين زمن الحياة المطيرة حيث كانت تتعرض اوربا إلى العصر الجليدى وتكونت اودية كبيرة فى الصحراء الشرقيةلمصر تنبع من جبال البحر الاحمر . وتتجة عموما إلى الغرب ومنها أودية وادى حوف ووادى العلاقى ووادى الحمامات ووادى الخريط ووادى قنا وهذه الاودية كونت نتيجة النحر منطقة وداى نهر النيل فى مصر حيث أخذت المياه تنحر فى اتجاه الجنوب حتى وصلت إلى منطقة أسوان ووادى حلفا . ذلك فى الوقت الذى كانت تتعرض منطقة هضبة الحبشة ذات التكوين البركانى إلى أمطار غزيرة فكونت بحيرة [يابا] فى منطقة السودان ونتيجة لضغط المياه فى الشمال عند منطقة حلفا انفجرت الصخور عند صحراء بيوضة جنوب ودى حلفا ، واندفعت إلى الشمال فى الوادى الذى تكون فى مصر على النحو السابق ، فدفعت المياه بفرشة من الصخور الرملية والحصى والزلط فى منطقة الوادى ثم تلتها فرشة الطين السبيلى ، وبعد ذلك تتابعت فرشات الطمى الاتية من منابع النيل على مصر حيث أخذت تتكون الدلتا على حساب بحرتش (البحر المتوسط حاليا) والان لنهر النيل منبعين رئيسين هما المنابع الحبشية وتمد النيل بحوال ٨٤ ٪ من مياهه وهى مياه الفيضان التى كانت تبدأ مع شهر يوليو وتنتهى فى نهايات اكتوبر . والمنابع الثانية : هى الاستوائية وهى تمد النيل بحوال ١٦٪ من مياهه وهى المورد الدائم لنهر النيل .

Hust, ashort accaunt of the Nil Besin, go vernment press cairo,1744, p30

(٢) الحافظ جلال الدين السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . جزآن ، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٧ .

الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران النيل والفرات وروى بن عبدالحكم[(١)] .

عن عبدالله بن عمر[(٢)] رضى الله عنهما . أنه قال ، نيل مصر سيد الأنهار ، وسخر الله كل نهر بين المشرق والمغرب ، فإذا اراد الله أن يجرى نيل مصر ، أمر كل نهر أن يمده فتمده الأنهار بمائها ، وفجر الله الأرض عيونا فإذا انتهت جريته إلى ماأراد الله عز وجل ، أوحى إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره.وعن يزيد بن أبى حبيب[(٣)] أن معاوية أبن أبى سفيان رضى الله عنه سأل كعب الأحبار[(٤)] رضى الله

---

(١) ابن عبدالحكم : توجد ترجمة له فى مقدمة التحقيق الذى قام به محمد الحجيرى لكتاب فتوح مصر واخبارها – دار الفكر – بيروت ١٩٩٦ .

(٢) عبدالله بن عمر:هو عبدالله بن عمر بن الخطاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . هاجر به أبوه قبل أن يحتلم ولم يشترك فى أحد لصغر سنه وشهد الخندق وما بعدها مع النبى الكريم ، وهو شقيق حفصه أم المؤمنين روى عنها كثير عن النبى عليه السلام وعن أبى بكر وعمر والسابقين وروى عنه بنوه حمزة وسالم وبلال وزيد وعبدالله وعبيد الله وكذلك مواليه . توفى عن سبع وثمانين عاما ودفن فى مقبرة المهاجرين بفج ويقال صلى عليه الحجاج.-لمزيد من التفاصيل راجع شمس الدين الذهبى : تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام مكتبة القاهرة ، ١٣٦٨ هـ ، جـ٣ ص١٧٧

(٣) يزيد بن أبى حبيب ، هو ابو رجاء الأزد ى ، ولد فى خلافه معاويه بن أبى سفيان بعد ٥٠ سنه هـ ، تولى الأفتاء بمصر حيث أصبح مفتى للديار المصرية ، وكان من جله العلماء ، كان مولى أسود ، وهو أول من أظهر العلم بمصر ووضع الفاصل بين الحلال والحرام . قال عنه الليث بن سعد (يزيد بن أبى حبيب سيدنا و عالمنا) وتوفى سنه ١٢٨ .
راجع شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى : مصدر سابق جـ٢٢ ص٣٥٣ .

(٤) هو كعب بن مانع الحميرى – الذى كان يهوديا واسلم بعد وفاه الرسول وقدم المدينه من اليمن فى أيام عمر بن الخطاب كان حسن الاسلام ، فقيه الديانه ، من نبلاء العلماء ، فكان خبيرا بكتب اليهود ، أقام أخرأيامه بالشام ، و كان يغزو مع الصحابه ، توفى بحمص و هو فى طريق الغزو ، فى أو اخر خلافه عثمان رضى الله عنه .
راجع الذهبى – سيرأعلام النبلاء – مصدر سابق جـ٣ . ص٤٨٩ .

عنه ، هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبرا ، قال والذى فلق البحر لموسى ، انى لأجد فى كتاب الله ، أن الله يوحى اليه فى كل عام مرتين يوحى اليه عند جريتة ، أن الله يأمرك أن تجرى فيجرى،ماكتب الله له ، ثم يوحى اليه بعد ذلك،يا نيل عد حميدا .

وعن كعب الاحبار ، أنه قال اربعة انهار من الجنه وضعها الله فى الدنيا فالنيل نهر العسل فى الجنه ، والفرات نهر الخمر وسيحان نهر الماء فى الجنه وجيحان نهر اللبن فى الجنه .وقال ابن قتيبه فى كتاب غريب الحديث (١) وفى حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران كافران ، أما المؤمنان فالنيل والفرات ، واما الكافران فدجله ونهر بلخ ، وانما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه ، انهما يفيضان على الارض ، ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب ولا مؤنه ، وجعل دجله ونهر بلخ كافران لانهما لا يفيضان ، على الأرض ولا يسقيان شيئاً الا قليلا ، وذلك القليل تعب و مؤنه فهذان فى الخير والنفع كالمؤمنين ، وهذان فى قله الخير ، والنفع كافرين ، وقد كان النيل يتبدو على وجهه الأرض ، فلما قدم نقراوش (٢) الجبار إلى

---

(١) أبو محمد عبدالله بن مسلم قتيبه الدنيورى وقيل المدوزى ، كان من فقهاء المسلمين ، عالما فى علم اللسان والاخبار،وأيام الناس ،له تصانيف كثيرة منها .(غريب القران)(غريب الحديث) (المعارف) (مشكل القرآن) (مشكل الحديث) (أدب الكاتب) (عيون الاخبار) (طبقات الشعراء) (اصلاح الغلط)(الفرس)(الهجو)(المسائل) (اعلام النبوه) (الميسر) (الابل) (الوحشه) (الرؤيا) (الفقه)(معانى الشعر)(جامع النحو)(الصيام)(أدب القاضى)(الردعلى من يقول بخلق القرآن) (القراءات) (الأنواد) (التسويه بين العرب والعجم) (الأشربه) – وغيرها من المؤلفات الشهيره التى صنفها . توفى بن قتيبه فى شهر رجب ٢٧٦ هـ .
راجع الذهبى – سيرا علام النبلاء – مصدر سابق جـ١٣ . ص٢٩٦ .

(٢) يذكر المقريزى و اول من ملك ارض مصر نقراوش الجبار بن مصرايم ، ومعنى نقراوش : ملك قومه ، الاول مركابيل بن دوابيل بن عرياب بن أدم عليه السلام . ركب فى نيف وسبعين راكبا من بنى عرياب جبابرة كلهم يطلبون موضعا يقطنون فيه ، فرارا من بنى ابيهم عندما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا .وبغى عليهم بنو قابيل ابن أدم ، فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا إلى النيل فلمارأوا سعه البلد فيه وحسنه اعجبهم فأقاموا فيه ، و بنوا الابنية المحكمة وبنى نقراوش مصر وسماها باسم ابنه مصرايم ، ثم تركها وأمر ببناء مدينه سماها أموس. راجع المقريزى ، حـ١ ص٢٤٠ .

أرض مصر ومعه عدة من بني غربات واستوطنوهاو بنوابها مدينه أموس وغيرها من المدائن حفروا النيل حتى أجروا ماءه ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى ، بل ينبطح ويتفرق في الارض حتى وجهه الى النوبه الملك نقراوش فهندسوه وساقوا منه أنهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم وساقوا منه نهرا الى مدينه اسنوس .

ثم لما خربت أرض مصر بالطوفان ، وكانت أيام " البودسير بن قفط بن نصر بن حام نوح عليه السلام عدل جنبي النيل تعديلا ثانيا بعد ما أتلفه الطوفان .

قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاة ، فملك البودسير وتجبر ، وهو أول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقد كان أعمامه أشمون واتريب (١) اوصا(٢)ملوكا على أجناديم (٣)، الا أنه اقهرهم بجبروته وقوته ، فكان الذكركما تجبر أبوه على من كان قبله لأنه كان أكبر منهم ، لذلك اغضوا عنه فقيل أنه أرسل هرمس الكاهن المصرى إلى جبل القمر ويقال أنه هو الذى عدل جنبتى النيل ، الذى يخرج النيل من تحته ، وعمل هناك التماثيل النحاس ، وعدل البطيحة التى ينصب اليها ماء النيل ، وعدد التماثيل على أحد الأقوال ثمانيه عشر ، فهندسه بمعاقد ومضارب مدبرة و قنوات يجرى فيها الماء وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يخرج من تحت تلك الصور ويخرج من حلوقها ، جعل لها قياسا معلوما بها قطع واذرع مقدره جل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الأنهار ، ثم يصير إلى بطحيته يخرج منها حتى ينتهى إلى البطيحة الجامعه للماء الذى من تحت الجبل

---

(١) راجع المقريزى . مصدر سابق جـ١ ص٢٤٠ .

(٢) راجع المقريزى . نفسه جـ١ص٣٢٨ .

(٣) اجنادين. هو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين وهي بالرملة من كورة بيت جبري ، كانت به وقعه بين المسلمين والروم .

راجع ياقوت الحموى : معجم البلدان . تحقيق فريد عبد العزيز الجندى دار الكتب العلمية - بيروت - جـ١ ص١٢٦ .

وعمل لتلك الصورة مقادير من الماء الذى يكون منه الصلاح بأرض مصر وينتفع به أهلها دون الفساد وذلك الانتها المصلح ثمانيه عشر ذراعا بالذراع الذى مقداره اثنان وثلاثون اصبعا ، معا وما فضل عن ذلك ينصب عن يمين تلك الصورة وشمالها إلى مسارب تخرج وتصب فى رمال وغياض لا ينتفع بها من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لغرق ماء النيل البلدان التى يمر عليها .(١) وقال الشيخ ابن سينا أن ماء النيل لا يمر على شئ من المعادن الردية بل يمر على الاراضى التى تنبت الذهب بدليل ما يظهر فى الشطوط من قراطات الذهب ، وهو ابد ، مكشوف للشمس والرياح ، وطينه من طين سبيل مياه مجتمعه من امطار على اراضى حارة ويظهر لك ذلك من عطر رايحة الطين الطيبه .

ومن محاسنه شده تياره وانحداره من علو ، فان الجنوب مرتفع عن الشمال ، وخفته فى الوزن ، وقد اعتبر ذلك غيرما مرة ، وعذوبه طعمه ، وحسن أثره فى هضم الغذاء، وانحداره عن المعده ، وبحيث يحدث شربه " الدسا " فهذه صفات أن كنت ممارس العلم الطبيعى ، فإنه يعظم عندك قدر ماء النيل ، ويبين لك غزاره نفعه ، وكثرة محاسنه ، قال الشيخ عز الدين بن جماعة رحمة الله : ينبع النيل من جبل يقال له جبل القمر وهو وراء خط الاستواء باحدى عشره درجة وثلاثين دقيقة ، بما به اعظم دائرة فى الارض ثلاثماية وستين درجة وابتداؤة من السادسة واربعين درجة وخمسين دقيقة فيكون امتداده من هذا الجبل عشرة انهار من اعين ترمى كل خمسة إلى بحرتين ممدوتين (٢) واحدى هاتين البحرتين مركزها حيث البعد من أول العمارة بالغرب سته وخمسين درجة ، والبعد من خط الاستواء فى الجنوب سبعة درجات (٣)

---

(١) يختلط حديث المؤلف عن نهر النيل بالاسطوره وهى تدل عن المعلومات السائدة فى ذلك العصر عن نهر النيل .

(٢) فى الاصل " ممدود "

(٣) الصحيح بحيرتان .

وثلاثين دقيقه ، وهاتان البحرتي (1) متساويتين ، وقطركل واحدة خمس درجات ويخرج من كل واحدة اربعة انهار ترمي إلى بحرة صغيرة مدوره في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العمارة بالغرب ثلاثه وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، ومن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاول ، وقطرها درجتان ، ومصب كل واحدة من الانهار الثمانيه في هذه البحرة عن مصب الاخر ثم تخرج البحرة نهرا واحدا ، وهو نيل مصر وهو يمر ببلاد النوبه ، ويصب اليه نهر أخر ابتداؤه من غير مركزها على خط الاستواء في بحرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاث درج ، وبعد مركزها عن اول العمارة بالغرب ، احدى وسبعون درجة ، ويلقى نهر هذه العين لنهر النيل حيث البعد من أول العمارة بالغرب ثلاثه واربعون درجة واربعون دقيقة ومثال البعد عن خط الاستواء عشر درج وعشرون دقيقة من الجنوب ، واذا تعدى النيل مدينه مصر إلى بلد يقال لها شطنوف " تفرق هناك إلى نهرين مباركين يرميان إلى البحر الملح احدهما يعرف ببحر رشيد (2) ومنه يكون خليج الاسكندرية وثانيهما يعرف ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل المنصوره (3) يتفرع منه نهرا يعرف ببحر اشمون يرمى

---

(1) في الاصل درج والصحيح ما اثبتناه.

(2) بحر رشيد يقصد به هنا فرع رشيد والذى يتفرع منه خليج يصل عن طريقة الماء العذب إلى الاسكندريه ، وتعج الوثائق الشرعيه في العصر العثماني بالوثائق العديده عن تنظيف هذا الخليج ، وكذلك مسؤوليه الدرك عنه .

(3) المنصورة :أنشأها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر ابن ايوب عام ١٢١٩م عندما احتل الفرنج مدينه دمياط وسماها المنصورة تفاؤلا بانتصاره على الصليبيين وهى على راس بحر اشمون(البحر الصغير الأن)تجاه ناحيه طلخا وفي العصر العثماني ومنذ عام ١٥٢٧م نقل اليها الحكم واصبحت عاصمة اقليم الدقهليه إلى اليوم وفي عام ١٨٨١م انشئ قسم المنصورة ، وجعلت المنصورة قاعدة له ثم سمي مركز المنصورة من ١٨٧١م وهى الأن من اشهر المدن المصرية . راجع محمد رمزى : مصدر سابق ق٢ جـ١ ص٢١٥ .

إلى بحيره هناك ، وباقية يرمى إلى البحر الملح عند دمياط والله اعلم . والنيل يجرى فى الخراب اربعة اشهر ، وفى بلاد السودان شهرين ، وفى بلاد الاسلام شهرين ، وليس فى الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار وتقبض غيره ، وذلك أن زيادته تكون فى القيظ الشديد والشمس فى السرطان ، والاسد ، والسنبله ، وقال قوم أن زيادته من ثلوج يذيبها الصيف بحسب مددها كثيرة كانت أو قليله ، وفى مدده اختلاف كثيرة ، وذكر بعض المؤرخين أن فى خلافة المستنصر الفاطمى بمصر نقص النيل نقصانا كثيرا، فأرسل احضر مخائيل "بترك » النصارى اليعقوبية و نفذه إلى بلاد الحبشة بهدايا وتحف إلى ملكها ، فلما وصل البترك " إلى الحبشة تلقاه الملك وأكرامه وسجد بين يديه وساله عن سبب قدومة فعرفه أن نيل مصر نقص واضر البلاد وأهلها فأمر ملك الحبشة بفتح السد الذى يجرى منه الماء إلى الديار المصرية ، وكان حيرة عن مصر واجرى الله تعالى النيل فى تلك السنة [1] وزاد فى ليلة واحدة ثلاثه اذرع ، وتكامل ورويت البلاد ، واول من قاس النيل بمصر سيدنا يوسف عليه السلام بمنف ، وأن القبط كانت تقيس عليه الماء الى ان بطل وبنت دلوكه العجوز بعد ذلك مقياسا بانصنا ، ومقياسا باخميم ، وللروم مقياسا بقصر الشمع وبنا عمرو بن العاص رضى الله عنه تعالى مقياسا بأسوان تم بنى اخريدندرة تم بنا مقياسا بانصنافى زمن معاوية ، وبقى إلى أن بنا عبدالعزيز ابن مروان مقياسا بحلوان ، وبنا سليمان بن عبدالملك مقياسا فى جزيرة مصر فى سنه سبع وتسعين ، ثم بنا[2] المتوكل مقياسا غيره فى الجزيرة

---

(١) هذه الرواية التى تبدو خيالية حدثت فى الواقع . وهى تدل على اعتقاد المصريين حتى ذلك الوقت أن النيل يتحكم فيه اهالى الحبشة .راجع لمزيد من التفاصيل -عبدالتواب عبدالحى : ماذا جرى للنيل ولمنابعة الاستوائية والاثيوبيه . القاهرة . ١٩٧٣ م .

(١) مقياس النيل بجزيرة الروضة عبارة عن عامود رخام ابيض مثمن فى موضع ينحسر فيه الماء عند انسيابه اليه وهذا العامود مفصل على اثنتين وعشرين ذراعا ، كل ذراع مفصل على اربعة وعشرين قسما متساويه تعرف بالأصابع ، ماعدا الاثنتى عشرة ذراعا الاولى ، فإنها مفصلة على ثمان وعشرين أصبعا لكل ذراع . انشأة بنهايه جزيرة الروضة أسامة بن يزيد التنوحى العامل على خراج مصر بأمرالخليفة سليمان بن عبدالملك الأموى سنه ٩٧ هـ - ٧١٥ م . راجع د / عبدالرحمن زكى - مرجع سابق ص ٣٦١ .

فى سنه سبع واربعين ومائتين وهو الذى عليه العمل الأن واول من قاس فيه من المسلمين أبو الرداد وكان مؤذنا بجامع عمرو[1] وكانت القبط اولا هى التى تقيس ، وحكم القياس أن الذراع إلى اثنا عشر ذراعا ثمانيه وعشرون اصبعا ، وابتدازيادته فى الخامس من بؤنه ، ثم يبدا اندفاعه من الثانى من ابيب ، ويكون انتهازيادته فى ثامن من بابه ، واذا بلغ اثنا عشر ذراعا فى مسرى فيكون الرى عام ، وأن نقص عن ذلك فتكون سنه شراقى وقد احسن ابن الساعاتى فيه حيث قال :

اهلا بهذا النيل أى عجيبة	تنهى بمثل حديثها لا يسمع
مستقبل مثل الهلال فدهره	ابدا يزيد كما يزيد ويرجع
يلقى الثرى فى العام فهو مسلم	حتى اذا ما مدعاد يودع
فكانما زهر النجوم موائل	فيه ونور البدراذ يشعشع
بيض تسل على متون سوابغ	خضر بامثال العقود ترضع
لولا تناولها وقرب مكانها	حسبت بروقامن سماء تلمع

ولابن النقيب فيه

كان النيل ذو فهم ولب	لما يبدو لعين الناس منه
فياتى حين حاجتهم إليه	ويمضى حين يستغنون عنه

ولظافر الجداد فيه

---

(١) جامع عمرو : اول جامع اسس فى مصر فى العهد الاسلامى ويقال له الجامع العتيق ، وتاج الجوامع ، ومسجد الفتح ، ومسجد أهل الرايه ، بنى فى عام ٦٤٢ م بالطوب اللبن بطول ٥٠ ذراعا وعرض ٣٠ ذراع مفرش ارضه بالحصر وسقفه بسقف من الجريد حمل على ساريات من جذوع النخل دون أن يجعل له صحنا كما لم يجعل له مئذنه ولا محرابا مجوفا – ولكن بعد ذلك ادخل التعديلات العديدة على الجامع . حتى اصبح اكثر جامع فى عداد مرات العمارة فى العالم – راجع : محمد الششتاوى : جامع عمر بن العاص ، اخبار الادب ، القاهرة – ٨ يونيه ١٩٩٧ م ص٣٠ .

كيميا النيل خالصة ... قدا تتنا منه العجب
كان من نوب اللجين فقد ... عادنا بالتبر من ذهب
وارتوت منه الكروم فمن ... لونه صبغ ابنه العنب
راقص بالحسن مبتهج ... فهو في عجب وفي طرب
ومعاني مصر تسعفه ... نغمه الشادى بلا صخب
ونسيم الريح لاعبه ... فى خلال الروض بالقصب

قال بعضهم

ركب الامير تميم بن المعزذات ليلة في بحر النيل متنزها فمر ببعض الطاقات المشرفة على بحرالنيل ، وجارية تغني بهذا الصوت العجيب .

نهبت ندماني بدجله موهنا ... والغيم في افق السماء معلق
والبدر يضحك وجهه في وجهها ... والماء يرقص حولهاو يصفق

فا ستحسنه وطرب عليه ومازال يستعيده ويشرب عليه الي ان انصرف وهولا يعقل سكراً فلما اصبح عارضه بهذين البيتيين وهما .

شربنا علي النيل في مدة ... بموج يزيد ولا ينقص
كأن معاطف امواجه ... معاطف حاويه ترقص

تم امر ان يصنع فيه لحنا ووضع بسيطا يغنى وهو

اشرب علي غيم كصنع الدجي ... اضحك وجه الارض لمابكا
وانظر لماء النيل في مدة ... كأنما صندل او مسكا

وصنع ايضا وامران يغني به معه

يارب ليل نيه ناعما ... بين ربا المحار والجر
ابح فيه ماصبامن صبا ... ليستحث الخمر بالخبر
وعذبه اللفظ معشوقته ... ساحره الاوتار والشعر
راجحة الارداف ممكورة ... طوع الصبامرهفة الخصر

كانما البدر في وجـهـهـا	فهي سماء الشمس والـبدر
فلم ازل اشرب من كـفـها	واجتنى الشـهـد مـن الثغـر
حتي تضجعت وبي مثلـما	يلـحـظ عينـيهامن الـسكر
والبدر قــدمد علي نـيـلـه	منـــطـقـه من خالص التبر

وفاءالنيل

كسر بحر النيل. المبارك عند وفايه وهو بلوغه سته عشر ذراعا ليصرفوه الي القري والمزراع والخلجان بسايراقليم مصـر ، وهو يوم مشـهـود قال بن عطية في تفسيره أن يوم وفاة النيل هو اليوم الذي تواعدموسي صلي الله عليه وسلم وفرعون بالاجتماع فيه في قوله تعالي موعدكم " يوم الزينة وان يحشر الناس ضحي" [1] وقد جرت االعاده ان اجتماع الناس للتخليق يكون في هذا الوقت ، واما فتح الخليج قديما من قبل حفر الخليج الحاكم . هو من خليج يعرف بخليج القنطره قريب من غيط الحلي المشـهـور الان ، وكانت هناك منظرة يقـال لهـا السكرة. مطله علي فم الخليج [2] المذكـور برسم جلوس الخلفـاوالملوك فيـهـا لفـتح الخليج وكـان يركب له السلطان أونايبه ومـعـه الامـرا واركان الدولة من قلعة الجـبل ، فـيـخـرج من باب السلسله[3] الي الرميلة ثم الصليبية ثم مناظر الكبش الي ان يدخل الي مصر العتيقة

(١) القران الكريم . سورة طه . ايه رقم ٥٩

(٢) فم الخليج : مجري عيون فم الخليج اقامها " الناصر محمد بن قلاون " لتوصيل المياه الي قلعة الجبل ومازالت باقية الي اليوم ، فانه لما اراد ان يمد القلعة بمزيد من الماء امر بحفربئر عند ساحل النيل واقام عليها قناطر تتصل بالقناطر العتيقة(سورصلاح الدين) حيث توجد مجري اخر للماء من بئرين : بئر سور صلاح الدين ، وبئر القناطر فيصبر ماء واحد يجري الي القلعه ، ومات قبل ان يكمل هذا العمل وقد اصلحها الامير يلبغا السالمى في١٤٠٨م ثم اعاد بنائها السلطان الغوري ١٥٠٥م وفي العهد العثماني اصلحت بعض اجزائهافي١٧٢٨م .عبدالرحمن زكي: مرجع سابق ص ٢٥٢ .

(٣) باب السلسة بقلعة الجبل : يعرف اليوم بباب العزب ويطل علي ميدان صلاح الدين في الجزء السفلي من قلعة الجبل . د/ عبدالرحمن زكي – مرجع سابق ، ص٢٢ .

تجاه دار النحاس علي شاطي النيل فينزل هناك وقد اعدت لها الحراقة والذهبية وهما باسم السلطان مزينه مزخرفه بالذهب وغيره ، فينزل السلطان ومن معه من الخواص بالحراقة ، وينزل من بقي بالذهبيه ، وهناك مراكب شتي وحراقات لاتكاد تخطي مزينه مزخرفه بالذهب وغيره ، فنزل السلطان ومن معه من الخواص بالحراقه، لاتكاد تحصى مزينه يركب فيها ارباعا من الامرا والمباشرين وغيرهم ثم تسير الحراقه ، بالسلطان وتلك المراكب كلها فينشق بحر النيل الي ان ينتهي الي الروضه وهي جزيرة كانت ذات قصور ومنازل تجاه مصر العتيقه متوسط بين الجيزة والبحر الاعظم ، فيركب السلطان خيوله من هناك الي أن ينتهي إلي المقياس السعيد بوسط البحر فيدخل هو و من معه فيخلقة بالزعفران المشوب بما الورد والمشدثم يصلي هناك ركعتين ثم تمد له اسمطه جليله ثم تقدم له مركبه من شباك المقياس ، وقد علق عليه ستره المذهب فوق البسطه فيركب من هناك ، ومن معه ثم يسير راجعا لبحر مصر والناس حوله في مواكبهم والنفوط والطبول والزمور وتضرب الي أن ينتهي إلي راس بحر مصر ، ثم يعطف علي الخليج الداخل الي القاهرة وهو مع ما ذكرنا يبدر الذهب والفضة علي من حوله ، او من قرب منه من الناس والفقرا برا وبحرا ذهابا وايابا والفواكه والحلويات ونحوها إلي ان ينتهي إلي سد مصر وهو المراد بالكسر ، وهوعبارة عن جسر مكوم من التراب تجاه القنطرة ثم يشير السلطان اونايية الي جماعه موكلين به في ايديهم المساحر اشاره بمنديل او غيره فيقطعون ذلك الكوم في اقل من دقيقة ، ثم تقدم له خيوله فيركب ويكر راجعا الي القلعة ، وهذا ايضا لايوجد في غير مصر واما في الدوله العثمانية ايدها الله يركب بكلربكي مصر من الصباح من القلعة وينزل الي بولاق للمراكب المزينه التي اعدت له وللصناجق والامرا تجاه

الترسخاناه[1] فينزل بها وتقلع المراكب التي هو بها ، وتقلع خلفه جميع الصناجق بمراكبها ، والامرا ويضربون المدافع العديدة ولايزال ساير من نحو مصر القديمة الي المقياس بالروضة وذلك حين يبقي لوفاء البحر دون العشرين اصبع ، ويجلس بالمقياس المذكور الي ان يقر البحر السنه عشرذراعا ، فان راي حظا جلس بعد الوفاء اليوم او اليومين ويجعلون الحراقات والعرايس النفيسة ، ويقع من القصف واللهو ما لايخفى في يوم ارادة البكلربكي ، فتح السد يجعل سماطا عظيما قبل طلوع الشمس للصناجق ، والجاويشية ، والمتفرقه ،وغيرهم من العساكر ويكون عنده قاضى مصر اذاك وحين الفراغ من السماط يخلع علي كاشف الجيزة [2]وعلي بن الخبير شيخ عربان الجيزة ، وعلي الصوباشي [3] وعلي امين الشون ، وعلي جبجي باشا ، وعلي والي مصر القديمة وعلي امين الحضرة، ثم يقوم [4] هو وقاضى مصر

(١) الترسخاناه : الاصل العربي هو دار الصناعة :دخلت هذه الكلمه العربية في اللغات الاوربية، ثم دخلت من الايطالية الي التركية في صيغة "ترسانه " وحرفت علي لسان العامه في تركيا ، فصارت " ترسخان " ويري دوزي ان تحريف الكلمة الطليانية ، وتحويلها الي ترسخانة من عمل المصريين :دار صناعة السفن ، ومكان ادارة الشئون البحرية .
راجع احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ص٥٣ ومابعدها

(٢) كاشف : الكاشفية عبارة عن وحدة ادارييه مالية ، علي راسها احد البكوات المماليك برتبة كاشف ، له حق الاشراف علي مجموعة من المقاطعات التي تقع في داخل حدود الكاشفية وقد برزت ظاهرة انشاء الكاشفيات كواحدات ادارية بصورة واسعه طوال القرن الثامن عشر ، وذلك راجع الي عدم ثبات التقسيم الاداري لمصر. لمزيد من التفاصيل راجع د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، مرجع سابق ، ص٣١.

(٣) الصوباشي: كان في القاهره ثلاثة من الولاة لكل من القاهرة ومصر القديمة وبولاق ، وهم تحت اشراف اغامستحفظان ورئاسته ، و يعملون ضمن جهاز الامن بالعاصمه وبمرور الزمن اصبح لوالي القاهرة سلطه الاشراف علي المذكورين ،ويعرف الوالي ايضا باسم الصوباشي او الزعيم حسبما يرد في الوثائق ومؤلفات المؤرخين المعاصرين ، وهو امتدادلها كان متبعا في العصر المملوكي ، وكان مقره بجوارباب زويلة . لمزيد من التفاصيل راجع د/ عراقي يوسف :مرجع سابق ، ص ٢٤٩.

(٤) بالاصل يقول والصواب ما اثبتناه.

اذ ذاك وجميع الصناجق في المركب معه ولايزال سايرا وطبول الصناجق خلفه الي ان ياتي إلي السد فيفتحة ، ثم يصعد من علي السد إلي القلعة ، ويكون يوما مشهودا انتهي ذلك وما احسن ما قال بعضهم في وفاء النيل .

نيل الدموع قد علا ... وقد وفا وخلقا

فخاف من عيني الكري ... ان زادها ان يفرقا

وما احسن ماقال بعضهم ايضا

قالوا علي نيل مصر في زيادته ... حتي لقد بلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في دياركم ... ان ابن سته عشر يبلغ الهرما

وقال ابن ابي حجله

اذا قلت ما بي يابثينه قاتلي ... تقول وقاتل المستهام اريد

فان قيل زاد النيل بعد الوفا فقل ... صد قتم ودمع ثابت ويزيد

وقال لطفى الحلى

وبشرت بوفا النيل ساجد ... كأن افراخها في الماقدسبحت

مخضوبه الكف ما تنفك نايحة ... كأن افراخها فى كفها ذبحت

قال المقريزي : كانت العادة اذا حصل عندهم وفاءالنيل ان يكتب إلي العمال فمما كتب من انشاتاج الرياسه " ابي القاسم علي ابن صخب بن سليمان الصيرقي " اما بعد فان احسن مما حيت به التهنية و البشري ، وغدت البشاير تتوالي وتتري ، وكان من اللطايف التي غمدت بالمنه العظمي والنعمه الجسيمة الكبري، ما استدعي الشكر موجب العالم وخالقه ، وظلت النعمه به عامه لصامت الحيوان ، وناطقه، وتلك الموهبه بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالي ، وله الحمد علي ذلك يوم كنا ، فان هذه العطية تودي إلي خصب البلاد وعمارتها ، وشمول المصالح، وتقضي المنافع بتضاعف الخيرات ، وتكاثر الاوقاف والاقوات وتعم الفائده فيها جميع العباد ، وتنتهي البركه الي كل ناد وحاضر وباد ، فاذع هذه النعمة ،

قبلك وانشرها في كل من تدين عملك ، وحثهم علي مواصلة الشكر لعده اللطايف الشامله لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالي . وايضا مما كتب في ذلك :اول ما تضاعف به الابتهاج ، والجدل ، وانفتح فيه الرجاواتسع الامل ، فاغم نقصه صامت الحيوان وناطقه ، واحدث إلي كل احد اغتباطا لزمه إلي ان يفارقه ، وذلك مامن الله به وفاء النيل المبارك الذي يحيى به كل ارض موات وتكتسى به بعد اصفرارها حله البنات ، ويكون سببا لتوافر الاقوات ، فانه في المقداد الذي يحتاج اليه فلندع هذه النعمه في القاصى والداني ، تستعمل الكافه منهم غروب البشاير والتهاني ان شاء الله تعالي .

ولاخر ايضا من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذي لايمل نشره ، ولايسأم ذكره ، منه الذي استبشريه الانام ، وتضاعف فيه الانعام ومثل الحياة، به في قوله تعالي "كماء انزلنامن السماء فا ختلط به نبات الارض، مما ياكل الناس والانعام" (١) من امرا النيل المباررك الذي يعم .

منتزة قنطرة الاميرية (٢)

هذه القناطر هي اخر ما علي الخليج الكبير من القناطر بضواحي القاهرة ، وهي تجاه الناحية المعروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية ، انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين وسبعماية ، وعند هذه القنطره يسد ماءالنيل اذا فتح الخليج عند وفاء النيل ستة عشر ذراعا ، فلا يزال الماء عند سدالاميرية الي يوم النوروز فكان يخرج وإلي القاهرة اليه ، ويشهد علي مشايخ اهل الضواحي

---

(١) القران – سورة يوسف ايه ٣٤

(٢) قنطره الاميرية : كانت تجاه حي غمرة وجنوب المطرية ، انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنه ١٣٣٤م.. وكان عند هذه القنطره سد لحجز مياه النيل عند فتح الخليج اثناء وفاء النيل : راجع د/ عبد الرحمن زكى:مرجع سابق ، ص٢١٦

بتغليق اراضي تواجيهم بالرمي ، ثم يفتح هذا السد فيمر الماء إلي جسرشبين وينسد عليه حتي يروي ما علي جانبي الخليج من البلاد ، فلا يزال الماء واقفا عند سد شبين إلي يوم عيد الصليب وهو اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينئذ بعد شمول الري جميع تلك الاراضي وليس بعد قنطرة الاميرية هذه قنطرة سوا قنطرة ناحية سرياقوس جسر شبين القصر ، ومن منتزهاتها .

قنطره الحاجب (١)

هذه القنطره علي الخليج الناصرى (٢) يتوصل اليها من ارض الطباله ، ويسير الناس عليها إلى منيه الشيرج وغيرها ، انشأها الاميرسيف الدين بكتمر الحاجب(٣) فى سنه ست وعشرين وستمائة وذلك أنه كانت ارض الطباله (٤)جارية بيده ، فلما

---

(١) قنطرة الجاحب : انشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ١٣٣٤ م على الخليج الناصرى ويتوصل اليها من أرض الطباله ويسير الناس عليها إلى السيرج ، وكان على ظهر القنطرة صفات من الحوانيت وعليها سقيفة تقى حر الشمس ، ومن تحتها يصب الخليج الناصرى فى الخليج الكبير . راجع د/ عبدالرحمن زكى : مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

(٢) الخليج الناصرى : انشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون١٣٢٥م لتغذية الخليج المصرى وزيادة مياهه ، وكان الخليج الناصرى بعد أن يخرج من النيل من أرض القصر العالى يمر بشارع قصر العينى ثم شارع سليمان باشا ثم شارع توفيق (أحمد عرابى) ثم شارع رمسيس مارا بغربى جامع اولاد عنان ثم إلى موقع محطة القاهرة ثم ينعطف بأرض وقف الخريوطلى إلى أن يتقابل بشارع الظاهر متجها إلى الشرق فى محاذاة شارع الظاهر إلى أن يصب فى الخليج المصرى .راجع د/ عبدالرحمن زكى – مرجع سابق ، ص١٠٢ .

(٣) بكتمر الحاجب . ولى المحجوبيه ، وكان خبيرا بالأمور السياسية ، طويل الروح ، تولى نيابه غزه ، وتولى الوزاره بمصر، ثم نيابه صفد، وهو الذى اشاد الدواوين بدمشق ، تزوج بنت أقش نائب الكرك،وكان كثير المال جدا راجع فى ذلك – العسقلانى : الدرر الكامنه فى اعيان المائة الثامنه ، حـ٢ ص١٧ – ١٨ .

(٤) ارض الطباله : هى المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع الظاهرة فشارع وقف الخربوطلى وامتداده حتى يتقابل بشارع مهمنته ، ومن الغرب بشارع غمرة إلى ميدان باب الحديد حيث كان يجرى نهر النيل فى العصر الفاطمى . ومن الجنوب بشارع الفجاله ، ومن الشرق بشارع الخليج المصرى وكانت تقدر مساحه ارض الطباله بحوالى مائتى فدان ، وكان الخليفة المستنصر بالله قد وجهها إلى السيدة نسب الطباله . فعرفت باسمها .راجع عبدالرحمن زكى : مرجع سابق ، ص١٠١ .

شرع السلطان الملك الناصر فى حفر الخليج الناصرى ، التمس من المهندس اذا وصلوا بالحفر إلى حيث أن يمروا به على بركة الطوابين التى تعرف اليوم ببركة الرطلى * وينتهوا من هناك إلى الخليج الكبير ففعلوا ذلك ، وكان قصدهم أولا أنه اذا انتهوا إلى الجرف مروابه إلى الخليج الكبير من طرف البعل فلما تم لبكتمر ذلك عمرت له ارض الطباله ، فعمر هذه القنطرة فى سنه خمس وعشرين ، واسند اليها جسرا جعله حاجزا بين بركة الحاجب المعروفة ببركة الرطلى وبين الخليج الناصرى، ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العمارة فيما بينها وبين كوم الريش ، وعمر قبالتها ربع عرف بربع الزينى ، وكان على ظهر القنطرة صفان من حوانيت وعليها سقيفة تقى حر الشمس وغيرة، فلما غرقت كوم الريش فى سنه بضع وستين وسبعماية ، صار هذا الكوم الذى خارج القنطرة ، ومن هذه القنطرة يصب الخليج الحاكمى ويمر إلى حيث القنطرة الجديدة ، وقناطر الاوز(١) غيرها كما تقدم ذكرها ، واما الآن فقد خرب ذلك ودثر معالمة ، ولكن بجانبها محل يقال له ذيل التمساح به مقاصف لجلوس الناس للفرجة زمن النيل فيجتمع فيه يومى الجمعة والسب ، عالم لا يحصون عددا ، والله تعالى اعلم .

ومن منتزهاتها قناطرالجيزة المعرفة آلان بقناطر أم الخمس :

قال فى كتاب عجايب البنيان أن القناطر الموجودة الأن فى الجيزة من الابنيه العجيبة ومن اعمال الجبارين ، عمرها الامير قراقوش الاسدى وكان على العماير فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فهدم الاهرام الصغار التى كانت

* بركة الرطلى – سبق الحديث عنها

(١) قناطر الاوز : انشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٣٤م علي الخليج الكبير ، وكانت توصل إلي أرض البعل وكان تجاه القناطر، قنطرة البعل ، وبينهما صف من شجرة السنط يجلس الناس تحته للنزهه . مكانها اليوم بشارع الخليج المصري تجاه حارة قنطرة الظاهر . راجع عبد الرحمن زكي .مرجع سابق ، ص ٢١٦

بالجيزة ، وأخذ حجرها فبنا منه القناطر ، وبناسور القاهره (١) ومصر وما بينهما ، وبنا قلعه الجبل وكان خصيا روميا سامي المهمة ، وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة ، وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى "بالفاشوش في احكام قراقوش " وفى سنه تسع وسبعين وخمسمائة تولى امر هذه القناطر من لا بصيرة عنده فسدها رجاء أن يحبس الماء فقويت عليها جرى الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر واتسعت وفى سنه ثمان وسبعين رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكيربرمها فعمرها خرب منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما اراد بنا هذه القناطر بنا رصيفا من حجارة من حيز النيل بازا مدينة مصر كان جبل ممتد على الارض مسيرة ستة اميال حتى يتصل بالقناطر .

ومن منتزهاتها القنطرة الجديدة

هذه القنطر ة على الخليج الكبير يتوصل اليها من زقاق الكحل ، وخط جامع الظاهر ، ويتوصل منها الى ارض الطباله ، والى منية الشيرج ، وغير ذلك ، انشئها(٢) الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنه خمس وعشرين وسبعماية ، عندما انتهى الخليج وكان على جانبى الخليج من القنطرة الجديدة هذه الى قناطر الاوز،

---

(١) سور القاهرة : ابتدا السلطان صلاح الدين عمارة سورالقاهرة الثالث سنه ١١٧٠حينما كان وزيرا للخليفة العاضد لدين الله ، ولكنه في عام ١١٧٢ ابتد ب الطواشي بهاء الدين قراقوش لعمل سور حول القاهرة ، ومصر القديمة والقلعة ، فزاد في سور القاهرة ، الجزء الممتد من باب القنطرة الي باب الشعرية ، ومن باب الشعرية الي باب البحر ،ومن قلعة المقس في نهاية سور القاهرة البحري علي النيل،وانقطع السور عندما ذكر المقريزي ان طول االسور المحيط بالقاهرة في ايامه بلغ ٢٩٣٠٢ ذ راعا هاشميا وقد اندثر اغلب سور صلاح الدين وما تبقي منه مبين علي خريطة اثار القاهرة الاسلامية .

راجع د/ عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ص١٣٣وما بعدها

(٢) بالاصل انشاءها : والصواب ما اثبتناه .

عامرا بالاملاك ، ثم خربت شيئا يعد شئ من حين خرب فصل الباردة بعد سنة ستين وسبعماية ، وفحش الخراب هنا منذ كانت زمن الشراقى فى زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنه خمس وسبعين وسبعماية ، فلما غرقت الحسينية* بعد سنة الشراقى خربت المساكن التى كانت في شرقى الخليج مما بين القنطرة الجديدة ، وقناطرالاوز ، واخذت انقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الان وتعرف هذه القنطرة فى زماننا هذا بقنطرة الحشاشين لما يستعلمون بها مساطيل اهل مصر من الحشيش المعروف بالزية ، وكان ظهوره على راس الستمايه عام من الهجرة ، فقال ابن عساكر فى سنه خمسين وستمايه ، وقال ابن الاثير على راس المايه السادسه واوايل المايه السابعة ، وأول من اظهرها الشيخ " قرندل " ولهم فى تركيبه طرق عديده منها انهم ياخذون الورق منه ويصولوه حتى يصير كالمرهم ثم يلثوه بالماءحتى يصير كالحنائم يستعملوه واسماءها كثيرة فمنها " الزيه والقرندليه نسبه إلى الشيخ قرندل وغير ذلك ، وقد ذكر بعضهم لها ثمانون اسما واكثر انتهى .

وما احسن قول بعضهم فيه

وخضراء ماالخمر يفعل فعلها	لها وثبات فى الحشا وثبات
تؤجج نارا وهى فى القلب حنه	وتربك طعم الخمر وهى نبات

وذكر فى المعنى

ونحن اناس نبلع الزيه بكره	ووقت العشا والعصر لسنا نقابله
لنا دور بدء هى كلما انقصت	اواخر عاد تعلينا اوايله

وقال ايضا

ووارد زيه لم يزل فيه اهله	خشوعا ركوعا سجدا داعى العمل
وما منهم الا عن الكون ذا اهل	ومستغرق فى عالم الغيب لم يزل

---

* تحدثنا عنها سابقا.

ومما حكى عن بعض الجعيدية انه استظل بالقنطره المذكورة ، فخرج فى بعض الشوراع وقد هجم عليه الليل وهو واقف على باب كبير وعليه طاقه بها قوارة متسعة زرع اخضر فتوهم الجعيدى المسطول أن هذا بستان ، وانهم نادوه بسببها ، فانتصب الجعيدى تحتها رافعا يديه يتمايل يمينا وشمالا فظن الناس انه رجل من الصالحين و أن هذا المكان من المعاهد المبارك ، وانه يساءل الله تعالى فيه ، فقال رجل امن على دعايه ، فما استقربهم الوقوف الاوجماعة جايزين ، فسالوا المؤمن فاشار إلى الشيخ الواقف ، فلم الامر حتى ضاقت الطريق بالناس ، وقد قربوا منه من شده التعب ، فلما سمعوا ذلك علموا أنه مسطول ليس يدرى مايقول ، فانقلبوا عنه ، واقلنوا عليه الدعا ، ويحكى عن بعضهم عن أنه مر بجعيدى ممن ينسطل بالقنطرة المذكورة ، والناس قد اجتمعوا عليه ، وهو يزعق الحريق فدخلوا عليه فوجدوه قد عام فى الماء ، فسالهم عن ذلك فقال له بعضهم أن الجعيدى راى نور القنديل من الباب فظنه نارا فزعق الحريق فصرنا نصب الماء من جدران البيوت حتى عام ، فصار يزعق الغريق ، وكل هذا من تخيلات الحشيش ، ومرأخر بامرأة تصرخ وتقول ياقتيلاه فقال ماخبرك فذكرت ان زوجها قد خرج ليجيب عنبا وعلقا للدابه ، ثم رجع فوضع العنب للدراسه ، ثم جاء لزوجته فقال خذى العنب ودفع لها الشعير فقالت له يا مجنون العنب يصير شعيرا ، فقام كالمذهول إلى السلم وظنه متصل الينا ، وكان تحته قصبه مفتوحة فلم يشعر الا وهو فى القدر ، قال فدخلنا معها ، وفرجنابه ، فاذا جلده قد انزلع ، ودمه حميمه وهو يقول :

جفنى غدا من الحشيش تالفا ... ومذرمانى الجفن من اعلا الدرج

قلت له انت الذى اوقعتنى ... فقال لى ليس على الاعمى حرج

ومما يحكى عن بعض أنه مر باثنين جعيديه فى مخزن ، وقد استعملوها، وعطشا فقال احدهما للاخر املالنا هذه القله ، فلما خرج جاز بالذى بالمخزن بايع المنقوش فأخذ منه واحدة كبيرة ثم وضعها بين يديه ، فشرد ، فزلت جبهته فى

المنقوشه ، فالتصقت ، فلما عاد صاحبه بالقله راى وجها كبيرا مشربا بالحمرة ، فرجع من خوفة ، وهو يقول يا مسلمين ، عامر المخزن خرج ، فالتمت الناس عليه بالعدد ، واتو إلى باب المخزن يجدون رفيقة جالسا ، يسترد وفى وجهه منقوشه ملزوقه فضحكوا منهما ، وتركوهما وانصرفوا .

ودخل بعض المساطيل الى جامع فى وقت الصلاة فراى شخصا من المسطولين قد التم على المؤذنين وهم يؤذنون ، فاذن معهم ، ثم عذب بصوته فصار يؤذن وحده منفردا ، وكبر اربع تكبيرات ، واتى بالشهاده الثانيه الاولى ، وهو لا يعلم بنفسه فشكوه وخجلوه واخرجوه من الجامع .

ويحكى عن الاديب ابى الخير العقاد أنه تزوج بام ولد ، فرام بعض اصحابه ليلة العرس أن ينشطه ، واعطاه لبابه حشيش ، قال له استعمل هذه اللبابه ، ولم يكن استعملها قبل ذلك ، وقال له الليله تنبسط بالعروسه ، فلما دخل بالعروسه ، وقد حكم عليه بدءه ، وغلب عليه النعاس فنام فى الفرش ، فاهتمت العروسه لنومه ، فغطته ، ثم اخذت تعرض على ولدها فقالت له " بُل" فدخلت كلمتها فى اذن النايم فبال الى ان غرق الفرش ، فحركته وقالت له ما هذا فاستيقظ فوجد الفرش قد غرق والثياب ، فقال لها اعذرينى فان بعض الاصحاب قال لى استعمل هذه اللبابه ، ولم اكن عمرى اعرفها فغشينى ، ثم درت الدينا فى النوم ، فجزت على ميضه الحاكم ، فدخلت الخلا فقضيت شغلى ، واذا بواحد طرق على الباب ، فقلت له احم ، فانبهتينى فانتبهت، وانا بهذه الحالة ، فغفرت له ذلك الذنب .

وهنا فائدة نقلها ابن النجار فى كتابه " زواجر الرحمن فى تحريم حشيشة السلطان أن من خواصها فى الغالب اذا استعملها الانسان وشرد ، وقيل له بل يبول ، وقد جرب فصح ، ومن خواصها أن مستعملها لا يقطعها، ومن خواصها انها تجذب البخل ، لمن يستعملها ، وان كان كريما انسته الكرم ، ولقد نقل عن شيخ أنه استعملها ، ونزل إلى جناح مركب مكسورة ، مربوطة على جنب

النيل فى عليه النوم ، فالقاه بطوله ، وكانت المركب عازمه الى بلاد الصعيد فنبهوه فلم ينتبه واقلعت المركب ، فلما اصبح وجد نفسه فى بلاد بعيدة ، فانكر ذلك ، فقال له النواتيه عجزنا ونحن ننبهك فلم تنتبه ، فقال ارمونى إلى البر والا القيت نفسى فى البحر ، فأموت ، فالقوة إلى البر فصار يمشى ويسبهم ، وتمزق لفقد الطيبه ، يعنى الحشيش حتى عاد إلى مصر فى يوم وليله ..

ومن المتنزهات بركة الرطلى

قال المقريزى – هذه البركة من جمله ارض الطباله ، عرفت ببركة الطوابين من اجل أنه كان يعمل فيها الطوب ، فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى ، التمس الامير بكتمر الحاجب من المهندسين أن يمروا بالخليج من على هذه البركة ، فوافقوه على ذلك ، ومر الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم ، وكان فى شرقى هذه البركة زوايه بها نخل كثير، وبها شخصين يصنع الارطال الحديد الذى يزن بها الباعة ، فسماها الناس ببركة الرطلى نسبه لصانع الارطال ، فلما جرى الماء فى الخليج الناصر ودخل هذه البركة عمل الجسر بين البركة المذكورة والخليج الناصرى ، فحكره الناس ، وبنوا فوقة البيوت ، ثم تتابعوا فى البنا حول هذه البركة ، حتى لم يبق بدايرها خلوه ، وصارت المراكب تدخل اليها من الخليج الناصرى ، فتدور ماتحت البيوت ، وهى مشحونه بالناس ، فتمر هناك للناس احوال من القصف واللهو ، يقصر عنها الوصف ، وتظاهر الناس فى المراكب بانواع من المنكرات من شرب المسكرات ، وبهرج النسا الفاجرات ، واختلاطهن بالرجال ، فاذا انحسر الماء عنها تزرع البرسيم ، والكتان فيجتمع فيها من الناس فى يوم الاحد والجمعة ، عالم لا يحصى لهم عدد ، قال المقريزى ، وادركت هذه البركة من بعد سنه سبعين وسبعماية إلى سنة ثمانمايه اوقاتا اتعلقت فيها عمن كان بها ايدى العز ، وقلت عن اهاليها اعين الحوادث ، وساعدهم الوقت اذا الناس ناس والزمان زمان ، ثم لما تكدرت المسرات ، وتقلص ظل الرفاهيه وانهكت سحايب المحن

من سنه ست وثمانمايه ، تلاشا امرها قليلا ، واما زماننا الان فقد خرب الجسر المطل عليها ، وصار غيطا لعم مؤلفة ، المرحوم الشيخ تاج العارفين الصديقى تغمدة الله تعالى بالرحمة والرضوان ، وانشا فيه انواع الاشجار ، والزهور ، فصار بهجة النظار، وبقى الآن ببركة المدورة بقيه صبابيه للمتفرجين بزمن النيل ، قال المقريزى فى تاريخ مصر مانصه " أن هذا الربع الذى بالجسر المطل على البركة التى هى بركة الرطلى كان يسمى ربع المشانيق لان المار تحته على الرصيف لا يشتغل بالنظر الا الى الطيقان لما فيها من النسا الحسان ، ومما وقع لشخص انه رص الف دينار من اول الرصيف الى اخره فبقيت ثمانيه ايام واتى الرجل فوجد الالف دينار لم ينقص منها شئ لاشتغال الناس بالنظر الى النسا المشرفات من الطيقات ، وكان يعمل فيها اول يوم توت امر غريب وهو ان يجتمع الناس فى هذا اليوم ، وياتى شخص على صورة قاضى وشاهدين ، ويجلسوا بفم البركة ويجعلوا نكاح الخليج الناصرى على بركة الرطلى فيقع فى تلك الليله من القصف واللهو ، والاستهتار بالمنكرات ، مالا يوصف ثم فى صبيحة الليله تأتى جماعات بانواع من الملاهى فى المراكب ، و يرموا خرق بها اثار الدم ، ويقولوا قد فلحت بركة الرطلى من الخليج الناصرى ، وياكل جميع من بها الزلابيه فيباع فى ذلك اليوم بفوق الالف دينار زلابيه فحين سكن شيخ الاسلام ابن حجر(١) رضى الله عنه على هذه البركة، وراى هذه الكاينة الشنيعة قام فى ابطالها ، ذلك فى اواخر المايه الثامنه ، وقد حسن من قال فى املاق بركة الرطلى من رايق المنثور ، كأن الارض عروس مختاله فى حلل الازهار متوجة باكاليل البها وموشحة بمناطق الانهار ، والجو خاطب لها فجعل يشير باصبعة الى البرق ويتكلم بلسان الرعد ، وينثر من الغيث ابدع نثاره ، والورق

١- الشيخ ابن حجر العسقلانى - مؤرخ و قاضى و فقيه ومحدث . له العديد من كتب التاريخ والتراجم ومعظمها مطبوع الآن .

تشجع وتترنم على منابر الاشجار ، ولما حللنا هذا الروض الانيق الذى روايح طينه كانها المسك ، فافترشنا من زهرة احسن بساط فايق ، وتزوينا من مايه الرايق ، واستظللنا من شجرة فى رواق ، فلما رمقتنا النرجس بالاحداق ، طفقنا نتعاض شموسا من اكف بدور ، وجسوم ثارفى غلاله ثور، إلى ان جرى ذهب الاصيل على لجين الماء ، وشتت نار الشفق نفحة الظلما .

وقد اجاد بعضهم بما قال فى بركة الرطلى

فى ارض طبالتنا بركة	مدهشه للعين والعقل
ترجح فى ميزان عقلى على	كل بقاع الارض بالرطلى

ولبعضهم فيها

بمصر لاهل اللهو والتيه بركة	تولع فيها بالحشيش اولى الفضل
ويبلغ رطلا كل من رام ارضها	ومن اجل هذا سميت بركة الرطلى

وقال الشهاب المنصورى يمدح بركة الرطلى

ترك الخلاعة عيشه الماسور	وبذاك لا ينبيك مثل خبير
فاغنم لذا ذات الهوى مستوفيا	ماخط فوق جبينك المسطور
قم سيدى تسعى إلى فرج زهت	ما بين املاق وبين جسور
وترى زرابباها متوته	نسبيك بالولدان او بالجور
والارض اضحت كالسماء حقيقة	تزهو حسن كواكب وبدور
وببركة الرطلى كل مهفهف	يضنى الصبح بجفنه المكسور
فاذا رايت غزال انسى شادر	فاقتصد بالدعوى وقول الزور
واجسر عليه ولاتقدم خيفة	فالنصر ماء مول لكل جسور
كم بالجنينة من قتيل حشيشة	لا يستفيق ولا ينفخ الصور
وهبت له الخضراء من افعالها	آذان اطروش وعين ضرير

وقال فيها ايضا

دعوتك فانهض مسرعا يا اخا الفضل — لنشرب ارطالا على بركة الرطلى

فقدسل كف الخصب سيف خليجة — ليضرب عنق الجلب اوقامة المحل

وقد مدت الارواح ايدى غصونها — الى النيل تتجلى لماءُ و تستحلى

مقومة هاماتها بسنا الضحى — مكللة اعطا فها بندا الطل

فقم نجتليها من غزال مسلط — بكسرة جفنيه على صحة العقل

اذا ماشكا الندمان من جوركاسه — يعاملهم من عامل الفد بالعدل

يطرز خديه حرير عذاره — فما احسن التطريزفى ذلك الشكل

فبالعالم العلوى اقسمت اننى — فتنت من الارداف بالعالم السفلى

فكم ليله بالجسر فيها تفرجت — همومى وحولى فتيه كلهم مثلى

يقرلهم بالفضل من كان فاضلا — وتعرفهم اهل الجهالة بالجهل

وقدسبح الادام فى ضوء بدرها — فان خفن من واش تسترن بالطل

فكم صلت ظبيالم يجد من وصاله — بسهم لنا إلامن الأعين النجل

وكم ظبية جاذبتها فاقتضته — واجلبتها لكنهاصرمت حيلى

وكم من اصم بالحشيشة ابكم — ورجلاه فى قيد وعيناه فى قفل

اشبهة فى شكله بابن ادم — مجازا وفى اكل الحشيشة بالعجل

يحاول منه القوم رد جوابهم — وكيف يرد القول من مات بالقتل

ايصغى بلا اذن ايرمى بلايد — ايرنو بلا عين ايمشى بلا رجل

فاسرع تشاهد كل قوم وفنهم — وفى البعض شاركهم وان شيت فى الكل

وكانت هذه البركة يسكن فيها اكابر الاولياء فممن سكن عليها جد مؤلفة عارف الزمان قطب الوجوة والاوان ، من ظنت حصاه فى الافاق ، عارف الوقت بالاستحقاق من تعجز الالسن اللسن فى بت فضايله وتجف الاقلام فى رسم معارفه الاستاذ الاعظم ، والملاذ الاكرم الشيخ محمد الصديقى التميمى سبط الحسن

تغمده الله بالرحمة والرضوان ، واسكنه فسيح الجنات امين ، وشيخ الاسلام الحافظ بن حجر و الشيخ ابو النصر الطبلاوى ، والقاضى القصروى ، وناظر الخاص والقاضى بن مرهم ، وغيرهم من الاولياء والعلماء والقضاة واما ما بجوارها من مشاهد الاوليا فالعارف بالله تعالى الشيخ جلال الدين الصديقى جد مؤلفه ، والعارف بالله تعالى الشيخ مدين المغربى ، والعارف الشيخ حسن العراقى، والسادة الحريثيه ، والعارف بالله تعالى الشيخ الكباريتى، والعارف بالله تعالى المسطاحى ، وغير ذلك من مشاهد الاوليا مما لم نذكرهم خوف الاطاله .

مفاخرة بين بركة الرطلى والجسر

وهذه مفاخرة بين بركة الرطلى والجسر واوردتها لحلاوة الفاظها - روى لهو بن خلاعة عن الطرب بن المجنون باسنادهما عن حديث الماء المسلسل المرفوع الى كل نهر وجدول ، قال حكى الربيع فى زمن الصفا عن النيل المبارك ابى الوفا ، قال : بينا انا اقابل الناس فى زمن الكسر بالجبر ، واهدى من كدرى الصفا الى كل عالم وحبر ، اذ عالجت الخليج بحشيش العرموم ، وبركت على بركة الرطلى ، وجسرت على ملاقات الجسر الاعظم فاقتنصت من بين ايديهما كل غزال شارد ، ونصبت شراك النزهة لكل صادر ووراد فقام الجسر عند ذلك على ساق واحد قت حوله البركة بالاحداق ، واشاد الى من خوف هجومى عليهما بكل بنان وما منهما الامن نادا الامان ، فعندها بلغت كلاما منه فاستبشر والبستها خلعتين طرازها من الزمرد الاخضر فلما راق نسيمها ، وراق اديمهما قام كل منهما يفتخر على صاحبه بمفاخر، ويذكر ماله من المحاسن ويفاخر ، فاول ما برز للمناظرة الجسر الخليع ، وقد توشح ببرد من زهر الربيع وقال ايتها البركة العميقة ، واللجة العميقة لاتنظرى الى قصورك المشيدة ، فانى ابو المحاسن واللطايف والخلاعة والمقاصفة ، ونزهة الاحداق والمهج . ومحل البسط والفرج ، ومربع الانس فى الاوطان ومرتع الغيد والغزلان ، وقد نصبت شراك اللحاظ لمصارع العشاق ، وقصورى مطالع بدور

الافاق، ويستأنس بى كل غزال نافر ، ويبهج فى كل طرف ساهره ، يهتدى فى ظلام الشعور بضيا اقمارى هذا و السرورخليلى والماء بالخليج سارى ، قد اصبحت تذكرة للجنات وانشد فى لسان حال الزمان ، فقال .

يا حـــبـذا جســـربه	اقمار حسن تطلـــع
برياض حسن بديعـة	للعـيـن فيه مرتفـع

فلما سمعت البركة منه ذلك نظرت اليه بعين الغضب ، وفوقمت من داراتها سـهـام العطب، قـالت له ياردى الطبـاع ، واخس البـقـاع ، تفـخـر على بحـشـيـشك الخسـيـس ، وتـغـرونى من الغـواه بجنود ابليس اين انت من الدرة السنيـه والهـالة القمريه فأنا ذات الوجوة الصباح ، والالسن الفصـاح ، والنفوس النفايس والقدود المواسر ، والنظر البهيج ، و الروض الاريج ، والقصـور المشيدة ، والسيرة الحميدة فـانظر الى تشايك البـارزات من الطبقات المعروضـات على الشـيـوخ ، والكهـول ، والشباب والصبيان ، فانا ذات الستر الرفيع والحجاب المنيع ذات القصور والايوان وكما قال فى عين الزمان وامام الوقت الفصيح اللسان .

تسامت الى افق المعالى بـركـة	بمن حل فيها من اولى المجد والفضل
فان تك يوما سايلا عن محلـها	فسـل المـيزان عن بـركة الـــرطلى

فلمـا سمع الجسر ذلك منها (زاد) (١) حنقة وتنمر وجسر عن ساعده وتشمر ، قـال لقـد ارتقيت مرتقـا صـعبا يا بركة القراميط وماعوى ايام تشرقك الازاليط ، ياقـصـعـة شوربه بلا مـعالق، يا ذات الاحجـار والخنادق ، نسـيـتى ايام وقـوفك فى الشمس ايام التشرق وانت شبه اسطبل من غير سقوف ، الم تعلمى انى نزهة الانام وتحـفـة الايام ، فـمن ذايبـارزنى اويناضـل اويبـا هينى، هل تعـايرينى بالحـشـيـش الخسيس وتقولى أن متناوله من جنود ابليس . نسيتى خمرك وخمارك . وجمعك وكثرة

---

(١) الاضافة لاستقامه المعنى .

فشارك ، تذمى العقاد الذى ازرى بالعقاد مفتاح الافراح ، ومصباح الارواح ، نبصر على الهم ، ويكسر جيش الغم ، ويجمع شمل الاصحاب ، ويفل هذه الشبات ، ويشتهى الطعام والشراب ، ولايختص ببعض المواضع ، بل يسمع فى السوق والجوامع . ويروض اخلاق الكرام ، واكله خير من شرب المدام ، وليس فى تحريمة نص مسموع ولا على بالعه حد مشروع ، ولا صحيح ولامعلول ثم انشدها يقول .

هى البكر لم تنكح بماء سحابه ... ولاعصرت يوما برجل ولايد

ولاعبث القسيس يوما بكاسها ... ولاقربوا من دنها نفصى ملحد

ولانص فى تحريمها عندما مالك ... ولاحد عند الشافعى واحمد

ولاثبت النعمان تنجيس عينها ... فخذها بحد المشرقى المهند

وكف اكف الهتم بالكف واسترح ... ولاتتركن يوم السرور إلى غد

فعندها قالت البركة يامن يروم الفضل ويدعيه ، ويفخربما لافخر فيه ، لقد قلت واسرعت ، وتكلمت فأخطأت ، ياجاهل ياتعيس، تفاخر بحشيشك الخندريس ، قد قلت شططا ، وغلطت خطا. واخطاءت غلطا ، لقد جرت فى قولك ياشكل الانكيس بافتخادك بمن تضيف اسمه الخسيس وتعديت ياغير محترم ، وعلى من اسمها الكرمة المشتقه من الكرم ، فالكرمه لها القطر الدانيات ، والطقوم اللذيذه النكهات ، والالوان الفايقة ، والمطاعم الرايقة ، ثمرتها تخصيب الابدان وتدريب الالبان ، وتصلح الكبد وتنفع المعدة ، وتغدى وتسر ولاتضره تنعيش الارواح وتحدث الافراح ، وأما ماؤة فيفرح القلب ويزيل الكربه ، ويحرك الأخلاق المرضيه ، ويحدث الصفات المرضيه ، وطبعة طبع الحياة ، وهو انسان عين المياه ، واجاد المقال من ترنم وقال :

وهما كياقوت جرى ذايبا ... وهكذا الياقوت ماء جمد

يرقى رقى الروح فى لطفة ... ويذهب السقم وينفى الكمد

فقال الجسر ليس كما قلتى ولا المدح كما غفلتى ، اتمدحى ما يحط الانسانية من رتبه الملائكه الى الحيوانيه ،الخمر جامعة الاثم وام الكباير رأس الأمور الشرور

رياب الحقاير، العقل يذمها ، قال الله تعالى " انما الخمر و الميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه [١] ، قال جلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مانهاكم عنه فانتهوا وما اتاكم به فخذوه [٢] ، وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشراب ولفظه ، اجتنبوا أمر بالاجتناب وثبت تحريم الصهبا[٣]

وفيه يقول العقلاء الالبا

وما الفخر بالشئ المحرم الذى	اذا شرب الانسان منه قليلا
تنقل فى اطواره متقهقرا	الى ان يرى الملأن منه قتيلا

وهذا فعل الشراب ويلحقة بالذوق السراب ، فان الخمر عدو الانسانيه ، وصديق النفوس الحيوانيه ، يكسب شاربه سبعة اخلاق متعاقبات ، ومالها من خلاق الفهديه السبقية ، الفردية ، الفترية ، الضبعية والكلبية ، والخنزملزبه فقالت البركة على رسلك يابهلول ، فمن جعلك ما تعرف الفاضل من المفضول ، بحكمك على الخمور وتطوره و الحكم على الشئ فرع من تصوره . ومن اقتصر على ما يوجب الشرور ، لم يبلغ ما يوجب السرور ، فإن التاثير بالكيفيه ، وناهيك انها انهار فى الجنة وتحريمها كتحريم الذهب فى السنه لتكون خالصة هنالك للمؤمنين ولم تكن غايه للراغبين ، لما جعلت لذه للشاربين ، وليس لك ان تمدح حشيشك وتذم الشمول ، فيرمى عقلك بالداء العضول ، ويحرمة هذا ويحلل هذا بإختيارك فهذا من جمله فشارك ، روى نافع عن عبدالله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لكل سكر حرام ، والسكر محرم فى ساير الملل ، وعند ارباب الأراء و النحل ، فاستغفر

---

(١) القران الكريم سورة المائدة آيه ٩٠

(٢) القران الكريم سورة الحشر آيه ٧

(٣) الصهبا . ولعل المقصود بها الخمر ، تلك التى ثبت تحريمها فى القران الكريم ، وهناك من الايات القرانيه والاحاديث النبويه الشريفة ماتثبت تحريم الخمر الذى جاء على عده مراحل حيث كان العرب فى الجاهليه مغرمون بها من الصعب عليهم التوقف عن شرب الخمر مرة واحدة من هنا جاء التحريم الإلهى على مجموعة مراحل التى جاءت متوافقة مع العرب المسلمين الذين امتنعوا عن شربها استجابه لامر الله فى كتابه الكريم .

يا ولهان واسمع فعل حشيشك فى الأبدان ، يخفف الدماغ والاعصاب ، وتغير المدر وقله الانتصاب ، تفسد الاصطناع وتغير الطباع كم اسد أصبح بها مصادا وسوس أصبح منقادا ورايس اضحى بها مرؤسا وكريم غدا بها خسيسا ، بئس مابه افتخرت ، رمت التقدم فتأخرت وليس بالغ هذا وحاسى هذا فى فيه اطلت ، فلنرجع الى مانحن فيه ، ولقد اتيت من وجهك بالعجب ، وبالغت فى سوء الأدب ، وعدلت عن القول الصحيح ، وتطققت بالكذب الصريح ، فمثلك لايطنب فى عدله ، ويحمل قوله على جهله اخبرنى بمن عاشرت من العلماء والفضلاء - الرؤساء والعقلاء ، هل صحبت كالمقرا الصاحب وهل قرت عيونك بناظر وصاحب ، وانا درة عقد السلوك ، ومنزل ابناء الملوك فمن اصحابك يالكثير الفشار والمحبرين وابن المهتار ، وكم افتضح عندها ، فمن يدب ودبيب الزيت ولايرجع ، وكان ابن صاحب البيت الامفارق الخيط والكلاب والدرب والتراب والمقص والحلقة والشوكة والخرقه . ومعظم اجتهادة فى وقت الاسحار ، وليله فى الحقيقة كالنهار ، الافعال المؤنفة والابواب المغلقة ، ويوسع النقوب ويضيق القلوب ، ويقرب الكروب ، اتريد بمثل هذه الاصحاب أن تكون بين الملأ مشكور ، واذا ابديت لهم عذرا تصير معذور ثم انشا يقول :

انادرة الحسن البديع وهـــالـه   لبـدور ثـم اشـرقت للناظـر

هذا وأنت مـحـل كـل مـمـزق   بالسرد يقزع من خيال الطاير

فلما سمع من البركة هذا الاخراق تنمرت عيونه وشمر عن زند ساق ، قال امعنتى فى الخطاب ، واسرفتى فى الاطناب ولى زمان أوقرك يا أخس القحاب ياحقرة ، يانقرة ، ياباهته ، ياوجه السخره ، عامت فى ارحامك المراكب ، وخاض فيك الراجل والراكب ، وهلا قلبى منالى اويسمع الدهر بمثالى ، فالتفتت اليه البركة ، وقالت له اخفض لسانك ياتعيس ياقرابه ابليس ، وغض طرفك ياكثير الفسوق ، وأخو الجنينه وباب اللوق فمن قولك انى مانلت منالك ولاصح الدهر بمثالك ، تبا لمن جعل الباطل حقا ، وبعدا له وسحقا ، فمباذا تصول ، ولماذا فى حلبه الفخارتجول،

اتريد ان تكون لى مشابها ، وانا احق بالمفاخر وأولى بها ، فلورجعت عن جهلك ، وعدت الى عقلك ، لحكمتك ، فى و فى نفسك ، فانظر على ماذا يحتوى سوقك على الفوال صليع الاقطع ، والصاجاتى عبيد الاقرع ، وفيه الباذنجان المبذر والبطيخ المذرع والمقور ، ولحم قرقاع الجمال المدقوق ، والفول الحار والحمص المسلوق ، والعدس البايت من غير بقول ، الملوحة وأم الخلول ، وانا من يجلب الى ساير الخيرات وتغنم بى المسرات من اسمطة تمد. اطعمة تعتده من اوز ودجاج وخبز صامول وسماج ، وسمك طرى ومالح مقلى ، ومكفن بالصلص صالح ، وطيور مسنده ودجاج بالسكر والمسك مصغدة ، والبان منفحه اجبان مشرحة والارز الاصفر المفلفل الشرايح والسواذج والعسل والخيطية ، الهبطليه واللبنية المتوكليه ، والماورد التمريه ومن الحلاوات ماصنع من الشهد والسكر المذاب المشهور بالحلاب من السكر الممشك والهبر المستر الشبك والعقيد ،و الفالوذج المرشوش ، والسكر المصنوع للطاخ المنقوش ، وهوايس الفستق ،الكنايف واصابع زبيب والقطايف فأين انت من امورى التامه التى تعرفها الخاصه العامه ، فالتفت اليها الجسر التفات المذعور ، واطلق لسان الفحش والفجور ، وقال ايش بتقول يا فضله ،الطجداويه والفراشين والغلمان والسقايين الركبداريه والطبالين ، و العرفاء والدلالين والفحامين والزبالين والمسارعين والملاكميه المنجمين والمشعبذين ، ماخلتيى طايفه حتى كفيتنها ، ولامنه من احد الاكيفيتينها ، الم تعلمى فضلى واصل اليك وصدقتى فى كل الأوقات جاريه عليك ، ثم انشدها بديهايمدح نفسه ويهجيها .

على كل حال حسنى ظاهر ... لديك ولى حق عايك التفضل
فلولاى ماكانت بقاعك قطر ... من الماء تبدو للذى يتأمل
هفأنت عجوز النود مازلت بركة ... تحوض بك الحيتان والسفن ترحل
وعما قليل تصبحى مثل جيفة ... عليها عوادى الطير تعلوا وتشغل
وتقروا الى من حل فيك مع الشتا ... جيوش من الناموس بالقرض
ويرحل عنكى اهليكى ثم نلتقى ... تقتل مد الحول ذلا عنك لايتحول

وافزعها من انشادة همت البركة بهجوه وجوابه ، سد النيل المبارك فانهاها عن الفحش فى الخطاب ودخل بينهما فى الصلح ، واخذ يجرى فى العتاب وقال كفا عن هذا الكلام، ولا يسمع بكما ضواحى الشام فان كلا منكما لاهل ، المتلقى منكما من حرج فامتثلا لامرة و رضيا بحكمة ، وقاما الى بعضهماوتعانقا وانضما بالصدر تلاصقا واعترف كل منهما لصاحبه واستغفر ، وحمد مولاه على ماأولاة من المحاسن وشكر لماقادهما النيل المبارك بالصلح احسن صنيع [1]،قام يمدح لسان حالهما ، بكل معنى بديع.

ماسام بالشام برق هل ماطره	الاوناظرة بالدمع ناظرة
متيتم طاف ببكار الصمد ودبه	حتى عليه لقد درات دوائرة
عن مصر لمانأى لحبوبه كثرت	وشأنه ولهذا قل ناصرة
فيالها بلدا انساب كوثرها	شاطئ نظمت فيه جواهرة
الشام كالشافة السوداء ضايقة	بجيدها حيثما ضاعت عنابرة
يوما نقد كثرت فيه نوادرة	والقوس حاجبة الزهر ناظرة
ان كل نادرمعنى الحسن فى بلد	كذلك الروضة الفنا قلعتة

(١) هكذا نستطيع أن تقول ان المؤلف خلال الصفحات السابقة حاول ان ينقلنا من الحديث عن النيل الى حديث اخر يدور بالقرب من النيل وهو بين احدى البرك المملوءة بالماء وبين جسر هذه البركة وهو حديث شيق حاول خلالها المؤلف وعلى لسان كلامن المتنافسان ان يبرزلنا اهميه البركة وفائدتها كذلك استطاع على لسان الجسر الذى شخصه لنافى صوره انسان ان يرسم لنا صوره عن اهميه الجسر وفائدته فى حياتنا ، ثم يأتى فى النهايه لينتهى هذا التنافس بين الطرفين بتدخل النهر وقد صورة المؤلف بانه هو سيد الموقف ، وهو الذى لا يرفض له طلب حيث رضخ الاثنان للصلح استجابة لنداء نهر النيل وقبلا الصلح بناءا على رغبته وسعيه بينهما ويمكننا من خلال هذا الحديث الاستفادة مما جاء فيه من اكلات وعادات . كذلك اهميه حديثهما عن الخمر والحشيش لانه يدل على موقف الناس منهم فى ذلك الوقت . وقوف ذلك فهو مفيد لدراسه الادب واللغه فى ذلك العصر

كأنه وصغار الفلك جاريه   وادى التعاقد جرت فيه جاذرة

لما الماء قدسلت خناجرة   فاضت دماء على الغبر حناجرة

بكف مقياسة فاضت اصابعه   جودا يسديها البادى و حاضرة

أخلاه فى قاعه الوعينا نختليا   عرايس الزهر بعد الطى ناشرة

و مصر في وشى حلى الزهر   بالقرط والتاج قد وقت بشائرة

لفتيه كرقيم الروض سادمهم   كهف الربيع الذى قد نام سامره

على بساط من الازهار وفاق على   دهر المشتم تلوينا ازاهراه

به الذبرجد والياقوت مع درر   حتى النصار يرى فيه سائرة

من اصفر فائع مع اصفر يقف   واسود سيج ليقت محايرة

واخضر يانع فى احمرشرقى   بعنبر الارض قد ضاعت محابرة

وازرق الازردى يفوق على   افق السماء الذى نارت زواهرة

لله فيضان زمان وحلا   مع الحبيب الذى حلت صغائرة

بماء دمعى اهوا يرويتها   ونار قلبى قد طارت عناصرة

لهجرة ضاقت الدنيا على كما   ضاقت على ردفة يوما مأذرة

بمسلم الحسن ياتينى اليه اذا   اظلنى من ظلام الشعر كافره

اغرقت بالدمع فرعون الصدودوها   قلبى كليم لان اللحظ سامرة

الحاظة بهرت قلبى وقد نهرت   عينى بنجد الهوى نهرا غدائرة

من خمر ريقته مع كأس مبسمة   باكرصبوحك أهنى العيش باكرة

فالقلب منك اذا غنى بقامته   فقد ترنم فوق الايك طائرة(١)

وانتهت المفاخرة .

---

(١) وقد جاء على هامش الصفحة ما نصه : نظرت الى البدر الجميل تلجيا ، وقد قارب الجوزاء وهو أربيا جمل يطوف بهاتمتصى من طيب طابه ، فتحظى بها نير المراشف القيلى فياليتى فى فيه وضحيف غابه ياليت جسمى ان يكون لها بدل . و ياليتى جسمى اقى لكون كهذه انا المشترى ان لم يصادقنى زحل .

ومن منتزهاتها بركة الازبكيه (١)

وكان منشأها فى سنه ثمانين وثمانمايه على يد المقر الأتابكى ازبك بن ططح الظاهرى الذى نسبت اليه ، وكانت هذه البقعة ارض ساحة خراب ذات كيمان فى ارض سياج وبها اشجار اتل وسنط وكان بهامزار سيدى عنتر ، وسيدى وزير رضى الله تعالى عنهما ، وكانت هذه الارض قديما عامرة بها المناظر البساتين .وتسمى منار اللوق وكانت قريبة من بحر النيل ، ثم ان بعض الملوك حفر بها خليجا اجرى اليه الماء من فم الخور(٢) وصار هذا الخليج يعرف بخليج الذكر ، وبقى من جمله مفترجات القاهرة ، وبنى على هذا الخليج قنطرة، وفوقهاتكة للمتفرجين يجلسون عليها للفرجة وفيها يقول ابراهيم المعمار .

يا طالب التكة نلت المنى	وفزت منها ببلوغ الوطر
قنطرة من فوقها تكة	وتحتها تلقى خليج الذكر (٣)

---

(١) بركة الازبكية :كانت تعرف ببركة بطن البقرة ، ولما عاد تنسيق جزء منها الامير ازبك اتابك الجيش فى دوله السلطان قايتباى عرفت بهذا ولاسيما بعد ما شيد مسجدا فخما كان يجاور البركة ، وفى عام ١٤٧٥ نفذ مشروعة بعدما انفق عليها اموالا طائلة قدرها ٢٠٠,٠٠٠ دينار ثم شرع الناس يشيدون حولها الدور والقصور.كان يقوم عليها من الدور حينما جاءت الحمله الفرنسية مصر قصر محمد بك الالفى من زعماء المماليك وقد سكنه نابليون ثم كليبرثم مينوا وبعد جلاء الفرنسيين سكنه محمد على .راجع د/عبدالرحمن زكى – مرجع سابق ص٢٨ .

(٢) خليج فم الخور ، يخرج من بحر النيل ، و يصب فى الخليج الناصرى ليزيد من جرى الماء فيه ، كان بالاصل ترعة وهو الذى سمى بخليج الذكر ، حيث ذكرت المصادر ان كافور الاخشيد ى وهو الذى حفرة ، ثم قام الناصر محمد بن قلاوون بتوصيله بالخليج الناصرى فأصبح يصب به .لمزيدا من التفاصيل راجع – المقريزى – مصدر سابق جـ٢ ص١٤٤

(٣) خليج الذكر : حفره كافورة الاخشيدى ، وكان اصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان المقسى ثم وسعه الملك الكامل ، فلما زال البستان المقسى فى ايام الخليفة الظاهر وجعلة بركة قدام منطرة اللؤلؤ صار الماء يدخل اليها من هذا الخليج وكان يفتح قبل الخليج الكبير وسمى بذلك لان امير من أمراء الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركى وكان له شأن فى حفره فعرف به راجع د/عبدالرحمن زكى.مرجع سائق، ١٠٠

واستمرت هذه البقعة على ما ذكرالى سنة خمس وخمسين وستمائة فتلاشا امرها ، وضعف جريان الماء فى خليج الذكر ، وحضر الملك الناصر محمد بن قلاوون خليجة المسمى بالخليج الناصرى وذلك فى سن اربع وعشرين وسبعمائة فطم خليج الذكر ، وخربت مناظر اللوق، وصارت هذه البقعةخربه ، مقطع طريق واستمرت على ذلك مده طويلة ، لم يلتفت اليها احد من الناس ، ثم ان شخصا منالناس حماما كان هناك فتح له بجمون من الخليج الناصرى ، فجرى فيه الماء ايم الزيادة ويروى بها بعض ارضها وتزرع الشعير والبرسيم واستمرت على ذلك مده الى سن ثمانين وثمانمائة فى دوله الملك الاشرف قايتباى فحسن ببال الاتابكى ازبك ان يعمر هناك مناخا لجماله ، وكان ساكنا بالقرب من هذه البقعة ، فلما ان عمر المناخ حلى له العمارة هناك ، فبنى القاعات الجليلة ، ثم الدوار والمقعد والمبيتان الحواصل ، وغير ذلك ، ثم انه احضر ابقارا ومحاريثا وجرف الكيمان التى هناك ومهدها ثم جرف بها هذه البركة وجعل حولها رصيفا محطاطا بها وتعب فى ذلك تعبا عظيما حتى تم له ما اراد وكان فى قوة الحر ، ويدور خلف المحاديث فى الكيمان وغيرها واصرف، على ذلك مالا له صورة مايزيد على مايتى الف دينار ، ثم شرعت الناس تبنى على هذه البركة القصورالفاخرة والاماكن الجليلة ، ولم تزل تتزايد العمارة بها الى سنة احدى وتسعمائة حتى [1]صارت مدينه بانفرادها ، وقد انشأبها الأتابكى ازبك الجامع الكبير وجعل به خطبة و انشأبه منارا عظيما ، وجاء فى غايه الحسن والتزخرف .

بنا جامعا لله يلتمس الغنا ... وينجو بهذا من اليم عقابه
وفكر فى الحشد الذى عقباته ... طوال يهول المرء قطع عقابه
فاكرم به من جامع من ثوى به ... فلم يخل منشيه اذا من ثوابه

---

(١) ٩٠١ هـ = ١٤٩٦ م

ثم أنشا حول الجامع الربوع والحمامات والقياصر والطواحين و الافران ، وغير ذلك من المنافع ، وقد خرب الان غالبها ، ثم سكن ازبك فى تلك القصور وتمتع بها مدة طويله حتى مات، وبقى له تذكار الازبكية إلى الان ، وكان عند فتح سد هذه البركة يجتمع عنده الامراء المقدمين بالقصر ، وتاتى اليها للفرجة افواجا افواجا ، ويكون لها يوما مشهودا ، وكان يصنع فى كل سنه وقده هايله لم يسمع بمثلها وينفق بها اموالا جمه بسبب الفرحة ، ويضرب حول البركة عده خيام ويقع فيها من القصف والفرجة اشياء غريبه ، ومن اعجب منتزهات مصر فى زماننا بركة القرع المجاورة للجامع الابيض الذى انشاه جد مؤلفة هو الاستاذ الشيخ محمد جلال الدين الصديقى ، وذلك فى زمان من النيل فيجتمع فيها فى يوم الجمعة والسبت بالمقصف المعروف بالغواص ، والمقصف المجاور للجامع الابيض خلق لايحصون عددا ويصرف فى اليومين المذكوريين اموالا كثيرة جدا ، والبركة المذكورة جارية فى وقف الامير بكتمر الحاجب ، وهو الذى حفرها بعد حفر بركة الرطلى ، وقد احسن من قال فيها شعر :

غدا النيل يسقى القرع ماؤة ... فسقيا لذاك الاصل مع ذلك الفرع

محاسنها تتلى فتقرع سمعنا ... فلا عجب ان سميت بركة القرع

* *

* *

* * * * * * * * * * * * * * * * *

* * * * * * * * * * * *

* * * * * * * * * *

* * * * *

اهـــــــرامـــــات مـــصـــر

ومن عجابيها الاهرامات ، زعم بعضهم ان الاهرام بمصر قبور الملوك عظام بها اثروا ان يتميزوا بها على ساير الملوك بعد مماتهم ، كما تخبروا عنهم في حياتهم وارادوا ان يبقى ذكرهم بسبب ذلك على تطاول الدهور ، وذكر محمد بن العربي الملقب بمحيي الدين رحمة الله تعالى عليه . ان القوم كانوا على دين التناسخ فإتخذوا الاهرام علامه لعلمهم ، عرفوامدة ذهابهم ومجيئهم الى الدينا بعلامة ذلك ومن الناس من يزعم ان هرمس الاول (١) الذى يسمية اليونانيون اخنوح بن برد مربن هلاسل بن قينان بن انوش بن شيت بن ادم عليه الصلاة والسلام ، وهوادريس عليه الصلاة والسلام علم بطوفان نوح عليه الصلاة السلام اما بالوحى أو بالاستدلال على ذلك من احوال الكواكب ، فأمر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم ، اشفاقا عليها من الدروس واحتياطا وحفظا لها ، ولماوصل المأمون (٢) الى مصر نقب احد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء

---

(١) حديث المؤلف هنا عن الاهرام يدل على مستوى الثقافة التاريخية السائدة فى ذلك العصر حول الاهرام وكيفية بنائها ومن امر ببنائها وهو مستوى وان كان ضحل فلهم عذرهم فى ذلك لعدم وجود دراسات حول الاهرامات فى ذلك الوقت .

(٢)الخليفة المأمون ابو العباسي عبدالله بن هارون الرشيد بن محمدالمهدى بن ابى جعفرالمنصور العباسى ولد سنه ١٧٠ ، وقرأالعلم و الادب وعلوم الاوائل امر بتعريب كتب العجم وعمل الرصد فوق جبل دمشق ،كان من رجال بنى العباس حزما وعزما ورأيا وعقلا وهيبه، محاسنه كثيرة، تولى الخلافة بعد مقتل اخيه الامين وكان يجلس للمناظرة يوم الثلاثاء ،توفى فى١٢رجب سنه ٢١٨ وله ٤٨ سنه –دفن بطرسوس بدار خاقان خادم ابوه وله من الاولاد محمد الكبير، وعلى و العباس ، محمد،عبدالله ،الحسن ،احمد ، عيسى ، اسماعيل ، الفضل ، موسى ، ابراهيم، يعقوب ، حسن ، سليمان ، هارون ، جعفر،اسحاق ، وعده بنات ، وقيل ان له ١٩ ذكر وتسعة من البنات .

راجع الذهبى سير اعلام النبلاء – مصدر سابق جـ١٠ ص٢٧٢

طويل ، فوجد فى داخلة مراق ومهاوى هايلة فيها ووجد فى اعلاه بيتا مكعبا طول كل ضلع فيه ثمانيه اذرع ، وفى وسطة حوضا رخاما مطبقا فلما كشف غطاة ، ولم يجد فيه غير رمة باليه فأمر المأمون بالكف عما سواه ، وقال بن الوردى فى الخريدة، ومن عجايب الدينا التى لم يوجد على وجة الارض مثلها فى احكامها ، واتقانها ، وعلوها الاهرامات التى بجيزة مصر ذلك انها مبنية بالصخور العظام ، وكانوا حين بنوها ينقبون الصخر من طرق ويجلون فيه قضبا من حديد قايم ، وينقبوا فى الحجر الآخر ، وينزلونه فيه ، ويذيبون الرصاص ويجعلونه فى القضيب بصنعة هندسية ، حتى اذا اكمل بناؤها ، وهى ثلاث اهرامات ، وارتفاع كل هرم منها فى الهوى مايه ذراع المليكى ، وخمسماية ذراع بالذراع المعهود بيننا ، وضلع كل هرم من جهاته مايه ذراع بالمليكى ، وهى مهندسه من كل جانب محدودة الاعلى من اواخر طولها على ثلاثمايه ذراع ، يقولون ان داخل الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة صوان مملوءة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبه ، والالات والاسلحة الفاخرة ، والتى قد دهنت بادهان الحكمة فلا تصدى ابدا إلى يوم القيامه ، وفيه الزجاج الذى ينطوى ولاينكسر واصناف العقاقير المركبة والمفردة والمياه المدبرة ، وفى الهرم الشرقى الهبات الفلكية والكواكب والكهنة فى توابيت صوان مع كل كاهن لوح الحكمة وفيه عجايب صناعاتة واعماله وفى الحيطان من كل جانب اشخاص كالاصنام تعمل بايديها جميع الصناعات على المراتب ، ولكل هرم فيها خازن (١) وكان المأمون لما دخل الديار أراد هدمها فلم يقدرعلى ذلك ، فإجتهد وانفق اموالا عظيمة حتى فتح فى احدهم طاقة صغيرة يقال انه وجد

(١) تقدم لنا هذه الرواية التاريخية التى ساقها المؤلف عن الاهرامات صورة كبيرة عن حقيقة الصورة التى عليها الاهرامات ، وكان يتناقلها الناس واحترام الناس لها وتقديرهم لهندستها منذ اقدم العصور حتى الان وفيها عنصرالخرافة لعدم وجود دارسات عن الحضارة الفرعونية فى ذلك الوقت فأختلطت بالاساطير

بالطاق من الاموال قدر الذى نفقه لايزيد ولاينقص فتعجب من ذلك ، قال بعضهم شعرا فيها

انظر الى الهرمين واسمع منهما ... مايرويان عن الزمان الغابرة
لوينطقان لخبرانا بالذى ... فعل الزمان بأول وباخرة

وقال غيره

خليلى ماتحت السموات بنية ... تناسب فى اتقانهاهرمى مصر
بناء يخاف الدهر منه كلما ... على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تتنره طرفى فى عجيب بنايها ... ولم يتنزة فى المداد بها فكرى

وقال غيره

اين الذى الهرمان من بنيانه ... ماقومة مايومة ما المصرع
تتخلف الاثار عن اصحابها ... حينا فيدركها الفنا فتصرع

وقال بعضهم

حسرت عقول نوى النهى الاهرام ... واستصغرت لعظيمها الاقصام
ملس منيعة البناء شواهق ... قصرت لعالى دونهن سهام
لم ادرحين التفكير دونها ... واستوهنت لعجيبها الاوهان
قبور املاك الاعاجب هن ... ام طلسم رمل كن ام اعلام

وللقاضى فخر الدين عبدالوهاب المصرى فيه

امبانى الاهرام هل من واعظ ... صدع القلوب ولم يفة بلسانه
اذكرينى قولا تقاوم عهده ... اين الذى الهرمان من بنيانه
هن الجبال الشامخات تكاد أن ... تمتد فوق الارض عن كيوانه
لو ان كسرى جالس فى سفحها ... لاجل مجلسه على ايوانه
ثبتت على الزمان برده ... مدد و لم تأسف على حدثانة

والشمس فى اخرامها والريح	عند هبوبها السيل فى جريانه
هل عابد قد خصها بعبادة	فمبانى الاهرام من اوثانه
اوقايل يفضى برجعه نفسه	من بعد فرقته الى جثمانه
قاصدها لكنوزةولجسمة	قبرا ليأمن من اذى طوفانه
أو انها للسايرن مراصد	يختار راصدها اعز مكانه
أو انها وضعت بيوت كواكب	احكام فرست الدهر اوايونة
أو انهم نقشوا على حيطانها	علما بجار الفكر فى تبيانه
فى قلب رائحه اليعلم تفشها	فكر يفض عليه طرف بنانه

ولابى الصلت الاندلسى (١)

بعيشك هل ابصرت اعظم منظرا	على طول ما ابصرت من هرمى مصر
انافا باعناق السماء واشرفا على	الجو اشراف السماكين والنسر
وقدوافيا نشرامن الارض عاليا	كأنهما ثديان قاما على صدر

---

(١) ابى الصلت الاندلسى (٤٦٠-٥٢٩) (١٠٦٨-١١٣٥) هو اميه بن عبد العزيز الاندلسى الدانى المعروف بابى الصلت ، حكيم و اديب من اهل دانيه الاندالس ، ولد بها ورحل الى الشرق ، قام بمصر عشرين عاما ، ثم نفاه الافضل شاهنشاه منها فرحل الى الاسكندريه ، ثم انتقل الى مدينه المهدية بالمغرب ، واتصل بأميرها يحيى من تميم الصنهاجى وابنائه ، على والحسين بن يحيى وهم اخر ملوك الصنهاجين بالمغرب و مات بها سنه٥٢٩ هـ ١١٣٥م وله مجموعة من التصانيف بها (الحديقة) (رساله العمل بالاسطرلاب) (الوجيز فى علم الهيأة) (الادويه المفرده)

لمزيد من التفاصيل راجع الزركلى : الاعلام . قاموس ، تراجم لاشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٢ دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، جـ١٠ ١٩٩٢ ص٢٣

ابـــو الـــــهــــول

ومن عجايب مصر ابو الهول وهو صورة ادمى عظيم الخلقة ، وقد غطى الرمل اكثره ويقال ان طلسم الرمل ليلا يغلب على كورة الجيزة ، فإن الرمال هناك كثيرة شماليه متكاثفة ، فاذا انتهت الى هذه الصورة لاتتعداها ، والمرتفع من الرمل راسه وكتفاة ، وهو عظيم جدا ، وصورة مليحة كأن الصانع الان فرغ منه وقد ذكر من راى ان شراعشيش فى احدى اذنيه ، وهو مصبوغ بالحمرة .

ولظافر الحداد فيه وفى الاهرام

تأمل بنية الهرمين وانظر	فبينها ابو الهول العجيب
كثمار يبتن على رحيل	لمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتهما دموع	وصوت الريح عندهما نحيب

اما عن الورود :

فى كتاب الخريدة عند ذكر خريدة دانج ابن الصيرافى ، قال : كنت فى بعض جزاير الدانج فرايت ورود كثيرا ابيض واحمر و ازرق و اصفر والواناشتى ، فأخذت ملاءة فجعلت فيها شيئا من ذلك الورد الازرق ، فلما اردت حلها رايت نارا فى الملاءة قد احرقت جميع ماكان فى الملاءة من الورد الازرق ، ولم تخرق الملاءة ، فسألت الناس عن ذلك ، فقالوا ان فى هذا له الورد منافع كثيرة ولايمكن اخراجة من هذا الغيط بوجهة (١) .

---

(١) يظهر لنا خلال هذا النص أن الخرافات و الشائعات التى يروج لها كانت منتشرة بصورة كبيرة بين الناس فى ذلك العصر ، بل ان الايمان بصدقها لم تقتصر على عامه الناس بل تخطتها الى العلماء والمتعلمين فأمنوا بصد قها و روجوا لها خلال كتاباتهم ، و هذا يعطى لناصورة واضحة عن الحياة الاجتماعيه فى ذلك الوقت .

ودونــك ياسـيـدى وردة يـذكرك المـسـك انـفـاسـهـا
كـعـذراء ابصرها مبصـر فغـطت باكمامـهـا راسـهـا

قال آخر

الربيع الطلق يختال ضاحـكاه من الحسن حتى كاد ان يتكلما
يصحبه النور فى غسق الدجى أوايـل ورد كـن بالأمـس نغما
يـفـتـحـة بـرد الـنـدا فأنـمـا يبـت حـديثا بـينـهـن مكتما

وقال آخر

شـجـرات الـورد مـظـهـرة لذا بدايع قد ركبن فى القضب
فـانـهـن مـواقـيت يطيف بها زبرجد وسطه شذر من الذهب

ثم انه نظم فى هذين البيتين قول اذر شير بن بابك .

وقد وصف الورد ، وورد ابيض ، ياقوت أحمر على رأس زبرجد أخضر بوسطة شذر من ذهب اصفر .

مناهن من يواقيت مركـبتـه على الزبرجد فى اجوائها الدهب (١)
خاف الملاك اذا طالب اقامته فـظـل يظـهر احيانا ويحتجب

للعماد والاصفهانى فيه (٢)

قلت للورد ما لشـوكك يـؤذى كلما قد اسـعـرته من جراحى
قال لى هذه الريا حين جندى انا سلطانها وشـوكى سلاحـى

ولبعضهم فى الورد الاصفر

دعى الله وردا غدا اصـفـرا بـهتا نضيرا يحاكى النضـار
وتـبقـى غصونا به اثـمـرت وحملن مـنه شموسا صغارا

---

(١) فى الورقه التى تحمل رقم ٧٩ خصصها المؤلف لرسم الاهرام وابو الهول .

(٢) راجع الزركلى – الاعلام . مرجع سابق . ص ١١٦ – ١١٧ .

وللقطراوى فيه

شجرات وردا اصفر اتخذت في قلب كل متيم طربا

سبكت يد الغيم اللجين بها فكسته صبغا مونقا عجبا

من ذاراى من قبله سجدا سقى اللجين فاثمر الذهبا

قال صاحب العرب ، حضر صاعد اللغوى (١) عند المنصور بن ابى عامر ، وقد اتحف بباكورة ورد لم يستتم فتحها فأنشد بها .

اتتك بنى عامر وردة يحاكى شذى المسك انفاسها

كعذراء ابصرها مبصر فغطت باكما مها راسها

و كان ذلك بمحضر من ابن القاسم الحسن بن الوليد القرطبى المشهور بابن العريف(٢) فاخذ صاعدا على ذلك ، وادعى ان هذين البيتين من شعر قديم لاحد البغاددة (٣) مكتوب عنده فى ظهر مجلد ، وقد ارتجل فى طريقة شعر .

---

(١) ابو العلاء صاعد بن الحسن الربعى البغدادى اللغوى ، صاحب كتاب الفصوص ولد سنه ٣٨٠هـ ، واصله من الموصل ، فرحل منها الى بغداد ، وكان عالما باللغة و الادب ، والاخبار كان يمتاز بسرعة الرد على السؤال ، حسن الشعر طيب المعاشرة ، جمع له كتاب (الفصوص) وتوفى سنة ٤١٧ بصقليه . راجع - ابن خلكان - وفيات الاعيان . مصدر سابق . ص١٨١

(٢) ابن العريف وهو أحمد من محمد بن موسى الصنهاجي الاندلسى الشهير بابن العريف اشتهر بالصلاح له (كتاب محاسن المجالس) بالاضافة الى مجموعة اشعار توفى بمراكش (٤٨١-٥٢٦) (١٠٨٨-١١٤١) . راجع الزركلى الاعلام .

مرجع سابق جـ١ ص٢١٥ ابن خلكان وفيات الاعيان : مصدر سابق - جـ١ ص٥٤ .

(٣) أحد البغاددة . المؤلف هنا يقصد بالبغاددة ، احد شعراء بغداد القدماء ، فقدا شتهرت بغداد من الخلافة العباسية بتجمع العديد من فطاحل الشعراء الذين وجدوا فى كرم وسخاء الخلفاء سببا فى اتخاذهم من بغداد مقرالهم فضمت العديد منهم .

عدت الى قصر عباسة وقد حول جدل النوم حراسها

فالقيتها وهى فى خدرها وقد صرع السكر اناسها

فقالت اسار على غفله فقلت بلى فرمت كاسها

ومدت الى ورده كفصا تحاكى هذا المسك انفاسها

كعذراء ابصرها مبصر فغطت باكمامها راسها

وكتبتها على ظهر مجلد ، وجعل يحكي وملوثة حتى ظهر قديم ، رجاء الى ابن عامر فجعل صاعد يحلف انه ارتجلصار ما سبقه احد الى ذلك وهم لا يلتفتون اليه الابن فانصوة فيه .

ياحسن ورد تجلى فى الرى اسحرا وقد تحلت بدر الماطى الهامى

وبالكمام تـوارى من حـياطـلعة وقد طوى نشرة المسكى اسقامى

كبكر قد كساة عارض خجلا فى المحال هاماته غطى باكمام

وللسرى الشرقانى (١) في الورد الابيض

وروض كساة الغيث اذ جاد دمعه محاسن وشى من بها ومنشور

بدا ابيض الورد الخبى كانما تبسم للناس بمسك وكافور

كان اصفرار منه تمده ابيضا من براده تبر فى مداهن بلور

ولبعضهم فى الورد الاسود

لله اسود ورد جاء يلحظنا بين الرياحين بالحاظ معافير

كانه وجنات الزنج نقطها كف المحب باصناف الدنانير

لم أنس قول الورد حين جنيته ودموعى خوف الحريق تراق

لاتعجلوا فى اخذ روحى واصبروا فاليكم هذا الحديث يساق

(١) اسدى الرفاء : ابو السيد بن احمد بن السدى الكندى الرفاء الموصلى وكان مولع بالادب ونظم الشعر ، قصد سيف الدولة بن حمدان بحلب ومدحه ، واقام عنده مده ، ثم انتقل إلى بغداد واستقر بها ، كان شاعراً عذب الالفاظ ، كثير الافتيان ، كانت وفاته ببغداد حيث حسب ما جاء بالروايات التاريخية احدى اعوام ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦هـ . راجع فى ذلك ابن خلكان وفيات الاعيان – مصدر سابق جـ١ من ص ١٠٦ – ١٠٤ .

عن علی رضی الله تعالی عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم " شموا النرجس ولو فی الیوم ، ولو فی اشهر مرة ، ولو فی السنه مرة ، ولو فی الدهر مرة فإن فی القلب لمحبه من الجنون والجزام والبرصی " *

لایقطعها الاشم النرجس　　　　کل شئ تغذو المبسم

والنرجس یغذو العقل　　　　جالینو هی من کان له رغیف

فلیجعل نصفة فی النرجس ، فانه راعی الدماغ والدماغ راعی العقل

قال الحسن بن سهل(من شم فی الشتاء ، امن من البرصافی الصیف) و قال بعض الأدباء ،النرجس نزهة الطرف ، وطرف الطرف ، وغذاء الروح .

وکان کسری انوشروان (١) مغرما بالنرجس ، وکان یقول هو یاقوت اصفر بین در ابیض علی زمرد اخضر ، قال انی لأستحی ان اباضع فی مجلس فیه النرجس لانه اشبه شئ بالعیون الناظرة .

کأن عیون النرجس الغض بیننا　　　　مداهن تدحشوهن عفیفة

اذا یلهن القطر خلته دموعها　　　　بکاء جفون کحلهن خلوق

وقال آخر

تری النرجس الروض ما بین رامق　　　　الی مطرق الطل بالریح یحقق

---

*هذا الحدیث موضوع ای مکذوب علی النبی فیه تألیف واضع الحدیث وذکره الامام الشوکانی فی کتابه الفوائدالمجموعة فی الاحادیث الموضوعیة -مکتبة السنه المحمدیة القاهرة ص ١٩٦

(١) کسری انوشروان هو یزدجردین شهریار،اخر ملوك فارس،حیث زالت الامبراطوریة الفارسیة علی یدیة لصالح المسلمین الفاتحین بعد موقعه القادسیة بقیاده سعدبن ابی وقاص حین اخذ یزدجرد یفر امام المسلمین بعد الموقعة من مدینه الی اخری ، تارکا ورآه اهل فارس الذین لم یجدوا امامهم الا الاذعان و التسلیم للمسلمین الفاتحین ، فأخذت مدن فاس تتساقط الواحدة تلوالاخری فی ایدی المسلمین بقیاده سعد بن ابی وقاص ، ولم یستطع کسری ان یوقف المسلمین الفاتحین الذین استولواعلی بلاده وممتلکاته وهرب امامهم من بلده الی اخری وحاول الاستنجاد بملوك الترك-الصین-ولکنه مات طریدا أمام المسلمین.راجع فی ذلك عبدالوهاب النجار: الخلفاء الراشدون.دارالکتب العلمیه - بیروت لبنان ط٢ ج١٩٩٠ ،ص١٠٩ وما بعدها .

كأحداق عشاق دخلت من مراقب | بأحبابها - البعض للبعض يرمق
واحسن مافى الوجوه العيون | واشبه شئ بها النرجس
يظل يلاحظ وجد النديم | وحيدا فرايد فيستأنس
وعندنا نرجس انيق | تحيى بأنفاسه النفوس
كأن اجنابه بدور | كأحد حدقة شموس
ارايت احسن من عيون النرجس | اومن تلاحظهن وسط المجلس
در يشقق عن يواقيت على | قطب الزبرجد فوق غض السندس
ونرجس كالثغور يسن | له دموع المحدق الشاكى
بكاءة قطر الندى اوضحكة | وهو مع القطر صاحب باكى
ابصرت باقة نرجس | فى كف من أهواة غضة
كأنما قضب الزير | جد فرحت ذهبا وفضة
ونرجس مضاعفة حياتى | بطيب مشمعا ظب ملج
قضيب زبرجد تعلوه ست | دراهم حول دينار تلوح

وجاء فى كوكب الروضة ما نصه رأى ابو نواس (١) فى النوم ، فقيل له ما فعل الله بك ، قال غفرلى بأربعة ابيات فى النرجس (٢)

تأمل فى رياض الارض وأنظر | الى أثار ما صنع المليك
عيون من لجبينى شاخصات | بأحداق كالذهب السبيك
على قضيب الزبرجد شاهدات | بان الله ليس له شريك

---

(١) احد شعراء العصر العباسى اشتهر بمعاقرة الخمر والمجون وشعرة يعبر عن ذلك .

(٢) وان كنا نرى ان هذا الكلام يتنافى مع العقل الذى لا يستطيع ان يصدقة ، وانما هو احدى الخرافات السائدة فى ذلك العصرساقها المؤلف على لسان ابو نواس نظر لمكانته الشعرية والابيات من قول ابونواس

وان محمدا عبدا رسول الى الثقلين ارسله المليك

وقال بعضهم فى تفضيل الورد على النرجس

ارى النرجس الغض الذكى مشمرا على ساقه فى خدمة الورد قايم

وقد ذل حتى لف فوق رؤسة عمايم فيها لليهود علايم

فعارضة بعضهم وقال

ياجاعلا بالنرجس الغض ميزة على الورد قد أخطات فى سنن القصد

يقينى رايت النرجس الغض قايما على راسه بالذل فى خدمة الورد

فقال الخالدى منصفا بينهما

احب النرجس البلدى جهدى ومالى بإجتناب الورد طاقة

كلا الاثنين معشوق وانى ارى التفضيل بينهما حماقة

ومافى عسكر الازهار هذا مقدمه يسير وذاك ساقه

وقال فيه ابن الاثير(١) نثرا يصف منتزها جاء فيه وصف النرجس (هذا صاحب القد المايس ، والذى عينه عين متيقظ وجيدة جيد ناعس ، وهوبكر الربيع، والبكر أكرم الاولاد على الوالد وقد جعل ذا لونين اذ لم يحظ غيره الابلون واحد .

---

(١) ابن الاثير – هو الشيخ الامام ، العلامه ، المحدث ، الاديب ، النسابه ، عز الدين ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الجذرى الشيبانى بن الشيخ الاثير مصنف (التاريخ الكبير) الملقب بالشامل – وكتاب معرفه الصحابة المعروف باسد الغابه فى معرفه الصحابه . ولد بجزيرة بن عمر ثم انتقل الى الموصل ، وكان منزله مأوى طلبه العلم ومن تصانيفة تاريخ الموصل ولم يتمه ومختصر الانساب . للسمعانى . لمزيد من التفصيل حول الشخصية بن الاثير .

راجع الذهبى مصدر سابق جـ٢٢ ص٣٥٣ – ٣٥٦

الزركلى – الاعلام – مرجع سابق جـ١ ص٩٧

وفي ذكر البنفسج . قال صلى الله عليه وسلم ، وفضل البنفسج على ساير الادهان كفضل ولد عبدالمطلب على ساير قريش ، وفضل البنفسج كفضل الاسلام على ساير الاديان ، قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد ، وقد أحسن من قال فيه.

بنفسج جمعت اوراقه فحكت — كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت

ولانو درديه اريت بزير قتها — وسط الرياض على ذرق اليواقيت

كأنه رضعان الغضب تحمله — اوايل النار في اطراف كبريت

وقال آخر فيه

بنفسج زكى الريح لخصوصي — ما في زمانك اذا وافاك تنقيص

كأنما شعل الكبريت منظر — او خدا عنيد بالتخسيس مقروص .

وقال آخر فيه

ماس البنفسج في اغصانه فحكى — ذرق الفصوص على بيض القراطيس

كأنه وهبوب الريح تعطفة — بين الحدايق عراف الطواويس

وقال آخر في الابيض منه

كأنه البنفسج فيما — حكى شبين بأخلاقك الموبقة

يلوح لنا تحت طاقاته — فصوصا من الفضة المحرقة

وقال آخر فيه

عانيت ورد الروض يظلم (1)خدة — ويقول وهو على البنفسج يحنو

لا تقربه وان تضوع نشره — مابينكم فهو العدو الازرق

وقال آخر

بنفسج الروض تاه عجبا — وقال طيبي للجو فتح

---

(1) هكذا في النص – لكن الانسب و الاصح ان يقول يلطم خده اي يضربه

فأقبل الزهر فى احتفال والبان من غيظه تفتح

ومن رسالة لابى العلا عطارد نثرا يصف البنفسج فقال ... واحسن فى الغالى بنفسج سماويه اللباس مسكنه الانفاس واضعة راسها على ركبتها كعاشق مهجور ينطوى على قلب مسحور كبقايا التقش فى بان الكاعب او النقش فى اصابع الكاتب او الكحل فى الالحاظ الملاح المواطن الصحاح ، والفترات الفاتنات المحببات الازورديه اريت وفى ذرقتها على ذرقه اليواقيت كأوايل النار فى اطراف كبريت وهذه صورته .

ذكر التسرين

قال ابن وحشيه ، الياسمين والنسرين متقاديان حتى كأنهما اخوان كل واحد منها ، نوعان ابيض واصفرو لهما شقيق اخر ورد اكبر من وردهما .

ففى النسرين قال بعضهم

اكرم بنسرين بديع الصبا من نشرة مسكا و كافور
ما ان راينال قط من قبله زيرجدا يتمر بلورا

وقال اخر فيه

انظر لنسرين يلوح على قضيب املد
كداهن فى فضه منها براده عسجد
جبتك من ايدى الغصون بها أكف زبرجد

وقال فيه اخر

ما أحسن النسرين عندى وما املحة مذكان فى عينى
زهرا اذا ما انا صفته وجدته بشرى ونسرين
ورو ضة تنورها برق مثل عروس اذا تزف
كأنما الياسمين فيها انامل مالها أكف

كأن الياسمين الغض لما — ادرت عليه وسط الروض عيني

سماء للزبرجد قد تبدت — لنا فيها نجوم من لجين

خليلي هيا وانفضا عنكما الكرى — وقوما الى روض ونشر عقيقة

فقد لاح رأس الياسمين منورا — كاقطار در فرحت بعقيقة

وياسمين قد بدت — ازهارة لمن يصف

كمثل ثوب اخضر — عليه قطن قد ندف

كأنما يسمننا الغض — كواكب فى السماء تبيض

والطوق الحمر فى بواطنه — كحذ عذراء مسها غض

وياسمين عبق النشر — يزرى بريح الغبد الشحرى

يلوح من فوق غصون له — كمثل اقراط من الدر

بعثت بالياسمين الغض — وحسنه فاتن للنفس - والعين

لنا اشياء عن صدق معتقدى — وانذا نحب نقطه باسا من المين

سوغ لنا ذكر الربيع حدايقا — كعقد عفيفه بين من سمط لآل

وفيه نقار الشقايق قد حكى — خدود غوان تقطف بغوال

فرج القلب غايه التفريج — ابتهاجى مابين روض بهيج

فكان الشقيفة منه اكاليل — عقيقة على رؤس زنوج

من عقيقة أحمر — مليت قرارته مسك ادفو

خرط الربيع مثاله فاقامه — بين الرياض على قضيب اخضر

وكان محضر العقيق — اذا تصوب او تصعد

اعلام ياقوت نشرن — على رماح من زبرجد

وشقيقة حمرا ذات توقد — مطويه فى اليوم تنشر فى غد

فكان حمرتها حسن سوادها — خد الحبيب زها نجال اسود

وأخـر فيـه

يـاحـبـذا شـقـانـقـا	نـزهـت فـيـها الـحـدقـا
عـرفـنـا سـيـمـها	أن النعـيـم فـى الشـقـا

ذكر المنثور قال ابن وكيع فيه

انـظـر الـى المنـثور فى ميدانه	يـرنو الـى الناظر من حيث نظر
كـجـوهر مختـلف الـوانـه	اسـلـمـة سـلـك نظام فانتشر

ولآخـر فيـه

وقـد قـلـت لـلمنثور انى مفضل	على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تـنـور مـن قـولى وزاد اصـفرار	وفتح كـفـيه وأرمـى الى وجـهى

ولآخـر فيـه

حاذر اصابع من ظـلمت فإنـها	تـدعـو بقلب فى الدجا مكسور
فالـورد ما الـقاه فى حمر الفضا	الا الـدعـا بـأصـابـع المنـثور

ولآخـر فيـه

انـظر الى المنـثـور ما بـيننا	وقـد كسـاه الـطـل قمصانا
كـانما صـاغـته ايدى الحيا	مـن احـمـر اليـاقـوت مرجانا

ومن خواصة ، انه لايعبق له رايحة الا ليلا وفيه يقول الشاعر :-

يتم مع الاظلام طيب نسيمة	ويخض عن الاصباح نشر التعطر

ومن محاسنها الياسمين والروضات التى قامت على جميع رياض الدنيا ، فأما البساتين فهى عظيمة كثيرة ، ومناظر عاليه نضيرة ، ومياهها جاريه عزيزه ، فيها كثير من الانهار العطره ، والاشجار النضره ، والرياض الفايقة المؤنقه ، والمياه فى ارجايها فى [1] أحسن ما قال بعضهم فى الرياض حيث قال :

(١) قد اشتملت هذه الفقره على مجموعة من الكلمات التى تعطى لنا صورة حيه عن مشكلة الكتابه السائدة فى ذلك العصر ، فقد اختلطت الكتابه ما بين اللغة العربيه والفصحى وبين العاميه ودخول بعض الكلمات التركية وهى تفيد فى معرفة اللغة السائدة.

وروض عن صنيع الغيث راض   كما رضى الصديق عن الصديق

اذا ما القطر اسعده صبوحا   اقم له الضيعة بالفيوق

كأن الطل منتثرا عليه   ثقاب الدمع فى خد المشوق

كأن غصونه شربت رحيقا   فما ست ميس شراب الرحيق

كأن شقايق النعمان فيه   محضره كؤوس من عقيقة

كأن النرجس الروض فيه   مداهن من لجين للخلوق

يذكرنى بنفسجة بقايا   ضيع اللطم بالخد الرقيق

أما ترى الروضة قد نورت   وظاهر الروضه قد اعشبا

كانما الروض سماء لنا   يقطف منها كوكبا كوكبا

وفى مصر الفواكة الكثيرة من غالب الثمار ، ولكن الحوامض فيها اكثر لانها نافعة يحتاج اليها لا صلاح الغذاء والدواء ، فإن كل ليمونه وقت الحاجة ، خير من مايه تفاحة وهى كثيره جدا لاقيمة لها بمصر .

كان الليمون لما اكتس   اثواب تبر كلها تبرا

حتى اذا هب نسيم الصبا   اهدى لنا من ريحة عطرا

ماترى اليمون لما بدا   يأخذ من اشراقه بالعيان

كأن بيض دجاج وقدر   لطخة الغايب بالزعفران

واما غيره من ساير الفواكة فكثيرة جدا

بلح طيب ألا أن اهله يستعجملون مقطعة قبل نضجة طلبا لمسعرة فيتلف ويصير رويا لمن أكله ، وهى وأن كثرت بمصر فأهلها اكثر منها لاتظهر للناظر بهذا الاعتبار ، واما فى الارياف فكثير جدا كالخوخ والتفاح ، والكمثرا ، والبرقوق ، والعنب ، والرمان وغيرذلك .

رمانه صنع الزمان اديمها فتبسمت فى ناضر الاغصان

فكانما الرمانه من عسجد قد اودعت خرزا من المرجان

وجدت رمان لطاف كأنها شوراب ياقوت لطعن عن الثقب

شيبها فى لونها وصفايها بقطرات دمع وردت بدم القلب

لنغم حين طاب طعما اكتسى حسنا قارب منظرا من عنبر

يحكى اذا ماصب فى اطباقة حينما ضربن من الحرير الاخضر

ولاخر فيه

احبيت تين جادنا مثل نهود الخدر

وتفاحة مضمرة يزادة من عسجد

زفرة الخارج يحكى قطع الزبرجد

انظرالى التوت وفى الاغصان منتظما والشمس قد اخذت تجلوة فى القضب

كأن صفرته للناظرين غدت تحكى جلاجل قد صنعت من الذهب والجد

الاستاذ الشيخ ابى الحسن الصديقى رضى الله عنه

يأتى محمر الخدود اذا بدا يذكرنى الفردوس فى طيب نشرة

وتفاحة فيها احمرار وخضرة مخضبة بالطيب من كل جنب

تأصل فيها الحسن حتى كأنها تورد خد فوق خضرة شارب

وقد احسن من قال فيه ايضا

جمع التفاح الوان قزح فهو فى غابه اوصاف ملح

حمرة قانيه فى صفرة و بياض فى اخضرار قد وضح

واهدى بعضهم الى بعض احبابه تفاحة وكتب معها " قد بعثنا تفاحة تحكى بحمرتها وجنتك ، وبرايحتها فكهتك ، وبعوذبيتها ريقك ، وبملاحتها عرقك وتلتذة من الحواس ثلاثة ، العين للونه ، الانف لعرقة ، الفهم لطعمة .

وقد نظم بعضهم حكمة جالنيوس فيه فقال :

قال جالينوس فى حكمتة لك فى التفاح من فكر عجيب
وروح الروح من جوهرها ولها شوق اليك وطرب
ودواء القلب ينض ضعفة ويجلى الحزن عنه الكرب

فى السفر جل

نصف السفر جل ندى والنصف تحسبه سره
فمن احب السفر جل فما يغادر ذرة

فى البرقوق لغز للمنصورى(١)

وما اسم ثلاثة اخماسة لهيب ولكن بغير احتراق
وخمساة بالالف اخرقهما يكن لك من لوعة الهم واق

فى الكثمرى

وكمثرى تراه حين يبدو على الاغصان مخضر الثياب
كمثرى مليحة ابدته تيها له طعم الذ من الشراب

فى الجميز

ذات فروع ظلالها حسن ما بين متنزة ومن اشجار
كأن اولادها بهم مرض وقد كوتهم برأس سمار

فى التوت

اقيل الثوب لدى جامه تعبق منه نفحة المسك
فخلته شهدا مذابا وقد شيب بمطبوح من الك

فى الخوخ

وخوخة بستان زكى سمعا من المسك والكافور قد كسبت نشزا
ملبسة ثوبا من التبر نصفها مصاغا ومافيها كياقوته حمرا

---

(١) حول المنصورى السياسى – المصنف " والشاعر راجع " العسقلانى – الدرر الكامنه – مصدر سابق جـ٢ ص٤٣

ابن وكيع فى المشمش

بدا مشمش الازهار يـزكو شـهـابه — على خضر اغصان من الزهر ممتد

حكى وحكت اشجارة فى اخضرارها — جـلاجـل تـبـرفـى ثـياب زبرجد

فى القصب

أمسيت فى قصب الجزيرة مغرما — ويـغـــزه الــعــسـالى كالولـهان

عـداتـه لـولا حـلاوة طـعمها — شـبهتـها بـعـوامـل المـران

وقال اخر فيه

رمـاح شـهـد شـهـدنا ايضـا انفـردت — بـطـيـب طـعـم فـلا طعم يدانيـهـا

تـخـضـر حـيـنـا نتحكى فى تلونها — لـون الـزبرجـو تفـصـيلا وتشبيـهـا

مـفـضـلات فـصـولا بينها عـقـد — دفـت رجلت وفـاقت فى معـانيـهـا

لـيسـت ولا أبـدا تحـلـو مـذاقـهـا — حـتى تشـيب دمـاشابت نواصيـهـا

تـحـكـيـه سـمـر الـفـشـار لـكـن — تـراه فـى جـسـمـة طـلاوة

وكـلـمـا زدتـه عـذابـا — زادك فـى ريـقـة حـلاوة

وقال أخر ملغزا فيه

وحـامـلـه درا حـكـى الخمـر لـذه — ونـشـدا يـروى شـدبه ويـقـوت

تـعـيـش اذا لم يبـد مـنـها فان بـدا — فـمـهـمـتـهـا فـى أثـر ذلك تفـوت

ولـم تـر عـينى مـرضـعـا فى مثالها — مـن الـخـلـق تـسقى ذرها وتفـوت

وللقيسرانى فيه

نـزلـنـا عـلـى الـقـصـب السكرى — نـزول رجـال يـريـدون نـهـبـه

نـجـز كـخـز رقـاب الـعـدا — ومـصـى كـمـص شـفـاه الأحـبـه

واما رياضها فلذا حسن من قال فيه

ياحـسنهـا من روضـه ضـاع نشـرها — فـنـادت عليها فى الريـاض طيـور

ودولابـها كـادت تـعـد ضـلوعـة لـكـثـرة مـا يـبـكى بـهـا ويـدور

لشرف الدين ابو سالم المقرى

وشـاواش الـنـسـيـم وقـد سـدا عـلى الروض بالنثر الذى هو كـاتم

تـلـون وجـه الارض مـنـه ولـم يزل يلا طـفـه حـتى انثنى وهـو باسـم

وقال ابو نواس

روضـة مـن قـرقـف جـدولـهـا وغـنـا الاطباء فيها فى ارتـفـاع

لاتـلـم اغـصـانـهـا ان رقـصـت فـهى مابيـن شـراب وسـمـاع

وقال أخر

لـلـه ازهـار روض كـاد يـضـحـكا صـوب الـغـمام بدفع منه فنسقـك

سـكـت نـجـوم الـسـمـا ازهـارها فـلذا اضحى يدور الدولاب كالفـلك

وقال ابن النبية

وروضـه وجـنـات الـزهر قد خجلت فيهاضحى وعيون النرجس انتضحت

بـاكـرتـهـا وعـيـون الـزهر نافره مـن البروج وكف الصبح قد فتحت

وللشهاب الحجازى

وروضـة رقـصـت اغـصـانـهـا طربا مـن شـذ وورق عـن الالحان تغنينا

شقيـقـها شـق غيظـا قـلب حـاسده وحـسـن فـثـور برجا المنظوم يلهينا

وقـال

وروضـة فـيـهـا الـنـسـيـم مـشـتبة والـورق تشدو الـغـمام لـنـاسـقـا

عـنـد الـصـبـاح رأيـت تـمـامـا بدا مع حمره فى الروض قلب يدا الشقا

ومـراقـب مـن نـرجس قـد راعنى ومـن الـبـنـفـسج لى عـدوا ازرقا

وللمنصورى

وروض مـن الانـوار درات كـوسـه وغـنـتـه ورق والـريـاح تـمـيسـة

مـررنا عـلـى ازهـار فـتـبـسـمت واومـت الـيـنـا بـالسلام رؤسـه

ولسيدى ابو الفضل من ابى الوفا-قال

رعى الله ايامـا اهـاج بـلابلى ... اليهن روض قد تـاجت بلابله

فما راقنى فى الماء الاصفاوه ... ولاشاقنى للغصن الاتمايله

كان به الهدى صبت له انصبا ... رسول واوراق الغصون رسايله

مصاوف همى فى مناجاه طيرة ... اذا انفذت لى ماحوته حواصله

وقال بعضهم

انظر الى الروض الزكى ... تخاله العين فزه

فكان خضرته الشما ... ونهره فيه المجرة

وقال امين الساعاتى

ولقد نزلت بروضة حزيته ... ربقت نواظرنا بها الانفس

فجعلت اعجب حين يحلف صاحبى ... والمسك من نفحاتها يتنفس

ما الدوح الاجوهر والجو ... الا عنبر الارض الاسندس

شفرت شفايفها فهم الا قحوان ... بلثما فرنا اليه النرجس

فكان ذاخد وذا ثغريما ... ولم رد أميرعيون تحرس

وقال الصنوبرى (١)

نحن فى دعوه الربيع نشاوى ... تمتع الطرف فيه رفعا وخفضا

نحسب الأرض بالرياض سماءه ... وتحال السما بالغيم ارضى

وقال بعضهم

والماء يفصل بين زهر ... الروض فى الشطين فضلا

كبساطوش جزدت ... ايدى القيان عليه فضلا

---

(١) الصنوبرى . احمد بن محمد بن الحسن بن مروان الضبى الحلبى الانطاكى ، ابو بكر المعروف بالصنوبرى شاعر اقتصر فى شعره على وصف الرياض - الازهار - كان ممن يحضر مجالس سيف الدوله تنقل بحلب ودمشق ، وجمع شعره فى ديوان سمى بديوان الصنوبرى توفى سنه ٣٣٤ هـ ٩٤٦ م

راجع الذهبى - اعلام النبلاء . مصدر سابق . جـ٤ ص٢٣

وللصفدى (١)

يا حسن دوح الزهر فتح بعضه ... البعض مضموم عليه ختام
فكأنما اغصانه اهل الهوى ... ذا كاتم سداد ذا تمام

وأخر

والزهر فى ورق زمردة مفضض ... كالخد غدر بعضه والبعض ابيض

وأخر

واغصان دوح زهادها ... فلله بالقصف تعيخمرها
تغنى على العود ودعاؤها ... وينضر بالدف شحرورها

وقال صدرالدين بن الوكيل

ماغردت فى روضة إلا اتت ... اغصانها ورمت لها اوراقها
وتمنت الورق الحمايم انها ... خلعت عليها فرحة اطواقها

ابن نبيه

الليل تجرى الزراى فى بحرته ... كالروض تطفو على تهراز ازاهره
وكوكب الصبح يجاب على يده ... مخلعة تملأ الدنيا بشائره

ابن قرناص

اظن نسيم الروض قدروا ... حديثا ففاحت من شذاه المسالك
وقال دنا فضل الريب فلكه ... ثغور كما لما قال النسيم ضواجك

وقال ابن نيانه

أهلا سايره الصبا من نحوكم ... وربما عهدنا من طوال طولها
املت على الدهر المقطب ذكركم ... حتى تبسم ضاحكا من قولها

---

(١) الصفدى – خليل بن ايبك من عبدالله صلاح الدين الصفدى ولد سنه ٦٩٧ ، وكان مو لع بالادب نظم الشعر الحسن – اكثر من النظم – النثر ثم اشتغل بالتاليف . له كتاب الوافى بالوفيات فى نحو ثلاثين مجلدا هذا الى جانب مجموعة اخرى من التصانيف الكثيرة ، قال عنه ابن كثير انه كتب مايقارب المائتين من المجلدات توفى بدمشق ١٠ شوال ٧٦٤هـ العسقلانى – الدر الكامنه : مصدر السابق حـ٢ ص١٧٦– ١٧٧

شوق النسيم على الغصون سحرة | لما أتاها وهى فى اطرابها
وبها نحوا الغدير فضمها | من خوفه فى صدره وجرى بها

وقال البدار الذهبى

هلم ياصاح الى روضه | يجلو بها الغانى صداهمة
سيمها بعض فى ذيله | وزهرها يضحك فى كمة

وقال آخر

كأس القصب بروضه يسكن | لما شقاه عصاره ادار
حتى اذا سرق النسيم وراهما | من كمة صاحت به الاطيار
وروضة قال لنا نهرها | معنى بما انوق للشارب
اكون فى حضرتكم جاريا | ويضحك الروض على شاربى

آخر

تناغت الأشجار فى روضة | خفت باصوات الفواخيت
كانما الطل على زهرها | لالى فوق يواقيت

آخر

انظر الزهر الذى شاق الورى | خبرا بأوطار البلاد مخيرا
رمقت ثبات غضونه ابرالحيا | والرقم أحسن ما يكون مزهرا

آخر

وروضة رقصت اغصانها وشدت | طيا وتوالى نحوها السحب
وظل شحرورها المنطبعة تحسبة | اشنود زامر مزماره ذهب

قال الاشبيلى

فى روضة ضحك النهار صباحها | وبكت عشيتها عيون النرجس
وأخضر جانب نهرها فكانه | سيف يسل رعد وغمدة من سندس

وزير العاضد

وروضة توسوس الغصن بها | لماهما فيها النسيم الشمال

قد حين فى ارحابها جدولها فهو على وجه الثرى مسلسل(١)

الحاجبى

وحديقة خطر الحبيب بها ضحى وعلى الغصون من الغمام نشار

فجزت تقبل تربه انهارها وتبسمت فى وجهه الأنهار

ابن ابى حجله (٢)

جاء الربيع ولى سبع الارمد لزم حب حياه الوصل محبوب

مرج دموع وشموم ومنظره فيها ملح وماء كحول ومشروب

وله ايضا

وروضه تروق لى بمائها الفرات كأنها لما بدت لى زهرة الحياة

الشريف العقيلى (٣)

الروضه من انهاره وبهاره فى المصحف الفضى . الديباج

تعلو رقبته ملوك غصونه هذا باكليل وذاك بتاج

---

(١) من الواضح أن المؤلف كان على قدر كبير من الثقافة وقراءة للشعر الذى كان يحفظ منه الكثير والكثير فى شتى المجالات ، ولذلك جاء كتابه مليئة بابيات الشعر التى طغت على المادة الاصليه فعالج الموضوع بالشعر، وهذا لخير دليل على مدى تمكن المؤلف وحفظة لابيات الشعر المعبر عن المطلوب والتى تضعنا امام المتخصصين لدراستها ليقولون رايهم فيها .

(٢) احمد بن يحيى من ابى بكر التلمسانى ، ابو العباسى شهاب الدين ابن حجله ، عالم بالادب، شاعر من اهل تلمسان ، سكن دمشق ، وولى مشيخة الصوفيه ، ومات بالطاعون ، وكان حنفيا ولكنه يميل الى مذهب الحنابله ، له اكثر من ثمانين مصنفامنها (مقامات)(ديوان الصبابه) (منطقة الطير) (السجع الجليل بماجرى فى النيل) (سكردان السلطان) (الكارئى على السكروان) (ديوان شعر) (الأدب الغض) (حاطب ليل) (غرائب العجائب وعجايب الغرائب) (جواد الاخبار فى دار القرار) .العسقلانى – الدرر الكامنه – مصدر سابق جـ٢ ص٣٢٩

(٣) ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمود العقيلى الدمشقى ولد سنه ٦٥٤ عمل بالكتابه مده ثم توجه الى مصر هروبا من التتار و انقطع للعباده بها ثم مالبث انا نشأ زاويه للتزهد والعباده . توجة الى القدس ثم نزل الى دمشق ثم رجع الى القدس التى توفى بها سنه٧٢٢ فى ذى العقده من نفس العام – راجع العسقلانى–الدرر الكامنة –مصدر سابق جـ٢ ص٥٩

على التميمى (١)

انعمت بالبركة الفداء منهقة والماء مجتمع فيها وسفوح
اذا النسيم جرى فى مائها اضطربت كأنما ريحة فى جسمها روح

وقال فى روضه

وجاكيه لا يكتم الليل ضوئها يفرق منها النثر ما الف الثرى
اذا ازهرت حلت لها الأنجم الزهر ويضحك منها الشمس ما استدمع القطر

وقال ابن الاثير من رسالة في وصف روضة ، قد ضمنتها روضة اعاليها من لجين عقياني وأوشيها من ديباح خسرواني ، أو من عضب يماني ، ويحيط بها نهر لا يأخذ في التوائه ، وكأنه قدح في استوائه، هو يبدى من رونق صقاله عن متون صوارم من تبادير حية عن بطون أراقم على شواطئه اطيار تطرب بهديرهاو هديلها نهر بألحان الأغاني في ثقيل اولها وثاني ثقيلها .

ومن ألطاف أو صافها ترجيع الشجى ، ولايرى منها الاخليا تتطفل بقلها، ولم ير قبلها مفق طفيليا ، ومنها صنف قد الصابر قوم نيابه عن طيب الهانه وشابه الربيع في فقط حبي الوانه ، فلو رقص لكان الطرب، لاخذ مكاننا في الرقص ، وكذلك لوكان مولانا حاضرا في الحاضرين لامنا شايبة النقص ، ودخلنا هناك في قصر قد اطل على الفضاء ، واذكرنا القصر الذي تجوف من اللؤلؤه البيضا وبفنائه بركه معتدله في الطول والعرض كانها مرآة موضوعة علي وجه الأرض ، وعلي جوانبها بيضا قوارب متساوية في الارتفاع ، ويلتقين في الهوي علي دست من القراع فلم تدر حينئذ اي المكانين ادهش في موفق النظر او صورة القصر والبركة،

---

(١) عبدالعزيز بن احمد بن محمد بن على التميمى – ابو محمد الكتانى ، مؤرخ من اهل دمشق ، وكان محدثها له كتاب فى الوفيات ومجموعة كتب اخرى .

الذهبى – العبر – مصدر سابق جـ٣ صـ٢٦١ الزركلى الاعلام . مرجع سابق جـ٤ ص١٣

او صورة الروضة الشجر ثم اننا ذهبنا في اطراف البستان ، او أقبل كل منا علي ما يروقه من الريحان ، فمن كان نرجس ، وهو يقول هذا صاحب القدر المايس ، والذ ي عينه عين مستيقظ ، جيده ناعس ، وهو بكر الربيع والبكر أكرم الاولاد على الوالد (١) وقد جعل ذو لونين اثنين اذا لم يحظ غيره الا بلون واحد وياقوتى بنفسج، وهو يري أنه أجل لباسا وأضوع أنفاسا ويقول هذا المشن بعذار الحبيب بأطراف الكبريت اذا اخذ في اللهيب ، مرجاني شقيق ، ويقول هذا اسم واقع علي سماة بلاخلاق الواضح ، لما كان شقينا للحسن ، ترك المضاف الياء دل عليه بالمضاف ، مرجاني اقاح وهو يرى له مزيد التفصيل ويقتله ويقول ، هذا احد الأزهار - بمصافحته التقبيل ومن رساله لمحي الدين ابن قرناحى فى الروض " وكان الهلوك مشرف علي مكان احيط بثمره ، والدوح يقلب كفه على ما انفق فيه من عمره وقد تزهد فتجرد من حرير اوراقه ، ولبس قطن زهرى ، فلا تري إلا أشجارا قائمة على اصولها ، و كروما خاوية على العروض ، ويسقط ورق كالفراش المبثوث وجبال غيوم كالعهدن المنفوش والأرض هامدة خاشعة ، والأغصان و الحيطان بالغيطان لربها ساجدة وراكعة ، وكان قد قدم علينا الربيع في اقبال شبابه ، والدوح قد تلبس من السندس حلل ثيابه ، وقد توشحت قامات غصونه بعقود سحابه ، والنهر تبسم اليها من سروره ، ويلاطفها بعباب عبابه وخريره ، ولا يكاد يخفى عنها ما فى ضميره ، وهى تطول عليه بدلالها ، وتميل عنه بوصالها ، فهو راض بتحيات سيمها ، قانع بطيف خيالها .

---

(١) من الواضح ان المؤلف هنا قد اعتمد على تكرار بعض العبارات والجمل التى استخدمها فى مواضع اخري من مؤلفه مثل عبارة البكر اكرم الاولاد علي الوالد ، واخري مثل قد جعل ذو لونين اثنين إذا لم يحظ ، غيره الا بلون واحد ، هنا يكون المؤلف قد اعتمد على تكرار بعض جمله السابقة .

شـــعـــر

حسنا ما رأيت من فعل نـهـر	لـهواة العضون تجري اليها
وير ممن فرط وجده اذ يراها	شـامخـات يخـر بين يديها

فمشي بينهما رسـول التسيم فـــي استعطافـها عليه ، ومابرح بها الي ان قبلها بعد الميل عنه اليه ، وبالغ في اجتهاده حتي عانق يدها بيديه ، ثم أتى الروض وقد طافت به كؤس نداه فشرب حتى سـقط فى النهر ، وابتل رداؤه ثم قام من سكره يبوح بسره المصون ، كلما تعثر بأذياله ، تمسك باكمان الغصون – انتهى .

تــتــمــة فى بعض لطايف مصر

تتمة في بعض لطايف مصر – قال الكندي ، ذكر يحيى بن عثمان عن احمد بن عـبـد الكريم قـال جلت الدنيـا ورأيت آثار الأنبيـاء والملوك والحكمـا ورأيت آثار سليـمـان من داود عليـهـمـا الصـلاة السـلام ببـيت المقـدس وتدمـر الأردن و مـابنتـه الشياطين (١) فلم اري مـثل مرائى مصـر ولاعلي حكمتـها ، لا مثل الآثار التي بها ولا الأبنية التي لملوكها وحكمايها ، ومـــصـر ثـــمانون كورة (٢) ليس منها كوره إلا وفيها طرايف وعجايب من اصناف الامتعة والطعام والشراب و الفاكهة و النبات ، وجميع ما ينتفع به الناس وتد خرة الملوك ، وصعيدها أرض حجازية حرها كحر الحجاز ، تنبت و الخـتل الاراك والقـرظ والدوم ، وأسـفل أرضـهـا شـامى يمطر مطر الشام ، وينبت نبات الشام من الكرم والتين والموز وسـاير الفاكهه و البقول والرياحين ويقع به

---

(١) المؤلف يقصد هنا هيكل سليمان الذى سخر الجن فى بنائه ، وهو يقصد أن مبانى مصر أعظم مما بناه سائر البشر فى كل مكان بل وأعظم مما بنته الشياطين .

(٢) المقصود بأن مصر ثمانون كورة ، أن مصر كانت تقسم ادارياً فى ذلك الوقت الى ثمانين قسماً إدارياً يتولى كل قسم من هذه الأقسام أحد الملتزمين الذين يتولون أمر هذه الاقسام ويقومون بجمع الضرائب من الفلاحين ويشرفون على زراعة الأرض .

الثلج[1] ومنها لوبية ومراقيه برارى وجبال وغياض وزيتون وكروم برية ، بحرية ، جبلية، بلاد ابل وماشية ونتاج عسل ولبن وكل كورة من مصر مدينة قال تعالى (وابعث فى المدائن حاشرين) [2] وفى كل مدينة منها آثار عجيبة من الأبنية والصخور والرخام والبرابى ، وتلك المدن كلها تأتى فى السفن تحمل الطعام والمتاع – والآله الى الفسطاط تحمل السفينة الواحدة ماحمله خمسمائة بعير ، قال الكندى ، وليس فى الدنيا بلد يأكل أهلة صيد البحرين طريا غير أهل مصر[3] – قال بعض أهل العلم ، انه ليس فى الدنيا شجرة ، الا وهى بمصر عرفها من عرفها ، جهلها من جهلها ، ويوجد فى مصر كل وقت من الزمان ، من المأكول والمأدوم والمشموم وساير البقول والخضر ، جميع ذلك فى الصيف والشتاء لا ينقطع منه شئ لبرد ولا حر، ذكر ان بختنصر[4] قال لابنه بليطان ، ما اسكنك بمصرالا لهذه الخصال ، وبليطان هو الذى بنى قصر الشمع وقال بعض من سكن مصر لولا ماء طوبة ، وخروب أمشير، ولبن برمهات وبرمودة ، ونبق بشنس ، وتين بؤنة ، وعسل أبيب ، وعنب مسرى، ورطب توت ، ورمان بابه ، وموز هاتور، وسمك كيهك ما أقمت

---

(١) حر مصر كحر الحجاز لأنها امتداد لنفس العروض تقريبا فمصر جزء من الإقليم الصحراوى ماعدا شمالها الذى يدخل ضمن اقليم البحر المتوسط الممطر شتاءً والجاف صيفاً ، وتمتد عروض البحر المتوسط فى مصر حتى مدينة طنطا تقريباً وقد يتحول المطر أحيانا إلى بلورات ثلجية ولكنها لا تغطى الأرض كما يحدث فوق مرتفعات الشام .

(٢) سورة الشعراء الآية ٣٦ .

(٣) بعد احتلال اسرائيل لميناء ايلات على رأس خليج العقبة اصبحت ثانى بلد تطل على البحرين الأحمر والمتوسط .

(٤) هو أحد ملوك العراق القديم .

بمصر[١] وبمصر يزرع البلسان ودهنه يستعمل فى أكثر العلاج والنقط و هو من آله الحرب التى بها قهر الأعداء ، ودهن الخروع وزيت البذر والدهن الصينى وزيت الخردل وزيت الخس ودهن القرطم وزيت السلجم وخشب النج ، وهو أملس من الأبنوس اليونانى ، وفى صعيد مصر خشب الأبنوس الابلق وساير العقاقير التى تدخل فى العلاج و الطب ، وكل ما زرع فى أرض مصر ينبت، وفيها من نبات الهند و الصين مثل الأهليلج ، والخيار شنبر، والتمر هندى وغيره مما لا يوجد فى بلد من البلاد الاسلامية [٢] وبها الشت الالواحى وهو أبلغ من اليمانى، والعصفر والزجاج والمجزع والملون ، والصوان وهو حجر لا يعمل فيه الحديد ، وكانت الأوايل تعمله وتقطعه بأسوان ومنه العمد الجافية التى لا تكون بساير الدنيا [٣] ، وكل حمامات مصر بالرخام لكثرته عندهم وكذلك صحون دورهم وبها الحجارة المسماة بالكدان يبلط بها الدور ، ويعقد بها الدرج ، وبها من الحصر العبرانى ومن ساير أصناف

---

(١) يتميز ماء طوبه بصفائه لان ماء النيل يكون قد رسب ما فيه من طمى كما أن برودته تعطيه طعم أحسن من الماء المثلج صناعيا شهر امشير هو موسم الخروب ، ويكون اللبن فى شهري برمهات وبرمودة اكثر دسامة لاكتمال نضج البرسيم ، وموسم النبق فى بشنس وهو فاكهة لم تعد موجودة الآن ،وكانت أشجار النبق تنتشر فى مصر على شواطئ النيل والترع ، وكذلك أشجار التين والجميز إلى عهد قريب ، وأحلى أنواع العسل ما اقتطف فى أبيب وهى التى يسميها الفلاحون قطفة البرسيم . (أى بعد إزهار البرسيم) وموسم العنب فى مسرى والرطب فى توت والرمان فى بابه والموز فى هاتور ، ويكثر السمك فى مصر في شهر كيهك لانخفاض النيل إلى أدنى مستوى وسهولة صيد السمك .

(٢) من الواضح أنه من خلال شهادة المؤلف أن مصر كان يزرع بها العديد من مختلف أصناف المزروعات التى لم نعد نسمع بها فى وقتنا الحالى ، وهذه الشهادة توضح الى أى مدى كان الاهتمام بالزراعة فى مصر فى ذلك الوقت .

(٣) يشير إلى بهو الأعمدة فى الكرنك الذى أقامه رمسيس الثانى .

الحصر مالا يوجد في غيرها، وفي مصر البز الأبيض (١) من الديبقي وغيره الذى يعمل بدمياط وتنيس ، وبالاسكندرية يعمل الريش الذى يقوم مقام وشى الكوفية وبالصعيد يعمل من الجلود أنفع الأنطاع وبالبهنسا الستور التى على أحسن ستور الدنيا والبسط وأجله الدواب والبراق وستور النساء والمضارب والاكسيه والمطاليس وكان يعمل بأخميم القرش التى تشبه نطوع الخز بمصر من أصناف الرقيق ما ليس ببلد من البلاد، و أصناف الطير الحسن الصوت فى صعيد ها ، مثل القمرى ، والنوبى والنواح والدبس والديبق الأحمر والأبلق والكروان الذى ليس مثله فى بلد ومنها يحمل الطير الى ساير البلدان فى الشرق والغرب ، والأشماع المتخذة من الشهد وعسل الاسطروس والنيره المعمولة من القمح والقند الاباليج والطبرز دوما طوبه الذى لا يعدله شئ ، ولا يتغير على ممر الأيام ، والسمك البنى الذى هو ملك وطير الاسماك والبورى الطرى والمملوح والبلطى الذى كأنه دروع من الفضة وطير الماء وطير الحواصل يعمل من جلده الحقاق الناعمة والقوى الأبيض ، الذى يقوم مقام الفنك فى خفته ودقته وبها من العلم القديم ما ليس ببلد كعلم الطب اليونانى والمساحة والنجوم والعلم القبطى واللحوم والشعر الرومى ، وفيها من ساير الثمار والأشجار والمشموسات والعقاقير والحشايش والنبات ما لا يحصى ، والعصفور يفرخ فى مصر فى كانون (٢) ، وليس ذلك فى بلد الا بها ، قال الكندى : وبمصر يعمل الزمرد ، وليس فى الدنيا زمرد الا بمعدن مصر ، قال وبها معدن الذهب يفوق على كل معدن ، قال وبها القراطيس وليس هى فى الدنيا إلا بمصر ، وقال غيره من خصايص مصر القراطيس وهى الطوامير وهى أحسن ما كتب فيها وهى من حشيش أرض مصر (٣) ، ويعمل طوله ثلاثون ذراعا وأكثر فى عرض شبر ، وقيل أن

(١) أى الحرير ومراكز صناعته فى دمياط وتنيس وكانت كسوة الكعبة تصنع من الحرير الاسود

(٢) أى فى التنور أو الموقد الذى يعمل بالحطب .

(٣) يقصد نبات البردى يصنع منه الورق فى شكل لفائف طويلة .

يوسف عليه الصلاة والسلام أول من اتخذ القراطيس وكتب فيها [1] ، قال الكندى: وبها من الطرز والقصب النفيس والشرب والديبق ما ليس بغيرها[2] وبها الثياب الصوف والاكسيه الموعز وليس هى فى الدنيا الا بمصر .

ويحكى أن معاوية رضى الله عنه كان لا يدفأ ، فاتفقوا أنه لا يد فيه إلا الأكسيه التى تعمل فى مصر من صوفها الموعز العسلى غير مصبوغ ، نعمل له منها عددا ، فما احتاج منها إلا واحد ، وذكر أن مريم عليها الصلاة والسلام شكت الى ربها قلة لبن عيسى عليه الصلاة والسلام ، فألهمها أن غلت النيرة فأطعمته أياها ، وذكر بعضهم أن رهبان الشام لا يكادن يرون إلا عمشا من كثرة أكل العدس ، ورهبان مصر سالمون من ذلك لأكلهم الجليان، والبقر التى بمصر أحسن البقر صورة، وليس في الدنيا بقر أعظم خلقا منها حتى أن العضو منها يساوى أكبر ثور من غيرها . وبها حطب الصنط والقرظ الذى تعلفه الدواب ، وذكر أنه يوقد بالحطب الصند [3] عشرين سنة فى الكانون أو التنور فلا يوجد له رماد طول هذه المدة . وجزرها فى وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا ، وقال صاحب مناهج الفكر يقال أن بمصر سبعماية وخمسين معدنا توجد بجبل المقطم ، الذهب والفضة والجامان

---

(١) لا شك أن ورق البردى عرفته مصر قبل يوسف بمئات السنين حيث نجد فى الدولة القديمة كثير من لفائف البردى وفنون الأهرام .

(٢) وقد جاء على هامش الصفحة لأبى العربى رضى الله عنه .

اذا المت عينى اللتين أخذتا	بجسمى وقلبى فاليالى لم القلب
فإن لمت قلبى قال عيناك جرتا	الى الزوايا ثم لى تجعل الدنيا

وكان اذا فرغ من طعامه قال اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت وأرويت وأشبعت و أرويت فلك الحمد غير مكفور، لا مودوع ولا مستغنى عنك .

(٣) فلاحظ هنا أن المؤلف قد ذكر حطب الصنط مرة بحرف ط أى حطب الصنط ومرة بحرف الدال أى حطب الصند ، وهى فى كلتا الحالتين تؤدى الغرض التى ذكرت من أجله .

والياقوت الا انه لطيف جدا يستعمل فى الأكحال والأدوية وفى اسوان يعاص على السبنادج ومعدن التبر ومعدن الزمرد وليس فى الدنيا غيره ، وبجبال القلزم المتصلة بجبل المقطم حجر المغناطيس .

ومن خصائص مصر : وقال صاحب غرايب العجايب [١] بمصر بين البلسم بالمطرية يسقى منها شجر البلسان ودهنه عزيز - الخاصية فى البير أن المسيح عليه الصلاة والسلام اغتسل فيها وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان إلا هذا الموضع ، وقد استأذن الملك الكامل أباه الملك العادل أن يزرعه فأذن له ، وأن يجرى له ساقية من المطرية تقفل ، ولم تنجح ، قال وبأرض مصر حجر القئ ، اذا اخذه الشخص بيده غلب عليه الغثيان حتى يتقيأ جميع ما فى بطنه ، فإن لم يلق ما فى بطنه خيف عليه التلف . وقال الكندى : جعل الله مصر متوسطة الدنيا وهى الاقليم الاول . والثانى من برد الأقليم السادس والسابع ، فطاب هواها وضعف حرها وجف بردها ، فلم أهلها من مشاتى الجبال ، ومصاب عمان ، ومصاعق تهامة، ودماميل الجزيرة ، وحرب اليمن وطوعين الشام ....

نمل العراق ، وعقارب عسكر مكرم وحمى خيبر ، وأمنوا من غارات الترك وجيوش الروم وطرايف العرب ومكايدة الديلم وسرايا القرامطة ونشوف الأنهار[٢] ،

---

(١) غرايب العجايب هو أحد مؤلفات أبو العباس شهاب الدين أبن أبى حملة ، وهو من أبناء دمشق الذين اشتغلوا بالكتابة وله عدة مؤلفات منها غرائب العجائب ولد ٧٢٥ ، ١٣٢٥وتوفى بدمشق سنة ٧٧٦ = ١٣٧٥ م راجع :الزركلى -الاعلام - مرجع سابق ج١ ص٢٦٨-٢٦٩ .

(٢) لا يقصد المؤلف بالترك العثمانيين وانما يقصد وزراء العصر العباسي الثانى الذين حاولوا غزو مصر واستخلاصها من ابن طولون والاخشيد ولكنها وقعت فى يد الفاطميين وربما يقصد بجيوش الروم والحملات الصليبية التى فشلت فى دخول مصر ويقصد بالعرب البدو أو العربان والديلم هم السلاجقة ، والقرامطة هم جماعات ثاروا على العباسيين فى جنوب العراق وسواحل الخليج العربى فنهبوا ودمروا كل ما قابلهم ، ويقصد بنشوف الأنهار جفافها.

وقحط الامطار وقد اكتنفها معادن رزقها فبعد خبرها كثر خصبها ورغد عيشها ورخص سعرها ، وقال الجاحظ في مصر أن أهلها يستغنون عن كل بلد ، حتى لو ضرب بينهما وبين بلاد الديناسور لغنى عنها بما فيها عن ساير بلاد ، وفيها ما ليس في غيرها وهو حيوان السقنقور والنمس ولولاه أكلت الثعابين أهلها وهو لها كقنافذ سجستان لأفاعيها – حكى ابن زولاق (١) في كتابة أن أمير مصر موسى بن عيسى كان واقفا بالميدان عند بركة الجيش فالتفت يمينا وشمالاً وقال لمن كان معه من عنده أترون ما أرى قالوا ما يرى الأمير ، قال أرى عجباً ما في الدنيا شئ مثله فقالوا يقول الأمير ، فقال أرى ميدان أزهار وحيطان نخل وبستان شجر ومنازل سكن وجبانه أموات وأرض زرع ومراعى ماشية ومرابط خيل وساحل بحر وقانص وحش ومصايد سمك وملاح سفينة وحادى ابل ومنابر ورملاً وسهلاً وميلا فهذه سبعة عشر سيرها في أقل من ميل في ميل ولهذا قال عبد العزيز الأندلسي (٢)

نزهه الرصد التى قد نزهتها   عن كل شئ خلا في جانب الـــوادى

ذا غدير وذا روض وذا جبل   فالضب والنون والمـلاح والحـــــادى

ومن فضل الله بمصر الحبوب كثيرة كالقمح والشعير والفول والعدس والبسلا وبها البطيخ الأصفر أنواع والأخضر أنواع والخيار أنواع والقتا أنواع والقلقاس

---

(١) ابن زولاق هو الشيخ العلامة المحدث المؤرخ أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق المصرى الذى ولد بها في شهر شعبان سنة ٣٠٦ ثم انتقل الى دمشق سنة ٣٣٠ هـ وكان جد أبيه من كبار العلماء توفى في ذى القعدة ٣٨٦ وله ثمانون سنة وقيل توفى سنة ٣٨٧

(٢) هو عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مغلس القيس الأندلسي أبو محمد ، شاعر رقيق الشعر ، من أهل العلم باللغة والآداب وحل من الأندلس وزار بغداد واستقر بمصر وله ديوان شعر وتوفى بمصر سنة ٤٢٧ /١٠٣٦ م . راجع ابن خلكان ووفيات الادعيان –مصدر سابق ج١ ص٢٩٦ .

واللفت والجزر والفجل والبقول وبها أنواع الدواب من الخيل التى لا يوجد بها نظير فى جميع بلاد الدنيا ما خلا بغداد البغال و الحمير القديمة والبقر القديم والجواميس والغنم والمعز ، وأما أنواع الطيور فكثيرة وبها الكتان المعدوم المثل والمنقول منه الى ساير الأقطار وبها المدارس (١)والخوانق والربط والزوايا (٢) والعماير الجديدة الفايقة المعدومة المثل المفروش غالبها بالرخام وقال حاضرة مصر تشتمل على ثلاثة مدن عظام ، الفسطاط وهو بناء عمرو بن العاص وهى المسماة الآن بمصر العتيقة ، وقد خربت سابقا (٣)، وأما فى زماننا ، فقد عمر أمراء مصر غالبها ، والقاهرة بناها جوهر القايد لأستاذة الخليفة المعز ، وقلعة الجبل وبناها قراقوش للملك صلاح الدين أيوب وأول من سكنها أخوة العادل ، قال الكندى وبها الطور الذى كلم الله به موسى عليه السلام ، فإن أهل العلم ذكروا أن الطور من المقطم ، وانه داخل فيما وفع عليه التقديس ، وبها ألقى موسى عصاه وبها فرق البحر لموسى ، وبها ولد موسى وهارون وبها ولد عيسى(٤) وبها دان ملك يوسف عليه الصلاة والسلام وهى بكورة أهناس وبها مسجد ابراهيم ومسجد موسى ومسجد يوسف ومسجد مارية سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها مجمع البحرين ، وهو البرزخ

---

(١)المدرسة بناء يشبه المسجد فى عمارته به أربعة إيوانات يتلقى فيها الطلبة علوم الدين والدنيا واشهرها بمصر مدرسة السلطان حسن.

(٢) الخوانق جمع خانقاه وهى كلمة فارسية معناها البيت ، وهى أماكن يسكنها طلاب العلم وكذلك الزوايا وأن كان معظم سكانها من المتصوفة أما الربط فهى واحدة رباط وتطلق في الأصل علي الثكنات العسكرية التى يرابط فيها المجاهدون ، ثم صار الرباط بمرور الزمن يرابط فيه الصوفيه للعبادة ومجاهدة النفس.

(٣) سبب خرابها قيام الوزير شاور بحرقها لصد غزو الصليبيين على مصر بقيادة بلدوين ملك بيت المقدس فاستمرت النيران فيها ٥٤ يوماً.

(٤) هذا خطأ لأن الثابت تاريخياً أن عيسى ولد في بيت لحم بفلسطين.

الذى قال الله تعالى فيه(مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) [1]وقال الله تعالى (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً)[2] وحاصله فمصر عجايبها كثيرة وفضايلها غزيرة ، وقد أحسن بن عبد الظاهر حيث مدحها وذم غيرها من البلاد ومن رسالة وهى - حكى مسافر بن سيار قال لما ألفت النوى عن الاخوان تساوى عندى الرحلة الى البين والرحلة الى الاوطان وتمادتى فى الغربة تحبونى أطولها وتتزلزل فى الأرض زلزالها ، ولا انسان من الناس يرى أراجى نفس وأمالها فيقول الانسان ما لها ، ولا يشاهد أحوالها ، بما هو أوحى لها . حتى تقاذفت بى الأبصار ، وملك الاسفار المتصلة بالغنمة والاسعار وعونى مع ايمانى تقلبى فى البلاد وتطلبى تقويم المناد وتجيبى الى ارم ذات العماد والتى لم يخلق مثلها فى البلاد فلبثت شهرا فيها أو بعض شهر ومن لى لو مكثت بها مدة العمر المعتد به من الدهر وما بلد الانسان لا الموافق ، بينما أنا منها فى ثلة من الأولين من الوافدين عليها فى قليل من الآخرين [3] ، ومن سادات من كتابها واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ، واذا بداعى النفير قد أعلن مناديا ، وارتجز مارتحل جاديا وصوت بالفراق شاديا فقلت السفر الى اين وقد لابسنا والاين ومتى فقالوا أتى - شعر :

قالوا الرحيل غدا ومن لى لو غدا   يوم الرحيل وراء يوم الموعـــد

لا مرحبـــا بعد ولا أهـــــلا لـــه   ان كان تفريق الأحبة فى غـــد

---

(١) سورة الرحمن الاية (٢٠) .

(٢) سورة الفرقان الاية (٥٣) .

(٣) نلاحظ في هذه الفقرة أن المؤلف كان على قدر كبير من الوعى والثقافة الدينية التى أهلته للاستشهاد بكلمات القرآن الكريم فى التعبير عما يريد ذكره من خصائص ومميزات مصر وهى تعبير عما كان عليه ذلك العصر من وعى دينى عند العامة والخاصة على السواء .

فحللنا الحى واسترجع الزمان ما كان منخبا مسامحا به من ذلك العيش الرغد وما حباء بغينا الحبايب وركبنا الضبا ، وتسلمنا من بعد الربوة المباركة أيدى الوهاد والرى وكان توجهنا اذ ذاك حبه اكتست الجبال بالثلوج واحاطت بنا الانواء من كل جانب إحاطة ما بها من فروج لتصل فتحت فيه السما أبوابها بما ليس فيه تحمله عن تلك المواطن فصول ولا لخصاب الجليد الزايغ أديم الثرى المتجلد من فصول ، فعدنا الى جهة حمص وان لم يعجبنا العام ،وقلنا كل ذلك مغتفر من جنب ما اسارته مصلحة الاسلام الشاملة منهم للخاص والعام ، واستقللنا تلك النواحى المتنازحة والمنازل المتنائية على المراحل المتنادحة رقة جلود تتجالد على الجليد وأرجه تتواجه من تلك الظهور وما ورد حياض المنون أقرب من حبل الوريد كم التفت الشمس نفارا من قرصا بعزوه سنجاب من الغمام وكم غمضت عينها عمن لم تطعم جفونه متهول لم لا تطمع بمنام، كم سبك الزهر من فضة ثلوجها فضحت عندك السبك وكم خير من أوى القبس أنشد عند الدنك قفانبك والزمينا على البلاد والعباد سلامتها الرخيصة ، وأضحت بها الأنفس قتيلة لا مرضية وغمدة بطون الوهاد ، واعتمدت بها رؤس الاكام واغتمت ببياضها الدنيا ، فكان الناس منها فى الباسها ما لكهم عليهم فى ظلام ، وقال الفراشون لما لا قوة من الوحول والبرد المهول، ما الديار الديار ولا الخيام الخيام ، كأنهار خط الشيب فى المفارق ، أو رمل أبيض قد در على سطور تلك المهارق ، الى غير ذلك من بوك ، لم يقل له لله قط أبوك ، وكان فى بحرالهوى بحر فاض ، وغاظ الشمس وما غاض عجاج خيول الجنايب ، ودخان ما خيلته بصفاء الماء من توقد الكواكب الى ثلوج بقواصم الظهور تظهر ، ولا عين ولا تلك، المحاجر من العواصم تبهر ، وعلى كل سايل تنهره من الماء تاليه قوله عز من قايل(واما السائل فلا تنهر) (١) قد الحفت الكون بملاتها البيضا و أتت من الأيلام بردها بما لم

(١) سورة الضحى الاية (١٠) .

تأت بقريب منه بحرها الرمضا ولم نصل الى حمص الا والجليد قد أعدم الجليد صبره ، وغير ذلك الأمكنة ، وقد خددت خدودة من عيونه التى لم تجمد وقد جمد كل يانع العبرة التى جعلها لمعتبرها عبرة وأى عبرة ، فاعتقدت الآمال أنها قد قربت من منارة تلك المنازل ، وأنها من حماة تغامز عيون الدعه وتغازل ، وان القرى تزيل برد القر ، وان الله جلت قدرته سمع لمن ناداه هنالك (رب انى مسنى الضر) [1] وقالت عسى أن تستقر النفس ، وان يغسل بنعيم يومنا المؤهل ما منينا به من الشقاء المر بالأمس ، ونودى الاقليم بذلك الاقليم ما فاتها من الفروض بشدة الأطوال والأوحال بملازمه الخمس ، فاتفق ما اتفق من نصره خففت الكرة وأعادت الرجعة كما بدأت أول مرة دخلنا دمشق ، واذا اغصانها قد ألقت عصاها واستقر من ثمارها النوى وأوراقها قد استحالت ألوانها وتغيرت أكوانها ، وما منا الا من ساقط من الهوى ، وحمايلها لم تحمل متن الليالى فخلعت ما لها من الأطواق فى الاعناق ، والنهر قد توقفت الغصون عن زيارته وراسلته بالأوراق ، فقالت العين ما الديار الديار ولا الرياض الرياض ، ولا الشارع الشارع ولا الحياض الحياض ، فشمرنا عنها ذيل الاقامة ، وقالت الفرقة شانك مصر فإنها دار الاقامة فقطعت اليها بيدًا وأى بيد ، ولا زال بنا الشوق والتوق الى أن قرب البعيد، ورضى قربنا الفلاه وقطعنا البيد ، ودخلنا مصر ، فتلقانا نيلها مصعراً خده للناس، وقلنا هذا الذى حصل لنا ليس بالقياس ، وشاهدنا ربوعها وقد فشت من الربيع بأحسن بسطها بدت كل قطعة من النيل وقد زينت بما ابدت من قرطها وتنشقنا رياحها الطيبة بما ترتاح اليه الارواح وسمنا بروق غمامها التى لم تغادر فى القلوب من القر قروحا ، لا يبقى بما فيها يلقى من الماء القراح لايكلح الجليد أوجه بكرها ولا يهيم المدود ثنايا نهرها ولا يوقظ ساهر البرق نايم سمرها ، ولا تغير على أهلها القوانين ولا يضطر الى التمشى فى

---

(١) سورة الانبياء الاية رقم ٨٣ والمقصود هنا أيوب عليه السلام .

الكوانين خوفا من برد الكونين ، كل أوقاتها سحر أصايلها بكر ، وطول زمانها ربيع مريع ، لا يشاب ببرد كالح ولايشان بحرلا فح نافح ، فلما حصلنا هناك ، قالت النفس المطمئنة ، هذه أول أرض مس جلدى ترابها وهذه الجنة مفتحة أبوابها ونيلها شوابها . ومن رسالة للشيخ زكى الدين الحسن ، فى وصف مصر قال فيها :

قد باكرها نيل النعيم بنسيجه ، وبلبل النسيم بكاء تنسيمه ، وطما عليها والبحر زاخرا فأغناها عن بكاء السحاب وتجهيمه غم عظم أرضها وعب عبابه فى طولها وعرضها حتى لا يكاد يعلو رفيع قصورها ويتسور بسورته شامخ سورها ومع هذا لا تراه جسورا عى ضفاف جسورها قد طبق الهايم والانجاد وغرق الاكام والوهاد(١) وعلا على الصعيد والصعيد الصعاد واعاد البر بسلطانه بحرا بالازدياد ، فاذا ارتوى أدام أكباد البلاد وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد، وذهب أملاق الأض بكل ملقة وخليج ، وانجاب عنها فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ، بدت وحه نصره بإملاق مقطعة كزمردة خضراء بلألى مرصعة فكم من غدير مستدير كبدر منير ، ودقيق مستطيل كسيف صقيل ، وكم من قليب قلاب بما حلاب كحلاب ، وكم من عظم بركه فركه النسيم بلطفه ، قطيها عبير عبيرها ، فضخها بكفه ، وذهت بزهو نورها فعرفت بعرفه ، وكم ترى من عيون لبقه ، عليها عيون نرجس محدقة ، كصحبة خد عروس منمقة والنوار قد دامت بمدام الندا كؤوسه ، وجالت فى مراح الافراح نفوسة ، ونجم نجمه وابتسم عبوسه وسامره الرذاذ المسهل ، وباكرة الطل ، فكلله بلؤلؤة وقلدة وزارة النسيم المعتل، فاقامه واقعده ، ونمق أرضه وروضه ، فذهبه وفضضه ، فتباهت برياضها الفنا، وذهت بزخرفتها وزينتها الحسنا ، وامتد

---

(١) الانجاد جمع نجد والنجد ما ارتفع من الارض والآكام جمع أكمة والاكمة هى التل والوهاد جمع وهدة والوهدة الأرض المنخفضة مختار الصحاح والمعجم الوجيز .

بساطها الزمردى ، وانبسط مداها الزبرجدى ، فلا يدرك أقصاها ناظر مسافر ، ولا يحيط بمنتهاه خيال ولا خاطر ، فلله درها من روضة مزن ، وكعبه حسن ، ومقطعات بماء غير أسن ، وحرم بحر لحجاج طيره أمن ، أتاها حجيج الطير من كل فج عميق، ملبياً داعي حسنها من كل مكان سحيق ، قد امتطى ركبانها متون الرياح وعلا جثمانها على عالم الأرواح ، ووصلن الادلاج بالصباح ، وقطعن جناح الليل بخفّاق الجناح ، كأنهن الزرارى السوارى ، أو المنشاءات الجوارى ، أو المطايا المهارى ، تعاهدن على الوفاء ، وتحالفن على البقاء والبلاء خرجن فهاجرن الى الأوطان الوفاء وقدمن صافين كالمصلين صفوفا ، مقدمهن دليل أبصر من زرقاء اليمامة ، وأطير من الورقا والغمامة ، وأهوى من النجم ، وأشد من السهم ، يتناجون بلغات أعجميات مسبحات بألحان مطربات فطفن فى حرمها الآمن ، واعتمرن بتلك المحاسن ، فتراها عند اقبال نوها ، وحرها فى جوها منها ما يستقيم خطا مستقيما ، وان كانت تصطف صفا نظيما ، ومنها ما يستهل هلالاً ، ومنها ما يحكى نبات نعش حالاً ، ومنها ما يبنى بأدلاله ومنها ما يخط نوناً ، فيحكى حاجيا مقرونا ، ومنها ما يكتب زينا ، فيعبدهاعينا ، ومنها ما يصور ميم الهجا، فيشاهد ميم السما ، ومنها ما يأتى زرافاتا ووحدانا ، فيبدع فى اعجابه ، حسنا واحسانا، فكم من حبل أوز معلق بالسماء محلق الى ذلك الماء ، وأوانس غرايس أنيسات كيسات وصور ،صور كامثال حور وطير لظغ ملبس بديباج مصبغ ، وجليل حبرج كعجل متوج ، و كركى عريض طويل كبعير كبير جميل ، وكم من حضارات وحرمان وبلشون وبهرمان صنوان ، وكم من بط على شط ، وقطاط منقطة وغرتون وكرسوع عشوق ، ونورس مستأنس ، قد امتلأت بهن الأفاق ، تكللت بنجومهن الأملاق ، هو شرمين من جريانها فأسكرهن الاصبطاح والاعتباق ، فكم من سور نحال نجد، وأزرق كلازورد ، وهو أشقر كزهر ورد ، أحمر ناصع ، وأصفر فاقع ،

وبيضاوى خضاب ، عند من بلطف منقار عن دمى ومعمع ومعمم ومقنع واشعرى منقش ، وأرقش مرشش وعودى وهندى ، وصينى مسنى ، وعينين كياقوتين ، قد رصعتا فى لجين وكم من طاير أبهى من قمرساير ، يفرق مثل الصبح سافر ، فتراهن فى الماء وتوفاصفوفاصموتا عكوفا كصور أصنام أو حجارة ممددة فى الأكام ، وكم من اطيار ظراف ملاح لطاف ، ذوى الحان وألوان وخلق وأخلاق ، ونطق أطواق ، وايناس مع شماس ، قد ازدانت الأرض باصواتهن واختلاف لغاتهن وعجايب صفاتهن ، فبرزت بأنواع الاعاجيب ، وتحلت بأجمل الجلاليب وأبدعت فى صورة الاحسان ، وتصورت ببدايع الألوان ، فاذا بدت زرقا فى زهر كتانها ، مذهبه بأزهار لبانها ، مفضضة بنجوم أقحوانها ، خلعت السما عليها جميل أردانها ، واذا فاح نشر نوار قرطها ، شممت المسك الزكى من قرطها ، ورأيت لألى سمطها ، مبسوطة على خضر بسطها ، ومقالاتها بغالية نور قولها وهباتها ، اذا أرفل النسيم من ذيولهه قد رصعت أغصانها بفصوص لجينها ونقطته من حسنها بسواد عينها ، فعيونه كعيون غزلانها فى فتكها ، واحداقة كأحداق ولدانها من تركها ، وكم لها من طرة معنبره وجبهة منورة ووضة من عفرة ، وملاة منشورة معصفرة ، وخد مورد طرف مهند ولما ها من عقيق الشقيق ، وسكرها من ذلك الريق على التحقيق ، وامين بلوغ تشبيهها ، وامين حلاوة غرايس نخلاتها ، وطلاوة أوانس قاماتها بمشابهتها فى صفاتها ، وعرايس سرواتها ، وامين نضيد طلعها ، وحميد فرعها ، وجنان جدعها وحمارها على عين خمارها ، خضر أكمامها ، واحمرار لثامها ، وبنان سيرها المظرف ، وبيان نشرها المشرف ، وانتظام سرورها بابتسام منثورها ، وورود وردها ، وفدافدها ، وتمر حناها وأس أسهار طيب انفاسها ويترجها باترجها ، تبرجها بنارنجها ، وتختمها بتغمها ، وتبسمها عن مبسمها ، ونشقق ابزادها عن نهود كبادها ، نصاف أرجها بمضعف بنفسجها ، وجلاله مقدارها اذا فتحت ازهارها عن

جلنارها ، وطيب شميمها من اشمومها ونسيمها من سمنها وجنان قليوبها [١] وجريان قليبها واحواجنها ببهتينها[٢] ورياضها وطريتها بمطريتها[٣] ونفس أسمها بمقسمها وعرس عرسها ببلقها [٤] ، وعظيم اياها بخلق مقياسها ، وكريم تحيتها من قبل اليمن بهبوب أنفاسها واجتماع أسمدها وارتفاع رصدها وسواقها الحنانة فى سجعها الهتانة يسكبها من دمعها وحنة لوقها ولجة بولاقها [٥] ، وبركة فيلها من بركة نيلها وجزيرة ذهبها وقلعة الجزيرة زهت بعجيبها حلت فلكها فى بحرها واحكمت مملكتها ببرها وعظم حللها بقلعة جبلها وامتلاء اعلامها ببناء أهرامها ، واذا نظرت الى صعود صعودها الى صعيد صعيدها واغتباطها باغطاطها الى صوب سكندريتها ودمياطها والهنك عن حسن السرايا ومناطها ولا تنس الجوارى المنشأت فى البحر كالأعلام التى تسبق عن طيباب الريح مفوقات السهام واعجابها بغربانها [٦] البحرية وحراقاتها الحربية، وشوانيها وحومبانيها وجلال شكلها وجمال معانيها تبدو موشاه بالنضار الأحمر منقشة باللون الأفخر ، فهى الارقم المنمر ، أو كامتداد الثمر أو الطاووس الذكر[٧] أو الناووس لبنى الأصفر[٨] معمرة ببأس الحديد والأحجار محمولة على سبح الماء التيار مشحونة بالرجال ، منصورة عند القتال ،

---

(١) قليوب مركز من مراكز محافظة القليوبية حالياً.

(٢) بهتين أو بهتيم إحدى قرى قليوب.

(٣) المطرية إحدى ضواحى القاهرة فى الشمال الشرقى، وهناك مطرية أخرى فى مديرية الدقهلية.

(٤) بلقس إحدى القرى التابعة لمركز قليوب.

(٥) يقصد باب اللوق وبولاق الدكرور من نواحى الجيزة.

(٦) الغربان والأغربة جمع غراب ، والحراقات جمع حراقة والشوانى جمع شونه وشانية وكلها أنواع من السفن الحربية.

(٧) معروف أن انثى الطاوس ذيلها قصير والذكر أحسن شكلاً وأطول ذيلاً.

(٨) بنى الأصفر هم الروم.

وكم من مركب بحسنه معجب ، وكم من سفين قوى أمين ، وحصاد جليل ، وعشارى طويل ، وشمارى جميل ، ووطريدة بخيل الطراد معمورة ، وبها كل الجياد والاجناد مشهورة ، وما أحلى بنان رطبها المخصب ورقيق قامه قصبها المقصب ، وفوزها بطلح موزها ، وخضر اعلام أوراقها ، وصفر كرام اعلامها ، فلا البدعة تتبلغ من احصاء فضلها حراما ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاماً [1] فنسأل الله أن يكنفها بركته الذى لا يرام ويحرسها بعينه التى لا تنام بمنه وكرمه ، وقد مدح مصر مولانا وسيدنا شيخ مشايخ الاسلام ، من تخفى فى رسم فضايلة فواصلة الاقلام الشيخ أحمد الصديقى [2] ولد العم دام بقاه ، وبلغه كل ما يتمناه ، بهذه القصيدة الفريدة . فقال :

جاوزى يا مصر أفق السما	وارتقى بالفرق فوق الأطلس
وامتطى قدراً تعالى وسما	دونه تجرى الجوارى الكنس
حينما الله بذكراك أتى	فى كتاب جامع للكتب
ولكى فى العز من أشتبا	يوسف الصديق عالى النسب
فى ربا العز عزيز نبتا	بالغاً بالله كل الادب

(١) برغم كل هذه الاوصاف والاسهاب الرائع فإن الكاتب يعتقد أن بلاغته لم تسعفه فى وصف محاسن مصر.

(٢) هو أحمد بن زين العابدين بن محمد البكرى ، أديب من فضلاء الشافعية بمصر، عمل مقرئ بالجامع الأزهر وضم مجموعة من التصانيف منها(روضة المشتاق وبهجة العشاق) (رشف الزلازل عن تبسم ثغر السؤال) (الكوكب الوهاج في هداية الحاج)(لسان المحبة) (زهرة البستان) (فتق الرتق لاظهار الحق) (فيض الفياض) (هاتفة التكريم فى اسرار الجحيم) (لسان الفيقة والمجاز) (اقامة الشواهد) وله ديوان شعر وتوفى ١٠٤٨هـ، ١٦٣٨م .
راجع الزركلى ، الأعلام ج ١ ص ١٢٩ .

بـأبـيـه بلـغ القصـد كـمـا	أخـبر اللـه بذكـر أقـدس
جـمع الشـمـل بـهـا و انتظـما	فـزهـت منها ليـالى الـعـرس
كم بـهـا من حسـن عـيونـهـن	فأتكـأت بسهـام الحـدق
أسـدات كـاسـرات شـدد	صـانها الحسن بأى القـلـقة
مـاشـيـات بقـوام أمـلـد	مـا غـصون البـان بين الـورق
ان رنـت للغـاب أرمت اسـهـما	صـابيات من جنـون نفـس
كلمـت بالـغـمـو صـنـاطـه	بعيـون مـا عيـون النرجـس
ان بدا منـهم اغن مليح ربـوب	كـغصـن مـاس مـتـعـطـف
وجـبين لاح مـنه كـوكب	قـلـت يا بدر السـموات اخـتفى
انمـا انـت حـجـال مـذهـب	درت بالسـاق كـدور اشـرف
جـل من أنـشـأه من طيـبـه ومـا	ملـك فـى الحسـن بالحـسن كـس
غنج الألحـاظ مـعـسـول اللـمـا	اسـكـر الكـاهن بـثـغر العـس
طـاف بالراحـات فـى راحاتـه	وجـلا الشمس علـينا كالعـروس
وانـثـنـى بالـنبـه فى خـطـرته	تمـلأ بالـعـجب كم أخـى نـفـوس
نبـت الـورد عـلـى وجنتيـه	فاكتـسى من لونـه خـمـر الكؤس
شـنف الـكـأس ومـنـه زمـزما	وسقـانا من ريـاض السـندس
ثم مـاسـلم حتى سـلـمـا	يا هـنـائى بـات بدرى مـؤنس

تتمه التتمه من ذكر أمور تتعلق بمصر من ذكر الأشهر القبطية وما كانت الحكماء تحمده فيها وتكرهه وما يزرع فيها وما يدرك وما يناسب ذلك من أمور مهمة لايستغنى عنها ولا يليق خلا كتابنا منها

فأقول فصل في ذكر ما كانت الحكماء تحمده وتكرهه فيها .

فتوت : كانت الحكماء لا ينصبون فيه اساساً لبناء ، ويكرهون التجارة الى أن ينقص منه عشرين يوما ويكرهون فيه انعقاد المودات ، وأن الخصومة في النصف الأول منه تحكم لأحد الخصمين بالغلب وفي النصف الأخير يكون الغلب لادونها .

بابه : كانوا [(١)] الحكماء يجمدون التجارة فيه وفي الثلث الأول لايحمدونها لا يحمدون انعقاد المودات في النصف الأول ويحمدون ابتداء البناء واطراق الأخلاط الردية ، ومعالجة الشيوخ والتزويج ، وأن ابتداءات الخصومات فيه طالت

هاتور : فيه كانت الحكما تنصب الاساسات للبناء وفيه يعقدون الرايات [(٢)] وفيه يكسبون المودات ، ويكرهون ذلك في الثلث الأخير منه ، ويكرهون فيه دخول الحمام ويكرهون اسلام الاحداث فيه الى اصناع أوالى الأشياء الرفيعة .

كيهك : كانوا يستعملون فيه الحيل وحفظ الاسرار والأعمال الغامضة ، ويكرهون فيه أيضاً دخول الحمام ويكرهون فيه التزويج وشراء العبيد ومن يستخدم ، ومطالبة الانسان لمن فوقه .

---

(١) درج المؤلف على وضع فاعلين للفعل كقوله كانوا الحكماء والصواب كان الحكماء ، وأحيانا يقول كانت الحكماء بالتأنيث وكلاهما خطأ .

(٢) أى رايات الحرب.

طوبة : كان الحكما بمصر لا يسافرون فيه ويرون انه غير محمود وأن الأرواح تيئس ، وأن عيش الناس فيه يقل وفيه يروق الماء ويحلو ولا يتغير فى أوانيه ، وفيه يطيب لحم البنى من السمك وفيه ينتفع بالربيع لأنه يغسل أجواف الخيل والدواب كأنه الدوا لهم .

أمشير : كان الناس تكب فيه على العمل للاستفادة ويختارون فيه مخالطة ذوى الفهم والمعرفة وفيه يستحب شم الرياحين واستعمال الأدهان الحارة ، وفيه تكثر جنايات العبيد على مواليهم ، ويحمدون فيه دخول الحمام ، ويصلح ساير الكيزان ، الخزف للماء لساير السنة ويبرد فيه اكثر مما يعمل فى غيره ، وفيه تصرف الخيل والحمير والبقر [1] ويعصر القصب ويحمد فيه دخول الحمام على الريق، وأكل اللحم المشوى ويحترز من الرياح والجلوس[2] فى المواضع الباردة ، ويجتنب الاطعمة الذميمة والاخلاط

برمهات : فيه يدخل فصل الربيع ، وهو صالح للشوكة ، وتحمد فيه الرفاهية ، وقلة الثوب وسهر الليل ، ودخول الحمام ويتوقى شم الطيب وأكل لحم البقر ويحمد أكل القواريج والمخاطرة فى طلب المعانى ، ويعرفون فيه سلامة العافية، والأضطراب فى طلب المعاش والتصرف والشغل واستفرا غ الاخلاط محمودة فيه ومقاربة الشباب فيه اصلح من مقاربة الشيوخ .

برمودة : كانت الحكما تعالج فيه من جميع العلل ويختارون فيه الاجتماع على اللذات والمعاونة على الأمور والاصلاح بين المتشاجرين ويحمدون فيه الحيلة والعزلة الأكابر ويقولون أن جميع أعمال الخير منجحة فيه مردودة الى جميل العاقبة ويحمد فيه تبريح الدم وشرب الأدوية ، وأكل لحوم الخرفان والأوز ويكره أكل العسل والسمن والخردل .

---

(١) تصرف الحيوانات أى تطلب التزاوج.

(٢) يشتهر شهر أمشير بكثرة العواصف والرياح الباردة حتي قال عنه المصريون "أمشير شهر الزعابيب الكثير"

بشنس : كانت الحكما ينهون فيه عن الا سترسال ويسيئون فيه الظنون ويستعملون المكايد والحيل ، ويحمدون فيه مخالطة المشايخ [1] على مخالطة الشباب وفيه تكثر الخصومات ، وتبطى وتكثر فيه الأطعمة الحارة ، وصب الماء الحار على الدماغ في الحمام ، والمشى فى الشمس ، ويحمد فيه أكل الموز والسكر ودهن البنفسج ويستعمل فيه أكل الجوز والعسل النحل.

بؤونه : كانت الحكما تكره البزلة والتواضع فيه وكانوا يعالجون فيه الصرع وكانوا يعلقون عليهم شيئا من عظم السمك الرعاد ، وفيه يبتدئ زيادة النيل والغالب فيه قلة الرياح وكثرة القنام.

أبيب : كانت الحكما يكرهون فيه المعالجة وأن المستقرض فيه يسهل عليه قضاؤه ويدعون الاستفراغات بالعلاجات ، وفيه تقوى زيادة النيل

مسرى : كانت الحكماتحمد فيه الأسعار وفيه يغلب الماء على الأرض [2] ، والله أعلم بالصواب .

فصل من أنواع الزاعة وأوانها وأدراكها وقدر ما يحتاج اليه الفدان

أول ذلك القمح : وأصلح ما يزرع فى أمشير الباق واشراقى ، وفى الصعيد القمح على أثر القمح لكثرة الطرح وربما يزرع هناك على أثر الكتان .

والشعير : يزرع من مدة أولها نصف بابه وأخرها سلخ هاتور من البدرى والمتأخر كيهك فى البحاير المتأخرة الوقت الذى يدرك فيه بشنس ومقدارها يتحصل من ذلك بحيث الأرض من اردبين الى عشرين اردب ، الاثر فى ذلك تحليل الاحتياج الى قوة الارض ودقتها وتوسطها وما يزرع فى الحرث ، واكثر البدار من أردب واحد

---

(١) يقصد الشيوخ كبار السن ، أما المشايخ فهو مصطلح يطلق على علماء الازهر.

(٢) أى يفيض النيل ويغرق الاراضى بعد أن يصل إلا اعلا مستوياته.

الى خمس ويبات الى أربع ويبات [1] وربما كان فى الصعيد مواضع تحمل أقل من ذلك وفى جوف دهسيس من ويبتين الى ما حولها وقطيعة الخراج من أردبين الى ثلاث أرادب ومن الفدن ما يباع بعين ومنه ما يزرع شاطره ، والشعير يزرع من أثر القمح [2] وغيره ويزرع أيضاً غرافاً من الارض الطيبة وتقدم زراعته على زراعة القمح وكذلك حصادة ومقدار ما يحتاج اليه الفدان من البدار الحال فيه على ما شرح فى القمح وادراكه فى برمودة وهو يكون فى اذار ونيسان [3] ومقدار ما يتحصل منه على ما شرح من القمح وكذلك قطيعة الخراج على ما شرح من القمح انتهى.

الفول : يزرع فى الحرث ويزرع بضواحى القاهرة من أول بابه ويؤكل أخضر فى كيهك ويحتاج من البدار من نصف اروب الى اروب ويدرك فى برمودة وهو يكون فى اذار ونيسان ومقدار ما يتحصل منه على شرح فى القمح وهو من اردين الى عشرين اردب والله تعالى أعلم

الحمص والجليان والعدس : وأوان زراعتهم أولها هاتور وأخرها كيهك ، أما الجلبان وما يزرع الا من ارق الارض العالية وتلويقا فى الخرس ، ومقدار ما يحتاج اليه الفدان من أربع ويبات الى أردب ، والحمص من اردب الى ثمان ويبات، والعدس من ويبتين الى ما دونها والوقت الذى يدركوا فيه برمودة وهو يكون فى أذار ونيسان ومقدار ما يتحصل من الحمص أربع أرادب الى عشرة ، الجلبان كذلك والعدس كذلك ، وقطيعة الخراج منهم من اردبين ونصف الى ما دون ذلك .

---

(١) الويبة تساوى ٢ كيلة والإردب يساوى ١٢ كيلة .

(٢) الملاحظ أن المؤلف يقصد بزراعة الشعير فى اثر القمح أنه يزرع بعد زراعة القمح بفترة قصيرة وليس زراعته بعد حصد القمح فتكون زراعة القمح والشعير زراعة موسم واحد وفترة زمنية واحدة وان كان القمح سبق الشعير فى الزراعة.

(٣) أى فى مارس وأبريل .

الكتان : أنجب ما يزرع فى البرش ويحتاج الى التسبيخ وان طال رقد وإن قصر خس ، ويقلع قضباناً ويستمى أشلاق ويلبث فى موضعه فاذا جف رفع وهدد غزل جوزه ويزرع فى هاتور ، يكون بداره فى الخصب والخفة ومقدار البدار من اردب وثلث الى ما دونه ويدرك فى برمودة وهو يكون فى اذار ونيسان ومقدار ما يتحصل منه من ثلاثين حبلا الى ما دون ذلك ، والبذر من ثلاثة أرادب إلى ستة أرادب ، وقطيعة الخراج تختلف باختلاف البلاد ، وأخر ما تقرر فى الديوان ثلاث اشرفية الفدان ، وفى بلاد بلغ خراجه ثلاثة عشر دينار الفدان وفى بلاد الصعيد من خمس دنانير الى ما دونها – انتهى .

القرط : وهو البرسيم ، يبذر عند أخذ الماء فى النزول [١] ويكره أن تؤخر زراعته إلى وقت هبوب الريح الجنوبى وأول زراعته فى بابه والحراش [٢] يزرع فى كيهك وطوبة وقبل هاتور والبدار من ويبتين ونصف الى ما دونها ، يدرك فى أواخر كيهك وقيل فى أمشير ، ومقدار ما يتحصل من بذرة من أردبين الى أربع ويبات ، وقطيعة الفدان دينار واحداً وفيما بين الناس تختلف .

البصل والثوم : أوان زراعته فى هاتور ، وأخرها النصف من كيهك ، والزريعة من البصل من نصف وربع ويبة الى ويبة الفدان ، متحصلة من ماية حزمة الى مائتين وخمسين حزمة ، والوقت الذى يدرك فيه برمودة وهو فى اذار و نيسان ومقدار ما يتحصل منه من عشر دنانير الى عشرين دينار، وقطيعة الخراج كل فدان دينارين على حكم الديوان متحصل الزريعة عشرة أرادب،ادراكه فى بشنس [٣]

---

(١) البرسيم من محاصيل العلف التي تستهلكها الحيوانات ويقطع الفلاح أعواده (يحشها) أكثر من مرة فى الموسم الواحد وينمو ثانية،وأما الحراش فيكون حشة مرةواحدةلذلك يزرع متأخراً.

(٢) أى فى شهر بابه (نهاية اكتوبر).

(٣) أى فى مايو.

الترمس : زراعتـه فى طوبة [1] والزريعـة أردب الفـدان ، وادراكـه فى برمودة[2] ومتحصلة من عشرين أردب الى ما دونها وخراجه على حكم الديوان دينار وربع الفدان

الليمون والكروايا : السلجم الصبغى ، أوان زراعتـه عاشر أمشير وأخرها سلخة[3]

الزريعة قدحين [4] ، ادراكه فى برمودة ومقدار ما يتحصل منه من خمس أرادب الى عشرين أردب قطيعته على حكم الديوان دينار واحد الى دينارين الى ما دونها

اللوبيا : ثلاثة دنانير على حكم الديوان

السمسم : يزرع فى برمودة ومقدار ما يحتاج اليه من الزريعة ربع ويبه للفـدان ، وقت ادراكـه أبيب ومسرى ومتـحصلة من أردب واحـد الى ست أرادب ، وقطيعة خراجه دينار وثلث الفدان .

القطن : يزرع فى برمودة ، وزريعتـه أربع ويبات ومتـحصلة من قنطارين جروى الى ثمان قناطير[5] خراجه دينار واحد الفدان -

القصب السكرى : يزرع فى مدة أول النصف من برمهات فى أثر الباق والبرش العاطل ، وتبرش الأرض سبع سكك [6] حرثا وتثنية وتثليثاً وتعديلاً وتخطيطاً

---

(1) أى فى يناير وفبراير .

(2) أى فى أواخر ابريل واوئل مايو.

(3) أى أول مارس إلى ٢٠ مارس تقريباً .

(4) أى حوالى نصف كيلة تقريباً .

(5) قنطار القطن يعادل حالياً ١٥٧ كيلو جرام.

(6) أى تحرث سبع مرات ، وقد ذكر المولف ستاً منها هى الحرث والتثنية والتثليث والتعديل أى التربيع وحرث زوايا واركان الارض ، والتخطيط وهو تقسيم الأرض إلى خطوط ، والتقطيع وهو تقسيم الأرض إلى شرائح عرضية .

وتقطيعاً وانجبه ما تكامل له عزقات معدة قبل انقضاء بشنس ومقدار زريعته من ثمن فدان الى ما حوله ، ويقطع القصب ويدفن زوجاً زوجاً ولا يكون فى القطعة أقل من عينين وتسقى الخلفة فى برمودة بعد تحريقها ووقت ادراك الرأس [١] فى طوبة، الخلفة فى النصف من هاتور ، وقيل فى النصف من كيهك ، وغاية ادراة المعصرة الى النيروز [٢] ومقدار ما يتحصل من الفدان أربعين أيلوحة الى ثمانين أيلوحة وما حولها والأربعين أيلوحة عشرون قنطاراً بالقوى وثمنه من عشرين دينار الى خمسين الى المايه دينار من قند وعسل وخراجه الرأس خمس دنانير والخلفة دينارين وخمسة قراريط .

القلقاس :أوان زراعته مثل القصب ومقدار زريعته عشر قناطير بالجروى ، إدراكه فى هاتور ومقدار متحصلة من خمسة دنانير الى أربعين دينار الى ما فوقه وخراجه أربع دنانير على حكم الديوان ، ووصلت قطيعته خمس دنانير الفدان .

الباذنجان : زراعته فى برمهات وبرمودة وبشنس وبؤنة ، ومقدار ما يحتاج اليه الفدان من التقوية الشتل ان رخص كان ديناراً واحداً الفدان وان غلا كان دينارين ، ووقت ادراكه بؤنة وأبيب ومسرى ومتحصلة من ثلاثين دينار الى ما حولها وخراجه ثلاث دنانير الفدان على حكم الديوان انتهى .

السمسم النيلى : فى أواخر بؤنة ومقدار ما يحتاج اليه من الفدان من البدار ربع ويبه ووقت إدراكه فى توت الذى يتحصل منه من إردب الى خمسة أرادب الفدان وخراجه من دينارين الى ما دونه .

النيلة : أوان زراعتها بشنس وبؤنه ، وحاجتها من الزريعة نصف وربع ويبه الى ويبه الفدان ووقت ادراكها أبيب ومسرى ، والمتحصل منها من ستة عشر ديناراً الى ثلاثين دينار وخراج الفدان ثلاث دنانير بحكم الديوان .

---

(١) أى الحشة الأولى أو البطن الأولى كما يسميها الفلاحون والخلفه هى البطن الثانية.

(٢) عيد النيروز وهو من أعياد الفرس التى احتفل بها العرب ويكون فى الربيع.

الفجل : أوان زراعته مدة ستة شهور فى السنة .

زريعتـه من قدح واحد الى قدحين ادراكه بطول السنة متحصلة من أربعة دنانير الى ثمانية دنانير خراجه دينار واحد الفدان .

- **اللفت** : أوان زراعته أبيب ومسرى وتوت وبابه الزريعة قدح واحد ، وادراكه اذا مضى عليه أبعين يوماً ، ومتحصلة من أربع دنانير الى ثمان دنانير ، خراجه دينار واحد .

الخس : زراعته فى طوبة ، الزريعة الشتل من ربع دينار الى نصف دينار ، وإدراكه مدة مقامة فى الأرض شهرين ومتحصلة من عشر دنانير الى ما دونها ، وخراجه دينارين - انتهى .

الكرنب : زراعتـه فى توت وزريعتـه الشتل دينارين الى ما دونها وخراجه دينارين وهذا جميعة لا يقع الا فى رخص الأسعار ، وأما إذا غلت فلا تحصر، وأما الخراج فعلى حسب البلاد وأما الأن فى زماننا فغالب ذلك تغير .

فصل فى البساتين وأوقات نصب الأشجار

أما الكرم فيزرع فى أمشيرنقلا وترقيداً ، التين والتفاح - يغرسا في أمشير، اللوز - الخوخ - المشمش يبل فى ماء طوبة ثلاثة أيام ويغرس فيه ويحول شجرة فى طوبة ، النخل فى توت ، يزرع نوا ، عند ادراكه رطبا رمفه ويحول واديا منقولا بشرط حفظ جهته - التوت - يقلم شجرة فى برمهات ، ويغرس الموز ينقل فى برمودة - النرجس يدفن بصله فى مسرى - الورد يزرع شتوته فى طوبة وصيفية فى أمشير - الياسمين فى أيام أمشير المرشة يغرس فى طوبة وأمشير - الريحان فى برمودة المنثور يزرع حبه فى أيام النيل(١) الخيار شنير يحول فى برمهات .

---

(١) أى فى الفترة من أواخر يونيو إلى اكتوبر (مدة الفيضان) .

الكرم : يقلم فى أمشير على الريح الشمالى ، ولا يزال التقليم فيه الى أيام من برمهات حتى تخرج العين ، تقليم الأشجار فإن ذلك يكون فى طوبة وأمشير ، والتقليم يتناول شيئين ما جف من الشجر وييس وما طلع من زيولها و عروقها ، وأما السدر فإنه يقلم فى برمودة ، وجميع الأشجار يؤذيها الظل ما عدا البنفسج فإنه ينتفع به .

فصل فى اوقات التقليم :

تسقى جميع الأشجار فى طوبة ماءا واحداً وهو يسمى ماء الحياة وفى أمشير ماء واحد عند اخراج الزهور فى برمهات ماءين الى أن ينعقد الثمر ، وفى بشنس ثلاث مياه ، وفى بؤنه أربع مياه من كل جهة مرة ، فى أبيب ومسرى مثل ذلك ، وفى توت ماء واحد تغريق من ماء النيل ، وفى بابة مثل ذلك وفى هاتور يسقى من ماء النيل تغريق المساطب لأنه الماء الذى يغرق بعده الأشجار و للأشجار ثلاث غرقات أجودها فى كيهك وطوبة وأما البعلى (١) من الكروم فإنه يسقى من ماء النيل فى هاتور مرة واحدة تغريق المساطب .

فصل فى أوقات ما يأتى ذكرة من الشهور القبطية

توت : فيه الرطب - السفر جل و العنب الشتوى وفيه المحمضات.

بابه : يحلو الرومان ويطيب بعض المحمضات - التمر والزبيب.

هاتور : يطلع البنفسج والمنثور وأكثر البقول وجميع ما يسقى من الباذنجان وغيره ويكثر العنب المحول من البلاد.

كيهك : يطلع النرجس والبنفسج وتلاحق المحمضات.

طوبة : ويتكامل النرجس .

أمشير : يطلع التين واللوز الأخضر و يكثر فيه البنفسج المنثور.

---

(١) الذى يتمد على المطر غالباً .

برمهات : وفيه تزهو الأشجار وينعقد أكثر ثمارها.

برمودة : ويكثر فيه الورد الأحمر والبطن الأول من الجميز.

بشنس : يكثر فيه التفاح القاسمي ويبتدى فيه التفاح المثل والبطيخ الصدلي والحوفي والمشمش والخوخ الزهري و السفرجل والقراصيا والتوت ويطلع البطيخ ويقطف جمهور العسل.

أبيب : يكثر فيه العنب والتين ويطيب فيه البلح .

مسرى : يقبل البسر ويدرك الموز وتتغير الفاكهة ويدرك الليمون والرمان والله تعالى أعلم.

فصل في القطيعة المستقر من خراج الشجر والكروم وما شبهه

خراج الشجر والكروم يختلف باختلاف سنينه وهو يدرك في السنة الرابعة وأقل ما يكون في السنة الأولى ربع دينار ، ويحمل صاحبة على ما عاقد عليه ، وفي السنة الرابعة يترتب على كل فدان واحد ثلاثة دنانير - انتهى - وأما القصب الفارسي ، فقطيعتة ثلاث دنانير الفدان .

نصل فيما يحتاج اليه من كلف البساتين

وما اعترض من حرث الأبقار من الفدن القريبة عشرة فدن وزيادة فإذا كانت بعيدة من سبعة فدادين الى ما دونها وبالرشا الطويل من أربعة فدادين الى ما حولها ، والعادة الجارية أن يكون لكل وجه وقافية ، وهما اللذان يحولان المياه الى ما يحتاج اليها وتحتاج الى نجار برسمقا يقرر له ما يتناوله اما مشاهرة وأما طينا وأما عسلاً وشرط عليه عمل جميع ما يحتاج اليه ويحاسب جميع البطالين بأيام البطالة ، وأما البقر فتحرث الرأسين في كل يوم في الأرض القوية من ثلثي فدان الى ما دونه وفي الأرض اللينة من فدان الى ما حولة، وقد تستأجر هذه الأبقار

وقطايعها مختلفة بحسب عادات البلاد قيمة مستأجر فى كل يوم بأربعة دراهم الزوج والمحراث وعلف البقر على مالكها وأجرة الحراث على المستأجر . وفيه ما يستأجر بأردبين قمحا وما بين ذلك ومدة الحرث بالديار المصرية من خمسين يوماً الى ستين يوماً ويحتاج الى خولى خبير بقاع الارض عارف بالزراعات وأنواعها ، وأول سنة البساتين أمشير وآخرها طوبة -

[الديار المصرية]- اسكندرية - دمياط - رشيد - البرلس - تنبس - عيداب - الطور- السويس - القصير - اسوان .

اسماء أعمال الديار المصرية حرصها الله تعالى

فى مصر ستة وعشرون عملاً - الشرقية - المرتاجية - الدقهلية - الابوانية - ثغر دمياط - جزيرة قويسنا - الغربية - السمنودية - الرنجادية - المنوفية - الشعرانية - فوة المذاهنية - جزيرة بنى نصر - البحيرة - اسكندرية وضواحيها - جوف رمسيس - الوجه القبلى- الجيزة - الأطفجية - البوصيرية - الفيومية - البهنساوية - الأشمونية - المنفلوطية -الأسيوطية - القوصية - الأخميمية .

والله تعالى اعلم وهذا غالبة على حكم القديم ، والحمد لله وحده وصلى الله تعالى وسلم على من لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه العظام ، اللهم ادخلنا الجنة فى شفاعته ، وأمنن علينا وأمتنا على دينه وملته أمين والحمد لله رب العالمين .

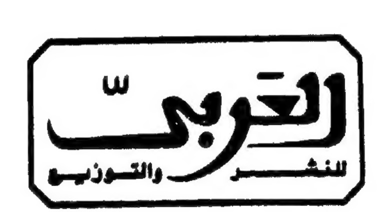
وكان الفراغ من اتمام هذا التاريخ العظيم فى ثالث عشر ذى الحجة المبارك الحرام ختام سنة تسع وخمسين وألف ، على يد أضعف العباد وأحوجهم الى فضل الكريم الجواد - الراجى عفور به الوافر - الفقير - عبد الباقى القوصوى غفر الله له ولوالدية ولمن دعا لهم بالمغفرة والمسلمين أمين .

الفهرس

الأهداء ٣
مقدمة المحقق ٥

اولاً : الدراسة
الفصل الأول :
أولا : ملامح الحياة السياسية فى مصر فى العصر العثمانى ١١
ثانيا : ملامح النظام والادارى فى مصر فى العصر العثمانى ٢١
الفصل الثانى :
– القضاة فى مصر فى العصر العثمانى ٢٩
– قضاه الاقاليم واختصاصاتهم القضائية ٤١
الفصل الثالث :
المؤرخ والمخطوط.. ٥٩

ثانيا : النص محققا ومضبوطا
– الصفحات الاولى و الأخيرة من المخطوط...................... ٦٨
القسم الاول
– مجمل تاريخ مصر حتى الفتح العثماني لمصر ٧٣
القسم الثاني
خصوصات مصر وما تتميز به من الاثار والمزروعات والمنتزهات ٢٤١



٦٠ شارع القصر العينى - أمام
روزاليوسف (١١٤٥١) القاهرة
ت: ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦